

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

للعلامة الكبير ، والفقاہة التحریر ، القطب الغوث الفرد الجامع الوارث الحمدی ،
والنائب الأحدی ، سیدنا السید محمد مهدی یہاء الدین آل خزان الصیادی
الرقاعی الحسینی الشیری ب (الروان) قدس الله سره ورضی الله عنہ

پتوجہات و نوجہات مدیر الدائیرین ، وہمہ الوارث القائم فی الرحیم
و نائب الاقطاب الوراث السادة المشهورین ، ابیتاء الاماں الغوث ابی العلیمین
القائم پنشر العلیم والحال الحمدی ، و رافع لواء الطریق الرقاوی الاحدی
سیدی صاحب الفضیلۃ والعرفان ، الشیخ محمود الشفقة ابی عبد الرحمن
حفظہ الله و آعلیٰ به منار الایات

عنی بدسته و تحریکه ، و تصحیح طبعہ و تدقیقہ ، خودیدم نعلمه ، المتطفی هم مقامہ و حالہ
أفتخر بالوری ، وأفتخر من تری

عبدالکریم بن سالم عبد الباسط

السبانی الدمشقی فخر الله له ولولده و آشیاخه والمتلبین

الطبعة الاولی ستة ۱۳۹۱ هجریة

علی نفقة الاخ المحسن الفاضل الحاج عیی الدین غنام خاصة أحسن الله للجیع الخانم

یوزع عینا

فراز

رأيت رسول الله سبعين مرة
ويصلني سيفاً على كل بدعة
ويأمر أن أبقى المباح رياضة
وأن أجتلي نور الشريعة بالهدى
وأن لا أرى الشدید في الدين منهجاً
وأن أقطع الأباب عن رقة الموى
وأن لا أرى شق العصي ذريعة
وأن أحکم التزیه لله خالصاً
وأن أرى ترك الاتحاد ونوعه
وأن أزرع الحكم الذي قد أخذته
ليرجع سراً ملا الأرض حكمة
وفي روحه روحي نماطاً وسيرة
هذا لك أدبت الأمانة أهلها

لیدنا المؤلف البد ازرواس رضی الله عنه
اختار وشمها هنا طبقی ماندشم
و خادم تعالی القائلین بحضرتم و رضیتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حدا يليق بكم ربه وعظمته ، والصلة والسلام على سيدنا
محمد سيد جميع خلقه وصفاته من بريته ، وعلى آلِهِ الْمُحَبِّينَ لـ كل سعيد من
أمتـه ، وأصحابـه الكرامـ الذين لم يـأوا جـهـداً في نـصرـتـه وتحـقيقـ دعـوـتـه ،
وعـلـى التـابـعـينـ والأـثـةـ المـجـتمـدـينـ وكـلـ من تـابـعـهـ عـلـى شـرـيعـتـهـ الغـراءـ وـتـقـسـكـ
بـسـتـهـ ، مـدىـ هـذـهـ الـحـيـاةـ وـحتـىـ نـلـقـيـ اللهـ العـفـوـ الغـفـورـ تحتـ رـايـتـهـ .

أما بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بـ (طـيـ السـجلـ)
لـ سـيـدـناـ القـطـبـ الغـوثـ الفـردـ الجـامـعـ بـدرـ الـحقـائقـ ، وـشـمـ العـرفـاتـ
الـسـيـدـ مـهـديـ يـاهـ الدـينـ آـلـ خـزـامـ الصـيـاديـ (الرـفـاعـيـ الثـانـيـ)
الـشـهـيرـ بـالـرـوـاسـ الـمـلـوـدـ بـسـوقـ الشـيـوخـ بلـدـةـ منـ أـعـمـالـ الـبـصـرـةـ فـيـ الـعـرـاقـ
سـنةـ ١٢٢٠ـ وـالـمـتـوفـيـ بـيـغـدـادـ سـنةـ ١٢٨٧ـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ، إـطـلـعـتـ عـلـيـهـ
وـقـرـأـتـهـ بـعـدـ أـنـ اـطـلـعـ عـلـيـهـ قـدـوـتـاـ وـبـرـكـتـاـ صـاحـبـ الـفـضـيـلـةـ ، وـالـخـصـالـ
الـنـيـلـةـ ، الـمـمـلـيـ لـنـخـاصـةـ تـعـالـيـهـ وـإـرـشـادـهـ مـنـ لـسانـ حـالـهـ وـجـانـهـ ، وـلـعـامـةـ

مثل ما يلهم من قاله ويسرك على لسانه ، المري المرشد الكامل ،
 والرجل العالم العامل ، شيخنا وسيدنا ومفزعنا أبي عبد الرحمن الشيخ
 محمود الشفقة ، محل نظر الله تعالى وتزلات رحمة ولطنه ،
 فاعجب به ووجده لا كمدينة علم كما يرى ، بل وجده في الشريعة
 والحقيقة أم القرى ، فكما أن المعموت منها جد المؤلف التي العربي
 الحاشي عليه السلام كان لزاماً أن يكون الوارث المجدد ولده ومن ينوب
 عنه كما ثاب الوصي ، وأحق الناس بالإعجاب بتراهه آله ورجاه ،
 ونوابه القائدون الناشرون علومه وخلاله ، لذا فقد أمرني سيدى
 وسندي حفظه الله ، وأكدى على بنسخه وتحقيقه وحملني على همة عزمه
 ووطايته ، فبادرت العمل امثال أمره الكريم ، فوافق ذلك رغبة
 الكثير من الاخوان الصادقين والمحبين لسيادة مؤلفه ومنهجه القوم ،
 فتقربت الله تعالى علينا بالتسهير ببركة توجهات سيدنا وتوجيهاته ،
 وأعانتنا نعمته تعالى إظهاراً لشأن مؤلفه وإكراماً له بعد ما ناه ،
 لأنكر هذا وأنا أولى الناس بالشعور ، وهل ينكر الكرامات
 مؤمن يومن بالله الشكور الغبور ؟

ولله در المؤلف حيث جعل كتابه هذا كنز آداب المؤمنين المتعبدين ،

وُمْتَجَرِ حَكْمَةُ الْمَالِكِينَ وَالْوَاصِلِينَ وَالْعَارِفِينَ ، وَأَسْنَةُ حِرَابٍ
تَرَدُّ عَلَى الْمُنْكَرِينَ عَلَى الْذَّاكِرِينَ وَالْمُتَوَسِّلِينَ بِخِيرَةِ الْخَلْقِ الْمُؤْمِنِينَ
بِكَرَامَاتِ الْأُولَيَا وَالصَّالِحِينَ ، وَحَقْقُهُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَهِيَ
قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمُ نَطْرُى السَّاهِ كَطْلِ السِّجْلِ لِكُتُبٍ) فَقَدْ طَوَى الْمُؤْلِفُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ هَذَا (طِي السِّجْلِ) فَمَاذِجُ عَظِيمَةٍ مِّنْ مَوْلَفَاهُ
السَّابِعَةِ، مِنْهَا مِنْ (بُوارِقِ الْحَقَّاَنِقِ) (وَرْفَرِ الْعَنَاءِ) وَ(فَصْلِ الْخُطَابِ)
وَأَسْرَارِ عَجِيْبَةٍ إِيْضًا اسْتَوْدَعَهَا فِي كَثِيرَةِ جَلِيلَةِ نَافِعَةٍ ، فَأَوْضَعَهُ مَعَالِمُ
الْطَّرَاقِ كَلَّا أَوْ جَلَّا ، وَلِمَ يَتَرَكَ عَقْدَةً إِشْكَالًا إِلَّا بِحَكْمَةِ الشَّرْعِ تَوَلَّ
حَلَّا ، فَهَنِئَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ يَسْتَدِيْمُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ عَنْ طَرِيقِ الْأُولَيَا
وَرَبِّةِ الْأَبْيَاءِ ، وَيَسْتَفِيدُ مِنَ الْحَيْرِ بِمُخَالَطَةِ الْعَلَمَاءِ الْإِرَاهِدِينَ الْعَالَمِينَ
الْحَكَمَاءِ ، فَيَتَقَرَّبُ يَجْمِيعُهُ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَانَهُ ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ
بِحَجَةِ الْمُقْرِبِينَ لِدِيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحُبِّ الْمُبِيزِينَ فِي الْخَشْرِ بِكَرَامَاتِهِ ،
اللَّهُمَّ اشْهِدْ أَنَا نَحْيُمُ فِيكَ ، وَنَوَافِقُهُمْ فِي الْبَغْضِ لِكُلِّ مَنْ يَؤْذِي أَوْلَيَاكَ
وَيَعَادِيكَ ، اللَّهُمَّ حَقَقْنَا بِالْأَيْمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَاجْعَلْنَا نَنْظَرُ لِحَقَّانِ
الْأَشْيَاءِ بَعْنَ الْيَقِينِ ، وَكَافِهِ اللَّهُمَّ عَنَا كُلُّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَسَاعَدَنَا
سَوَاءٌ بِتَوْجِهِهِ وَتَوْجِيهِهِ ، أَوْ بِهِمْتِ الْعَلْيَةِ وَصَالِحِ دُعَائِهِ ، أَوْ بِنَهْضَةِ

من حال ، أو بفقطة من قال ، أو ييسور من الفعال ، أو بما بذل من
طِيبِ المال فعُنَا اللهم جيئاً بالقبول ، والعمل بكتابك ومتابعة سُنة
الرسول ؛ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّابِعِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثِيرًا
إِلَى يَوْمِ الدِّين ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

طَفْلِي مائدة الآل
والستارف بأهاليهم عند ثورائهم خدمة النعال
ألفر الورى وأحرى من ترى
عبد الحكم بن سليم عبد الباسط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يستغرق الأزل والأبد ، ويحيط بالمواقيت والمدد ،
والصلة والسلام على السر الأول في مشهد التعبين ، والنور الأكمل
الذي أبرز من مطلع الكرم رحمة للعالمين ، وعلى آله كواكب الجسد
والسيادة ، وأصحابه مجسم المداية والسعادة ، ما خط في صحف
الأكونان ألف ، واتختلف في طرز كوني مختلف واتلتف مُؤتلف ،
وعلى عباد الله الصالحين إلى يوم الدين آمين .

أما بعد أقول وأنا عبد الله وفقيه المسيكين محمد مهدي بن علي
الرافعي الحسيني، أيداه الله ثابت القدم في كل نعط فرد ذاتي أو مرتكب
بيني ، وكان له بفضله وكرمه ولوالديه وللسابعين ، إنه المحسن المعين.

هذه سطور إطام سقطت من الغيب ، المترفة عن الريب ، مطبوعة
بعاصم فتوح ، ومتداولة إلى حضرة الروح ، مشحونة بالحقائق التزيلية ،
والكلمات المقدسة النبوية ، سيتها (طي السجل) وأخففت بها الوارث
مني ، والنائب عنني ، وقد نَسَّحت للعارفين أبوابا ، ونصبت القلوب

عبراها ، أفضى الله منها للعارفين بناءً ، وأنبت منها في أباب الموفقين
من أهل اليقين دليلاً ، ونفع بها العباد ، ومهد ببركتها قواعد
الإرشاد ، وأوضح بطالعة نورها السبيل ، وهو حبنا ونعم الوكيل .



لَا تزال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ

قال رسول الله ﷺ ، لَا تزال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ
لَا يضرُّهُمْ مِنْ خَذْلِهِمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرَ اللَّهِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ رَوَاهُ
الْتَّرمِذِيُّ فِي سَنَةٍ عَنْ قَتِيْبَةَ عَنْ حَادِّ عَنْ أُبُوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي
أَسْعَاءَ عَنْ ثُوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَى أَبُو مَاجَةَ عَنْ أَبِي بَشَارِ
الْعَبْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شَعْبَةَ عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ قَرْةَ عَنْ أَيِّهِ قَالَ :
قال رسول الله ﷺ ، لَا تزال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مُنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ
مِنْ خَذْلِهِمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَبِالسَّنْدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ، لَا تزال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالِفَهُمْ ، وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ
إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ، لَا تزال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ .

هَذِهِ الْأَخْبَارُ النَّبُوَّيَّةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي تَدْلِيْلٌ عَلَى وُجُودِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ

المعنية في الأمة ، وقد نعمتهم نبيهم ﷺ بأنهم على الحق ، وذلك أنهم في الأقوال والأفعال والأحوال متمسكون بشرعيته ﷺ ناصرون لها ، مؤيدون لأوامره ، أشداء في الله ، رحماء بينهم ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، نظم حب الله وحب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام قلوبهم فهم على ذلك متفقون ، ولا خالقه مخالفون ، وبإله يتصررون ، وعليه يتوكلون ، يقولون الحق لا بفظاظة ولا بغلظة ، ظهر عليهم خشونة الحق ، فيهم غلظة على أعداء الدين ، ورحمة على المؤمنين ، يدورون مع الحق حيث دار ، حكمهم عدل ، وقوتهم فضل ، يا كل أحد لهم ويشرب ويلبس ويتعنم بنعمة الله ، ويخشوشن الله ، ويمزح وينصح ، ويذل ولا يدخل ، يوالى في الله ، ويعادي في الله ، يضر دنياه لنفع دينه ، يحب الفقراء والصالحين ، ويكره الظالمة والمنافقين ، ينسل من الرياح كأنسال الشعرة من العجين ، صعب على الصالحين هم على أهل الصدق واليقين ، قليل الأمل في الدنيا ، كثير الرغبة في الآخرة ، صبور في معاركة الزمان لأجل الحق ، وتلك أوصاف أهل الحق .

كتب السيدة عائشة الصدّيقة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى معاوية : سلام الله عليك ، أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ

يقول «من التمس رضاه الله بسخط الناس كفاء الله مؤنة الناس ومن التمس رضاه الناس بسخط الله وكله ألقا إلى الناس» ، والسلام عليك.
نص على ذلك الترمذى .

فمن أراد الله به الخير ألحنه بأهل الحق ، وغرس في قلبه غرس
أخلاقهم ومودتهم ، وهو سبحانه المهدى إلى سواء السبيل :

شرح عقيدة القوم
الذين برأهم الله في عالم قدسه من القوم

فوق قاف القلوب وإن رانى لحيبي من حكمه نقطتان
نقطة تلفت القلوب إليه وبآخرى التقديس عن خططه
ففهم النقطتين فهم ليب هي في النقطتين كل المعانى

وهذا طي يحتاج إلى نشر ، وقد قلت قوله ينشر شافت معتقد
ال القوم ، الذين برأهم الله في عالم قدسه من اللوم ، وهذا هو ينجذب ،
وينشر طيًّا :

كثير الصنوف وأنت أنت الواحد للكل فيك عجائبل ومشاهد

وتحالفت آراؤهم وتبایت
معنیٰ بروق لعین صاحب عبرة
ولقد طوبت بكل مشور بدا
هذا من البرج المرفف هابط
شيء عن الطبي المطلسم صادر
آياتك الكبرى وإنك فاعل
لك في العقول جلاله ومهابة
وبنظم ذرات الوجود طلامس
يا حاضراً لكماله يا غائبًا
كلُّ يُقلُّه بمهد حظوظه
يتصرف السر القديم بأمره
عاصر يُصدِّ وطانع بيد الرضا
لا يعرف الكسلان ما أصنافه من
دمز بنسم حيرة بنسيجا
هذا حريص وهو يعلم ترك ما
فتباين الحكمان حين توافق الـ
آلهمت نفأ في الشذوذ فتجورها

لَكَ أَنْتَ زَارُهَا وَأَنْتَ الْخَاصِد
وَالْكُلُّ مِنْ يَدِ الإِعْانَةِ وَاجِد
مُتَبَّهٍ بِالْكَاتَنَاتِ وَرَاقِدٌ
خَوْفًا وَهَذَا لِسَكِينَةِ سَاجِدٍ
وَأَنْخُو الْقَبُولِ عَلَى عَطَائِكَ حَامِدٌ
وَلَذَّاكَ عَنْ مَدِ نَعِيمٍ خَالِدٌ
فَهَارَ وَارْدِمَا التَّقْبِيلِ جَلَامِدٌ
حَتَّى يُرَدَّ بِهَا إِلَيْكَ الشَّارِدُ
وَلَنْ يُضِيقَ بِرُوكَ بِالْجَبِيلِ عَوَانِدُ
وَخَلَافُ هَذَا الشَّرْطِ يَعِظُ فَاسِدٌ
أَوْ كَانَ سِيرَأْتَ فِيهِ مَاعِدٌ
مِنْ بَارِزٍ أَوْ زَنْدَهِ وَالسَّاعِدُ
وَلَقَهُ حُكْمُكَ كلَّ شَيْءٍ عَانِدُ
وَلَدَّ إِلَيْكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَوَالَّدُ
وَخَصَامُهُ نَحْوُ الْفَنَاءِ تَطَارِدُ
مُرْبِّيَّهُ كَحَابَهُ وَعَطَارِدُ
الْفَعْلِ فَعَلَكَ وَالْجَهْوَلُ مَعَ الْهَوَى
وَالرَّأْيُ يَحْكُمُ فِيهَا وَيَعَانِدُ

وَالْحَادِثَاتِ جَيْعَهَا تَرْعِي وَإِذْ
يَا مُوجَدًا نُسِقَ الْوَجُودَ يَابَاهُ
فِي مَهْدِسَاحَةِ حُكْمِكَ انْطَوَى
هَذَا لِسُلْطَانِ اقْتِدارِكَ رَاكِعٌ
وَالْغَرِّيْرُ عَنْ شُكْرِ امْتِنَانِكَ غَافِلٌ
وَلَذَّاكَ عَنْ صَدِّ عَذَابِ دَائِمٍ
حِكْمَ تَحَارُّهَا الْعُقُولُ يَفْتَ منْ
سَرْبَلَتَهَا يَارَادَةِ جَزِيَّةٍ
فَلِبَاسُ طَوْلَكَ بِالْجَلَالِ ذَلَازِلُ
عَجَزُ الْبَرِّيَّةِ عِنْ قَدْسِكَ ظَاهِرٌ
إِنْ كَانَ نُطِقَ أَنْتَ فَانِقَ رَتَقَهُ
لَوْلَاكَ مَا احْتَرَكَ اللِّسَانُ بِكِينَهُ
أَبْدَا إِلَيْكَ رَعِيلَ خَلْقَكَ رَاجِعٌ
تَتَزَاحِمُ الرَّكَبَانُ تَدْفَعُ بَعْضَهَا
فَرَسُ الشَّجَاعَ وَذَاتَهُ وَحَسَامَهُ
ذَهَبَ الْمَنْجُومُ مَا حَمَاهُ مِنَ الْفَنَاءِ
الْفَعْلُ فَعَلَكَ وَالْجَهْوَلُ مَعَ الْهَوَى

أرضٍ بها صارَ الديارَ بلا فداءً
 وبقيعَةٍ منها المانعُ قد جرت
 حيناً وآخرَ ما احتوته مفاسد
 وبعْيَدٍ حينَ فهو بخسِّ كاسدٍ
 هذا لذاكَ مخالفٌ ومضادٌ
 ضمنَ الشؤونِ مصادرٌ ومواردٌ
 وللهِ في اختلافِ الكلِّ آياتٌ لها
 عن سرِّ حُكمك قد تفرعَ كلُّ ذا
 ضربت سرادقَ سترِك الصافي على
 مافلكَ طلسمَ سرِّ حُكمك في الورى
 رفعَ الشراعَ عن الشموسِ فأشرتَ
 طبختَ بها شعراهُ حُبُك فانجلي
 هاموا بسيدِ حزبٍ من أرسالِهم
 كلُّهُ هو الفصنُ الرطيب بحبِّ من
 بشرٍ تألقَ في سماءاتِ العليٍّ
 جحدنَهُ ألبابُ طمثها ضلَّةٌ
 وتأبطوا شرآ عن الحدِّ الذي
 شقَّ القلوبَ الجدولانَ فواحدٌ
 سرُّ بأنساطِ الغيوبِ محظٌّ
 مرسومٌ والحالُ معنى شاهدٌ

يارب أيدنا بحب محمد ﷺ
 والطف ونبه بالحنان قلوبنا
 صحيح بحكم الانباع لعبدك ||
 مولاي إني قد قصدتك داعياً
 افردتني في العصر عن كرمها
 ورفعت لي قدرتي بحب نبيك ||
 تجربتي على مدار أيادي برها
 لك في طريق ابن العوانك واحد
 أبداً وإني اليوم ذاك الواحد

هذه القصيدة (التي مرت) طومار^(١) اعتقاد العارفين ، وخزانة أبووار
 الحسين ، وهي في نسق السلوك ثوب القبول المعلم ، وقبا الفتح المسمى ،
 وفي مذهب التوحيد إلى إفراد باري النسم بذاته وصفاته إن شاء الله
 سُلْمَ ، وهل يصح السير إلى مفيض الخير إلا بصدق السر وطهارة
 القلب وشرف المنزج ؟
 وهل يكون كل ذلك إلا بصحة التوحيد ؟ ما شاء الله كاتب .

(١) طومار أي صحيحة ، والصحيفة يقصد فيها الكتاب على الغائب .
 محمد وناسخه ومحاجمه

من رفائق التوحيد ، ورفاقو التمعيد

ورَدَعْلِيَّ من حضرة المدد واردحال أثبت بسرّي سطراً من رفائق التوحيد
فنظلمت منه للأفهام كل عقد نضيد، فجاءه هذا المظلوم سلكاً تابع دُرُره،
ولو حاً يسطع في حاضر المقبولين نوره، ويغدو بالشذا الشرعي خبره،
ألا وهو قولي مناجياً، وإلى الله بالتجدد عني وعن الأكوان لاجياً :

سقط الفحول عن الارانك لما برزت بـكـبـرـياتـك
وبـدتـ أـسـاجـيفـ النـاـ تـجـلوـ جـلالـكـ منـ سـنـائـكـ
ذـهـلتـ هـنـاكـ أـوـلـوـ العـلـاـ وـتـحـيـرـتـ ذـمـرـ المـلـائـكـ
فـعـلـ جـالـكـ منـ جـلاـ لـكـ هـيـةـ بـعـهاـ غـطـائـكـ
وـسـرـىـ بـأـرـضـكـ سـرـهـاـ وـالـحـكـمـ جـلـجلـ فيـ سـيـائـكـ
يـامـنـ قـهـرـتـ الـأـوـلـيـ نـ بشـقـ شـأـنـ منـ قـضـائـكـ
وـبـهـمـ طـوـبـ الـآـخـرـ نـ فـكـلـاهـ بـطـوـيـ اـبـلـائـكـ
وـرـشـتـ فـوـقـ الـمـرـسـلـيـ نـ الزـهـرـ رـشـأـ مـنـ بـهـائـكـ
وـبـعـثـهـمـ لـلـعـالـمـيـ فـأـيـدـواـ مـعـنـيـ وـلـائـكـ
وـجـرـىـ هـدـاـمـ مـنـكـ فـيـ أـهـلـ الـعـنـاـيـةـ أـوـلـائـكـ

أحبابك الغر الكرا م أولي المعارج أصفيانك
كعنوا ظلام القانيا ت بما تلاً من ضيائنك
بئا وسحقاً للذين لروا عنانا عن أولئك
جهلو جلالك وهو لا يخفى وصموا عن ندائك
فرعنهم الآيات بال صدمات من فعال دائك
قدست مالداه لا ماتنزل من دوائك
حارت عقول أولي الشهي بناط نقطة رمز بائك
نوع انجلاتك لي والتجلي بانجلاتك
أبدى رقائق مانجت لكل فان من بقائك
بالاقفار شوفت مقل الوجود الى عطائك
وجميع ذرات البو رز وهي تبح في فضائك
ذلت لعزك بالخشوع ع وبالخسوع الى علائك
فبجرؤونك من ظهو رك سر طول في خفايك
نزعت عن نسب ابتداك في مشونك وانتهائك
لن يقشع الظلالات بال توحيد غير سنا جلالك
إني أنتيك بالدعا ، وأين قドري من دعائك

متوسلاً بِحَمْدِ اللَّهِ سُلْطَانَ سَادَةِ أَنْيَاتِكَ
وَبِاللهِ وَبِصَبْرِهِ وَالْأُولَاءِ أَوْلَى جَنَانَكَ
بِالظَّاهِلِينَ الْخَافِيِّينَ ذُوِي التَّعْلِيمِ فِي فَنَانَكَ
وَالظَّاهِلِينَ إِلَيْكَ لَا يَغُونُ شَيْئاً مِنْ وَرَانَكَ
كُلُّ مَرِيضٍ فَاغْسِنَ أَجْزَاءَ كُلِّيٍّ فِي شَفَانَكَ
وَاجْعَلْ جَبِيلَ الْعَفْوِ عَنْ ذُنُوبِيِّيَّ مِنْ جَزَانَكَ
وَاسْتَرْ عَيْوَنِي حِينَ أَجْعَلْ فَلَّ مِنْ ثُوايِّي إِلَى لَقَانَكَ
وَعَلَيْكَ يَا طَهَ صَلَةُ اللهِ تَخْتَرِقُ الْجَبَانَكَ
وَصَاحِبَكَ الْغَرَّ الْكَرَامَ وَتَابِعَكَ وَأَقْرَبَانَكَ
مَا ضَجَّ فِي رُقْفِ الْغَيْوَ بِجَلِيلِ حَزْبِ فِي ثَنَانَكَ
وَبَنِي جَحَاجِةَ الْقَلْوَ بِهَدِيَ الْأَنَامِ عَلَى بَنَانَكَ
وَانْحَطَ كُلُّ ذُويِّ الْعُلَمَاءِ وَالْمَجْدِ عَنْ دُرْبِ ارْتِقَانَكَ
فَوْقَ الرَّفَارِفِ مَا بَيْنَ دَوْدَنَ حَكْمَتَكَ السَّبَانَكَ
وَتَوَاضَعَتْ سَادَاتُ سَادَاتِ الْوِجْدَنِ لَدِي لَوَانَكَ
وَطَوَى الإِلَهُ خَوَارِقَ الدِّعَادَاتِ طَيْئاً فِي رَدَانَكَ

مَيْدَ الْأَبْاعَادِ، وَالشَّرِيكُ مِنَ الْأَبْعَادِ
وَشَغَفُ الْقَلْبَ بِحَبْبِ الرَّبِّ
عَنْ أَنْفُسِهِ فَلَمْ يَكُنْ
وَلَمْ يَكُنْ

ظهر باعباء الغرام قد انجى ومبجة ذات لأهل المحن
وولوه أب لا يبارح ذكرهم أبدا وقد أخذ التلطف ديدنا

ياعرب وادي المحنى بمحانكم
أنت كا أنت وإنني في الموى
جذبت شؤوني من فنون جمالكم
وتحكم الوجد الملح يجعلني
وقدوت معروفا به ومنكرا
قسمأ بز مجرة الغرام وسر ما
لاني على العهد القديم ولو علت
يا أيها الحب الذي روحي له
باطيف شخص من جمالك قام من
بريق دمز للقلوب نجته
وبطول عزمك مذ تدل صاعدا
بلطائف المعنى الذي أودعته
بوارق العز الذي هو كسوة
ويباهر الحسن الذي منك انجل
وبكل روح في غرامك هيمت
وبكل عين من هيامك لم تدق
بالذاهلين الخاشعين تلهما
 بالمحاذين الذين تمكننا

بسحاب دمع في الفلام صيته فوق الحدود من الدماء ملوتنا
داو العليل تفضلأ ونكرما واشف الغليل ترحما وتحتنا

وهنا سر يلوح بارقة ، ومعنى يتلاً شارقه ، أخذت وافد
الصبر طلائعه ، وهزت ثابت العزم ذعازعه :

بما بشارة الغرام المذهل
 وبما تكابده القلوب من الهوى
 لكم العهود من الفؤاد قديمة
 حسنت روايتها ومن طرق أنت
 بحقكم وبحق آلامي لكم
 وبحرمة الود الذي أكتننه
 متمنياً على بوصلة أنمو بها

الحمد لله جاء بشير العناية بالقبول ، وتدلت من السدرة الأولى
جبار الوصول ، فانتظم شتات الشمل بعد فراق ، وانطلق يوسف
العز من مضيق القيد الى حضرة الاطلاق :
حق الفواد بذكر سعدٍ وبقيت ماضطراً بوجدي

فهو التذلل عنده وأنا التذلل ظلّ عندي
 ملك العزّز وحده وملك طور الذل وحدي
 وتقابل الشأنات من سلطانه وضعيف جهدي
 فأباخني منه الرضا وأبجنه شكري وحمدي

مَثَلَ أُمَّتِي مَثَلَ المَطَرِ لَا يُدْرِى أَوْلَهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرٌ

حدث الترمذى عن قتيبة عن حماد بن يحيى عن ثابت البناىى عن
 أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَثَلَ أُمَّتِي مَثَلَ المَطَرِ
 لَا يُدْرِى أَوْلَهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرٌ » وَبِسْنَدِ ابْنِ عَاصِمٍ أَمْمَةً بَارِكَتْ
 لَا يُدْرِى أَوْلَاهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرٌ » وَرَوَى الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَنْ
 أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِثْلَهُ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « فِي كُلِّ قَرْنٍ مِّنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْدَرُونَ أَيِّ الْخَلْقِ أَفْضَلُ إِيمَانًا؟ » قَالُوا : الْمَلَائِكَةُ .
 قَالَ : وَحْقُ الْهُمَّ بِلِ غَيْرِهِمْ . قَالُوا : الْأَنْيَاءُ . قَالَ : وَحْقُ الْهُمَّ بِلِ غَيْرِهِمْ ،
 ثُمَّ قَالَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَا يَرُونَ
 فِيهِمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَانًا . .

وقال النبي ﷺ طوبى لمن وآني وآمن بي طوبى لمن لم يرني
وآمن بي سبع مرات .

ومن هذا الحديث الشريف أخذ جماعة من علماء المشارقة والمغاربة
أنه سيكون فيمن يأتي بعد الصحابة من له فضيلة كبعض الصحابة ،
وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أتى المقبرة فسلم
على المقبرة فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنما إن شاء الله
بكم لاحقون » ثم قال « وددنا أننا قد رأينا إخواننا » قالوا : يا رسول
الله ألسنا إخوانك ؟ قال « إنتم أصحابي وإخوان الذين يأتون من
بعد وأنا فرطكم على الحوض » الحديث

وقد رواه بناء بن ماجة وغيره وبرواية أبي هريرة أيضاً أن
رسول الله ﷺ قال « وددت أنني قد رأيت إخواننا » قالوا : يا رسول
الله ألسنا إخوانك ؟ قال : « بل انتم أصحابي وإخواننا الذين
يأتون بعد وأنا فرطهم على الحوض »

وعنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « من أشد
أمتى لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأني بأهله وما له »
وقد تلخص من هذه الأخبار النبوية الساطعة بالحق أن الفضيلة

والسبق والخبرية التي اختص بها أنس من أمة محمد ﷺ إنما هي بكثرة النفع للمسامين في دينهم ودنياه ، شاهد خبر المطر وصدق الاعيان به ﷺ وبشدة الحب له ، وشاهد ذلك صدق المتابعة له عليه الصلاة والسلام .

قال ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده وأهله وأجمعين ، وعلامة صدق الخبرة موالة المحبوب واتباعه ، ومعاداة أعدائه ، وموالاة أهل ولاته ، والمحافظة على سنته ، وإحياء سيرته ، وإنما فدعوى الخبرة بغير هذه الأوصاف له عليه الصلاة والسلام كذب لا حالة ، قال تعالى (قل إن كتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذلوه وما نهاكم عنه فانهوا) .

أهْلُ الْحَقِّ

أهْلُ إِيمَانِ الْكَاملِ وَالْإِتَابَةِ الصَّادِقِ

فالقوم أهل الحق من أصحاب الاعيان الكامل والحب الخالص والاتباع الصادق التي ﷺ هم أهل السبق في كل قرن ، بهم يهدى الله العباد ، ويصلح الفساد ، ويبركهم ينبت الزرع ، ويدرّ الضرع ، ولا

يصنك المسلمين إلا بإهمالهم ، وهضم حقوقهم ، ولا ينفع قول القائل :
لوعرفناهم لما أهملناهم . فإنما مأمورون بحسن الفتن ، وبين أيدينا
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا نحكم بالظن ولا نجفو بالزعم ، ولا
نهمل حق أهل الحق بغلبة الرأي وللحق نور (وحامل المرك لا يخلو
من العبق) وأول ما يُحرّي الأمة على إهانة رجال الحق مخالطة أهل
الباطل ، والانحراف عن طريق السنة واستقال النصيحة ، وحد
أرباب الكمال ، والميل مع كل ناعق ، وانقاد الشبهة بالأسباب اللينة ،
ومعنى ابتيت الأمة بمثل هذه الأوصاف خبطهم الزلل ، وطمهم الفشل ،
ونشر عليهم رداء الحزري والمذلة ، وانتبذت حقوقهم ، وصاروا مائدة
كل آكل ، وهذا يكون في كل زمان ، فإن الخير مقابل البشر ، ولا بد
من وجود النوعين ، ولهذا تكرّم الله على الأمة الحمدية بالمجدين
ل الدين المذكّر بن آيات الله ، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وينهضون بالضم إلى الله ، وإلى متابعة التي ﷺ فإن استئنارت
القلوب بهديهم ، والتفت الأرواح عليهم ، ورجعت الحمم اليم ،
تجدد دين الأمة ، وبلغت أنوار التوبة الحمدية ، والنبوة المصطفوية ،
وانكشف الذل والحزري وتبدل العسر يسراً ، وإن بقيت القلوب على
علاتها ، والنفوس على هناتها ، فقد تُوَدَّع من الأمة ، وطائفة الحق

منصورون بالحق ، إن ضاق بهم الغرب فسح لهم الشرق ، وَيُحَقِّقُ اللَّهُ
الْحَقُّ بِكُلِّهِ ، هَذِهِ أَخْبَارُهُمْ ، وَرَسُومُهُمْ وَآثَارُهُمْ ، يَطِيرُ السَّرَّ إِلَيْهِمْ ،
وَيَعُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، تَسْلِقُ الْمَهْمَةُ دَرَجَ أَثْرَهُمْ ، وَتَنْشَقُ
شَذِي عَطْرَهُمْ ، وَتَنْشُوْفُ الْعَيْنَ إِلَى مَطَالِعِهِمْ ، وَتَبْهَجُ حَضْرَةُ الْقَلْبِ
بِلَوَامِعِهِمْ :

يَا شَمْوَسًا بِمَشْرِقِ الْحَيِّ لَاحَتْ	لَا اعْتَرَى ضَوْءُكَ الْمَنِيرِ غَرَوبَ
أَنْتَ أَبْرَاجُكَ الْقُلُوبَ فَقُدْسَهُ	تَشْمَوْسًا لَهَا الْبَرْوَجُ الْفَلُوبَ
إِنْ تَجْلِيْسِي لِلْعَيْوَنِ عِيَانًا	يَثْبِتُ الْحَالُ وَالْجَسْوُمُ تَذَوْبَ
وَبِوَالِي الْأَدْرَوَاحِ مِنْكَ جَلَالًا	مِنْهُ فِي طَيِّ سَرَّهَا أَسْلُوبَ
لَكَ طَوْرُ الْجَلَالِ ضَنْنَ جَهَالِ	أَبْرَزَتْهُ لِلْعَارِفِينَ الْغَيْوَبَ
لَكَ فِي مَهْمَهِ التَّجْلِيِّي مَعَانِ	كُلُّ قَلْبٍ لَسَرَّهَا مَجْذُوبَ
لَكَ حَالٌ مِنْتَا لِمَعْنَاهِ حَبَّا	وَهُوَ حَالٌ وَحْقَهُ مَحْبُوبَ
كَمْ ذَهَبْنَا مَعَ الْقَفْوُلِ إِلَيْكُمْ	نَخْطَنِي وَأَرْجَعْنَا الدَّنْوَبَ
فَأَعْيَدْنَا حَيَاتَنَا بِقَبْوِلٍ	وَتَرَوْنَا نَزْوِي الْوَرَى وَتَنْوَبَ

الْخَيَارُ الْأَوَّلُ مِنْ خَيَارِ خَيَارِ الْخَيَارِ سُرُّ سَرَارَةِ الْوَجُودَاتِ ، وَعَلَةُ
خَلْقِ الْكَائِنَاتِ ، وَرُوحُ الْمَطْمَوَسَاتِ وَالْبَارَزَاتِ ، سَيِّدُ الْكُلِّ فِي الْكُلِّ ،

وعلم أهل دولة الرسالة في العقد والخل ، نبأنا السيد الأعظم عليه السلام
 وإن الذين أدركوا بركة الحيرية بسيه ، وألحقهم يد العناية الربانية
 بحبه ، إنما هم القوم الكرام الذين آمنوا به ، وأبصروا بعد الطمس
 بنور هدايته ، وأغاثتهم العون الإلهي يبركة بعثته ، وعلى قدميهما المتنين ،
 خلص القوم من التابعين ، المتحققين لنبي الكرم بالاتباع ،
 والملسخين لذلك عن وعث الانحراف وغبار الابداع ، القائمين في
 أمته ، بإحياء سنته ، أقران السلف في مناصبهم ، إخوان الشهداء في
 مراتبهم ، قال عليه الصلة والسلام « من تسلك بيتي عند فساد أمري
 فله أجر ما ثُبَّد » ، وتسلل الحيرية ، في هذه الأمة الحمدية، حاصل
 بنظم هذا النظام الحمدي ، والاتباع الأحمدي ، في الأمة المباركة جيلاً
 بعد جيل ، وقيلاً بعد قبيل ، وعلى هذا فالقائمون بإعلان كلمة الله في
 كل عهد وذمن هم الخيار .

قال شيخنا بركة الوجود الغوث الأكبر السيد أحد الرفاعي رضي
 الله عنه وعنا به : ماذا يفعل العاقل بجلس اليم من القوم الذين
 انتفخت أوداجهم بالدعوى ولا أثر لهم في الدين ، قال جابر رضي الله
 عنه قال لنا رسول الله عليه السلام يوم الحديبة « أنتم خير أهل الأرض » ،
 وكذا ألفاً وأربعين ، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة ،

يريد بالشجرة الشجرة التي بايعلم رسول الله ﷺ تحتها ، المعنية بقول الله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة).

فانظر أيها الأخ الليب كيف صحت الخيرية لألف وأربعينه
رجل إذ ذاك دون أهل الأرض شرقها وغربها ، هل كان ذلك إلا
لأنهم تجروا بأنفسهم وأموالهم لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه ؟
وعلى ذلك بايعوا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين .

وهل الدين إلا كله صادقة ؟ وهمة عالية ؟ تسقط همة الرجل
المجاد الكريم على كل شريفة ، وتسقط همة الحبيب على كل
ساقطة ، ورب الشبهة يتطرق الشبهة ، والخير لا يظن إلا خيرا ولا
تشب به همه إلا إلى المعالي ، وعلوه همة من الإعجاز ، والساقط
الوضيع يريد الترفع بهمه فتغلبه نفسه فترفع بزعمها ، وتتداعى همه
ساقطة بطبعها ، ويرى خياله ، برأه خياله ، أن ترفع نفسه بزعمها عن
الهمة . تلكه أمه ، ما فرق بين الوقاحة والرجاحة ، هل يستوي
الظلمات والنور ؟

الهمة ترفع العبد إلى مقام السر والتجموى ، همة العارف يريد
الحكيم بنوره أرفع من العرش ، هات أي أسير الدعوى طوز همنك
وقسه على أبووار أهل الهمم ، واحكم إن كنت من المؤمنين ، إن

كنت من الصادقين ، إسحق برحى الحكمة دقيق شعير مخبلتك لينف
عنك دقيقاً تسفوه الرياح ، وإن فاستنق لطبعك بـ رأينا نقياً من ذرع
الحكمة ، أعيان السلف وراثة نبي المهدى عليه السلام قال عليه أفضل
الصلة وأشرف السلام ، يأتي على الناس زمان يغزو قيام من الناس
فيقال هل فيكم من صحب النبي عليه السلام ؟ فيقال : نعم . فيفتح عليه . ثم
يأتي زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبي عليه السلام ؟ فيقال : نعم .
فيفتح ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي
عليه السلام ؟ فيقال : نعم . فيفتح ، هذا التحكيم سر الوراثة الحمدية ،
وسته عليه السلام قائلة ، وحكمته دائمة ،

فلا تكون أيها الأخ الصالح محروماً من خبرة سنته ، منوعاً بهم
واهتمك عن مائدة حكته ، فأنت إن أحياست سنة من سنته ، أو بثت
حكمة من حكمة ، فالفوز لك والبشرى المستمرة لأنك صررت من
حزبه ، ودخلت في عِداد خير أهل الأرض خاصة وكنت معه غداً ،
وهو يقول من حديث رباط يوم في سيل الله خير من الدنيا وما عليها
رابط في سيل الله بمالك ، بنفسك ، بعلمه ، بمحكمتك ، بهمتك ،
الشريف من بني فاطمة عليها السلام قيده الشرع لإعلانه على
الممة له عن أكل الصدقة ، قال النبي عليه الصلة والسلام لأحد

سبطيه الكربيين «أما عاملت أن آل محمد لا يأكلون صدقة ،؟

وأهل الحضرة الإلَّاية يعملون بعمل آل محمد ، ويحيثون الناس على العمل بعلمهم ، ترفع هممهم عن البطالة والكسل ، ترفعهم التخوة والغارقة الفعالة والمرودة الحمدية الى شق غبار الأكون ، وخصوص معاجم الوجودات ، كل ذلك الله ولرسوله وإعلاء كلمة الله ، في ملك الله ، بحِكمَ قاهرة ، وهم ذاهرة ، جمعت بين أمري الدنيا والآخرة ، وكذلك الموقون ، والمقربون والمحبوون ، وأولئك هم المفلحون ، بل وأولياء الله المقبولون (آلات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

علُّونا بذكر سادات سلع
نحن قوم نطيب بالتعليل
ومثاني أخبارم كرّوها
فأُخبارم دواء العليل
وامزجوا ماءنا بطيب ثمام
هو أشهى من نكهة الزنجيل
ما أحيل خبر التحدث فيهن
وعليهم يا حسن تلك التقول
ألفت ذكرهم قلوب زواها
عن سوام عبا الغرام التغيل
رفرق الكاس ياحويدي المطابا
بأناشيدهم وطير بالتفول
إذا العيس حطت الحل آنا
فاحدها باسمهم وقد قلت شيلي
تركمهم والهيمام فيهم ولوها
سب الجرح علة التعديل

لَيْتْ شِعْرِي وَلَيْتْ بِالْجَازِي الْمَهْكُنْ تَأْنِي حِينَاً وَبِالْمُسْتَحِيلِ
هَلْ أَرَانِي مَعَ الْأَحْبَةِ فِي مَدْعَدْ صَدْقٍ وَيُشْفِي غَلَبِي؟
وَعَلَى اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ يُسِيرُ حَسِي اللَّهُ خَالقِي وَوَكِيلِي

المُجَدِّدُونَ لِأَمْرِ الدِّينِ

الأخبار النبوية متراوحة في ذكر المجددين لأمر الدين ، روى أبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، وقد رواه البيهقي في المعرفة بنص : إن الله تعالى إلى آخر الحديث . وجاء من طريق آخر بنص : إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها .

وجاء بنص من يجدد لها دينها . خرج هذا الحديث الشريف أبو داود في سنته ، والسباعوندي في المقاصد الحسنة ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في المدخل بإسناده إلى الإمام أحمد ، وصححه الحاكم ورجال سنته ثقافتان والحديث صحيح وقد اعتمد الأئمة الأكابر ، وقالوا به ونوره ظاهر ، وبرق شارقه باهر .

وقد اختلف المؤولون ، فنهم من حمله على أمراً العدل ، ومنهم
من حله على علماء الأمة ، ومنهم من حله على العلماء بالله أهل الحق ،
الذين يفتح الله بهم أقفال القلوب ويحيط بها بهم إليه ، ولكلهم — إن
شاء الله — من بركة هذا الحديث نصيب ، وأوفهم حظاً منه العلماء
بالله تعالى ، الذين تقلب بهم أحوال العبد من الغواية إلى الحداية ،
ومن البعد إلى القرب ، ومن القطع إلى الوصل ، وتفرغ بسبب عوالي
همهم مكارم أخلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الأمة ، فتهض
من البطالة إلى العمل الصالح ، ومن الحزى والفشل إلى العز بالله
والوفاق فيه ، ومن التمسك بصالح النفس وإهمال صالح المسلمين إلى
إهمال صالح النفس والتمسك بصالح المسلمين ، ومن الغفلة إلى الانتباه ،
وهذا شأن أصحاب رسول الله ﷺ عقائدهم ظاهرة ، وسرارتهم عامرة ،
وهمهم عالية ، ومقاصدهم سامية لا يُبدّلون ولا يُغيّرون ، ولا يحدّثون
ولا يتبعون ، يأخذون بالرُّخص حيناً ، وبالعزم حيناً ، ويرضون
النفوس بالمباحات ، ظاهرون للناس وباطئهم الله ، شغلهم حب الله تعالى
وحب رسوله ﷺ عن السوى ، وقيدهم الشرع الشريف عن الموى ،
أحدم كالغيث ابن وقع نفع ، فمن من الله تعالى عليه ففتح أغلاق
قلوب المؤمنين ، وأفرغ فيها هذه الخلال الحمدية ، والحصول النبوية ،

فهو من ذلك البعث الذي يجدد الله به للأمة أمر دينها ، وعلى قدر
مشقتها في الله ثوابه من الله ، والله لا يضيع أجر الحسنين .

عزمات الجبردي

ومن علامات المجددين الإعلان بكلمة الحق ، والوقوف عند
الحق ، والصبر على أذى المبتدعة وأهل الباطل ، والانتهاء لإعلام
كلمة الله ، والحب في الله ، والبغض في الشيطان ، وبذل الكل لأجل الله ،
والأخذ بالحكمة مع علو الهمة وللحق نور ، وإلى الله تسير الأمور ،
وهذا النسق الأكمل ، والطرز الأفضل ، لا يتم شأنه ، ويُكمل أمره ،
إلا بالتجدد الحالص ، والترفع بحكم التجدد عن التقانص :

قالت غزيلة الغوري ر الريم رام تلاع رامة
ولأجلها هجر الأحبة والمساكن والإقامة
قلنا التجدد للحيد ب على محبه علامة
ولذا تجدرنا بذى الدنيا وفي يوم القيمة
فتـا الوجود بـجـرـدـيـن وـنـسـأـلـ اللهـ السـلـامـةـ

تحقيق المؤلف رضي عنه بنوّة التجديّد

ولما صحنَني والحمد لله تعالى حُكْم التجديّد بِنَصِّ دِيْوَانِي ، وأمر
سَنَاوِي ، وَنَخْط مَصْطَفَوِي ، قَمَتْ بِكَلِيَّتِي أَنْشَرَ سَرَّ الْأَخْلَاقِ الْحَمْدِيَّةِ ،
وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ طَيِّ الزَّمَانِ إِلَى الْعِيَانِ ، بِإِشَارَاتِ وَكَنَائِسِ ، وَعِبارَاتِ
صَرِيحَاتِ ، وَكَلَامِ رَشِيقَاتِ ، وَجَمِيلِ حِكْمٍ وَرِيفَقَاتِ ، وَأَسَابِيلِ غَيْرِ
مُنْكَرَةِ ، وَلَطَافَ وَمُوزَّعَةٌ تَحْتَ سَجْفِ الْغَيَوبِ مُسْتَرَّةً ، تَبِرُّذُ
مِنْ سَبَكِ الْحَرُوفِ جَوَاهِرِ الْمَعَانِي ، وَتَجْلُّهُ مِنْ رُونَقِ النُّورِ الْطَّلَسِيِّ
أَلْوَانِ أَحْكَامِ الْمَبَانِي ، مَا فِيهَا جُوْحٌ لَا إِلَى نَبِيِّ دُنْوَيٍّ وَلَا إِلَى أَمْرٍ ،
وَلَا هُنْ اِنْطَاعَفُ نَفْسِي لَا إِلَى زِيدٍ وَلَا إِلَى عَمْرُو ، نَعَمْ يَعَارِضُهَا الْخَبِيلُ
الْأَحْقَقُ ، وَيَنْصُبُ كُلَّهُ لِمَنَاوَاتِهَا أَخْوَ القَلْبِ الْمَفْلَقِ ، وَأَرَى أَنْ بَعْضَ
مِنْ تَغْدِقَ عَلَيْهِ أَيْدِينَا ، يَسْتَفْزِهِ شَيْطَانُهُ فَيَعَادِينَا ، وَالآخْرُ يَأْكُلُ ذَادَنَا ،
وَيَدُوسُ بِسَاطَنَا ، وَيَنْدِفعُ إِلَى مَا فِي ضَمِيرِهِ ، مِنْ سُوءِ تَدْبِيرِهِ ، بِسَاقِ
الشَّيْطَانِ ، وَصَانِلِ الْعَدْوَانِ ، فَتَصْدُهُ يَدُ الْأَقْدَارِ مُخْذِلًا مَقْهُورًا ،
وَتَجْعَلُهُ صَادِمَةً الْمَدْدِ الْرَّبَانِيِّ مَطْمُوسًا مَخْفُورًا ، وَهُنَا أَقْوَلُ ، لِلْخَبِيلِ الْجَبُولِ :

تدوس بساط الله والقلب فاقد
وتزعم طيشاً أن طورك مبهم
تخون عقود الله بعد انعقادها
هجمت لغاب اليثوا اليث حاضر
أخرب أن الله سفهتـ غافل ؟
فتُنَوْنَا مِنْتَ عَلَيْكَ بِسْتَرْ مَا أَهْ
وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْقَيْبِ فِي غَابَةِ الْعَبَا
لَنَا فِي مَفَازَاتِ الْبَرَايَا خَوَارِق
وَفِي قَمَةِ الْجَمْدِ الْمَبِيعِ مَنَابِر
وَفِي سُدْدَةِ التَّصْرِيفِ عَزْمٌ مَؤْيَدٌ
سِيَطْرِيْكِ مِنْا سَهْمٌ فَنَكِ بِجَلْجَل
سَأَخْذِكِ الأَسْيَافِ مِنْ كُلِّ جَانِب
فِرْمَلُكِ مَنْسُوفٍ وَجَفْرُكِ كَاذِبٌ
وَجَبْلُكِ مَنْقُوْضٍ وَصَفْوُكِ ذَائِلٌ
تَأْمَلُ تَرَانَا رُوحَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
تَنْمَقُ عَنَا حُكْمَ الْفَتْحِ فِي الْحَمِيَّ
وَمَامِرُّ فِي نَظَمِ الْوَجُودَاتِ سَابِقٌ
بَآبَانَا إِلَّا الصَّفِيُّ الْجَاهِدُ

هضوا بطريق ابن الذهبيين سيد
 وبحر من العرفان يقذف جوهرأ
 ورثت الأولى قومي ففقت مبرقا
 فعندي في نظم التسلل مفردة
 ظهوري بأمر اباط الحفاء محجب
 وبيلاً أقطار الوجودات كلها
 أنا الواحد المنعوت في صحف الحفا
 سيعرفني في منج السر داكع
 وتتجلى كنوعي بالبراهمين والمهدى
 أنا العلم المفارق في بيت أحمد
 رجاليد رجال الأمن والبر والتفى
 رفائق آياتي بترتيل حكمها
 تحجلت كتوزمي في التجلي وأسفرت
 سيسط لي هذا البساط مرونا
 فرُح باخوون النفس بالنفس ضانعا
 ونجملك عن سقف العنايات ساقطا
 وكوكبنا في رفرف السعد صاعد

الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأمر الأهم الذي جاء به الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام وبه أمر الله عباده ، فقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وفي هذه الآية دلالة قاطعة على أنه فرض كفاية لفرض عين ، ولهذا فإنه إذا قام به أمّة سقط عن الباقيين ، وإذا سكتوا كلهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد استندوا للغضب والعياذ بالله تعالى ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصانص الصالحين ، ولذلك أفردوا بهذه الخصوصية دون غيرهم ، قال الله تعالى (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمّون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الحسنات وأولئك من الصالحين *) وقد بين الله علّة خيرية هذه الأمّة على سائر الأمم ، فقال سبحانه (كنت خيراً أمّة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر) وذكر تعالى حكم ولاية المؤمنين لبعضهم ، فقال جلّ وعلا (والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمر من المأمورون بالمعروف ونهاون عن المنكر) ولعن تعالي الذين كفروا من بني اسرائيل ، وبين علة لعنهم بقوله الكريم (كانوا لا يتناهون عن مُنْكَرٍ فعلوه) .

ومن أسرار الشارات الرمزية في الإشارات الفرقانية ، قول الله تعالي وقدس (الذين إن مكثناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) والتصوص الفرقانية بهذا كثيرة .

وأما الأحاديث النبوية فهي كثيرة جداً منها ما رواه الشيخ الجليل سلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من وأى منكم متكرأً فليغفر له يده فإن لم يستطع فلسانه فإن لم يستطع فقبله وذلك أضعف الإيمان » ، وقال ﷺ « ما أعمال البر عند الجهاد إلا كرمية في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كرمية في بحر لجي » .

وقد سأله الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعنده رسول الله ﷺ حين قال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى مجاهدين في

الأرض أفضل من الشهداء أحياء مرتزقون يئرون على الأرض يا هم
 الله تعالى بهم ملائكته في السماء وتزيين لهم الجنة كما تزيينت أم سلة
 لرسول الله ﷺ ، فقال : ومن هم . يقول ذلك الصديق رضي الله
 عنه فقال رسول الله ﷺ « هم الآمرؤن بالمعروف والناءون عن
 المنكر والمحبون في الله والمغضون في الله » الحديث وقد اشترط
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرقة تارة وبالشدة أخرى ، فالرق
 يستعمل حالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأمراء والحكام ،
 وذوي الهيئات والبيوتات الصالحة ، وأهل المجد الديني المؤتّل وأرباب
 الحياة والثبات الذين يتّوسّم بهم قبول النصيحة والعمل بالأمر ، والشيوخ
 الذين يخشون الفضيحة .

وأما الشدة والغلظة فإنها تستعمل حالة الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر للمتجاهرين من أرباب الواقحة من العصاة والسلفاء ،
 الذين نزعوا جلباب الحياة ، ويُستعان عليهم بقوّة الإمام وعماله ،
 والمنع من المسلمين الذين يحبون الله تعالى ورسوله ﷺ .

وقد قال أمّة من العلماء الحفظين إن الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر باليد للأمراء ، وبالسان للعلماء ، وبالقلب لعامة المسلمين ،

والذي دلَّ عليه حُكْمُ قوله تعالى (الذين إن مكثناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهاوا عن المكر) إثنا هو الإمكان والقدرة والاستطاعة من كل من يكُنَّ الله في الأرض، ولو بشر منها أو بمنفخ قطة ، فلن مكثَّنَ الله في أرض وأنعم عليه بالاستطاعة فيها بأن يأمر بمعروف وينهى عن منكر فهو مُكْلِفٌ بذلك باليد واللسان والقلب ، وإن لم يفعل فهو مُؤاخذ وآثم ، وعند فرح أهل الحق فهو حيتز الخجل النادر ، والموعد الله ، ولا إله إلا الله .

طُورٌ وَارِدٌ وَمَعْنَى هَبَطَ وَهُوَ صَاعِدٌ

وهذا طور وارد ومعنى هبط وهو صاعد لا يتحكم في الطبع شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المكر إلا بالانتظام بذلك الخلص من أتباع النبي ﷺ ليندمج بسره سر من عوارف سره عليه من ربه أفضل صلواته ، وأكل تسلياته ، وهناك فتح حق كل التحقق بالتمسك بسنته ، وتنبت في قلبه حبة الانتصار لشريعته ، والمحبة لأهل مجده ، وأي عدل وبركة ونجاح وفلاح في الأمرين الآخروي والدنيوي ،

لكل فرد آدمي اسلخ عن عبث المكابرة والفساد، وانقطع عن علائق
الفسطة والعناد ، بغير احكام شريعة هذا الحبيب العدل الكريم ،
النجيب العظيم ، الرؤوف الرحيم ﷺ ألا إن هم اهل الحق لانهزع
إلا إلهه ، ولا تعلو إلا عليه :

عليكم وإلا فاليكماه مضيع
وينكم وإلا فالرجاء قطبيع
ومنكم وإلا فالنواول وضيع
إذن تهجروني للرحايب ملازم
ولنوع ولم أهبع لأجل جالكم
به أرق أفناه عن رؤية السُّوى
ولله قلب منه قلب في الغضا
مضت قبله الركبان من كل جانب
أما وصباح أبردته وجوهكم
وآيات عرفان نظمتم عقودها
وشانع وجد سر خيفة عزكم
وسياح دمع من عيوب فربحة
ونار ب شب الشوق زففة جرها طوطها لكم يال حطيم ضلوع

لأنتم موالينا ونحن عبادكم ولو أنا نعري لكم ونخوب
 بطيب بكم في برقة الدهر عمرنا فجدهم بالحاوي الشيم ديع
 أصول العلّا أنتم ونحن فروعكم ويلاحق حكماً بالأصول فروع

الجهاد في سبيل الله

خير الأعمال ما كان لله ، وأبرتها الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال
 والهمة والعلم لا يشوب ذلك غرض من أغراض الأكوان ، وأحسن
 ما يكون عليه العبد أن تكون غدوته في الله وروحته في الله ، والروح
 هي المرأة الواحدة من الجبـيـ، والغدوة هي المرأة الواحدة من الذئابـ.

أخبر سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 قال «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» وموضع سوط
 أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحـة يروحـها العبد في
 سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» متفق عليه ، والطبراني
 زاد بعث يوم القيمة شيئاً .

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال «كل ميت يختـ على

عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنْسَى له عمله إلى يوم القيمة
ويُؤْمِنُ من فتنة القبر ، رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن
صحيح .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال «رباط شهر خير
من صيام دهر ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن من الفزع
الأكبر وغُدُي عليه برزقه وربيع من الجنة ويجري عليه أجر المرابط
حتى يبعثه الله عنّه وجلّه» ، رواه الطبراني ورواته ثقافات .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «تعس عبد الدينار وعبد
الدرهم وعبد الخبيثة» ، زاد في رواية «وعبد القطيفة إن أعطي رضي
 وإن لم يُعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقال طوبى لعبد
آخر بعنان فرسه في سبيل الله أشعث أغبر مغبرة قدماء إن كان في
الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقفة كان في الساقفة إن استأذن
لم يُؤذن له وإن شفع لم يُشفع» ، رواه البخاري .

قوله الخبيثة هو توب معلم من خزي أو صوف ، والنطيفة كلام
له خلل يجعل دائراً ، وانتكس أي انقلب على رأسه خيبة وخساراً ،
وشيك أي دخلت في جسمه شوكاً ، وقبل الشوكة هنا السلاح ، وقيل

الشكاية في العدو والانتقاش تزءها بالنقاش ، وهذا مثل معناه إذا أصيب
فلا الخبر . وقوله طوب ام الجنة ، وقيل اسم شجرة في الجنة ، وقبل
فعلى من الطيب وهو الأظہر .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال «من خير معاش لهم رجل ممسك
بعنان فرسه في سهل الله يطير على منته كلما سمع هيبة أو فزعه طار على
منته يتغنى القتل أو الموت مظانه ورجل في غنيمة في شعفة من هذه
الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد
ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» رواه مسلم والنسائي .
 قوله مت الفرس أي ظهره ، والمهمة كل ما ألمع من جانب العدو
من صوت أو خبر ، والشعفة هي رأس الجبل .

وعن أم مالك البهذية قالت ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقر بها ،
قالت : قلت يا رسول الله من خير الناس فيها ؟

فقال «رجل في ماشية يؤدّي حقها ويعذر به ورجل آخر برأس
فرسه يخيف العدو ويُخيفونه » رواه الترمذى وقال حديث غريب .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «خير الناس في الفتنة
رجل آخر بعنان فرسه خلف اعداء الله يخيفهم ويُخيفونه ورجل
معترض في بادية يؤدّي حق الله الذي عليه » رواه الحاكم .

وقد يشمل حكم هذا الحديث الشريف كل من أخاف في الله ،
وأخيف في الله ، وله حظ عظيم من الخيرية التي عناها حبيب القلوب
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ومن صحت له الخيرية فهو في أمان الله ، مع الخيار أحباب الله ،
حزب الله ، أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، أهل
مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ومثله اليقظ الشيطان في صالح المسلمين .
والذي يحرس الجيش أو يحرس إخوانه المؤمنين في الله ، والباقي
في الله .

قال العبر الأعظم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها
سمعت رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول «عينان لا تمسها النار عين بكت من
خشية الله وعين باتت تحرس في سيل الله » رواه الترمذى وقال
حديث حسن غريب .

وعن معاوية بن حيدة قال قال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ثلاثة لا ترى
أعينهم النار عين حرست في سيل الله وعين بكت من خشية الله وعين
كفت عن حارم الله ، رواه الطبراني ورواته ثقات .

وعن ابن عمر رضي الله عنها أن النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال «الآن لكم بليلة
أفضل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله لا يرجع
إلى أهله » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري .

ومثل أولئك من أنفق في سيل الله تعالى لوجه الله لا يريد إلا
الله ، أو جهز غازياً لأجل الله ، انتهاضاً لإعلاء كلمة الله ، أو خلف
غازياً في أهل بخير ، لا يغري بذلك سمعة ولا يريد جزاء ولا شكوراً .
روى خزيم بن فاتك رضي الله عنه عن روح هذه الوجودات
سيد الكل رسول الله ﷺ أنه قال « من أنفق نفقة في سيل الله
كتب له بسبعينة ضعف » وواه النسائي والترمذى وقال حديث حسن ،
وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن ابن عمر رضي الله عنها قال لما نزلت (مثل) الذين ينفقون
أموالهم في سيل الله كمثل حبة أنبت سبع سابل في كل سبعة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) قال رسول الله ﷺ
« رب زد أمتى » فنزلت (إنما يُوَفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب)
رواية ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وعن زيد بن خالد الجوهري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
« من جهز غازياً في سيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهل بخير
فقد غزا ، متفق عليه .

وعن عبد الله بن سهل بن حنيف أن سهلاً حدثه أن رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال : من أعاد مجاهاً في سيل الله أو غارماً في عشيرته أو
مكاناً في رقبه أظلله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، رواه احمد
والبيهقي .

فَضْلُّ اقْتِنَاءِ الْخَيْلِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وقد رغب رسول الله عليه أكل صلوات الله باقتناه الخيل
واحتباسها للجهاد لا لرياه ولا لسمعة . وعرفنا أرواحنا لجنابه العظيم
القداء أنها إذا احتسبت على هذه النية تكون هي وشيعها ورثتها
وروثها وبولها في ميزان حسنات محبتها ، وهذا فضل من الله عظيم .

قال رسول الله **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم
القيمة والخيل ثلاثة خيل أجر ، وخيل وزر ، وخيل ستر ، فأما خيل
الستر فن اتخذها تعفناً وتكرناً وتجملناً ولم ينس حق ظهورها
وبطونها في عشره ويسره . وأما خيل الأجر فن ارتبطها في سيل الله
فإنها لا تغيب في بطونها شيئاً إلا كان له أجر حتى ذكر أرواحها وأبوالها
ولا تعدد في وادي شوطاً أو شوطين إلا كان له في ميزانه . وأما خيل

الوزر فن ارتبطها بذخاً على الناس فإنها لا تغيب في بطونها شيئاً إلا
كان وزراً عليه حتى ذكر أروانها وأبوالها ولا تعدو في وادٍ شوطاً
أو شوطين إلا كان عليه وزر .

قالت : والبندخ التكبر ، ومعناه أنه اخند الحيل تكتراً أو تعظتنا
واستعلاء على فقراء المسلمين وضيقهم وهذا قنبر .

قال رسول الله ﷺ : الحيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل
ستر وهي لرجل أجر فأما الذي هي له وزر فرجل ربطها رباء وفخرا
ونواه لأهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها
في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا في وقايتها فهي له ستر
وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله » الحديث متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : الحيل ثلاثة فرس
الرحمن وفرس للإنسان وفرس للشياطين فأما فرس الرحمن فالذي
يرتبط في سبيل الله عز وجل فعله وبوله وروشه وذكر ما شاء الله
وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه وبراهم وأما فرس الإنسان
فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطونها فهي ستر من فقر ، رواه أحمد
ياسناد جيد .

قوله للرحمن أي لأجل مرضاته لاقتنيها احتساباً للأجر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ، الحيل مغفود
في نواصيها الحير والنيل الى يوم القيمة وأهلها معانون عليها فامسحوا
بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ، رواه
احمد بإسناد جيد .

وعن أبي قحافة قال قال : رسول الله ﷺ ، خير الحيل الأدم
الأفرح الأرم المحبّل طلق اليدين فإن لم يكن أدم فكميت على هذا
الشيء ، رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، وابن ماجة والحاكم وقال
صحيح على شرطها .

قوله الأفرح هو الفرس الذي يكون في وسط جبهته قرحة وهي ياض
بسر ، والأرم هو الذي يكون رثما وهو ياض في سنت العلب ، وقوله
طلق اليدين هو إذا لم يكن بها تحجّل ، والكميت هو الفرس الذي ليس
بالأشقر ولا الأدم بل بخالط حرته سواد والثبيه بكسر الشين المعجمة
وفتح الياء مختلفة هو كل لون في الفرس يكون معظم لوئها على خلافه .

وعن عقبة عن النبي ﷺ قال ، إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً
أغرِّ مُحَجْلاً مطلق اليمني فإنك تغنم وتسلم ، رواه الحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ، يمّن الحيل في
طي السجل م - ٤ -

شقرها ، رواه ابو داود ، والترمذى وقال حديث حسن غريب .

وعن عقبة بن عبد الله السالمي أنه سمع رسول الله ﷺ قال
« لا تفشو نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناها فإن أذناها مذاها
ومعارفها دفعها ونواسيعها معقود فيها الخير » رواه ابو داود .

فضل الذكر والصلوة والصوم في الغزو والجهاد

وقد أعظم رسول الله ﷺ شأن الذكر والعمل الصالح من الصلاة
والصوم ونحو ذلك في اوقات الغزو والجهاد لما في ذلك من عظم الشأن
عند الله تعالى ولتكل التصفيحة للمجاهد ، فلا يرى عمله ولا يلتفت قبلة
قلبه إلا إلى ربه .

روي عن سيدنا اي سعيد الحدرسي رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله
بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » متفق عليه .

وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ « إن الصلاة
والصيام والذكر يضاعف على النفقه في سبيل الله بسبعين ضعف »
رواه ابو داود .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال « طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة كل حسنة منها عشرة اضعاف مع الذي له عند الله من المزید »
الحديث رواه الطبراني في الكبير .

وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « من قرأ ألف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال « صلاة المرابط تعدل خمسة صلاة ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار من غيره » .

فضل الغدوة والروحنة وتلقي الغبار في سبيل الله

وقد رغب الحبيب العظيم عليه أكل الصلاة وأجل التسليم في الغدوة والروحنة في سبيل الله تعالى وحث على المشي وأخذ الغبار في سبيل الله .

جاء عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ
قال «لقدوة في سيل الله أو رحمة خير من الدنيا وما فيها ولقب
قوس أحدكم في الجنة أو موضع قيد (يعني سوطه) خير من الدنيا
وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض
لأضاءت ما بينها ولما لدنه ريحًا ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا
وما فيها» متفق عليه .

وقوله تصيفها أي انوار الذي يعلو رأسها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، تكفل
الله لمن جاحد في سيله لا يخرجه من بيته إلاً الجهد في سيله وتصديق
 بكلاته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه باثال من أجر أو غنية،
رواه مالك والبخاري والنسائي .

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ، من خرج حاجاً فات كتب له
أجر الحاج إلى يوم القيمة ومن خرج معتمراً فات كتب له أجر
المعتز إلى يوم القيمة ومن خرج غازياً فات كتب له أجر الغازي
إلى يوم القيمة، رواه أبو يعلى من روایة محمد بن إسحاق وبقية روایه
ثقات .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ ، لا يلْجِ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى
من خشية الله حتى يعود البَلْمَنْ في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في منحرٍ مسلم أبداً ، رواه الترمذى وقال حديث حسن
غريب صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن عبد الرحمن بن جبر قال : قال رسول الله ﷺ ، ما اغترت
قدما عبد في سبيل الله فتَسَأَّلَ النَّارَ ، رواه البخاري واللفظ له والنسائي
والترمذى .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول
«ما يَخْالِطُ قَلْبَ امْرِي» رهق في سبيل الله إلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ ، رواه
أحمد ورواته ثقات .

وقوله الرهق هو ما يدخل باطن الإنسان من الحرف والجزع ونحوه ،
ومن العوارض التي تلعق المثي في آنٍ والحرف في سبيل الله تعالى .

الأَجْرُ الْعَظِيمُ وَالنِّجَاةُ مِنَ الذَّنْوَبِ

لِمَنْ أَخْيَطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وقد بشرَ الحبيبُ الأعظمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خافَ في سبيلِ اللهِ تعالى
بالنجاةِ من الذنوبِ بشاهدٍ ما رواهُ عن سلمانَ رضيَ اللهُ عنه مرفوعاً
إذا وجفَ قلبُ المؤمنِ في سبيلِ اللهِ تحيَّتْ عنه خطایاهُ كاتتحات
عذق النخلةِ ، رواه الطبراني في الكبير والأوسطِ .

وعن أبي المُصْبِحِ المقرانيِّ نسبةً إلى قريةِ بدمشقِ قالَ : يَنْهَا نَحْنُ
نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَانِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُنْعَبِيُّ إِذْ مَرَّ
مَالِكُ بْنُ جَابِرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقْوُدُ بَغْلًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ أَيُّ أَبْعَدُ اللَّهَ
إِرْكَبَ فَقَدْ حَلَكَ اللَّهُ . فَقَالَ جَابِرٌ : أَصْلَحْ دَابِّي وَاسْتَغْفِرْ عَنْ قَوْمِي ؛
وَسَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُولٍ « مِنْ أَغْبَرْتَ قَدْمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَسْمَعُهُ الصَّوْتُ نَادَى بِأَعْلَى
صَوْتِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِرْكَبْ فَقْلَ حَلَكَ اللَّهُ . فَعَرَفَ جَابِرُ الَّذِي يَرِيدُ
فَقَالَ : أَصْلَحْ دَابِّي وَاسْتَغْفِرْ عَنْ قَوْمِي ؛ وَسَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول « من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار » فتوائب
الناس عن دوابهم فارأيت يوماً أكثر ماشياً منه . رواه ابن حبان في
صحيحه والمقطط له وأبو يعلى بإسناد جيد .

وعن ربيع بن زياد قال : بينما رسول الله ﷺ يسير فإذا هو بغلام
من قريش معزّل من الطريق يسير ، فقال رسول الله ﷺ « أليس
ذاك فلان ؟ قالوا : بلى . قال « فادعوه » فدعوته فقال « ما بالك
اعزلت الطريق ؟ قال : يا رسول الله كرهت الغبار . قال « فلاتعزّله
فوالذي نفس محمد يسده إنه لذريدة أهل الجنة » رواه أبو داود
في مراسيله .

طلب الشهادة في سبيل الله

وقد علمتنا معلم الخير ﷺ أن نسأل الله تعالى الشهادة ودُلُّنا على
فضل ذلك وثوابه .

جاء عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
« من سأله الله تعالى الشهادة بصدق بلغه انه منازل الشهداء وإن مات
على فراشه » رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من طلب الشهادة صادقاً
أعطيها ولو لم تصبها ، رواه مسلم وغيره والحاكم وقال صحيح على شرطها .
الا إن الجحاد في سبيل الله أفضلٌ ما تفزع اليه هم الصديقين ،
وأعظم ما انتهضت اليه عزائم ساداتنا النبئين والمرسلين ، عليهم أفضل
صلوات رب العالمين أجمعين .

روينا بالأسانيد المرضية عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : أتني رجل رسول الله ﷺ فقال : أي الناس أفضل ؟ قال « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى » ، قال : ثم من ؟ قال « مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره ، متفق عليه .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مقام الرجل في الصفة في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة » ، رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما يعدل الجحاد في سبيل الله . قال « لا تستطعونه ، فأعادوا عليه مرتين أو

ثلاثاً كل ذلك يقول ، لا تستطعونه ، ثم قال ، مثل المجاهد في سيل الله
كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى
يرجع المجاهد في سيل الله ، رواه البخاري ومسلم والقطط له .

وفي رواية للبخاري أن رجلاً قال : يا رسول الله دلني على عمل
يعدل الجهاد . قال ، لا أجدك ، ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد
أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تقفر وتصوم ولا تفطر ؟

فقال : ومن يستطيع ذلك ؟

فقال أبو هريرة : فإن فرس المجاهد لتسن برج في طوله فيكتب
له حسناً ، ورواوه النسائي نحو هذا .

قوله است الفرس أي عدل . والطُّول هو الحبل الذي يُشد في
الدابة ويُمسك طرفه ليُرع .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال ، إن في الجنة مائة درجة أعدّها
الله تعالى للمجاهدين في سيل الله ما بين الدرجتين كا بين السماء
والارض ، رواه البخاري .

ومن عمرو بن عبة عن النبي ﷺ قال ، من قاتل فُوق ناقة
حرم الله على وجهه النار ، رواه أحمد .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ثلاثة حق على الله عونهم
المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد
العفاف ، رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن مكحول قال : كثر المستاذون على رسول الله ﷺ إلى
الحج يوم غزوة تبوك فقال رسول الله ﷺ ، غزوة ملن حج أفضل
من أربعين حجة ، رواه أبو داود في المراسيل .

أي حجة الإسلام وجة الإسلام خير من اربعين غزوة كما ورد
في الحديث .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت
أبي وهو بمحضرة العدو يقول قال رسول الله ﷺ ، إن أبواب الجنة
تحت خلال السيف ، فقام رجل ورث الهيئة فقال : يا أبا موسى أنت
سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه
فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى
العدو فضرب به حتى قُتل ، رواه مسلم والتزمذى وغيرهما .
وقوله جفن سيفه أي فرائه .

وعن البراء رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل مُفْسَحٌ
بالحديد فقال : يا رسول الله أقاتل أو أسلِم ؟ قال «أَسْلِمْ ثُمَّ قاتل»
فَأَسْلِمْ ثُمَّ قاتل فقتل . فقال رسول الله ﷺ «عَمِيلٌ قَلِيلًا وَأَجْرٌ
كثِيرًا ، متفق عليه .

قوله مُفْسَح أي مُنْغَطِي بالحديد ، وقيل على رأسه خوذة ، وقيل
غير ذلك .

وعن أنس رضي الله عنه قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه
حتى سبقو المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ
«لَا يَنْقَدِمُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ ، فَدَفَنَ
الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَوَمَا إِلَى جَنَّةٍ عَرَضَنَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ » قال عمير بن الحمام : يا رسول الله جنة عرضها السماوات
والأرض ؟

قال «نعم» ، قال : يخ يخ .

فقال رسول الله ﷺ «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ يَخْ يَخْ ؟

قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلهـا .

قال «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهِ» .

فأخرج تمرات من قرنيه فجعل يأكل منها ثم قال : إن أنا حيت حتى أكل تراقي هذه إنها حياة طويلة فرمي بها كل معاشه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ، لا يجتمع كافر وقاتل في النار أبداً ، رواه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم .
قوله القرآن بفتح الراء جمعة الشاب .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من رضي بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً وجبت له الجنة» .
فعجب لها أبو سعيد وقال : أعدناها على يا رسول الله . فأعادها عليه ثم قال «وآخر يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» .

قال : وما هي يا رسول الله؟ قال «الجهاد في سبيل الله» ، رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

وعن عبادة بن الصامت قال : بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟

قال « إيمان بالله وجهاد في سبله وحجج مبرور » ، فلما ولَّى الرجل ،
قال « وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام وبين الكلام وحسن
الخلق » ، فلما ولَّى ، قال « وأهون عليك من ذلك لا تهم الله على شيء »
قضاه عليك » ، رواه احمد والطبراني بستادين أحد هما حسن والفقظة .

وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال « من جاهد في
سبيل الله كان ضامناً على الله ومن عاده رضاً كان ضامناً على الله ومن
غدا إلى المسجد أو راح كان ضامناً على الله ومن دخل على إمام يعزّره
كان ضامناً على الله ومن جلس في بيته لم يغتب إنساناً كات ضامناً
على الله » ، رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وعن التعبان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليه حتى يرجع متى رجع » ، رواه احمد
والبزار والطبراني ورجال أحد محتاج بهم في الصحيح .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قاتل
في سبيل الله من رجل مسلم فُوْاق نافقه وجبت له الجنة ومن جرح
جرحاً في سبيل الله أو نكِبَ نكبة فإنها تحيي » ، يوم القيمة كأغزر
ما كانت لونها الزعفران وريحها الملك » ، رواه أبو داود والترمذى

والنساني وابن ماجة وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

قوله الفراق هو ما بين رفع يدك عن خرمها وقت الطلب ووضعها ،
وقيل هو ما بين الطعنين .

وعنه أئى عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ « من جُرح جرحًا في سيل الله جاء يوم القيمة
ريحه ريح المسك ولو نه لو ن الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سأله
الشهادة مخلصاً أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه » رواه ابن
حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مكلوم يكلم
في سيل الله إلا وجاه يوم القيمة وكلمه يذم اللون لون دم والريح
ريح مسك » وفي رواية : كل كلام يكلمه العبد في سيل الله فإنها تأتي
يوم القيمة كهيئتها تفجر دمًا اللون لون دم والعَرْف عرف مسك ،
متყق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ، ساعتان تفتح فيها
أبواب السماء وقل « ما يرد على داع دعوه عند حضور النداء والصف
في سيل الله » ، رواه أبو داود وابن حبان .
والكلم هو الجرح ، والعَرْف الريح .

وعن النبي ﷺ أنه قال « ساعتان لا تُرد على داع دعوه حين
نقام الصلاة وفي الصف في سيل الله » رواه ابن حبان .

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « ليس شيء أحب إلى الله من
قطرتين وأثرين قطرة دمع من خشية الله و قطرة دم تهراق في سيل الله
وأما الأثران فأثر في سيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله » رواه
الترمذى وقال حديث حسن غريب .

وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطِعُمُ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ أَعْظَمِهَا الرَّمِيُّ

وقد جاءت الأخبار المرادفة المصطفوية والأوامر المتواتلة النبوية
في لزوم تعلم الرمي في سيل الله تعالى ، والتحذير من تركه بعد تعلمه
لاستعمال القدرة واستهلاك الأعمال في الله .

روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
وهو على المنبر يقول « (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن
القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » رواه مسلم وغيره .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله يُدخل بالسم الواحد ثلاثة نفر الجنة؛ صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرأي به، ومنبه؛ وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركوا ومن ترك الرمي بعد ما علِمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها» رواه أبو داود والقطط له والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد.

قوله ومنبه قال البغوي هو الذي يتناول الرامي التبل، وهو يكرن على وجوب أحد هما يقوم بتجنب الرامي أو خلفه يتناول التبل واحداً بعد واحد حتى يرمي، والآخر أن يرمي عليه التبل الترمي به.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «من النبي ﷺ على قوم يتضليلون فقالوا إرموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راماً إرموا وأنا مع بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ ما لكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وأنت معهم قال النبي ﷺ إرموا وأنا معكم كلّم، رواه البخاري وغيره والدارقطني إلا أنه قال فيه «إرموا وأنا مع بني الأورع فأمسك القوم وقالوا: من كنت معهم فأئنني يُغلب قال إرموا وأنا معكم كلّم فرموا عامة يومهم فلم يفضل أحدهم الآخر أو قال فلم يسبق أحدهم الآخر، أو كما قال.

وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، ستفتح
عليكم أرضون ويكتفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهموا بأسمه ، رواه
مسلم وغيره .

وعن أبي ثعبيج عمرو بن عتبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
« من بلغ بهم فهو له درجة في الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ،
رواوه النسائي .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رمى بهم في سيل
الله فهو له عدل محرر » ، رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن
صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطها .

وعنه أيضاً قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من شاب شيئاً
في الإسلام كانت له نوراً يوم القيمة ومن رمى بهم في سيل الله فبلغ
العدو أو لم يبلغ كان له كعنة رقبة ومن أعنق رقبة مؤمنة كانت قد اهـ
من النار عضواً بعضاً » ، رواه النسائي بأسناد صحيح .

وعن كعب بن عجرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من
بلغ العدو بسم رفع الله له درجة » ، فقال عبد الرحمن بن التهامي :
وما الدرجة يا رسول الله ؟

قال، أما إنها ليست بعتبة أملك ما بين الدرجتين مائة عام، رواه
الثاني وابن حبان في صحيحه.

قوله النعام هو الكثير التهم وهو التسخن

وعن عقبة بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لأصحابه «قوموا فقاتلوا، قال: فرمى رجل بهم. فقال النبي ﷺ «أوجب هذا رواه أحمد بإسناد حسن.

ومعنى أوجب أي أوجب لمنه الجنة بما فعل .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « من علم الرمي
ثم نيه فليس هنا أو فقد عصى » رواه مسلم وابن ماجة .

إِخْلَاصُ النِّيَّةِ فِي الْجَهَادِ

وقد أمرنا سيدنا (رسول الله) ﷺ بإخلاص النية في الجهاد
للاعرض ولا للذكر بل للتحقق في طلب الآخرة ، وأن لا يبني في
الجهاد عرضاً من عرض الدين ، وبين لنا فضل الغزاة إذا لم يغنموا ،
وهذا إنما أمر ربه إلى سواء السبيل ، لأن الجهاد الدعامة الكبرى لإقامة

أركان الدين ، فإذا شئت طلب الدنيا اففك عن الدين ، وهناك
تسقط دعائه والعياذ بالله تعالى .

ولainبغى لأحد من صنوف المجاهدين في الله بالسان أو بالمال أو
بالجاه أو باليد والسيف أنت يدنس عمله بكدوره شيء من الدنيا
وأعراضها ، ولا أن يدخل في عمله غياراً من النفس وأعراضها (فن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

روي عن أبي موسى رضي الله عنه أنه أعرابياً أتى النبي ﷺ
فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر والرجل
يقاتل ليرى مكانه ، فعن في سيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سيل الله ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو
يبتغى عرضاً من الدنيا؟ فقال رسول الله ﷺ: لا أجرا له ، فأعظم
ذلك الناس فقالوا الرجل: عَدْ لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه .

فقال الرجل: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سيل الله وهو
يريد من عرض الدنيا . قال: لا أجرا له ، فأعظم ذلك الناس وقالوا:
عَدْ لرسول الله ﷺ . فقال الثالثة: رجل يريد الجهاد في سيل الله

وهو يبتغي من عرض الدنيا . فقال ، لا أجر له ، رواه أبو داود وابن
جبان في صحبه والحاكم باختصار وصححه .

قوله العرض هو ما يبتغي من مال أو غيره .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : يا رسول الله أخبرني عن
الجهاد . فقال ، يا عبد الله بن عمرو إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله
صابراً محتسباً ، وإن قاتلت مريانياً مكاثراً بعثك الله مريانياً مكاثراً
يا عبد الله بن عمرو على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك
الحال ، رواه أبو داود .

وعن أبي أمامة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : أرأيت
رجلًا غزا يلتس الأجر والذكر ما له ؟

قال رسول الله ﷺ ، لاشيء له ، ثم قال ، إن الله لا يقبل من
العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه ، رواه أبو داود والنافع .
قوله : الذكر يعني يريد أكبر الجهاد ويريد مع ذلك أن يذكر الناس
بأنه غاز أو شجاع وغير ذلك .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
« من غزا في سبيل الله ولم يتو إلأ عقلاً فله مانوي » رواه النافع

وابن حبان في صحيحه .

وعن ابن عباس قال : قال رجل يارسول الله إني أقف المواقف
أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني ؟

فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزلت (فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ
رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) رواه الحاكم
وقال صحيح على شرط الشيفين .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ
« مامن غازية أو سرية تغزو في سبيل الله فسلمون وبصيوبت إلا
تعجلوا ثلثي أجراهم ، وما من غازية أو سرية تخفق وتخوف وتصاب
إلا ثم أجراهم » .

وفي رواية « مامن غازية أو سرية تغزو في سبيل الله ف بصيوبت
الغنية إلا تعجلوا ثلثي أجراهم من الآخرة ويبقى لهم الثالث ، وإن لم
بصيروا غنية ثم لهم أجراهم » ، رواه مسلم .

الموبقات السبع

وقد نهانا المصطفى ﷺ عن الموبقات السبع ، والكبار السبع ،
ومنهن الفرار من الزحف في الجحاد .

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ، إجتنبوا
السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله وما هن ؟

قال ، الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق
وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقدف المحسنات
المؤمنات الغافلات ، متفق عليه .

وعن عبيد بن عبد الليث عن أبيه قال : قال رسول ﷺ — في
حجة الوداع — إن أولياء الله المصلون ومن يقم الصلوات الخمس التي
كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويختسب صومه ويؤتي الزكاة عن بآ
طيبة بها نفسه ويحتب الكبار التي نهى الله عنها ،

فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله وكم الكبار ؟

قال ، سبع ، أعظمهن الإشراك بالله وقتل المؤمن بغیر حق ،

والفرار من الزحف ، وقذف المخصنة ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ،
وأكل الriba ، وعقوبة الوالدين المسلمين ، واستحلال البيت الحرام
قبلنكم أحياء وأمواتاً ، لا يموت رجل لا يعمل هؤلاه الكبائر ويقيم
الصلوة ويؤتي الزكاة إلا رافق محمدًا في بمحبحة جنة أبوابها مصاريع
الذهب » رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

وقد كاتب الشافعي رحمة الله تعالى ورضي عنه يقول : إذا غدا
المسلمون فلقوا ضعفهم من العدو حرث عليهم أن يُوكِّلوا إلا متحربين
لقتال أو متحيزين إلى فتنة ، وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم لم
أحب لهم أن يُوكِّلوا ، ولا يستوجبون السخط غداً من الله لو وَلَوْ
عنهم على غير التحريف للقتال أو التحيز إلى فتنة .

وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه ، وبمحبحة المكان وسطه ،
والفرار من الزحف هو كما قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه موجب
لخط الله لأن الفار لم يفر إلا وقد ضعفت همه عن الإيقان بالنصر ،
أو عن الاطمئنان بسعادة الشهادة إذ لو أيقن بالنصر أو اطمأن لسعادة
الشهادة ما فر ، ولو قف تحت مباري الأقدار منتصراً لله تعالى ، متنهضاً
لإعلان كلمته حتى يلقاه ، وهذا شأن المؤمنين من أهل اليقين ، عليهم
صلوات من ربهم ورحمة ولهم فوز عظيم .

غُزَّةُ الْبَحْرِ وَأَفْضَلَيْهِمْ

وقد كان سيد أهل الجم، العلي الجناب روح الوجودات نبينا
الأعظم عليه السلام يدخل على أم حرام بنت ملحان قطعمه ، وكانت أم
حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله صلوات الله عليه وسلم فأطعمته
ثم جلس نفلي رأسه ، فنام رسول الله صلوات الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ،
قالت : قلت يا رسول الله ما يضحكك ؟

قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزوة في سيل الله يركبون ثج
هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ، قلت :
يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم . فدعاهما ثم وضع رأسه فنام
ثم استيقظ وهو يضحك قال : قلت يا رسول الله ما يضحكك ؟

قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزوة في سيل الله ملوكاً على
الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ، كما قال في الأولى .

قالت : قلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم .

قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر

في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فلكلت
رضي الله عنها متفق عليه .

قوله نج البحر أي وسطه ومعظمها .

وقد كان معاوية رضي الله عنه قد أغزى عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قبرساً وهي بلدة في الروم ، فركب البحر غازياً فركبت معه
أم حرام رضي الله عنها ف توفيت هناك وما شهد يزار وتلوح
في الأنوار .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ
« حجة من لم يحج خير من عشرة غزوات وغزوة من قد حج خير من
عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز
البحر فكانأنا أجاز الأودية كلها والماند فيه كالمسقط في دمه » رواه
الطبراني في الكبير والبيهقي .

وقوله الماند هو الذي يدخل رأسه وبيل من ربع البحر .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « غزوة في البحر خير
من عشر غزوات في البر » الحديث ، رواه الحاكم وهو على شرط
البخاري .

وعن أم حرام أن رسول الله ﷺ قال « الماند في البحر الذي
يصبيه القى له أجر شهيد والغريق له أجر شهيد » رواه أبو داود .

وروى عن وائلة بن الأسعق عن النبي ﷺ قال «من فاته الغزو
معي فليغز في البحر»، رواه الطبراني في الأوسط.

نحوهم الفلول

وقد أكثر رسول الله ﷺ من التشديد في شأن الغلول والنبي
عنه، والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاوة مختصاً به ولا يحضره إلى أمير
الجيش ليقسمه بين الغزاوة سواء قل أو كثر، وسواء كان الآخذ أمير
الجيش أو أحدهم.

عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر
الغلول فعظم له وعظم أمره، حتى قال «لا ألقين أحدكم يحيى» يوم
القيامة على رقبته بغير له رغاء فيقول يا رسول الله أغنى فأقول لا أملك
لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألقين أحدكم يحيى» يوم القيامة على رقبته فرس
له حجمة فيقول يا رسول الله أغنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد
أبلغتك، لا ألقين أحدكم يحيى» يوم القيامة على رقبته شاء لها نفاه
فيقول يا رسول الله أغنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك؟

لألفين " أحدكم يحيى " يوم القيمة على رقبه نفس لها صياغ فيقول
 يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين
 أحدكم يحيى " يوم القيمة على رقبه رقاع تخفق فيقول يا رسول الله
 أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين " أحدكم يحيى " يوم
 القيمة على رقبه صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك
 شيئاً قد أبلغتك ، متفق عليه .

والرُّغَاء هو صوت الإبل ذوات الحف ، وقوله لا ألفين أي لا أجدن ،
 والمحمة صوت الفرس ، والنغمة صوت الغنم ، والرُّقَاع هي ما يكتب
 فيها الخروق ، وقوله تخفق أي تحرك وتضطرب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : خرجنا مع رسول الله
 ﷺ إلى خير ففتح الله علينا فلم نغم ذهباً ولا ورفاً ، غنتنا الشاعر
 والطعم والثياب ، ثم انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى ومع
 رسول الله ﷺ عبد له ، وبه له رجل من جذام يدعى دفاعة بن
 يزيد من بني الضبيب ، فلما نزلوا الوادي قام عند رسول الله ﷺ يحمل
 رحله فرميَّ بسم فكان حفنه فيه ، فقلنا : هنيأ له الشهادة يا رسول الله .
 قال رسول الله ﷺ : كلا والذى نفس محمد يده إنت الشملة
 لثاتب عليه ثاراً أخذها من المغامم ، لم تصبها المقاس ، قال : ففزع الناس

فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبتها يوم خير فقال
رسول الله ﷺ « شراك من نار أو شراكان من نار » متفق عليه .
وقوه الشدة كماه أصغر من الطبلة يتنفس به .

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن وجلأ من أصحاب النبي ﷺ
توفي يوم خير فذكروا الرسول الله ﷺ فقال « صلوا على صاحبكم ،
فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : إنت صاحبكم غل في سيل الله »
ففتحنا متعاه فوجدنا خرزآ من خرز يهود لا يساوي درهرين . رواه
مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

وعن حبيب بن سلمة قال : سمعت أبوذر يقول : قال رسول الله
ﷺ : إن لم تفل أمتى لم يقم لهم عدو أبداً .

قال أبو ذر لحبيب بن سلمة : هل يثبت لكم العدو حلب شاة ؟
قال : نعم ، وثلاث شياه غزر . قال أبو ذر : غلتم ورب
الكعبة . رواه الطبراني في الأوسط بساند جيد .

وعن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال « من جاء يوم القيمة بريضاً
من ثلاث دخل الجنة الكبير والغلول والدين » رواه الترمذى وابن
حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطها .

وعن أبي حازم قال أتني النبي ﷺ بنطع من الغنيمة فقيل
يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس .

قال «أتحبون أن يستظل نيكم بظل من نار » رواه أبو داود في
مرايسه والطبراني في الأوسط وزاد يوم القيمة .

وعن سرة بن جندي قال : أما بعد فكان رسول الله ﷺ يقول
«من يكتم غالاً فإنه مثله » رواه أبو داود .

فضيل الشهادة في سبيل الله

وقد أعظم الحبيب العظيم ، عليه أكل صلوات البر الرحيم شأن
الشهادة ، وأبان للأئمة فضل الشهداء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ،
ومعنى الشهادة عند العارفين ، تمزيق هذا الوجود ، طمعاً بالشهود ، فما
أعظم شأن رجل باع نفسه في الله لوجه الله ، ولذلك رزق الله تعالى
الشهداء الحياة الدائمة ، فهم أحياء عند ربهم يرزقون .

روينا عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «ما أحد
يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء»

إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة، وفي رواية، لما يرى من فضل الشهادة، متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ، يُؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا ابن آدم كيف وجدت مثلك؟

فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتنـ. فيقول: وما أسألك، وما أنتي؟ أسألك أن ترددني إلى الدنيا فأُقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة، رواه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال، والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو، فأُقتل ثم أغزو، فأُقتل ثم أغزو، فأُقتل، متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال، يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، رواه مسلم.

وعن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليُرَى إله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف

الملعون ، قال : اللهم أعتذر إليك بما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبراً إليك بما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها دوفاً أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بهم فوجدناه قد قُتل وقد مثل به المشركون فاعرفه إلا آخره ببنائه فقال أنس كان نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشخاصه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية متفق عليه .

قوله البعض هو ما بين الثلاث إلى التسع ، وقبل ما بين الواحد إلى أربعة ، وقبل من أربعة إلى تسعة .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مثل به فوضع بين يديه فذهب أكثف عن وجهه فهابي قوي فسمع صوت صائحة قبيل ابنت عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبكي أو فلا تبكي ، ما ذات الملائكة نظله بأجنبتها ، متفق عليه .

وعنه قال : لما قُتِلَ عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد ، قال رسول الله ﷺ : يا جابر ألا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لَأَيْكَ ؟ قلت : بلى . قال «ما كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وِرَاهُ حِجَابٌ وَكَلَمُ أَبَاكَ كَفَاحًا» ، فقال : ياعبد الله تمنَّ عَلَيَّ أَعْطِلَكَ . قال : يارب تحييني فـأُقتل فيك ثانية . قال : إنه سبق مني (إنهم إليها لا يرجعون) قال : يارب فأبلغ من ورائي . فأنزل الله هذه الآية (ولا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا) الآية كلها ، رواه الترمذى وحسنه وابن ماجة باسناد حسن أيضاً والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : وأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذات جناحين يطير منها حيث شاء مقصوصة قوادمه بالدماء ، رواه الطبراني باسناد حسن .

وعن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : «هَبَّنَا لَكَ ياعبد الله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء» ، رواه الطبراني باسناد حسن .

قال الحافظ كان جعفر قد ذهب بيداه في سبيل الله يوم مؤته فأبدل الله بها جناحين ، فمن أجل ذلك سُميَّ جعفر الطيار .

وعن ابن عمر أنه كان في غزوة مؤتة قال : فالثنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتل ، فوجدنا بما أقبل من جسده بضعاً وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة .

وفي رواية : فعددت به خمین طعنة وضربة ليس فيها شيء في ذرمه . رواه البخاري .

وعن أنس قال لما بعث رسول الله ﷺ زيداً ، وجعفراً ، وعبد الله بن رواحة ، ودفع الراية إلى زيد فأصيب ، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذ الراية سيف من سيف الله خالد بن الوليد ، قال فجعل يحدث الناس أي يخبرهم بما وقع كشفاً وعياته تذرفاً .

وفي رواية قال : وما يسرّهم أنهم عندنا ، رواه البخاري .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصنة ، رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنمساني وأبي ماجة وابن حبان في صحيحه .

وعن كعب بن مالك أن رسول ﷺ قال : إن أرواح الشهداء

في أجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة ، رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .
قوله تعلق من ثمر الجنة أي توعى من أعلى الجنة .

و عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشهيد يُشفع في سبعين من أهل بيته ، رواه أبو داود و ابن حبان في صحيحه .

وروى عن أنس مرفوعاً ، إلا أخبركم عن الأجود الأجود ، الله الأجود الأجود ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودهم من بعدي وجل علم علماً فنشر عالمه يبعث يوم القيمة أمة واحدة ، ورجل جاد بنفه لله عز وجل حتى يُقتل ، رواه أبو يعلى والبيهقي .

و عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ إن الشهيد عند الله سبع خصال ، أن يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُحل حللا الإيمان ، ونجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقونة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج بنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه ، رواه أحمد والطبراني واسناده حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ذُكر الشهيد عند النبي ﷺ
فقال « لا تجفِّ الأرض من دم الشهيد حتى يتدره زوجتان كأنهما
ظieran أخلتا فصيلها في براح وفي يد كل واحدة منها حلبة خير من
الدنيا وما فيها » رواه ابن ماجة .

قوله الظاهر المرض ومعنىه أن زوجتيه من المطر العين يتدرانه ،
ويمعنوان عليه وينظلانه كما تمحن الناقة المرض على فضلها ؛ ويختتم أن
تكون أخلتها بالضاد المعجمة ، فيكون النبي ﷺ شبه بدارهما به
بالنفق والخنز والشوق كيدار الناقة المرض إلى فضلها الذي أخلته ،
ويؤكّد هذا الاحتمال قوله في براح من الأرض والله أعلم ؛ وقوله في
براح هي الأرض المشعة التي لا زرع فيها ولا شجر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الشهداء على بارق
نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكثرة
وعيشاً » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً
قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتَّنون في قبورهم إلا الشهيد ؟
قال « كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة » رواه النسائي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لما أصيَّب إخوانك

جعل الله أرواحهم في أجوف طير خضر ترد أنهار الجنة، فأكل من ثمارها، وتلوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكالم ومشربهم ومقليلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحباب في الجنة نرزق فيها لثلاً يرددوا في الجماد ولا ينكروا عن الحرب .
فقال الله تعالى أنا أبلغكم عنكم ، قال فأنزل الله عزَّ وجلَّ (ولا تحيطُون بالذين قتلوا في سبيل الله أمواناً) إلى آخر الآية ، رواه الحاكم وقال صحيح الاستاد .

فرله ولا ينكروا أي بحبنا ويتاخروا عن الجماد .

وعن ابن عمر رضي الله عنها قال : إن النبي ﷺ من بحثه أعرابي وهو في أصحابه يرددون الغزو فوقع الأعرابي جانب الجماد
فقال : من هؤلاء ؟ فقيل هذا النبي ﷺ وأصحابه يرددون الغزو .
فقال : هل من عرض الدنيا يصيبون ؟ قيل له : نعم يصيبون الفنائم ثم يقسم بين المسلمين . فعمد إلى بكر له فاعتقله وسار معهم ، فجعل يدنو بيكره إلى رسول الله ﷺ وجعل أصحابه يذودون بيكره عنه ، فقال رسول الله ﷺ « دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة » ، قال فلقوه العدو فاستشهد وأخبر بذلك

النبي ﷺ فأناه فقدع عند رأسه مستبشرأ أو قال مسروراً يضحك ثم
أعرض عنه ، فقلنا : يا رسول الله رأيتك مستبشرأ تضحك ثم
أعرضت عنه ؟ فقال أما مارأيت من استبشاري أو قال سروري فلما
رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل ، وأما لعراضي عنه فإن
زوجته من الحور العين الآن عندرأسه ، رواه البيهقي واسناده حسن.

وعن أنس قال : جاء أناس إلى النبي ﷺ أن ابعث معنا رجالاً
يعلمون القرآن والسنّة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال
لهم القراء فيهم خالي حرام ، يقرؤون القرآن ويتدارسوه بينهم بالليل
ويعملون ، وكانوا بالنهار يحيثون بالماء فيضعونه في المسجد ومحظبون
ويبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء ، فيبعثهم النبي ﷺ
إليهم فعرضوا لهم فقتلوا قبل أن يصلوا المكان ، فقالوا اللهم أبلغ عنا
نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا ، قال وأتي رجل حراماً
حال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنس ذهنه ، فقال حرام فزت ورب
الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ إن إخوانكم قد قتلوا ، وإنهم قالوا اللهم
أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا ، متفق عليه .
وفي رواية للبخاري قال أنس أُنزل في الذين قُتلوا يبشر معاونة قرآن
قرأناه ثم نُسخ بعد (بلغوا قومنا أنا قد لقيناك ربنا فرضي عننا ورضينا عنه).

مَغْبَةُ تَرْكِ الْغَزْوِ وَالْجَهَادِ

وان من سر الله تعالى في عالم الإسلام أن القعود عن الغزو
والجهاد من موجبات الذل والخزي للأمة ، فإذا لم يغز الرجل ولم
يتو الغزو فهو من الذين خامر قلوبهم شيء من النفاق .

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « من مات ولم
يغز ولم يُحدَّثْ به نفسه مات على شعبة من النفاق » ، رواه مسلم وأبو
داود والنسائي .

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من لم يغز أو يجهز غازياً
أو يختلف غازياً في أهل بيته أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيمة » ،
رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه « من لقي الله غير أثر من جهاد
لقى الله وفيه ثلة » ، رواه الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى حديث
غريب .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، ماترك
قوم الجهاد إلا عذبهم الله بالعذاب ، رواه الطبراني في سننه حسن .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ، إذا تباعتم بالعينة
وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزروع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلة
لابنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ، رواه أبو داود وغيره .

أَنْوَاعٌ مِّنَ الْمَوْتِ تُلْحِقُ بِالشَّهَدَاءِ مَعَ التَّحْذِيرِ مِنَ الْفِرَارِ مِنَ الظَّاعِنِ

ولما استوفينا ما ذكره أئمة الحديث في القديم والحديث بشأن
الغزو والجهاد وفضائل الشهادة كما حرر ذلك وقررنا منهم أمثلة
من أكابرهم رحمة الله ورضي عنهم ، فحسن أن نذكر أنواعاً من
الموت تلحقه تلحظه بالشهداء ، وفيها شيء من التحذير من الفرار
من الطاعون ، والتوفيق كله يهدى إليه من ين Hib ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

روينا بالسند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ ، الشهاده خـة المبطون ، والمطعون ، والغريق ، وصاحب
الحمد ، والشهيد في سبيل الله ، رواه مالك والبخاري والترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : دخلنا على عبد الله
ابن رواحة نعوده فانغمى عليه ، فقلنا رحمة الله إنك لمحب أن
تموت على غير هذا وإنك لترجو لك الشهادة ، فدخل النبي ﷺ
ونحن نذكر هذا . فقال « وفيم تعدون الشهادة ؟ » فأرم القوم .
قلت أي سكتوا ؟ وتحرك عبد الله فقال : ألا تجيرون رسول
الله ﷺ ؟ ثم أجا به هو فقال : نعد الشهادة في القتل . فقال « إت
شهداء أمتي إذا لقليل ، إن في القتل شهادة ، والطاعون شهادة ، وفي
البطن شهادة ، وفي الغرق شهادة ، وفي النفأة يقتلها ولدها جمعاً شهادة ،
رواه أحمد والطبراني واللفظ له ورواته ثقافات .

وقوله جمـاً أي ماتت وولدها في بطنها ، وقيل إذا ماتت عذرها .

وعن راشد بن حبيش رضي الله عنه وهو صحابي معروف أن
رسول الله ﷺ دخل على عبادة بن الصامت يعوده في مرضه ، فقال
رسول الله ﷺ ، أتعلمون من الشهيد من أمتي ؟ ، فأرم القوم . فقال
عبادة : ساندوني . فأمسدوه ، فقال : يا رسول الله الصابر المحتب .

فقال رسول الله ﷺ «إن شهداء أمتى إذاً لقليل، القتل في سبيل الله عن
وجل شهادة، والطاغعون شهادة، والفرق شهادة، والبطن شهادة،
والنفساء يجرّها ولدها بسرره إلى الجنة شهادة» قال وزاد أبو العوام
سادون بيت المقدس: والحرق والسل . رواه أحد بن سادون .
والسل هو داء يحدث في الرئة يؤذل إلى ذات الجنب ، وقيل زكام
أو سعال طويل مع حمى .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال «الشهادة بسع
سوى القتل في سبيل الله ، المبطون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب
ذات الجنب شهيد ، والمطعون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ،
والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة متوفة يجمع شهيد» رواه
أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه .

وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «الطاغعون شهادة
لكل مسلم » متفق عليه .

وعن خالد بن عرفة عن رسول الله ﷺ أنه قال «من قتله
بطنه لم يُعذَّب في قبره» رواه الترمذمي وقال حسن غريب وابن
حبان في صحيحه .

وعن سعد بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من

قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن
قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » رواه أبو
داود والنamenti والترمذى وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة .

وعن سعيد بن مقرن قال : قال رسول الله ﷺ « من قتل دون
معاملته فهو شهيد » رواه النamenti .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن
الطاعون ؟ فقال : كان عذاباً يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله
رحمة للمؤمنين ؛ مامن عبد يكون في الدفيكون فيه فيكث لا يخرج
صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر
شهيد » رواه البخاري .

وعن أبي عيسى مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول
الله ﷺ : أتاني جبريل عليه السلام بالحمىٰ والطاعون فأمسك الحمىٰ
بالمدينة وأرسل الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمي ورجز
على الكافر » رواه احمد والطبراني في الكبير ورواية أحد ثقات
مشهورون .
والجز العذاب .

وعن أبي منيب الاحدب قال : خطب معاذ بن جبل بالشام

فذكر الطاعون فقال إنها رحمة ربكم ودعوة نبكم وبعض الصالحين
قبلكم اللهم اجعل على آل معاذ نصيهم من هذه الرحمة ، ثم نزل عن
مقامه ذلك ، فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال عبد الرحمن :
(الحق من ربك فلا تكون من المترفين) فقال معاذ : (ستجدني
إن شاء الله من الصابرين) رواه أحد بأسناد جيد .

وعن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
«ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ، ويكون فيكم داء كالدمel
أو كالخزنة يأخذ براق الرجل يستشهد الله به أنفسهم ، ويزكي به
أعمالهم ، اللهم إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنْ مَعَانِي سَمْعِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ
فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلُهُ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ» فأصحابهم الطاعون فلم يبق منهم
أحد ، فطعن في اصبعه السابعة فكان يقول ما يسرني أن لي بها خمر
نعم . رواه أحمد .

وعن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «فنا ، أمتي
بالطعن والطاعون » فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فـا
الطاعون ؟ قال ، وخر أعدانكم الجن وفي كل شهادة ، رواه أحد
بأسناد أحدها صحيح وأبو يعلى والبزار والطبراني .
والخر هو الطعن .

وعن أبي بردة ابن قيس أخي أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ
« اللهم اجعل فتاه أمتى قتلا في سيلك بالطعن والطاعون »، رواه أحمد
باستاد حسن والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن العرباض بن سارية أنت رسول الله ﷺ قال « يختص
الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون بالطاعون
فيقول الشهداء قُتلوا كما قُتلتانا ، ويقول الم توفون على فرشهم إخواننا
ماتوا على فرشهم كما ماتنا ، فيقول ربنا أنظروا إلى جراحهم فإن أشيبت
جراح المحتولين فإنهم منهم ومعهم ، فإذا جراهم قد أشيبت جراحهم »
رواه النسائي .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا تفني
أمتى إلا بالطعن والطاعون »، قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فا الطاعون ؟ قال « غدة كغدة البعير ، المقيم بها كالشهيد والفار منه
كالفار من الزحف »، رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في
الطاعون « الفار منه كالفار من الزحف »، ومن صبر فيه كان له أجر
شهيد ، رواه أحمد بастاد حسن والبزار والطبراني في الكبير ورواه
أيضاً في الأوسط إلا أنه قال الصابر عليه كالمجاهد في سيل الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريدأخذ مالي؟ قال «فلا تعطه»
قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال «قاتله»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال «فأنت
شهيد»، قال: أرأيت إن قتله؟ قال «هو في النار»، رواه مسلم والنسائي.

وهذا كله مما يزيد في مراتب هذه الأمة الحمدية السعيدة برسولها
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحيث إن هذه الرقائق الشريفة، والدقائق
الطيفة ، أغفلها الزمان ، وانجحبت عن أشعة أنوارها الأدھان ، رأيت
من الواجب المبادرة لذكرها لينتفق رتق طيبها بشرها ، وهذا هو
المقصود من كتابي هذا جعله الله مناراً يستضي به أهل العناية ، إنه
مالك أزمة التوفيق والمداية ، وهو حسي واليه أُنِيب .

أجهزة المقاومة

وهنا غر در من كلام سيد البشر ﷺ ترفع بالعبد من المهماد
الأصغر إلى المهماد الأكبر، إذ هو أعني المهماد الأكبر أعظم ناهض بالهمم
إلى المهماد الأصغر وغيره من أعمال البر التي ترضي الله تعالى ورسوله

وقد نجت هذه المباحث نجاحاً رقيقاً مختلاً بسيرة المحدثين ،
ولحنة المحققين ، وإن الله لمع المتدين .

قال الفاروق الأعظم ، ثاني وزراء النبي ﷺ سيدنا الإمام عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع
 علينا رجل شديد يراضي الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه
أثر السفر ، ولا يعرفه من أحد ، حتى جلس إلى النبي عليه الصلاة
والسلام ، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع يديه على فخذه ، فقال
يا محمد أخبرني عن الإيمان ، فقال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ،
قال فأخبرني عن الإسلام ، قال الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله
 وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان
وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت ، قال فأخبرني عن
الإحسان ، قال الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه
فإنه يراك ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول
عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن أماراتها ، قال أن تلد الأمة
ربتها وأن تجعد الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البناء ، قال
صدقت ، ثم انطلق ، فلقيت ملياً ، ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل ؟
قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإنه جبراينيل أناكم يعلمكم دينكم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، الإيمان
بضم وسبعون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدتها إماتة
الأذى عن الطريق ، والحياة شعبة من الإيمان .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أني أعراني النبي عليه الصلاة
والسلام قال : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة . قال « تبعد الله
لاتشرك به شيئاً ، وتقم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ،
وتصوم رمضان ، فقال الأعرابي والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا .
فما ولّى قال النبي عليه الصلاة والسلام « من سره أن ينظر إلى رجل
من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » .

وقال رسول الله ﷺ « من أحب الله ، وأبغض الله ، ومنع الله ،
فقد استكمل الإيمان » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات
والارض بخمسين ألف سنة ، وقال وكان عرشه على الماء » .

وقال رسول الله ﷺ « إن العبد ليعمل عمل أهل النار فيدخل

الجنة ، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، فإنما الأعمال
بالحوافر .

وقال رسول الله ﷺ ، إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من
أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفة كيف شاء ، ثم قال رسول الله
ﷺ ، اللهم يا مُصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك .

وسئل عرب بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية (وإذا أخذ
ربك من بني آدم من ظورهم ذريتهم) الآية ؟ قال عرب رضي الله عنه :
سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال ، إن الله خلق آدم ثم مسح
ظهره بيديه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره بيديه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : فم العمل
يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ ، إن الله إذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار
فتدخل به النار ، وإذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة
حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فتدخل به الجنة ، رواه
ابو هريرة رضي الله عنه ، وقال : ما من أمرى مسلم تحضره صلاة
مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما

قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلک الدهر كله . من الصاحب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما يبينهنَّ ما اجتنب الكبائر ، وقال أرأيتم لو أنَّ نهراً ياب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا . قال فذلک مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ، وقال ثدثان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس أي الحرب حين يلهم بعضهم بعضاً ، ويروى وتحت المطر أي عند نزول المطر » .

وقال النبي ﷺ «الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام يرويه ابو سعيد الحذري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلنى في سبعة مواطن ، في المزبلة ، والمجزرة ، والمقبرة ، وقارعة الطريق ، وفي الحمام ، وفي مواطن الإبل ، وفوق ظهر بيت الله » .

قال جابر بن سمرة رضي الله عنه : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . وقال

أبو هريرة رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ قرأ في ركعى الفجر
قل يا أية الكافرون ، وقل هو الله أحد .

عن حذيفة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين
رب اغفر لي .

قال رسول الله ﷺ من صلى على صلاة صلى الله عليه
عشراً .

ورواه أبو هريرة قال : من صلى على صلاة صلى الله عليه
عشراً ، وحُطت عنه عشر خطبات ، ورفعت له عشر درجات ،
وقال أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ
إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى ، لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر ، لا حول
ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إله ، له النعمة وله
الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون .

قال رسول الله ﷺ ، إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد
فلا يمنعها .

وقال « إذا شهدت إحداكنَ المسجد فلا تمسنْ طيباً » من الحسان.
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « لا تمنعوا
نساءكم المسجد وبيوتهم خير لهنْ » .

وقال النبي ﷺ « إن عظيم الجزاء مع عظيم البلاء ، وإن الله
عز وجل إذا أحب قوماً أبتلهم ، فمن رضي الله الرضا ومن سخط
له السخط » .

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها : كل خطوة يخطوها إلى الصلاة
صدقة أو يحيط بها الأذى عن الطريق صدقة .

وفي الخبر « خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل
فمن كبر الله ، وحد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ،
وعزل حبراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً أو أمر معروف
أو نهى عن منكر فإنه يُحيى يومئذ وقد ذحرز نفسه عن النار وعدّ
له بكل مفصل صدقة » .

وقال النبي ﷺ « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع ذرعاً

في كل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كات لـ صدقة . . ويروى
ما سرق منه لـ صدقة .

وعن أبي هريرة قال : قلت ياني الله علمني شيئاً انتفع به ، قال
« إعزل الأذى عن طريق المسلمين » .

وقال رسول الله ﷺ « إن الصدقة تطفيء غضب الرب وتدفع
ميتة السوء ، والصدقة تطفئ الحطينة كما يطفئ الماء النار » .

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ
بالأبطح في قبة حراء من أدم ، ورأيت بلا أخذ وضوء رسول الله
ورأيت الناس يبتدرؤن ذلك الوضوء فلن أصحاب منه شيئاً تسخّ به
ومن لم يُصبه أخذ من بلل يد صاحبه ، ثم رأيت بلا أخذ عنزة
فركزها ، وخرج النبي ﷺ في حلقة حراء متشمراً صلّى إلى العنة
بнт الناس الظاهر ركعتين ، ورأيت الناس والدواب يمرّون بين يدي
العنزة » .

قال صاحب الروضة يجوز الرجال والنساء لبس الثوب الأحر
والأخضر وغيرهما من المصبوغات بلا كراهة إلا ما ذكرنا من المزعف
والماهض للرجال مریداً به خلاف الفقهاء فيها .

وعن معاذ رضي الله عنه قال : كثتِ رِدْفُ النَّبِيِّ عَلَى حَمَارٍ
فقال « يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ؟ »
قلت الله ورسوله أعلم . قال « فإنْ حَقَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا
يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مِنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً »
فقلت يا رسول الله أفلأبشر به الناس ؟ قال « لا ، فَيُنَكِّلُوْا » . وقال
« مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صَدِيقًا مِنْ
قَبْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قلما خطبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا
قال « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن الله تعالى تجاوز عن
أمتى ما وسوسـتـ به صدورها مالم تعمـلـ به أو تتكلـمـ .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يأتأي الشـيـطـاتـ أحـدـكـمـ فـيـقـولـ مـنـ خـلـقـ كـذـاـ ،ـ مـنـ
خـلـقـ كـذـاـ ،ـ حـتـىـ يـقـولـ مـنـ خـلـقـ رـبـكـ فـإـذـاـ بـلـغـهـ فـلـيـسـعـدـ بـالـهـوـلـيـنـهـ ،ـ وـقـالـ
لـاـ يـرـأـلـ النـاسـ يـقـاءـلـونـ حـتـىـ يـقـالـ خـلـقـ اللـهـ هـذـاـ الـخـلـقـ فـنـ خـلـقـ اللـهـ ؟ـ
فـنـ وـجـدـ مـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ فـلـيـقـلـ آـمـنـتـ بـالـهـ وـرـسـلـهـ وـالـمـلـاـنـكـ .ـ

وقال أبو أمامة الباهلي ذكر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجالـ أحدـهاـ

عبد والآخر عالم . فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله وملائكته وأهل الساوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء يصلون على معلم الناس الخير ، وقال إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك .

قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي ﷺ يقول بين السجدين « اللهم اغفر لي وارحني واهدي وعافني وارذقني » .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين رب أغفر لي .

وقال ابو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ علمي دعاء أدعوه به في صلاتي (أراد به عقب الشهاده) قال « قل اللهم إني خللت نفسي ظاماً كثيراً ولا يغفر الذنب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحني إنك أنت الغفور الرحيم » .

وقال ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يوم الله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

عن أنس أن النبي ﷺ قال « إن الله تعالى إذا أراد بعد خيراً استعمله ، فقيل كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال « يوفقه لعمل صالح قبل الموت » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لسلم أن يجر أخيه فوق ثلاث ، فمن هجر فوق ثلاث غات دخل النار » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وعن سيدنا الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به » .

وقال ﷺ « أفضل المجاهد من قال كلمة الحق عند سلطان » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه ، ويرى تواعضاً ، كسر الله يوم القيمة حسنة الكراهة » .

وعن أبي هريرة قال سُلِّمَ رسول الله ﷺ أي الناس أكرم ؟
قال ، أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاهُمْ .

وقال النبي ﷺ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ صُورُكُمْ وَلَا إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ
وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ .

ورُوِيَّ عن النبي ﷺ أنه قال ، إِذَا اغْتَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ
فَلَا يَسْتَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّهُ كَفَارَةٌ .

فَعَنَاهُ إِذَا لَمْ يُبَلَّغْ الْمُغْتَابُ خَبْرَ غَيْبِهِ فَإِذَا بُلَّغَ عَنْهُ فَعَلَيْهِ أَنْ
يَسْتَرْضِيهِ .

مُنَاجَاةُ الْمَوْلَى بِالْأَدْرِيَّةِ الْمَائُورَةِ
وَالآيَاتِ وَالسُّورَ الْمَشْهُورَةِ

وَحْسُنَ أَنْ يَسْأَلِ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي خَلْوَاتِهِ ، بِشَيْءٍ مِّنْ أَدْعَيْتُهُ
وَكَلَّا هُنَّ فِي قَوْلٍ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، سبحان الملك القدس ، سبات الملك
القدس ، ربنا ورب الملائكة والروح ، لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، اللهم
لا تقتلنا بغضبك بفضلك ، ولا تهلكنا بعذابك ، واغفنا قبل ذلك من
بلائك (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيمنا ، لنا من أمرنا رشدنا) اللهم
اغفر لي ذنبي واغفر غيظ قلبي واحفظني من الشيطان الرجيم ، اللهم
لا إله إلا أنت سبحانك إني كرت من الظالمين (فاستجبنا له ونجينا
من القم وكذلك نجى المؤمنين) اللهم اجعل القرآن دين قلبي ونور

بصري وجلاء، غمي وذهاب همي وحزني (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، ولا قوة إلا بك ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإننا إليه منقلبون ، اللهم ذدنا إيماناً وتسلينا ، رضينا بالله ربنا ، وبالإسلام ديناً، وبنبينا سيدنا محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسولاً ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله (وأنواع أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) أعود بكلمات الله التسamas كلها من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر الشياطين ، ومن شر كل ذي شر ، وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجم ، ومن شر ما ذرأ ودب وصال وسكت وعدا وسكن إنه عزيز حكيم (يا معاشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لانتفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكم تكذبوا) .

الحمد لله الذي بعزته ونعمته تم الصالحات ، بسم الله والله أكبر ، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني

بما يقولون ، فانك تعلم مالا يعلمون ، أَعُوذ بكلمات الله التامات التي
لا يتجاوزهن برٌ ولا فاجر ، وأَعُوذ بعزَّة الله وقدرته وجلَّه وسلطاته
من شر نفسي بارحمن .

اللهم رب الناس أذهب الباس ، إشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا
شفاؤك الذي لا يغادر سقماً ، إمسح الباس رب الناس ، يدك الشفاء
يدك ، لا كافث للداء إلا أنت ،

اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في المال والأهل والولد ،
اللهم إني أَعُوذ بك من وعاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحوار بعد
الكور ، ومن دعوة المظلوم وسوء النظر في المال والأهل .

آية الكرسي

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في
السماءات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاهد وسع
كرسيه السماءات والارض ولا يزوره حفظها وهو العلي العظيم) .

إِنَّمَا أَنْتَ عِنْدَنَا حِسْبَنَا

فَلَمَّا هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُواً أَحَدٌ

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، سبحانك
إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب إلا أنت ، بسم الله
الرحمن الرحيم ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
في السماء وهو السميع العليم ، اللهم اغنى بخلالك عن حرامك وبفضلك
عن سواك ، حبي الله ونعم الوكيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك
 فإنه لا يلکها إلا أنت يا عزيز يا حميد ، يا ذا العرش الجيد ، اصرف
عني شر كل جبار عنيد ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا فرد يا وتر
يا عزيز يا متکبر يا مقتدر يا الله يا صمد ، وصلى الله على سيدنا محمد
وآله أجمعين .

اللهم إني توكلت عليك لا إله إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بك
يا علي يا عظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • إياك
نعبد وإياك نستعين • إهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • آمين .

آية المكرسي

(إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نُوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يُشَفَّعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُعْلَمُ بَشَّيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ
كُرْسِيَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَرْبُودُهُ حَفْظُهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) .

إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُواً أَحَدٌ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ • مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ • وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ [إِذَا]
وَقَبَ • وَمِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعَقَدِ • وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ [إِذَا] حَسَدَ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ • مِنْ شَرِّ
الْوَسَاسِ الْخَنَاسِ • الَّذِي يُوَسِّعُ فِي صُدُورِ النَّاسِ • مِنْ الجِنَّةِ
وَالنَّاسِ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُ عَابِدُ
مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ۝ فَسُبْحَانَ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسُوْئِي ۝ وَالَّذِي قَدَرَ
فَهْدِي ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنَقْرُوكَ فَلَا
تَنْتَنِي ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَنْخِي ۝ وَنِيْسَرُوكَ لِلْيَسْرَى ۝
فَذَكْرُ إِنْ نَفْعَتِ الذَّكْرِي ۝ سِيْذُكْرُ مِنْ يَنْتَنِي وَيَتَجَنْبَنِي الْأَشْقَى ۝
الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيِي ۝ قَدْ أَفْلَحَ مِنْ
عَزْكَنِي ۝ وَذَكْرُ اسْمِ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تَوْثِيْرُنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لِنِي الصُّحْفَ الْأَوَّلِي صَحْفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝
(فَعَالِ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝)

ومن يدع مع الله إلَّا آخر لا برهان له به فائما حسابه عند ربه إنه
لا يفلح الكافرون ٥٠ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ٥٠) .

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورُسُلِه لا تُنفِّرُ قَبَيلَ أحدٍ من رُسُلِه وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ٥٠ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَاهَا
هَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَسَبَتْ رَبِّنَا لَا تَوَاهَذَنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا
وَرَبِّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَلَّتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبِّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا
مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاغْفِرْنَا وَاغْفِرْنَا لَنَا وَارْحَنْا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٥٠) .

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله إلَّا الله أكبر . اللهم صل على
محمد الذي الأَمِيْ وعلَى آلِه وصحبه وسلم وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين .

حُزْبُ الْمَنَاجَاهِ لِلإِمَامِ السَّيِّدِ أَجَّاجِ الْكَبِيرِ الرَّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

ولما كان القوم أهل الله ، رجال الله رضي الله عنهم لهم ذوق كامل من أسرار المناجاة النبوية وكان من أكمل القوم في مقام الاتباع مرتبة ، وأقربهم للحضرتة يداً ولساناً ، شيخنا خاتمة الصديقين ، عَلَمُ أهل اليقين ، سلطان الأولياء والعارفين ، المشرف بتفبيل يد جده الطاهر الأمين ، سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به ، رأيت أن أثني بذكر حزب المناجاة له في هذا المقام ، فإنه عزيز عند أهله ، قال رضي الله عنه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْحَيُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ خَلَقْتَنِي
وَأَنَا عَبْدُكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي
كُلَّهَا بِإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ يَا غَفُورُ يَا شَكُورُ يَا حَلِيمُ يَا رَحِيمُ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَدُكَ وَأَنْتَ الْمَحْمُدُ أَهْلُ عَلَى مَا اخْتَصَّتِي بِهِ مِنْ مَوَاهِبٍ

الراغب ، وأوصلت إلى من فضائل الصنائع ، وأوليتها من إحسانك ،
وبيأني من مظنة الصدق ، وأنلتي به من منك الوصلة إلى ،
وأحسنت إلى من اندفاع البليبة عنى والتوفيق لي ، والإجابة لدعائي
حين أثاديك داعياً ، وأناجيك راغباً وأدعوك ضارعاً متضرعاً مصافياً ،
وحين أرجوك فأجدك في المواطن كلها لي جاراً حاضراً حفياً باراً ،
وفي الأمور ناصراً وناظراً ، وللخطايا والذنوب غافراً ، وللعيوب
سازاً ، لم أعدم عنك وبرك وخيرك طرفة عين منذ آثرتني دار
الاختبار ، والتفكير والاعتبار ، لاتظر ما أقدم لدار القرار ، فأنا
عтик من جميع المضار ، والمثال والمقاصب ، والمعاب والوازب ،
والوازب والهموم ، التي قد ساورتني فيها الغموم ، بمعاريفي اصناف
البلاء ، وضروب جهد الفضاء ، لا أذكر منك إلا الجليل ، ولا أرى
منك إلا التفضيل ، خيرك لي شامل ، وصنعك لي كامل ، وطفلك في
كافل ، ونعمتك عندي متصلة ، وفضلك علي متواتر ، لم تخفر جواري ،
وصدقت رجائي وصاحب أسفاري ، وأكرمت أحضاري ، وشفيت
أمراضي ، وعانيت منقلبي ومثوابي ، ولم تشمئ في أعدائي ، ورميت
من رماني بسوء وكفيتني شر من عاداني ، فحمدك لك واجب وثنائي
لنك متواتر دائم الدهر إلى الدهر بألوان التسبيح والتوحيد ، وإخلاص

التفريج وإعراض التمجيد ، بطول التعبد والتعديد ، لم تعن في قدرتك ،
ولم تُشارِك في ألوهتك ، ولم تعلم لك مائية ولا ماهية ، ف تكون
لأشياء المختلفة مجاناً ، ولم تعاين إذ خلقت الأشياء على العزائم
الاختلافات . ولا خرقَت الأوهام حجب الغيوب إليك فاعتقد منك
محدوداً في عظمتك ، ولا يبلغك بعد المهم ، ولا ينالك غوص
القِيطن ، ولا ينتهي إليك نظر الناظرين في بجد جبرونك ، إرتفعت
عن صفة المخلوقين صفات قدرتك ، وعلا عن ذكر المذاكر بن كبريه
عظامتك ، فلا ينتقص ما أردت أن يزاد ، ولا يزداد ما أردت أن
يُنتقص ، ولا أحد شهدك حين فطرت الخلق ، ولا ندٌ حضرك حين
برأت الفوس ، كلّت الألسن عن تفسير صفاتك ، وانحسرت العقول
عن كنه معرفتك ، فكيف يوصف كنه صفتكم يا إلهي وأنت الله
الملك الجبار القدس الذي لم تزل أذلياً أبداً سرمدياً دائمًا في الغيوب
وحده لا شريك لك ، ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك ،
حارث في ملكوتكم عقيقات مذاهب التفكير ، وتواضعت الملوك
لهبيتك ، وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك ، وانقاد كل شيء
لعظمتك ، واستسلم لقدرتك ، وخضعت الرقاب وكل دوافع ذلك ،
تحير هنالك اللغات ، وضل التدبير في تصارييف الصفات ، فلن تفكّر

في ذلك رجع اليه طرفة حسيرا ، وعقله مبهوتاً وتفكيره متجرراً؛
اللهم لك الحمد حداً متوازاً متسقاً ، متنساً متنقاً ،
يدوم ولا يبدي ، غير مفقود في الملوكوت ولا مطموس في العالم ولا
مُستقص في العرقان ، فلك الحمد على مكارمك التي لا تُنحصي في الليل
إذ أدر ، والصبح إذا أسرف ، وفي البراري والبحار ، والغدو والأصال
والعشى والإبكار ، والظاهرة والأسحار ، وفي كل جزء من أجزاء
الليل والنهار ؛

اللهم ب توفيقك قد احتضنتي النجاة وجعلتني منك في ولادة فلم أُبرح
في سُبُوغ نعمتك ، وتابع آلاتك ، محروساً في الرد والامتناع ،
محفوظاً بك في المتعة والدفاع ، ولم تكُنْي فوق طاقتِي ، فإنك أنت الله
الذي لا إله إلا أنت ، لم تَغُبْ ولم تَغِيبْ عنك غائبة ، ولا تختفي خافية ،
ولن تضل عنك في ظلم الحفيات حالية ، إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن
تقول له كن فيكون ؛

اللهم لك الحمد مثل ما حدت به نفسك وحدك به الحامدون ،
وبحبك به المجدون ، وكبارك به المكبرون ، وهل لك المهللون ،
وعظمك به المعظمون ، حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين

أَوْ أَقْلَى مِنْ ذَلِكَ مُثْلِحُ الْحَامِدِينَ ، وَتَوْجِيدُ اصْنَافِ الْمُوحَدِينَ
وَالْمُخْلَصِينَ ، وَتَقْدِيسُ أَجْنَاسِ الْعَارِفِينَ ، وَثَنَاءُ جَمِيعِ الْمُهَلَّبِينَ وَالْمُصْلِينَ
وَالْمُسْبِحِينَ ، وَمِثْلُ مَا لَأَنْتَ بِهِ عَارِفٌ وَهُوَ مُحَمَّدٌ وَمُحْبُوبٌ وَمُحْجُوبٌ مِنْ جَمِيعِ
خَلْقِكَ كُلِّهِمْ مِنَ الْحَيَوانَاتِ ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي بُرْكَةِ مَا أَنْطَقْتَنِي بِهِ مِنْ
حَدْكَ ، فَأَيْسَرْتَنِي مَا كَلَفْتَنِي بِهِ مِنْ حَفْكَ ، وَأَعْظَمْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي بِهِ عَلَى
شَكْرِكَ ، إِبْتَدَأْتَنِي بِالْعُمَرِ فَضْلًا وَطَوْلًا ، وَأَمْرَتَنِي بِالشَّكْرِ حَفَّا
وَعَدْلًا ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ أَحْسَنَافًا وَمَزِيدًا ، وَأَعْطَيْتَنِي مِنْ رِزْقِكَ اخْتِيارًا
وَرِضًا ، وَسَأَلْتَنِي مِنْهُ شَكْرًا يَسِيرًا صَغِيرًا إِذْ نَجَيْتَنِي وَعَافَيْتَنِي مِنْ جَهَدِ
الْبَلَاءِ ، وَلَمْ تَسْلِمْنِي لِسُوءِ قَضَائِكَ وَبَلَاتِكَ ، وَجَعَلْتَنِي مِلْبُسِي الْعَافِيَةِ
وَأَوْلَيْتَنِي الْبِسْطَةِ وَالرِّخَاءِ ، وَسُوَّغْتَ لِي أَيْسَرَ التَّصْدِ ، وَضَاعَفْتَ لِي
أَشْرَفَ الْفَضْلِ ، فَهَا وَعَدْتَنِي بِهِ مِنَ الْمُجْبَةِ الشَّرِيفَةِ وَبَشَّرْتَنِي بِهِ مِنَ
الرَّفْعَةِ ، وَاصْطَفَيْتَنِي بِأَعْظَمِ النَّبِيَّنَ دُعَوةً ، وَأَفْضَلَهُمْ شَفَاعةً وَأَوْضَحَهُمْ
حِجَّةً ، مُحَمَّدٌ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَالْمُرْسَلِينَ ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَسْعُهُ إِلَّا مَغْفِرَتُكَ ، وَلَا يَحْقِقُهُ إِلَّا عَفْوُكَ ،
وَلَا يَكْفُرُهُ إِلَّا تَجْاوزُكَ وَفَضْلَكَ ، وَهَبْ لِي فِي يَوْمِي هَذَا يَقِينًا
صَادِقًا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ مَصَابَ الدُّنْيَا وَأَحْزَانَهَا وَيُشَوُّقُنِي إِلَيْكَ ، وَيُرْغِبُنِي
فِيهَا عَنْدَكَ ، وَا كَتَبْ لِي الْمَغْفِرَةَ وَبَلْغَنِي الْكَرَامَةَ مِنْ عَنْدَكَ ، وَأَوْذَعْتَنِي

شكراً ما أنعمت عليَّ فإنك أنت الله الواحد المبدى الرفيع البديع
السميع العليم ، الذي ليس لأمرك مدفع ، ولا من فضلك متع ،
وأشهد أنك رب كل شيءٍ فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة العلي الكبير المتعال ؛

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد والشكر على
نعمك ، وأعوذ بك من جور كل جائز ، وبغي كل باغ ، وحسد كل
حاسد ، ومكر كل ماكر ، وشماتة كل كاشر ، بك اصول على الأعداء ،
وابياك أرجو ولادة الأحياء والقرباء ، فلك الحمد على ما لا أستطيع
إحصاءه ولا تعدديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك ، وألوان
ما أوليتي من إرفادك ، فإنك أنت الله الذي لا إله إلاَّ أنت الفاشي
في الخلق حملك ، الباسط بالجحود يدك ، لا تُنْضاد في حكمك ، ولا
تُنَازَع في سلطانك وملكتك وأمرك ، تملك من الأنام ما شاء ولا
يملكون إلاَّ ما تريده ؟

اللهم أنت المنعم المفضل القادر القاهر المقتدر القدس ، في نور
القدس تردَّيت بالعز والعُلا ، وتأنَّزرت بالعظمة والكبرياء ،
وتغشيت بالثروة والضياء ، وتحللت بالمباهة والبهاء ، لك المنَّ القديم
والسلطان الشامخ ، والملك الباذخ ، والجحود الواسع ، والقدرة الكاملة ،

فلك الحمد على ما جعلتني من أمة محمد ﷺ وهو أفضل بنى آدم ، الذين
كرّمتمهم وحملتهم في البر والبحر ، ورزقتمهم من الطيبات ، وفضلتهم على
كثير من خلقهم من أهلهما ، وخلقتي معيَا بصيرا صحيحا سويا سالما
معافا ، ولم تشغلي بنتصان في بدني ، ولم تمنعني كرامتك إيماني
وحسن صنيعك عندي ، وفضل منياحك لدى ، ونعماتك عليَّ ، أنت
الذي أوسعت عليَّ في الدنيا وفضلتني على كثير من خلقك ، فجعلت لي
سعاً يسمع آياتك ، وعقلأ يفهم إيمانك ، وبصرأ يرى قدرتك ،
وفؤادأ يعرف عظمتك ، وقلباً يعتقد توحيدك ، فإنك حيٌ قبل كل حيٍ ،
حAMD ، ولك نفسي شاكرا ، وبحقك شاهدة ، فإنك حيٌ قبل كل حيٍ ،
وحيٌ بعد كل حيٍ ، وحيٌ بعد كل ميت ، وحيٌ لم ترث الحياة من
حيٍ ، ولم تقطع خيرك عنِّي في كل وقت ، ولم تنزل بي عقوبات التهم
ولم تمنع عنِّي دقائق العِصْم ، ولم تغيرُ عليَّ وثائق النعم ، فلو لم أذكر
من إحسانك إلا عفوك عنِّي والتوفيق لي والاستجابة لدعائي حين
رفعت صوتي بتوحيدك ، ومجيدك وتحميدك ، وإنما في تقدير خلقي
حين صورتني فأحسنت صوري ، وإنما في قسمة الأرزاق حين
قدرتها لكان في ذلك ما يشغل فكري عن جهدي ، فكيف إذا
تفكرت في النعم العظام التي أنقلب فيها ، ولا أبلغ شكر شيء منها ،

فلك الحمد عدد ما حفظه علمك ، وعدد ما وسعه رحمتك ، وعدد
ما أحاطت به قدرتك ، وأضعاف ما تستوجه من خلقك ، اللهم
قسم إحسانك الذي فيها بي من عمري ، كما أحسنت إليّ فيها مضى منه ؛
اللهم إني أسألك وأنوسل إليك بتوحيدك وتمجيدك وتهليلك
وكبرياتك وكمالك وبتكبيرك وتعظيمك ونورك ورأفتك ورحمتك
وعلوّك ووقارك ومنك ويهانك وجلالك وجلالك وسلطانك
وقدرتك وإحسانك وامتنانك ، ونبيك ، وعترته الطاهرين أن
لا تغبني وفديك وفضلك وجلالك ، وفوانيدك امانتك ، فإنه لا يغتر بك
لكثرة ما نشرت من العطايا عواتق البخل ، ولا ينقص جودك التصريح
في شكر نعمتك ، ولا ينعد خزاناتك مواهبك المتسعة ، ولا يؤثر
في جودك العظيم ومنحك الفائقة الجليلة ، ولا تخاف ضيّع إملاق
فتكتدي ، ولا يلحظك عدم فينقص من جودك فيض فضلك ؛
اللهم ارزقني قلباً خاشعاً ، خاضعاً ضارعاً ، وبذناً صابراً ، وبيقيناً
صادقاً ، ولساناً ذاكراً وحامداً ، ورزاً قاسعاً ، وعلماً نافعاً ، وولداً
صالحاً ، وسناً طويلاً وعلماً صالحاً ، وأسألك رزقاً حلالاً ، ولا تزعني
مسكرك ، ولا تنسي ذكرك ، ولا تكشف عنك سرك ، ولا تفطنني
من رحمتك ، ولا تبعدي من كنفك وجوارك ، وأعذني من سخطك

وغضبك ، ولا توبني من رحتك وروحك ، وكن لي أنيساً من كل
روعه ووحشه ، واعصي من كل هلك ، ونجني من كل بلية وآفة ،
ونعنة وشدة في الدارين إنك لا تختلف الميعاد ٤

اللهم ارفعني ولا تضعني ، وادفع عنِّي ولا تدفعني ، وأعطيك ولا
تحرمني ، وأكرمني ولا تهيني ، وزدني ولا تقصني ، وارحمني ولا
تعذبني ، وانصرني ولا تخذلي ، وآثرني ولا تؤثر عليٍّ ، واحفظني
ولا تضعي ، إنك على كل شيء قادر وصلى الله على سيدنا محمد وآلـهـ
وصحبه أجمعين ٥

اللهم ما قدرت لي من أمر وشرعت فيه ب توفيقك و تيسيرك
فسمه لي بأحسن الوجوه وأصلحها وأصوتها ، فانك على ماشاء قدير ،
وبالإجابة جدير ، يا من قامت السماوات والأرض بأمره ، يامن يمسك
السماء أن تقع على الأرض إلا ياذنه ، يا من أمره إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي يده ملکوت كل شيء واليه
ترجعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

وأحسن بضاعة العارف دوام ذكر الله تعالى والتحقق باستغراق الأوقات والحركات والسكنات واستهلاكه في الذكر ، والذكر لغة ضد النسيان ، وشرعًا ما يعم جميع الأعمال الصالحة من القراءة والأذكار والدعوات وغيرها ، والمفهوم منه في العُرف العام قول : (لا إله إلا الله) والاجتناع على ذكر الله تعالى بهذه الكلمة ، وكذا عند المحققين من سادات القوم ابتداء وانتهاء ، وبعضهم اختار الذكر بكلمة (الله) والأصح الأفضل الذي لقنه سلطان الأنبياء والمرسلين ، نبينا الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، تلقينا عاماً وخاصة بعنونة ثابتة مشتغل بها مطلقاً الذكر بكلمة (لا إله إلا الله) .

وقد ورد في الحديث الصحيح ، والنقل الصريح ، عنه عليه السلام عن الله تعالى : لا إله إلا الله حصني فن دخل حصني أمن من عذابي .

ففي الدخول في هذا الحصن أربع مراتب ، الدخول باللسات
وحده ، والدخول باللسات والقلب مع حظر الخواطر واستمكان
الذكر في القلب ، بحيث لا يحتاج في صرف الخواطر عنه إلى تكليف ،
وastiلا ، السلطان المذكور صاحب الحصن سبحانه وتعالى على كل
الذاكر ، وإنحاء الذكر وفناه الذاكر بحيث يغيب عن نفسه ويفنى
عن فناه أيضا ، وهذه الحالة التي يعبر عنها العرفاء بالفتاء ، وأشار
إليها النبي ﷺ بقوله « يفضل الذكر الحني على الذكر الذي يسعه
الحقيقة سبعين ضعفا » وبقوله « من أحب أن يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله تعالى » .

وقال عيسى عليه الصلة والسلام في بعض ما وعظ به بنى إسرائيل :
إن الله تعالى أمركم بكثرة ذكر الله تعالى ، وإن مثل ذلك كمثل رجل
طلبه الأعداء وانطلقوا في طلبه سراعا ، فقر حتى أقى حصناً حصيناً
فأحرز نفسه فيه .

وقال الله تعالى (فرقوا إلى الله) فظاهر أن الذاكر يفر من
الأعداء ومن الشياطين ومن الخواطر الشيطانية إلى حصن ربه ، فالفار
الحادي وقوت غلبة الأعداء ، ربما يستغيث ويصبح صباحاً شديداً
وبنادي بأعلى صوته حتى يدخل الحصن فيأمن ، لأن الله تعالى وإذ

كانت أقرب إليه من حبل الوريد ولكن الذي ذكر في المراتب الثلاثة المذكورة بعيد بعد محظوظ عنه ، فيحتاج إلى الصياغة فيذكر ربه بالجهر فلابد من إثبات جواز ، وإن المشايخ قدس الله أسرارهم كما اختلفوا في اختيار الذكر لاختلافوا في اختيار الذكر جهراً أو خفية ، فنهم من اختار الجهرى مطلقاً ، ومنهم من اختار الخفي كذلك ، ومنهم من لم يعين شيئاً منها بل اختار أيها شاء جماعة وفرادى ، قياماً وقعوداً ، بحسب اقتضاء الحال والمقام ، ومشايخنا السادة الأحديبة الكرام منهم ، ويدل على جواز ذلك آيات وأخبار وأثار ،

الآيات الكريمة

أما الآيات فنها قوله تعالى (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم أيامكم أو أشد ذكرا) ففسر البيضاوى ومثله في الكشاف فإذا فرغتم من عباداتكم الحجية فأكثروا ذكر الله تعالى وبالغوا فيه ، كما فعلون في ذكر آبائكم في المفاسد ، وكان العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد والجبل فيذكرون مفاسد هم ومحاسن آبائهم ، وفي البغوي فاذكروني فإنما الذي فعلت بك وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم ، وهذا دليل قاطع ، وبرهان واضح على جواز الذكر

جهرأ ، لأن من المعلوم أن ذكر العرب المفاحر كان جهرأ ، لما أن
مرادهم كان الافتخار بمحاجر الآباء وذلك لا يكون إلا بإسماع المحاجر
فأمر لهم الله تعالى بذلك كذكراهم آباءهم هناك ، فلا ينفي على العاقل
المتذرد دلالة الآية على جواز الذكر جهرأ ، وتحقيقه ما ثبت في
الأصول أن العام قطعي في مفهومه ما لم ينحصر ، ولم يظهر هنا
التخصيص بالإخفاء بل درج الشبيه جانب المهر ، وتوجه البعض
أن بعض الآيات تخصصه ، فالجواب سألي ، ومنها قوله تعالى (إن
في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى
الألباب) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) قال القاضي
أبي يذكرونـه دائمـاً على الحالـات كلـها قائمـين وقـاعدـين ومـضطـبعـين ،
وقيل معناه يصلـونـ على الـهـيـنـاتـ الـثـلـاثـةـ حـسـبـ طـافـتـهـمـ ، وـفـيـ الـكـشـافـ
بعد تفسير الآية الكريمة على ما قاله القاضي ، وعن ابن عمر وعروة
ابن الزبير وجماعة أنهـمـ خـرـجـواـ يومـ العـيدـ إـلـىـ المصـلىـ فـجـعـلـواـ
يـذـكـرـونـ اللهـ تـعـالـىـ ، فـقـالـ بـعـضـهـمـ أـمـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ (قـيـاماـ وـقـعـودـاـ)
فـقـامـواـ يـذـكـرـونـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ أـقـدـامـهـ .

ولا شك لعاقل في دلالة الآية الكريمة ، وفي روى الكشاف على
جواز الذكر جهرأً وعلى كل حال ، على أنه قد صرخ به ابن عباس

رضي الله عنها كاسياً ، ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسُبُّوهُ بُكْرَةً وَأَصْبَلًا) قال ابن عباس رضي الله عنها لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلاً جعل لها تعالى حداً معلوماً ثم عذر أهلها بعذر غير الذكر ، فإنه لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلاً مغلوباً على عقله ، وأمر عم به في الأحوال كلها ، فقال (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) وقال (اذكروا الله ذكراً كثيراً) وكذا بالليل والنهار وفي البر والبحر والصحة والسم في السر والعلانية ، فهذا أصرح الدلائل على جواز الذكر جهراً وعلانية في عموم الأحوال ، وأمثال هذه الآيات الدالة ياطلاقها على جواز الذكر جهراً كثيرة ، ولكن اكتفينا بهذا المقدار العزيز فيه الكفاية بما يكتفى .

الأخبار

وأما الأخبار فنها ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: أكثروا ذكر الله حتى يقولوا إنه جنون، وقوله عليه الصلاة والسلام: أكثروا ذكر الله حتى يقول المนาقوف

إنكم مراوون ، ولا شك في دلالتها على جواز الذكر جهراً بل على
استجابته وهو ظاهر .

ومنها عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنها عنه عليه الصلاة
والسلام أنه إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى « لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر ولا
حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إلها ، له النعمة
وله الفضل ولهم الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون » .

وعن أبي بن كعب أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سلم في الوتر
قال « سبحان الملك القدس يقولها ثلاثة يد بالثالثة صوته » وكل هذا
يدل على أن الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكثر
فيه الريا .

أفضل أوقاتِ الذِّكْر

ومنها ما روي عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام « لأن أقعد مع أقوام يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ، ولأن يقعد معي قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل » .

وعنه عليه الصلاة والسلام « إذا مررت برياض الجنة فارتعوا ، قالوا وما رياض الجنة؟ قال « حلق الذِّكْر » .

وفي الحديث القدسي عن الله تعالى « أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني ، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير منه » .

ومنها كا في المشارق عن أبي سفيان أنه عليه السلام خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنْ علينا بك . قال « الله ما أجلسكم إلا لأذاك؟ »

قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذاك قال « إني لم استحلفك تهمة لكم ولكنه
 أتاني جبرائيل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة » .
 وفي الاخبار عن أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلة والسلام قال
 « يقول رب يوم القيمة سيعلم أهل الجموع من أهل الكرم » فقبل ومن
 أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال « أهل مجالس الذكر في المساجد » .
 وما فيه أيضاً أنه عليه الصلة والسلام قال « ما من قوم اجتمعوا
 يذكرون الله عن وجل إلا ناداهم مناد في السماء قوموا بمحور لكم » ،
 وأمثالها أكثر من أن يحصى .
 ولا يخفى أن الذكر في الملا والأجواء لا يكون إلا جهراً وعلانية ،
 فتدل تلك الأحاديث على جوازه واستحسابه قطعاً .

الآثار

وأما الآثار فنها ما روي أن الناس كانوا يذكرون الله تعالى عند
 غروب الشمس يرفعون أصواتهم ، فإذا خفيت أصواتهم أرسل اليهم
 الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوروا الذكر (أي ارفعوا
 أصواتكم) .

وما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال
أرأكم هاهنا ميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد ، فذهب الناس إلى
المسجد فرجعوا ، فقالوا : ما رأينا ميراثاً يقسم . قال : فإذا رأيتم ؟
قالوا : رأينا قوماً يذكرون الله تعالى ويقرؤون القرآن . قال : فذلكم
ميراث محمد ﷺ .

فافهم راشداً أيها الاخ الموقئ ، وفرغ قلبك لذكر الله تعالى
سراً وعلانية ولا تكن غافلاً عن وجه دلالة هذه الآثار الكريمة
واسمع ما قاله العلامة .

تَقْرِيرُ الْعُلَمَاءِ فِي أَفْضَلِ صِفَاتِ الذِّكْرِ

روى الإمام النووي نقلًا عن الغزالى وغيره من العلماء من
المحدثين والفقهاء : أن الإسرار بعدها عن الرياء أفضل في حق من
يختلقها ، وأما في حق من لم ينفعه فالجبر ورفع الصوت أفضل ، لأن
العمل فيه أكثر وفائدة تعمد إلى الغير من حيث إنه يوقد قلب
الذاكر ، ويجمع همه إلى التفكير فيه ويصرف سمعه عن غيره ، ويزيد

في نشاطه ويطرد العدو ، وكذا يوقيط غيره من نائم وغافل ، فهيا زاد العمل وتعدى الفع وتكثُر تضاعف الأجر .

ويؤيد ذلك ما رُوي عن قادة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال لأبي بكر رضي الله عنه : مررت بك وأنت تقرأ وتحفص من صوتك ، فقال : أسمع من أناجي . فقال له : إرفع قليلاً ، وقال لعمر رضي الله عنه : مررت بك وأنت تقرأ وترفع صوتك ، قال : أوقف الوسان النائم وأطرد الشيطان . فقال له : إنخفض قليلاً .

وأما عند السادة الصوفية فالذاكرون إن كانوا مجتمعين على الذكر فالجبر ورفع الصوت مع قوة شديدة أولى لهم ، لأن الإمام الغزالى شبه ذكر شخص واحد بأذان مؤذن واحد ، وذكر جماعة بأذات جماعة من المؤذنين ، فكما أن اصوات الجماعة أشدّ قطعاً لسافة الماء كذلك ذكر جماعة مجتمعين أشدّ تأثيراً في دفع الوساوس والخواطر ورفع الحجب .

ولذلك قال بعض المشايخ : إن القوة الشديدة بحيث يصل أثر قوة لا إله إلا الله من القلب إلى الجسد كله شرط في الذكر ، لكون ذلك مطلوباً فيه .

ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس سره : الرجل هو الذي إذا قال (الله) اهتز من فوق رأسه الى أصابع قدميه ، وإنما ليس برجل (أي ذاكر) .

وكذلك من حيث التواب لما أن لكل من الجماعة ثواب ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه .

وأما اذا كان الذاكر وحده فإذا كان مبتدناً فالجهر أولى له ، وأنضل بجمعه الحواس الشاغلة عن الذكر ودفعه الوساوس والخواطر المشوّشة .

وعن جابر رضي الله عنه أن رجلاً كاتب يرفع صوته بالذكر ، فقال الآخر لو أن هذا خفظ من صوته . فقال رسول الله ﷺ « دعوه فإنه أوّاه » .

وإن كانت متوسطاً بالإخفاء أولى له لزيادة تأثيره لكنه في جمه الباطن وحضور القلب وحصول التوجّه والمرافقة المطلوبين ، وأما إن كان متبيّناً فالجهر والإخفاء سواء في حقه لفاته عن ذكره واستغراقه في ذكر المذكور لما مر في المقدمة ، فظهور أن الجهر جائز مطلقاً وإنما الكلام في افضليته ومفضوليته .

مَذَهِّبُ الْإِمَامِ الرَّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْذِكْرِ

وقد عرفنا من هذه التفاصيل أن مذهب الإمام الرفاعي رضي الله عنه في هذا الشأن أحسن المذاهب ، فإنه ألزم المريد بالخفاء الذكر في حضرة وظيفته الحاسمة ، وجعل الذكر له ورداً خاصاً يذكر به خفية بيته وبين ربه ، وألزم به بحضور مجلس الذكر العام مع الإخوان في حلقة الذكر وبجاله الجهرية للتنقُّل على دفع الوساوس ورفع الحجب ، وهكذا كان شأن أصحاب رسول الله ﷺ يجبرون وهم جماعة ويخفون وهم فرادى .

وهنا فاعلم أن المتكلمين على الذكر جهواً استدلاً عليه بأدلة منها قوله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول) أجب عنه بوجوه :

الأول أن قدوة المحققين وعمدة المتقين أبا حفص النسفي قد نقل في تفسيره المسمى بالتيسير عن ابن عباس رضي الله عنها أن المراد من

الذكر في الآية القراءة في الصلاة ، فمعنى تضرعاً جهراً باللسان في الجهريات ، ومعنى خيفة سراً بالقلب في السريات ، ومعنى دون الجهر من القول أي لا جهراً مفترطاً كا في قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) الآية .

والثاني أن الشيخ الكامل العارف يوسف الكوراني رحمه الله قال في رسالته المسمى بـ (ريحانة القلوب) خص هذا الخطاب بسيد المسلمين ، وسيد الأولين والآخرين .

قلت : وليس بعيداً ما أن الذكر الجهري للمبتدئين أولى وأنسب كما مر .

والثالث أن الذكر يعم قراءة القرآن وسائر الأذكار ، ولا يخفى جواز جهراً القراءة بل أفضليته ، فغاية ما في الباب أن يفهم من الآية الكريمة أولوية الإخفاء لأهله ، ونحن لا نشكّره .

ومنها قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتمدين) وأجيب عنه بأن المعنى أدعوه متذليلين مخلصين ، إنه لا يحب المحاذين ما أمروا به من الدعاء وغيره ، نبه على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب

ما لا يليق به كرتبة الأنبياء ، ففایته ايضاً ترجح الإخفاء في حق من يخاف الرياء ، ولا كلام فيه فلا دلالة فيها قطعاً على التحرير .

ومنها منعه عليه السلام فوما رفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل ،
فانلا وإنكم لا تدعون أصم ولا غابيا ، إنكم تدعون سجينا قريبا وهو
معكم ، أجيب عنه بأنه قد روی انه كان في غزاة فلعل ذلك لثلا يعلم
العدو بمجيء جيش المسلمين ، كما نهى عليه السلام عن الجرس
في المغازي .

ومنها إخراج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوماً اجتمعوا
في المسجد يهلكون ويصلكون على النبي عليه السلام فانلا : ما أراك إلا
مبتدعين . أجيب عنه بعد تسلیم وقوعيه انه نسب اليه بطريق الحقيقة
بأن الفعل الجائز يجوز أن يكون غير جائز ، وبالعكس بغير ضل مثل
تعليم الناس بأنه بدعة وإن كانت حسنة كتشير المصاحف ونقطها
واعراتها .

وقد أفتى أمة من المحققين أن الذكر بالجهر ولو في المسجد لا يمنع ،
احترازاً عن الدخول تحت قوله تعالى (ومن أظلم من منع مساجد الله
أن يذكر فيها اسمه) كذا في البرازى ، فظاهر بطلان قول من قال أن

الذكر جهراً عقب الصلوات الحس ببدعة وضلالة ، بل تعين أن قائله
مبتدع مضل ، أين هو بما ذكر في المصاحف عنه عليه الصلاة والسلام
« من سبّ الله في دُبْرِ كل صلاة ثلثاً وثلاثين » وحده ثلثاً وثلاثين ،
وكبره ثلثاً وثلاثين فذلك تسعه وتسعون وثمانين لآلة إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وهو على كل شيء قادر ، غفرت خططيه
وإن كانت مثل زبد البحر ، فإن هذا الحديث معمول به شرعاً وغريباً
وجميع المؤمنين يذكرون الله بهذه الكلمات عقب الصلاة سراً وجهراً ،
ولم يذكر عليهم أحد من علماء الدين ، ولا قائل بالفصل بين ذكر
وذكر لاستواء احتفال الربا في الجميع ، وهذا من أوضح الدلائل على
جواز الذكر جهراً عقب الصلاة ، وما أعجب شأن المحرّم الذي ذكر
الجهري ، واستدلاله بقوله عليه السلام « خير الذكر الخفي ، وخير الرزق
ما يكفي » مع أن الحديث لا يفيده ، لأن الحديث الشريف يفيد
الخبرية فقط ، وأما ما نقله بعضهم عن الكتب الفروعية والأصولية
من كون رفع الصوت في التهليل مكرروها وحراماً ، بعد تسلیم صحة
الرواية معناه أنه حرام ومكرره بمقارنته للربا فيمن لم يتخلص حالة

جهراً منه .

وأما إدّعاء عدم خلوص الجهر عنه مطلقاً فن قيل إسامة الظل
بعمادة المؤمنين الناشئة من قياس الغير على النفس ، ومن الذهول عن
معنى قوله عليه السلام « من قال هلك الناس فهو أهلكهم » ، ومن الخلو
عن المعارف الذوقية ، على أن أصح ما رُوي عن السادة الحنفية في
هذه المسألة ما في المداية : ولا يُكَبِّرْ عند أي حنفية رحمة الله في
طريق المصلى وعند هما يكَبِّرْ ، وفي العناية يعني جهراً ، وهذه رواية
المعلَّى عنه ، وروى الطحاوي عنه أنه يكَبِّرْ جهراً وبه أخذ أبو يوسف
ومحمد رحهما الله اعتبراً بالأضحى ، وجه الأول أن الأصل في النساء
الإخفاء والشرع ورد به في الأضحى لا في الفطر ، وكذا هذه المسألة
في جميع الكتب الفروعية المعتبرة ، ولا يعني أن كون الأصل الإخفاء
لا يدل على الحرمة ، وإن اختيار الإمامين الجهر هنا بلا ضرورة فيه ،
كما في الأذان والخطبة والوعظ أول دليل على جواز الجهر .

وأما قول بعض المنكرين أن التحلق للذكر لا يجوز ، فهو جهل ،
على أن الذكر عبادة مأمور بها في جميع الأحوال مثل الإيمان والتوحيد
لما أمر ، والرياء صفة رديءة منها في جميع الأحوال ، فنبغي لكل
مؤمن أن يستغلي بذكر ربه في جميع حالاته ، وحده ومع الجماعة ،

بحلقة وبدونها ، سرأً وجهرأ ، ويختز عن الرياه وسائر المقدسات
للعمل غاية الاحتراز كما يجب عليه في سائر الطاعات ، وأما اذا كان
في صدد الطلب والسلوك يذكر على الوجه المعروف فيما بين القراء ،
ويتحرّك على وجه يصل أثره إلى جميع البدن ، لما روى عن سيدنا
الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه العزيز أنه
صلّى الله علّيّ ثم جلس في مجلسه حتى ارتفع الشمس قيد رمح كأن
عليه كآبة ، ثم قال : لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى
أحداً يشبههم ، والله كانوا ليصيّبون شععاً غبرأ صفرأ وجوهم ، بين
أعينهم مثل ركب المعزى ، قد يأتوا يتلون كتاب الله تعالى ، إذا
ذكروا الله تعالى مادوا كما تيد الشجرة في يوم الريح ، فانهملت أعينهم
حتى تبل ثيابهم ، والله لكان القوم يأتوا غافلين .

وفي كتاب حلية الأولياء المتفق على صحته ، وفي كتاب الإحسان ،
وكتاب مشكاة المصايح وغيرها قد ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين كانوا يتحرّكون حرّكة شديدة ولا فصل بين حرّكة وحرّكة ،
فثبت إباحة مطلق الحرّكة ، فلا يؤاخذ الذّاكِر بما يتحرّك ويقعده ويقوم
على أي نوع كان بعد أن لم يكن منهاً عنه ، ولهن فيها إشارات يعرف
قدرها من كان منهم .

منها ان مثل القلب مع النفس عندهم مثل الْوَبِدُ مع الْبَنِ ، فـكـا
ان كل ذرة من أجزاء الْبَنِ لا يخلو عن الْوَبِدُ ، كذلك كل صفة من
الصفات الـذـمـيـةـ النـفـسـانـيـةـ حـاكـمـةـ لـصـفـةـ مـنـ الصـفـاتـ الحـمـيـدةـ الـقـلـيـةـ ، فـلاـ
تـميـزـ الصـفـاتـ الـقـلـيـةـ عـنـ الصـفـاتـ التـفـسـيـةـ إـلـاـ بـحـرـكـةـ الـذاـكـرـ حـرـكـةـ
شـدـيـدـةـ كـاـتـ الـزـبـدـ لـاـ يـمـيـزـ وـلـاـ يـتصـفـ عـنـ الـبـنـ إـلـاـ بـالـتـحـرـيـكـ
الـشـدـيـدـ فـيـ جـرـةـ أـوـ قـرـبةـ بـزـمـانـ طـوـبـيلـ ، فـبـقـدـرـ اـمـتـيـازـ الصـفـاتـ الـقـلـيـةـ
وـظـهـورـهـاـ يـحـصـلـ لـهـ الـذـوقـ وـالـشـوـقـ ، فـيـغـلـبـ عـلـيـهـ الـحـالـ وـيـلـبـ عـنـهـ
الـاخـتـيـارـ ، فـلـاـ حـرـجـ عـلـيـهـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـةـ أـنـ يـذـكـرـ بـأـيـ نـوـعـ يـمـكـنـ ،
وـيـجـرـيـ عـلـىـ لـسـانـهـ مـثـلـ أـنـ يـقـولـ : اللهـ اللهـ اللهـ ، أـوـ هـوـ هـوـ ، أـمـاـ آمـاـ آمـاـ ،
بـالـمـدـ أـوـ بـالـقـصـرـ أـوـ بـالـضـمـ أـوـ هـاـ هـاـ ، أـوـ هـهـ ، بـالـفـتـحـ بـلـأـيـفـ أـوـ
أـنـ يـخـرـجـ مـنـهـ صـوـتـ بـلـأـحـرـفـ ، فـالـأـدـبـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ التـسـلـيمـ
لـوـارـدـهـ وـابـاعـهـ لـهـ كـذـاـ فـيـ (دـيـحـانـةـ الـقـلـوبـ) وـأـمـثـالـ هـذـهـ لـيـسـ بـعـدـهـ
مـنـ الـذـاـكـرـ الصـادـقـ وـلـاـ سـيـماـ فـيـ أـنـاءـ السـمـاعـ .

حُكْم السَّمَاع وَصَرْبِ الدُّفِ

نعم إن السَّمَاع قد تكاثرت فيه الأقوال، وتبينت عليه الأحوال،
إثباتاً ونفياً، فنهم من يلتحق بالفسق، ومنهم من يشهد أنه واضح
الحق، فيتجاذبون بين الإفراط والتغريط، والحق الاقتصاد، وهو
التفصيل في المسموع، أما أصوات الملاهي فغير ما هو من شعار أهل
الشرب منها مثل الدُّفِ ونحوه فعند سيدنا الإمام الشافعي الأعظم
رضي الله عنه فيه فسحة، وللقوم فيها تفاصيل حرَّتها بقصيدة
لي وهي :

إضرب الدُّفِ وجانِب جاهلا حكمة الشرع لغَيْرِ ما درى
قد أباح الدُّفِ قِدماً مالِك وَعَنِ الْأَصْحَابِ يروي الخبرا
وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ المُنْتَقِيُّ تَبَعُ الْفَوْلَ وَقُوَّى الْأَثْرَا
وَكَذَا النُّعْمَانُ قَدْ قَيَّدَهُ لَكَاهِرٌ أَوْ لَعِيدٌ وَجَرِي
وَأَنَّى عَنْ أَحْمَدِ بْنِهَا خَبِيرٌ خَذْ نَصَّهُ مَعْتَبِرَا

إن يكن في العيد أو في مثله
وحكى فيه ثواباً بينا
نكتة الإجماع إن جات على
هذه الأخبار عن أربعة
ولأن النص سُرٌ آخر
كل ما حرك قلباً ساكناً
وأجال الروح في برزخها
 فهو بِرٌّ والذي يفعله
إن في الدُّف وفي رثنه
صوته ذكر وفي بعثته
تضرب الدُّف ومنه عندنا
وهذا ألف من دورته
ترفع العزم إلى الله وقد
كم صباح دار بالليل وكم
من هلالٍ بالليلي انحدرا
وبه معنى وقيق خبرٌ
و به رَقٌ إلى الرُّقْ عَزِيٌ كل نفس طبشاً قد كُبُرا

و به الدفَة تروي خبر الدفَة الملاع عن قُبْرا
ويريك الجلد منه مِيَّتاً
أذهب العين وأبقى الآثرا
ويريك الخشب الملوى في
هـ بـأن الفـقد يلوي الشـجـرا
تـبرـزـ النـقطـةـ فـاـنـهمـ ماـجـرـىـ
دـوـرـةـ فـيـ نـسـجـاـ دـائـرـةـ
وـبـرـتـ الجـلدـ مـنـ ضـاـبـهـ
فـاـذـاـ يـتـرـكـ يـغـدوـ سـاـكـنـاـ
لـكـ هـذـاـ الرـقـ مـنـ قـلـبـكـ إـنـ
وـإـذـاـ هـنـزـ بـحـالـ ضـارـبـ
قـامـ فـيـ الدـفـ مـنـادـ كـامـ
لـمـ تـرـعـهـ خـلـهـ مـاـذـكـرـاـ
خـذـ بـهـ الـكـفـ عـنـ الـدـيـنـ وـقـ
يـدـ الـذـكـرـ لـهـ مـسـطـهـراـ
وـافـهـنـ مـنـ جـلـدـهـ معـنـيـ اـذـاـ
أـنـ حـفـتـ كـاـجـسـ يـرـىـ
دـقـ حـتـ طـابـ مـنـهـ صـوـتهـ
بـعـدـ شـدـ فـاـهـنـ مـاـ أـخـمـراـ
وـاعـلـ الرـقـةـ خـلـقاـ مـ شـ
لـهـ لـهـ الـعـزـمـ لـتـعـطـيـ مـظـهـراـ
وـانـظـرـ الـلـوـحـ الـذـيـ دـارـ بـهـ
قـدـ غـداـ فـيـ جـلـدـهـ مـسـتـراـ
فـاسـتـ الـكـامـنـ مـنـ حـالـ وـكـنـ
لـحـيـطـ سـاتـ مـفـتـرـاـ
واـحـذـرـ المـسـ لـسـارـ بـالـذـيـ
خـالـفـ الشـرـعـ لـتـكـفـيـ الغـيرـاـ
جـلـدـةـ الدـفـ اـذـاـ النـارـ يـهـاـ
عـبـتـ تـدـخـلـ فـيـ نـوـعـ الزـرـىـ

يذهب التر وتبقى خبأ
 فاحذر النار وكن ذا فطنة
 وافهم الحكم بهذا عينا
 سيد قد أبد الدين به
 فاضرب الدف على حكته
 ومن الأشياء خذ تيحة
 وارشد العالم واهجر جاهلا
 واهمل الحاسد في حيرته
 ولدي كن مهدوبي المرتقى
 إن موسى من أولي العزم وقد
 فاحكم استدلالك الدهر وكن
 قد نظمنا حكمة الدف لمن
 وكتبناه سطوراً لفتى
 جاء شعراً مهدوياً رمزه
 راح في طيّ مباني نظمه
 عنه آيات المعانى أحكت
 وطوى معنى طيفاً سانغاً

ما يها صوت ولا السر يُرى
 دائماً مستمراً مستمراً
 عن نبيٍّ هابةٍ ليث الشّرى
 وبه قد شرفت أم القرى
 ودع اللاهـي بما فيه افترى
 مثل ما في الآي نصاً ذكرـا
 نظر الشمس كأنـ ما نظرا
 عرف الحق وولـي مدبرا
 احمدـياً واستدقـ النظرا
 لخـاء الحكم لامـ الخـيرا
 ثابتـ العزم مـكـيناً وقـرا
 قـلـبه سـرـ التـدلـي وقـرا
 فـيمـ النـظم وـلـلـطـرـ قـرا
 بـعـانـيه أـطـاشـ الشـعـرا
 دـرـنـاً مـنـلـكاً مـنـثـرا
 خـبراً يـحـيـ قـلـوبـ الفـقـرا
 وـطـوىـ معـنىـ طـيفـاًـ سـانـغاـ

حُكْمُ السَّمَاعِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَأقوال أئمَّةِ الْإِمَامَةِ

إن خلاصة ما جاء في السمع من الكتاب والسنّة وأقوال أئمّة
الإِمَامَةِ الذين بهم يُقْتَدِي ، وبهديهم يُهتَدِي ، سُنورده في هذا المقام ،
تحفّة لآولي الأفهام .

قال الله تعالى في كتابه العزيز (فبُشِّرَ عبادِيَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبَعُونَ أَحْسَنَهُ) يعني لهم يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
ويتركون غيره هذا إذا ضمّ مجلسهم سمع القرآن وسماع غيره ، وإنما
فإذا سمعوا شيئاً ولو حده بعضه في معانٍ التوحيد أو في مدح الحبيب
السعيد بِكَفِيَّةٍ أو في مدائح الأصحاب من الأولياء ، أو في الموعظ
المذكورة بالموت والمنبهة للقلوب ، وبعضه في الغزل والحدود والقدود
تركوا الثاني واتبعوا الأول ، لأنّه يتضمن أحكام الكتاب العزيز ،
ويشتمل على شيء من السنّة السنّية ، وقد قال تعالى (وإذا سمعوا
ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع بما عرفوا من الحق)

وقد ذكر تعالى شأن كتابه الكريم (تفصيلاً منه جلود الذين يخشون ربهم ثم نلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ .

وقد روى أبو داود والنamenti وأحمد وابن ماجة وابن حبان عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «زينوا القرآن بأصواتكم» . وروى البخاري: «من لم يتغنى بالقرآن فليس منا» .

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إقرأ على» . فقلت: «أقرأ عليك وعلىك أنزل القرآن» . قال: «إنني أحب أن أسمعه من غيري» . قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشيء وجئنا بك على هؤلاء شيئاً) قال فرأيته وعياته تذرفان فقال لي: «حبيك» .

وروى أبو طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) ياسناده أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوم يقرفون القرآن، وقوم ينشدون الشعر، فقال يا رسول الله: «قرآن وشعر؟» فقال: «من هذا مرة ومن هذا مرة» .

وقد روى عنه عليه السلام أنه بكى عند قراءة القرآن بصوت حسن . قال الرواية: «وكنت أسمع له أذيراً» .

وعن عائشة رضي الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتناشدون الأشعار وهو يتسم .

وقد أنشد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت ، يقول في كل ذلك « هيء ، أي ذيد ، وأمية كان من شعراء الجاذبية .

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويقول عليه السلام « إن الله يزيد حسان بروح القدس ما تافح أو فاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » ، رواه الترمذى وغيره ، وهذا مستفاد من قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون * الم تر أنتم في كل واد يبمون * وأنهم يقولون مالا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسليم الذين ظلموا أي منقلب ينقلون *) .

وروى الترمذى عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة وابن رواحة يمشي بين يديه ، وهو يقول :

خَلُوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَيِّلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَزْيِيلِهِ
ضَرَبًا يُزْبِلُ الْهَامَ عَنْ مَقْيِلِهِ وَيُذْهِلُ الْحَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ يَنْ يَدِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمَ اللَّهِ تَقُولُ شِعْرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
هَذِهِ خَلَّتْ عَنْهُ يَا عَمْرَ قَلْمَبِي أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَفْحِ التَّبْلِ .
وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَعِنْ أَوْلَى الْأَبَابِ شَهِيرَةٌ .

وَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُحِدِّي لَهُ فِي السَّفَرِ ، وَإِنَّ أَنْجَشَةَ كَانَ يُحِدِّي النِّسَاءَ ، وَالْبَرَاءَ
ابْنَ مَالِكٍ يُحِدِّي بِالرِّجَالِ .

وَقَدْ رَوَى البَخَارِيُّ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْرِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ
أَسْعَنَا يَا عَامِرَ مِنْ هَنْبَاتِكَ (أَيْ أَوْاجِيزِكَ أَوْ نُغْيَانِكَ) فَحَدَّا بِهِمْ :
اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْدَيْنَا وَلَا نَصْدَقْنَا وَلَا صَلَّينَا
فَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقْنَا وَأَنْزَلَنَّ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فقال عليه السلام : من السائق ؟ قالوا : عامر .
قال « رحمة الله ، الحديث .

روي أن سليمان بن يسار سمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
يتغنى بين مكة والمدينة ، فقال سبحان الله أقول هذا وأنت حرم ؟
فقال سعد يا ابن أخي وهل سمعتني أقول هجرأ أو فحشأ ؟ .
وكان الإمام أبو حنيفة كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

كُنْ حَزَنًا أَنْ لَا حِيَاةَ هَذِهِ
وَلَا عَمَلٌ يَرْضِي بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ

وورد أن رجلاً أشد بين يدي الإمام عليّ صهر النبي صلي الله
تعالى عليه وسلم فقال :

أقبلت فلاح لها عارضان كالسيج
أدبرت فقلت لها والفتاد في وجه
هل على ويحيى إن عشت من خرج ؟

قال عليه الرضوان والسلام : لا حرج إن شاء الله .
وقال صالح بن احمد بن حنبل :رأيت والذي يتسمّع من وراء
الحافظ السماع كله عند جيراننا .

وَضَرَبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِالدُّفْعِ عَنْ قَدْوَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَوْلُهُ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ نَّهَّيَاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

أَمْرٌ مَشْهُورٌ .

وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ بَعْضِ أَزْقَافِ الْمَدِينَةِ
إِذَا يَجْوَارُ يَضْرِبُنَّ بِدُفْوَنٍ وَيَتَغَنَّنُ وَيَقُلُّنُ :
نَحْنُ جَوَارٌ مِنْ بَنِي التَّجَارِ يَا حَبَّدًا مُخْدِرٌ مِنْ جَارٍ

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَا جَبَّكُنَّ » .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَاتٍ فِي أَيَّامِ مِنِّي
تُدْفَقَانَ وَتَضْرِبَانَ وَالَّتِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْشَى بِثُوبِهِ ،
فَانْتَهَرَ هَمَا أَبَا بَكْرٍ ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
وَجْهِهِ فَقَالَ « دَعُهَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامَ عِيدٍ » .

وَلِيَعْلَمُ أَنَّ الصَّارِبَ بِالدُّفْعِ إِنْ كَانَ شَافِعِيًّا فَلَا يُنَازِعُ عَلَى أَنَّ مَذْعُومَهُ
إِبَاحَةُ الدُّفْعِ مُطْلَقاً .

وإن كان حنفياً في العرس ونحوه لا ينزع أيضاً .

وأما الغناء فالجمهور على إباحته من غير كراهة ، بغير الآلة المكرورة أو المحرمة .

نقل هذا عن أمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين كالأئمة الأربعة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ، وبعضهم جعله من المستحب إن كان للأنس والتخلص من الوحشة وفي العرس ونحوه ، وبعضهم جعله مندوباً وذلك إن كان يذكر بالله ورسوله عليه السلام ويأخذ بهمة السامع إلى الآخرة وأحوالها ، وإلى أحوال الصالحين ومناهجهم .

والمنكر لله تعالى ما هو إلا كما قال العارف السهروري : إما جاهل بالسُّنَّة والأثار ، مُغْرِّر لا يعرف صاحب الأخبار ، وإما جامد طبع لا ذوق له ، وما أسمى من يجزئه على التحكُّم في النبات .

وقد صنف العلامة ابن حزم في السابع ، ونقل عليه الإجماع ، وخلاصة ما قال : من نوى بسباع الغناء ترويج القلب ليتفوّق به على طاعة الله فهو مطين ، ومن نوى به التقوّي على المعصية فهو عاص ، وإن لم ينوي لطاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه ، كخروج الإنسان إلى بيته وجلوسه على بابه للسفرج . انتهى .

وكله مباح ما لم يكن به وصف امرأة أجنبية معروفة فهو حرام .
 وقد كان الإمام عمر بن عبد العزيز يسمع من جواريه الغناء ،
 ومتناه أبو حنيفة رضي الله عنه مع شدة ورعه ، وجلالة قدره .
 وكان أبو يوسف طاب مرقده يسمع في مجلس هارون الرشيد
 رحمة الله فيكي .

وأباحه الإمام مالك رضي الله عنه ، وصحح ابن عقيل أن الإمام
 أحمدرضي الله عنه سمع في بيت إبنة صالح ، ومر الشافعي رضي الله
 عنه بجارية تغنى فقال : ميلوا بنا نسمع ، وبعد أن سمع قال المزني :
 أيطرك هذا ؟ قال : لا . قال : فمالك حسن .

وقد حكى الإمام مالك رضي الله عنه : إجماع أهل الحجاز على
 سماع الغناء ، فقال : إن أهل الحجاز يبلدنا لا ينكرون ذلك ،
 ولا يقعدون عنه ، ولا ينكرون إلا جامل غليظ الطبع .

وروى الخطيب البغدادي رحمة الله في تاريخه أن الإمام داود
 الطائي رضي الله عنه كان يحضر السماع ، فيظهر منه وجده حتى يتصلب
 ظهره بعد أن كان اتخن من الكبر .

وسمع سفيان الثوري رضي الله عنه متشددا يقول :

أَنْ إِلَى الَّذِي أَضْحَى وَأَمْسَى فَوَادِي يَتَبَقَّبُهُ وَيَرْجِعُهُ
شَاغِلٌ كُلَّ حَلْوَقٍ بِشَغْلٍ وَشَغْلِي فِي مُجْبِتِهِ وَفِيهِ

فَجَعَلَ سَفِيَانَ يَتَوَاجِدُ وَيَقُولُ : نَعَمُ الشُّغْلُ بِكَ لَا بِغَيْرِكَ .
وَأَمَّا سَمَاعُ الْفَنَاءِ بِالْأَوْتَارِ وَسَازِرِ الْآلاتِ ، فَالْمَشْهُورُ فِي الْمَذاهِبِ
الْأَرْبَعَةِ أَنَّ الضَّرَبَ بِهَا وَسَمَاعَهَا حَرَامٌ ، إِلَّا أَنَّ طَافِفَةَ مِنَ الصَّاحِبَةِ
وَالْتَّابِعِينَ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى الْإِبَاحةِ .

وَأَمَّا الشَّبَابَةُ الْمُنْتَقَبَةُ فَأَبْوَ حَنِيفَةَ وَاصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذَهَبُوا
إِلَى تَحْرِيَّهَا .

وَاخْتَارَ ذَلِكَ التَّوْرِي وَرَحْمَةَ اللَّهِ مِنَ السَّادَةِ الشَّافِعِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى إِبَاحَتِهَا أُمَّةٌ مِنْ أَعْظَامِ الشَّافِعِيَّةِ كَالْغَزَالِيِّ وَالرَّافِعِيِّ
وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوُوا التَّرْخُصَ عَنِ الصَّاحِبَةِ الْكَرَامِ فِي شَبَابَةِ الرَّاعِيِّ .

وَأَمَّا مِنْ حَرَمِ شَبَابَةِ الرَّاعِيِّ بِدَلِيلِ مَارْوِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنَى عَمْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَ وَضَعَ أَصْبَعِيهِ فِي أَذْنِهِ ، وَقَدْ سَعَ دَمَارَةً دَاعِ
وَعَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَمْ يَرُدْ يَقُولُ : يَا نَافِعَ أَتَسْمَعُ ؟ حَتَّى قَالَ نَافِعٌ :
لَا . فَأَخْرَجَ أَصْبَعِيهِ مِنْ أَذْنِهِ ، وَقَالَ هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَنَعٌ . فَذَلِكَ مَعَارِضٌ بِمَا قَالَهُ الْمَرْحُصُونَ مِنَ الصَّاحِبَةِ بِأَنَّ وَضَعَ

الأصبغين كان من الجناب الرفيع تزه عن تلك الحالة، ولم يأمر النبي ﷺ ابن عمر بمثل ذلك ، ولم ينه الراعي عن صنيعه ، وأما تقديرات القائلين بالحرمة فإنه لا يحتملها إلا الورع ، إذ الفاعدة الأصولية لاتنطبق عليها والسلام .

وأما من استدل على تحريم الغناء مطلقاً بقوله تعالى (ومن الناس من يشتري له الحديث) الآية فمدفع بأن ذلك مقيد بمن يختار الغناء على القرآن .

مقدمة ماقبل في السماع

وخلال هذه المباحث والروايات والأخبار المرويات أن السماع ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، حرام ، ومباح ، ومندوب .
فنـ كان يسمع ليرتاح إلى معصية الله تعالى فسماعه حرام .
ومنـ كان يسمع ل يستدعـي السرور فـ يتخلصـ منـ هـ ويـستجلبـ
أنـ سـماـعـهـ مـباحـ .

ومنـ يـسمعـ يـتـسلـقـ إـلـىـ مـراتـبـ الصـدقـ، وـلـيـتـبعـ الـقـومـ أـهـلـ الـحـقـ،
بـطـرـيقـ حـبـةـ الـحـقـ فـسـماـعـهـ مـندـوبـ .

ولـبـ هـذـاـ قـوـلـ مـنـ لـاـ يـنـطـقـ عـنـ هـمـيـ، إـنـاـ الـأـعـمـالـ بـالـيـاتـ وـإـنـاـ
لـكـلـ اـمـرـيـ، مـانـوـيـ، الـحـدـيـثـ .

حُكْم الْقِيَامِ وَالْحَرَكَةِ وَالاَهْتَازِ

فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

ومثل ذلك القيام حالة الذكر في المجلس والحادي يقول وهو الذي يُسميه السوادج من أهل الأخبار رقصًا حتى حرمه بعضهم لجهلهم بالأحكام ، ولتحكيمهم بمجرد الجراة في الحلال والحرام ، إذ الحكم في الأمرين يتوقف على نص من الكتاب ، أو من كلام سيد أولي الألباب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فالحركة التي تقع من القوم حالة القيام في مجلس الذكر تحدث إما من فرح بالله تعالى ، وإما من خوف منه ، وإنما من شأة سر هزها حب النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وآله وأصحابه وأعيان أمته ، أو رابطة عهد مع ولية اجتذبت قلب الحب فامتزأ لها، فتلك واردات محاوية ، وأحوال تزلية ، يُفرغها واهبها على من يشاء ، وادعاء المدعى أنها من الرباه والتضليل هو أيضاً من التحكم في مقاصد المسلمين ونياتهم ، ومن سوء الفتن الذي لا يقول به مشرع يخشى الله تعالى .
وأما جراة بعض أهل الواقحة من مدّعي العلم وأخشن أهل

التشفف البارد ، وقولهم بـ تكبير المهزى بالذكر على زعم أنه رقص
عندم ، فهو مصادمة لقول النبي ﷺ « إدرووا الحدود بالشبيهات »
وهنا ألمز عليه أكمل الصلاة والسلام بدره . أي حد كان من أخف
الحدود أو من أنقلها بالشبيهة ، فما بالك بأغلظ حد ، وهو القول بالكفر
المستلزم للخزي الدنيوي والعقاب الآخرة إن هذا أفلام عظيم .

وقد ورد أن النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب « أشيبت خلقي
وخلقني » فبحجل .

وقال أخيه المرتضى عليه الرضوان والسلام « أنت مني وأنا منك »
فحجل . أي رفع إحدى رجليه طرحاً وتواجداً .

وسمع العود والأوتار كلٌّ من عبد الله بن جعفر ومعاوية وعطاء
والشعبي وأمة من السلف الصالحة فانهم .

ورضى الله تعالى عن إمامنا الشافعي الإمام الأعظم المقدم فأنه
قال : إن الله لا يُعذّب على فعل اختلف فيه العامة .

فقل للجاهل الأحمق المتجرجي على تكبير المتعلقين للذكر بزعم
أنه رقص ، إذا كان الله تعالى لا يُعذّب على الفعل الذي اختلف العلماء
فيه ، فكيف تُقدم على تكبير فاعله ، « ومن كفر مسأله فقد كفر »

كما جاء في الخبر الصحيح عن سيد البشر ﷺ ، وعليك أن تفرق بين
 الوجد الشريف الذي يُسْتَحْيِي هَذَهِ الْوِجُود إِجْلَالًا لِّهُ ، أو طرفاً
 للقلب بِالله ، وبين الرقص الذي هو مجرد الطيش المخالف للعرومة ؛
 ولا تفترَّك رؤيتك الذاكِر بِهذا الشهد ، فهذا مشهد عينك ، ونتيجة
 مافي نفسك . وليس لك أن تحكم على القلوب ، فإن الحكم فيها العلام
 الغيوب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قول الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي في السماع واهتزاز الذاكرين

وقد هذب هذه التفاصيل اللطيفة ، والجمل الشريفة ، شيخنا
 سلطان الأولياء والعارفين الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه
 وعنا به ، فرد الكاذب وأبد الصادق وأتي بالقول الفصل ، فحكم بين
 طائفتي الفقهاء والقراء ، وانتصر للشريعة الغراء ، وشيد قواعد الطريقة
 السمحاء ، وهو أنا أنوركتاني بشيء من كلماته ، نفعنا الله والمسامين
 بعلومه وبركانه ، آمين .

قال رضي الله عنه : القوم سعوا و طابوا ولكنهم سعوا أحسن
القول فاتبعوه ، و سعوا غير الحسن فاجتبوا ، تخلقا و تحووا مجالس
الذكر و تواجهوا و طابت نفوسهم ، و صعدت أرواحهم ، لاحت
عليهم بوارق الإخلاص حالة ذكرهم و ساعدهم ، ترى أن أحدهم
كالغائب على حال الحاضر ، كالحاضر على حال الغائب ، يهتزون اهتزاز
الأغصان التي تحركت بالوارد لابنها يقولون (لا إله إلا الله)
ولا تشتل قلوبهم بسواء ، يقولون (الله) ولا يعبدون إلا إيماء ،
يقولون (هو) وبه لا يغrieve يتباكون ، إذا غناهم الحادي يسمعون منه
الذكاري ، فتعلو همتهم في الأذكار ،

لك أن تقول يا أخي : الذكر عبادة فما الذي أوجب أن يذكر في
حلقة كلام العاشقين ، وأسماء الصالحين .

ولكن يُقال لك : الصلاة أجل العبادات يُتلى فيها كلام الله وفيه
الوعد والوعيد ، ويقال في تحية الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؛ ما أشرك المصلي
ولا خرج عن بساط عبادة ، ولا عن حد عبوديته ، وكذلك الذاكر
سمع الحادي يذكر اللقاء فطلب لقاء ربه ، من أحب لقاء الله

أحب الله لقاءه ، سمع الحادي يذكر الفراق فتأهب للموت وتفرغ
من حب الدنيا ، حب الدنيا رأس كل خطية ، سمع الحادي يذكر
الصالحين فقرب بحب احباب الله إلى الله ، هذه من الطرق التي
بعدد أنفاس الخلائق إلى الله :

غنى بهم حادي الأحبة في الدجى فاطمار منهم أنفساً وقلوباً
فأراد مقطوع الجناح بثينةً وهم أرادوا الواحد المطلوباً

نعم يأخذ الكاذب بحرم عليه الساع ، يلزم بعدم الحضور في
 مجاله حتى يصدق ، أين أولئك كادوا يدخلون أعداد الملائكة ،
 غلبو انفسهم فاضححلت ، وطاروا بأجنحة الأرواح فارت بهم
 ودنت فتدلت ، وقليل ما هم ، أخلصوا فتخلصوا من قيد الرقبة ،
 ووصلوا إلى مقام الحرية ، ما ملكتهم الأغيار ، كلاماً بل هم الأحرار
 كل الأحرار ، كانوا وبانوا ، رحم الله القائل :

أتنى على الزمان عمالاً أن ترى مقلتاي طلعة حر

ما قلت لك يا أخي ذهب القوم لإسامة ظن بأهل الوقت ولكن
 القول على الغالب ، نحن في زمان عمت به الجهالة ، وكثرت به البطالة ،

وَفَشَتْ فِي الدُّعَوَى الْكَاذِبَةِ ، وَنُقْلَتْ فِي الْأَخْبَارِ الْمَزَخْرَفَةِ ، إِيْشِ
نَعْلَ ، تَحْرِدُ عَلَى تَمَنِ أَكْثَرِ النَّاسِ سَلَكُوا هَذِهِ الْطُّرُقَ :
دَارِّهِ مَا دَمَتْ فِي دَارِّهِ وَحَيْهِ مَا دَمَتْ فِي جَيْهِ

وَلَكُنْ مَا الْفَانِدَةُ مِنْ مَدَارَةٍ تَأْخُذُهُمْ بِهَا الْعَزَّةُ ، وَمِنْ تَحْيَةٍ
تُمْكِنُ فِيهِمُ الْغَفْلَةُ (فَاصْدِعْ بِمَا تَوَمِرْ) (وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضُ عَنِ
الْجَاهِلِينِ) إِيْشِ أَعْمَلَ بِالسُّبُاعِ الَّذِي رَقَصَ فِي الرَّاقِصِ بِغَيْرِ قَلْبِ ،
وَنِجَاسَةِ النَّفْسِ لَطْخَتْهُ كَيْفَ يُحْبِبُ بِرْ قَصَهُ وَنَقْصَهُ مِنَ الْمَذَكُورِينِ :
وَرُوبْ تَالِ تَلَاقِ الْقُرْآنِ مُجْهَدًا بَيْنَ الْخَلَانِقِ وَالْقَرَائِبِ يَلْعَنُهُ

لَهُ مَلَانِكَ جُرْدُ مُرْدُ تَحْتَ الْعَرْشِ يَرْقُصُونَ وَيَذَكُرُونَهُ تَعَالَى
وَيَهْتَزُونَ لِذَكْرِهِ ، هَذِهِ أَرْوَاحُ رَقَصَتْ بِاللهِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ يَا مَسْكِينَ
تَرْقَصُ بِنَفْسِكَ ، أَوْلَئِكَ الْمَذَكُورُونَ ، وَأَنْتَ الْمَغْبُونُ الْمَفْتُونُ ،
سَمِيَ الْقَوْمُ الْمَزَّبَرُ بِالذَّكْرِ رَقَصَا إِذَا كَانَ وَارِدَ الْمَزَّةَ مِنَ الرُّوحِ فَقَبُوا
رَقَصَ الرُّوحُ لِلْجَمْ ، وَإِلَّا فَأَنْ الرَّاقِصُونَ وَأَنْ الْمَذَكُورُونَ ،
طَلَبُ هُؤُلَاءِ حَقَّ ، وَطَلَبُ هُؤُلَاءِ عَنْلَالَ :

سارت مُشرقة وسرت مُغرباً شتان بين مُشرق ومُغرب

الراقصون كذايرون والذاكرون مذكورون، بين الملعون والمحبوب
بَوْنَ عَظِيمٍ ، إِذَا دَخَلْتَ مَجَالِسَ الْذَّكْرِ فَرَاقِبُوا الْمَذْكُورَ ، وَاسْمَعُوا
بِأَذْنِ وَاعِيَةٍ ، إِذَا ذَكَرَ الْحَادِي أَسْهَمَ الصَّالِحِينَ فَأَلْزَمُوا أَنفُسَكُمْ اتِّبَاعَهُمْ
لِتَكُونُوا بِعِيهِمْ « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ » أَوْ جِبْوَا عَلَيْكُمُ التَّخْلُقُ بِأَخْلَاقِهِمْ ،
خَذُوا عَنْهُمُ الْحَالَ وَالْوَجْدَ الْحَقَّ ، الْوَجْدَ الْحَقَّ وَجْدَانَ الْحَقَّ ،
لَا تَعْمَلُوا بِالْمَوْى ، لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَكْرَهُ السَّيَّعَ لِتَحْتَقِي فِي مَقَامِ
سَيَّعَ الْقَوْلِ وَاتِّبَاعِ أَحَسْنِهِ ، وَلَكِنْ أَقُولُ إِنِّي أَكْرَهُ السَّيَّعَ لِفَقْرَاءِ
الْفَاقِرِينَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَلِيَّاتِ ، الْمَوْقِعَةُ فِي أَشَدِ
الْخَطِيَّاتِ ، وَإِذَا كَانَ وَلَا بَدْ فَنَ حَادِي أَمِينٍ مُخْلِصٍ يَدْحُجُ الْحَيْبَ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ ، وَيَذْكُرُ بِاللَّهِ وَيَذْكُرُ الصَّالِحِينَ ، وَهَذَاكُ وَقِفْوَا .

وَعَلَى الْمَرْشِدِ الْعَارِفِ أَنْ يَأْخُذْ مِنَ السَّيَّعَ الْحَصَّةَ الْلَّازِمَةَ وَيَفِيَضُهَا
عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ حَضْرَتِهِ ، يَا ذِنَّ اللَّهِ وَقَدْرَتِهِ ، فَإِنَّ الْحَالَ يُسْرِي كُسْرِيَانَ
الرَّائِحَةِ فِي الشَّامِ ، وَنَقْطَةِ الإِخْلَاصِ إِكْسِيرٌ ، الرَّجُلُ مَنْ يُرِي بِحَالِهِ ،
لَا مَنْ يُرِي بِمَقَالِهِ ، وَإِذَا جَمِعَ بَيْنَ الْحَالِ وَالْقَالِ فَهُوَ الرَّجُلُ الْأَكْلِ .

أَيُّ سَادَةُ أَنْتُمْ تَذَكَّرُونَ اللَّهُ فِي هَذَا الرَّوَاقِ وَتَوَاجِدُونَ وَتَهَزُّونَ ،

فيقول الفقهاء المحبوبون رقص القراء ، ويقول العارفون رقص القراء ، فمن كان منكم وجده كاذباً وقصده فاسداً وذكره من اللسان مع طبع الطرف إلى الأغيار ، فهو رقاص كما قال الفقهاء وصدق عليه ما قالوا ، ومن كان منكم وجده صادقاً وقصده صالحاً عملاً بقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسته) وكان من الذين إذا سمعوا القول قصدوا المراد من القول ، وهو الإجابة لداعي الله في الأزل كما قال تعالى فيهم (وإذا أخذ ربك من بي آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم أنت برّبكم قالوا بلى) فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا عفة ، ثبتت حلاوة السباع فيهم بتزداد ، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكتبه وأظهر ذريته إلى الدنيا ظهر ذلك السر المصور المكتنون فيه ، فإذا سمعوا نغمة طيبة وقوّلأحسنا طارت هممهم إلى الأصل الذي سمعوه من ذلك النداء وأولئك هم العارفون بالله تعالى في الأزل ، المتحابون فيه المتزاورون لأجله ، الذين ذكرت لهم به عن غيره ، فذلك الفقير يقال له ذاكر رقصت روحه ، وصحت عزيته ، وكل عقله وايضت صحيحته ، وأخذ من السباع الحظ المكتنون ونشر السر المطوي فيه ، لأن السباع موجود سره في طبع كل ذي روح ، وكل جنس يسمع بما يوافق طبعه ، ويفهم

من الساع مائتني اليه هته ، أما ترى إذا سمع الحدو طرب ونام ،
والجمال إذا حداها الحادي سارت ونسيت ألم النقل .

جاء في الآثار أن الله مخلق في خلق السماوات والأرض أذ
من صوت إسرافيل عليه السلام ، فإذا قرأ في السماء قطع على أهل
السماءات السبع ذكرهم وتسليحهم .

لما أهبط الله آدم إلى الأرض بكى ثلاثة أيام ، فأوحى الله
تعالى إليه يا آدم فم بكاؤك وما جز عك ، فقال يا رب لست أبكي شوقاً
إلى جنتك ولا خوفاً من نارك ، وإنما بكائي شوقاً إلى الملائكة المتواجدون
حول العرش سبعين ألف صف جرد مُرد ، يرقصون ويتواجدون
ويدورون حول العرش ، ويد كل واحد منهم يد صاحبه ، وهم
يقولون جلَّ الملك ملكتنا ولا ملكتنا هلكتنا ، من مثلنا وأنت إلينا ،
ومن مثلنا وأنت حينا ومستفاثنا ، وذلك دأبهم إلى يوم القيمة فأوحى
الله تعالى إليه يا آدم ارفع رأسك وانظر إليهم ، فرفع رأسه إلى السماء
نظر إلى الملائكة وهم يرقصون حول العرش ، جبرائيل وأصحابه ،
وميكائيل قواهم ، فلما رأهم سكن روعه وأنبهه ، وقيل في تفسير
قوله تعالى (فَهُمْ فِي رُوضَةٍ يُخْبِرُونَ) أي يسمعون ، هذا أساس

مقاصد العارفين في الساع والتواجد ، وهذا العطاء ما هو بالرقص
المحرم ، كما يزعم بعض الجهلاء ، من مقوي الفقراء ، هذا العطاء يحصل
لرجل يملك خاطره ولا يقول بقلبه وسواس ، ولا يلتفت إلى عرض
من أعراض الأكون ، ولا يقصد إلا الله جلت عظمته ، ومن كان
مضملاً بأوساخ الوسواس وأذناس الطبع عليه أن يذكر الله محافظاً على
أدب القول والحركة منها أمكن ، وأن لا يخوض بغير الدعوى الكاذبة
ويدعى منزلة القوم (ألم يعلم بأن الله يرى) والله غبور ، وبهذا القدر
كفاية . انتهى كلامه بنصه الشريف وفيه لباب مقاصد أهل الحق
من الطائفتين .

والذي تلخص أن الأذكار والمواعظ وقراءة القرآن لا شك في
استجواب سماعها إن كانت على الوجه المسنون ، والأشعار بالألحان
الطيبة والأصوات الحسنة يا لان كان ، فما يكون منها من الإلتباس
الداعية إلى ذكر الله تعالى وصفاته الحالية إلى أنواع العبادات المشورة
إلى دار القرار والمقامات ، فلا سبيل إلى إنكارها ، وما يكون فيها من
المجازيات الصرفة الذكْر ، المُصرحة بحسن الخدود والقدود وسائر
أوضاع النساء والمردان فيما عدا حرام ، ولا يليق لأهل المروءة
أيضاً الاجتماع مثل ذلك .

وأمام ما يكون فيه من ذكر المجر والوصل والقطيعة والصد والمنع
والعشق والمحبة وغيرها ، مما يقرب حله على الأمور الإلهية من تلوّن
احوال المربيين ، ودخول الآفات على الطالبين وغيرها فجعل خلاف ،
والاصلح أن ساعده جائز إذا لم يكن القائل من يخشى الفتنة في الساع
منه ، مثل المرأة المشتهاة الأجنبية والأمرد المشتها ولم يكن الساع من
غلبت عليه الشهوات ، فإن مثله سفيه مردود الشهادة .

وعن الشيخ أبي طالب المكي : إن أنكرنا الساع بجملة بلا تفصيل
يكون إنكارنا على سبعين صدّيقاً .

ومعلوم أن الله تعالى سرّاً عجياً في مناسبة النغمات الموزونة
للأرواح ، فإنها توثر فيها تائيرًا غريباً ، فنها ما يُفرح ، ومنها ما يُحزن ،
ومنها ما يُنْتُمْ ، ومنها ما يُضحك ، ومنها ما يُطرب ، ومنها ما يُبكي ،
ومنها ما يستخرج من الأعضاء حرّكات على وذنهما باليد والرجل والرأس
وليس ذلك لفهم معانٍ للشعر بل هذا جاري في الأوقات والمزامير ، حتى
قيل : من لم يحرّك كه الربيع وأذماره ، والعود وأوتاره ، فهو فاسد
المزاج ، وليس له من علاج ، وكيف لا ؟ وتأثيره مشاهد في الصي في
مهده ، فإنه يسكنه الصوت الطيب عن بكائه وينصرف إلى الإصغاء
إليه ، والجل مع بلاده يتأثر بصوت الحادي تأثراً يستخف معه

الأحوال الثقيلة ، ويستقر به المسافة الطويلة ، وربما يتلف نفسه لفوة
نشاطه بالساع .

وقد حكى الإمام أبو بكر محمد بن داود الدينوري قال : كنت
في الباذية فوافيت قبيلة من قبائل العرب ، فأضانني رجل منهم وأدخلني
خباء ، فرأيت في الخباء عبداً سوداً مقيداً ورأيت جمالاً قد ماتت
بين يدي البيت ، وقد بقي منها جمل ناحل كأنه ينزع روحه ، فقال لي
العبد أنت ضيف ولك حق فأشفع في عند مولاي ، فإنه مُكرم ضيفه
فلا يرد شفاعتك فعاشه يخلّي القيدعني ، فلما أحضروا الطعام امتنعت
وقلت لا آكل مالم أشفع في هذا العبد ، فقال إن هذا العبد قد افترى
وأهلك جمالي ، إن له صوتاً طيناً وإنك كنت أعيش من ظهور هذه
الجمال ، فحملتها أحالة ثقيلة وكان يجدو بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة
أيام في ليلة واحدة من طيب نعمته ، فلما حطت أحالها ماتت كلها إلا
هذا الجمل الواحد ، ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وبه لك ،
قلت : فأحببت أن أسمع صوته ، فلما أصبحنا أمره أن يجدو على جمل
يسقي من بئر هناك ، فلما رفع صوته قام ذلك الجمل وقطع جباله ووقع
أنا على وجهي ، فـأظنـ قـطـ سـمعـتـ صـوتـ أـطـيـبـ منهـ .

فاذن من لم يحرّك الساع فهو ناقص مائل عن لطف الاعتدال ،
بعيد عن نور الروحانية ، زائد في غلظ الطبع وكتانه بل هو أبلد من
الجمل والطيور وسائر البهائم ، فإن جيغها تتأثر باللغات الموزونة ،
ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستئناع صوته .

تعريف الوجود ، عند أهل الحد

قال أبو سليمان : الساع يحرك القلب بما فيه . وبالجملة فالساع يشعر حالة
في القلب وثسمى وجداً ، ويشعر الوجود تجربتك الأطراف إما بحركة
غير موزونة فتسمى الاضطراب ، وإما بحركة موزونة فتسمى التصفيق
والرقص ، وللمستمع هنا أربعة أحوال :

الأول الاستلذاذ بالحال واللغات بمجرد الطبع بلا فهم المسموع
وهذا مباح وأحسن مراتب الساع لاشتراك الحيوانات فيها .

والثانية الاستلذاذ بالفهم ولكن بتزيله على حسب شهواته ومقتضى
احواله وهذا أحسن من أن يتكلم فيه لختمه .

والثالثة الاستلذاذ بالفهم وتزيله على الاحوال في المعاملة مع الله

تعالى مثلاً إذا سمع شيئاً من العقاب والخطاب ، والرد والقبول والهجر
والوصل والقرب والبعد وغيرهما ، مما يشتمل عليه الأشعار المنشدة
في مجلس الساع ينزل على أحواله ما يوافقها ، فيجري ذلك بجرى قداح
بوري زناد قلبه فتشتعل به نيرانه ، ويقوى عليه ابعاث الشوق وهيجانه ،
كما حكى أن جارية كانت تغنى في منظرة قصر في البصرة فتقول :

كل يوم تتلون غير هذا بك أجل

فإذا شاب في الطريق بيده ركرة وعليه مرقة يستمع ، فقال يا جارية
بإله تعالى أعيدي على ذلك البيت ، فأعادت ، فقال الشاب هذا والله
تلوني مع الحق وشهق شهقة ومات ، فقال صاحب الجارية : أنت حرمة
لوجه الله تعالى ، ثم خرج أهل البصرة فصلوا عليه ودفنته ، فقال
صاحب القصر : إشهدوا أن كل شيء لي في سبيل الله ، وكل جواري
وعيادي أحرار ، وهذا القصر في سبيل الله ، ثم رمى ثيابه فاتزر
وارتدى وهم على وجهه والناس ينظرون إليه وهم يبكون ، ولم يسمع
له بعد خبر ، فالشاب كانت مستغرق الوقت مع الله تعالى ، ومعرفة
عجزه عن الثبوت على حسن الأدب في المعاملة مع مولاه وتأسفه على
تقلب قلبه ، فلما قرع سمعه ما يواافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه

يغاطبه ويقول الـيت ، فـذهل وذهب ، وهذا مثال سـماع المـريدين
الـمؤـلـئـين رـحـمـهـم الله .

والرابـعـة سـماع المـنـتهـين ، وهو أـن يـسـمـع كـل ما يـسـمـع من الله عـالـى
فـاـيـأـاـ عن جـيـع ما سـواـه ، كـارـوـي عن أـبـي الحـسـين التـورـي رـضـي الله
عـنـهـ أـنـهـ حـضـرـ مـجـلـاـ ، فـسـمـعـ القـوـالـ يـقـولـ :

ما زـلـتـ اـنـزـلـ مـنـ وـدـادـكـ مـنـلاـ
يـتـحـيرـ الـأـلـابـابـ عـنـ نـزـولـهـ

فـتوـاجـدـ وـهـامـ عـلـىـ وـجـهـ فـوـقـ فـيـ أـجـةـ قـصـبـ قـدـ قـطـعـ وـبـقـيـتـ
أـصـوـلـهـ مـثـلـ السـيـوـفـ فـكـاتـ يـعـدـوـ فـيـهاـ هـاـمـاـ وـيـعـدـ الـيـتـ إـلـىـ الـغـدـاءـ
وـالـدـمـ يـخـرـجـ مـنـ رـجـلـيهـ ، وـعـاـشـ بـعـدـ أـيـاماـ وـمـاتـ رـحـمـهـ اللهـ وـرـضـيـ
عـنـهـ ، فـهـذـهـ دـرـجـةـ الصـدـيقـينـ فـيـ الـفـهـمـ ، وـإـنـ لـلـنـبـيـنـ مـطـلـقـ الـوـجـدـ الشـامـلـ
لـلـكـلـ وـهـوـ أـعـلـىـ الـدـرـجـاتـ .

وـالـوـجـدـ حـالـةـ يـشـرـهـاـ السـمـاعـ ، وـهـيـ وـارـدـ جـدـيدـ عـقـيبـ السـمـاعـ يـجـدهـ
الـمـسـمـعـ مـنـ نـفـسـهـ ، وـهـوـ إـمـاـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ مـكـاشـفـاتـ وـمـشـاهـدـاتـ
أـوـ إـلـىـ تـغـيـرـاتـ وـأـحـوـالـ ، كـالـشـوقـ وـالـخـوفـ وـالـحزـنـ وـالـسـرـورـ
وـالـإـضـطـرـابـ وـالـأـسـفـ وـالـنـدـمـ وـالـبـطـ وـالـقـبـضـ ، فـيـبـيـجـهاـ السـمـاعـ أـوـ
يـقـوـيـهاـ ، وـالـهـيجـ اـخـتـلاـطـ الـأـصـوـاتـ فـيـ حـرـبـ وـغـيـرـهـ ، وـقـدـ يـبـيـجـ

أو يقسو شوفاً ، ولا يدرى الواحد ما الذي يشتق ويجد في نفسه
حالة كأنها تفاصي أمراً ليس يدرى ما هو حتى يقع ذلك للعوام ، وكما
يكون الوجود هاجماً كذلك يكون تكلفاً ، وهو التواجد كاتباً كي
وهو محمود إن لم يكن لقصد الرياء ، وقد يحصل به حقيقة الوجود
كحصول البكاء بالباكي ، وكيف لا؟ وابتداء كل صناعة بالتكلف وبه
يحصل الملك والرسوخ ، فلا يأس من لم يجد في نفسه جه تعالى بل
يتکلف في تحصيله بأن يجالس أهله في الساع والأحوال وينتبه بهم
في أمورهم .

ويرجع حاصل الوجود إلى مكاففات وإلى حالات ، وكل منها
ينقسم إلى ما يمكن التعبير عنه وإلى ما لا يمكن ، وإلى ما يكون
متكلاً وإلى ما يكون مطبوعاً ، ولكل تأثيرات عجيبة في تغيير المثبتات
وتحريك الأثنياء وغير ذلك ، ومن أحسن ما يدل على وقوعها وصحتها
ما نقل من الوجود بالقرآن عن الصحابة والتابعين ، وضوان الله عليهم
اجمعين ، فإن منهم من صعق ، ومنهم من بكى ، ومنهم من أغشي عليه ،
ومنهم من مات .

وفي الخبر في مدح داود عليه السلام إنه كان حسن الصوت بالنبيحة
وتألقة الزبور ، حتى كان يجتمع الإنس والطير لسماع صوته ، وكان
يتحمل من مجلسه آلاف من الجنائز .

الإنشاد والذِكْرُ والذاكرون

ويؤيد جواز مزج الإنشاد بالذكر ما دُوِي في العوارف أن رجالاً دخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندَه قوم يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر ، فقال : يا رسول الله قرآن وشعر ؟! فقال عليه السلام « من هذا مرة ومن هذا مرة » فإذا جاز ذلك بالقرآن فالذكر بالطريق الأولى.

وأما من خصوص حركات القوم الشديدة ، فيكتفي ما روينا عن علي كَرَمُ اللَّهِ وَجْهُهُ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقول القائل : إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أهلاً للإخلاص بخلاف أهل الزمان ، فقد فوجع بأن الحكم على الكل بعدم الإخلاص بشكل ، وفيه سوء ظن بالصحابيين مطلقاً ، فإذا كان بعضهم ولو أقل قليل من المقبولين ، فيرجى أن يقبل غيرهم بحرمتهم لأن الذاكرين على خالص الأهلية قوم لا يشقى جليسهم ، لما صاح عنه عليه السلام انه قال « إن الله ملائكة يطوفون في الطُّرق يلتسمون أهل الذكر » ، الحديث ، فالمرجو من كرم الله تعالى أن يرزق عباده صفات الأهلية

من حيث لا يدرى ، ولا يمنع عن التشرف بمجالس الذكر إلا
المكورون ، قال تعالى (فاذكروني أذكريكم) الآية وجاء في قوله عليه
الصلوة والسلام عنه تقدس وتعالى « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملا
ذكرته في ملأ خير منه » .

وقالوا في معنى أنا عند ظن عبدي ، أي أعطيه ما يظن بي ، فإن
اعتقدني كريماً أكرمه ، وإن اعتقدني غفوراً أغفرت له ، وإن اعتقدني
رحيمأ رحمة ، والظن هنا يعني اليقين والاعتقاد يجود أن يكون
معناه أنا عند ظن عبدي بالكفاية إن استكافاني ، وبالإقبال عليه إذا
أناب إلى ، وبالإجابة إذا دعاني ، وبالقبول منه إذا عمل لي ، وبالغفرة
إذا استغفرني ، ولا يحصل هذا للعبد إلا إذا حسن بالله تعالى ظنه
وقوى يقينه ؛

وقالوا في معنى وأنا معه إذا ذكرني أي أنا عالم به فلا يخفى عليّ
شيء منه ، هذا ولكن تقيد المعية بوقت الذكر تقتضي اختصاص ذكر
يعنى زائد على المعلومة المستفادة من المعية ، كما في قوله تعالى في بعض
الأحاديث القدسية « أنا جليس من ذكرني » ، وتحقيقه والله أعلم أن الله
تعالى مع العبد دائمًا بلا حجاب ، لأن الحجاب على الله تعالى متع

بخلاف العبد فإنه محجوب عنه تعالى بمحنة كثيرة، فإذا ذكر الله ترتفع
محنة فتقترب من ربه ، وهناك فتح محل المعاية من الطرفين ، فمن يبتعد
في بيته ذي روازن فعل حسب سعة الروزانة يدخل له الشعاع وتخرج
الظلام ، فتختفي معاية الشعاع لقاعد ، ومعاية القاعد للشعاع ، وعلى هذا
فلا أن قرية من قرى دار الحرب أريد غاراتها فأمن واحد منهم
لم تضر دار الحرب ، فإذا سارت قرية بمعية مؤمن فكيف لا تسلم قرية
قال الذكر من غارة الشيطان والأهوية بمعية المذكور السليم ،
العلي العظيم ،

وقالوا في معنى فإن ذكري في نفسه ، أي في سره ذكره في نفسي ،
أي أثبت له التواب بحيث لا يعلم به أحد من الملائكة ، وإن ذكري في
في ملأ أي بين جماعة ذكره في ملأ خير من ذلك الملأ ، أي من الجماعة
الذين ذكرني فيما بينهم ، وإن ذكري في نفسه ذكره في نفسي ، أي إن
خلال بذكرى أخللت سره عن سوائي ، وإن أخفي ذكره لي إجلالاً
لقدرتي وتعظيمياً لحق وغيرة على ذكري أخفيفه في غبي ، فلا أطلع عليه
إلا أحجائي غيرة عليه مني وأغيبه في غيب غبي ، فلا يكون لشيء
إلا طريق فيشغله عني ، وإن ذكري في ملأ افتخار أبي ودلالة بين خلقي
ذكري في ملأ خير منه ؟ مباهاة وتعظيمياً لقدرته بين ملائكتي الذين هم

أفضل من ذكرني هو فيهم وهم المؤمنون ، ويجوز أن يقال في ملائكة
حالاً من أحوال الملائكة ذكرني فيهم ، لأن الملائكة أحوالهم حالة
واحدة وهي الحالة المرضية ، والمؤمنون تتفاوت أحوالهم وتختلف
أوقاتهم بين طاعة وضدتها ، وبين نور وجود وقصیر ، فيكون
الملائكة خيراً من المؤمنين حالاً لافي الفضل مطلقاً ، فلا يرد تفضيل
الملائكة على الإنسان على خلاف مذهب أهل السنة فافهم .

ومن الأسرار في قوله تعالى (فاذكروني أذركم) والظاهر والله
أعلم أن القاء هو متعلق بما قبله ، أي أمرتكم ما أمرتكم لأنتم نعمتي
عليكم في الآخرة بالثواب كأنتمها عليكم في الدنيا بإرسال رسول
منكم ، يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ويعلّمكم
ما لم تكونوا تعلموه ؛

وإذا كان كذلك فاذكروني بالطاعة أذركم بالثواب ، واشكروا
لي ما أنعمت به عليكم ولا تكفروني بمحاجة النعم وعصيان الأمر أو بما
بعده ، أي كما ذكرتكم بالإرسال اليكم ، فاذكروني بنعمتي عليكم .

والمفهوم من كلام بعض الكبار رضي الله عنهم أن ذكر العبد لله
تعالى من نتيجة ذكره تعالى إياه ، لأن خطاب الحق مع العبد بقوله

فاذكروني كلام أزلي ذكرهم به قبل وجودهم ، فالخطاب على الحقيقة مع
الذاكرين لله تعالى في عالم القديم ، فيكون ذكرهم لله نتيجة ذكره
تعالى إياهم في الأزل ، أي فإني قد ذكرتكم فاذكروني .

ولأن الذكر الشرعي مراتب ، ذكر اللسان ، وذكر الأركان ، وذكر
النفس ، وذكر القلب ، وذكر الروح ، وذكر السر ، في مقابلة كل منها
للله تعالى ذكر يعني إفادة فيض مناسب له ، فذكر اللسان الإفراد ،
وذكر الأركان الطاعات ، وذكر النفس الإسلام ، وذكر القلب
تبديل الأخلاق ، وذكر الروح التفريد ، وذكر السر بذل الوجود ،
فكأنه قال تعالى فاذكروني بالإقرار أذكركم بإفادة حقيقة اليمان
إلى قلوبكم (أولئك سكتب في قلوبهم الإيمان) وهذا سر قوله عليه
السلام « من قال خالصاً من قلبه لا إله إلا الله حرم الله تعالى جسده
على النار » .

حي أن رجلاً كان يذكر الله تعالى عاقداً أصابعه ، فات على
ذكر الله تعالى منعقد السبابة على حساب العشرة ، فبسط الغسال جميع
بدنه ولم يقدر على حل عقد أصابعه فتعجب ، فهتف به هاتف : بنان
انعقدت بذكر الله تعالى فلا تحل إلا برؤية الله تعالى ، وحقيقة الذكر
صدق المحبة ، وهو تخلية الروح عن جميع ما سوى المحبوب .

تعريف الحبة بذوق الأحيان

روي عن الشيخ ابو بكر الكنافى قال جرت مسألة بـ
المكرمة أيام الموسم في الحبة ، فتكلم الشيوخ وكان الجنيد رضى الله عنه
اصغرهم ، فقالوا هات ما عندك يا عرافي ، فأطرق رأسه وذرفت عيناه
ثم قال : عبد ذاہب عن نفسه ، متصل بذكر ربہ ، فائم بأداء حقوقه ،
ناظر اليه بقلبه ، أحرق قلبه نور هيته ، وصفى شربه من كأس وده ،
وانكشف له سر الجبار من أستار غيه ، فإن تكلم فإله ، وإن نطق
فن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله والله
ومع الله . فبكى الشيوخ فقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله يا تاج
العارفين .

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابه فتشاكل الأمر
فكانما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقد ينحل هذا المشكل بمثال مناسب ، وهو مثال الفراش مع

الشمع ، فذكر الفراش للشمع في نفسه أن يذل نفسه لشعلة الشمع ، وذكر الشمع إياه أن لا يحرقه ويظهر فيه حكمه بحيث يرتفع التدبر بيتها في الشهود ، فلا يشاهد في الظاهر إلا الشعلة واللهم ، وهذا معنى قوله تعالى في الحديث القدسي « لا يزال العبد يتقرب إلى ربّه بالتوافق حتى أحبه فإذا أحبته كثت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً ، وفي يسمع وفي يبصر وفي ينطق وفي يبطن » الحديث .

الشَّكْرُ

وَزِبْدَةً مَا قَيلَ فِيهِ

ولا يصح الذكر إلا بالتحقيق في منزلة الشكر قال الله تعالى لداود عليه السلام أشكريني ، فقال عليه السلام : « إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك . فقال : الآن شكرتني يا داود .

وزبدة ما قيل في الشكر أن لا يستعين العبد بنعمته تعالى على معاشه ، وأن يرى سلطانه في جميع الشؤون والأحوال ، ليقى تحت قهاره عظمته ذليلاً لجناه ، ملتجأ لبابه ، عالماً أن الفضل كله بيده سبحانه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الصَّلَاةُ حَيْرٌ مَوْضِعٌ

وَرُوحُهَا الْخَضُورُ وَالْخُشُوعُ

وقد رأى قوم من أعلام العارفين ، أن الشكر حسن المعاملة لله تعالى في جميع الأحوال ، وأشرف تلك الرفاقت منها أعني من المعاملة مع الله تعالى استجماع الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة ، قال تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) سيره لأن سلطان الهيئة الإلهية إذا تحكم كل التحكم على قلب المصلي واستقر ذلك السر في نفسه منعها عن طلب الفحشاء والمنكر ، وهذا سر الله المضر في صحة المعاملة معه تعالى باستجماع الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة ، ولما كانت والحمد لله مذاهب المسلمين الأربعية كلها حق ، وقد وقع إجماع الأمة الحمدية على العمل بها ، وكلها مأخوذة من أفعال النبي ﷺ وأقواله التي صحت وقررت لدى المجتهددين رضي الله عنهم أجمعين ، فعلى كل عامل بذذهب أحد منهم أن يصرف نقد الهيئة لتعلم أحكام الصلاة ، الأحكام الظاهرة كما نص إمامه الذي ذهب أمامه ، ومتى توفر

له علم الأحكام من مأمور به ومنهي عنه ، فعليه أن يعلم الآداب الباطنة
ليعمل بها في من أهم المهام ، وكون الأدب الباطني كاد أن يحمل فلزم
أن ننبه عليه لينتفع به إن شاء الله الموفقون ، والفضل بيد الله ،
ولا إله إلا الله .

من المعلوم أن الله تعالى جلت قدرته قال (وأقم الصلاة لذكرى)
فكان ذكره الجامع علة إقامة الصلاة (فتبيه) فإن ظاهر الأمر للوجوب
والغفلة ضد الذكر ، فكأن من صل غافلا لم يصل لأنه لا يكون مقيناً
لذكره تعالى ، وهو سبحانه يقول (ولاتكن من الغافلين) وهذا
نبي وظاهر التهي للترحيم ، وفي تعليل النبي السكران قال تعالى
(حتى تعلموا ما تقولون) وهو مطرد في الغافل المستغرق بالواسوس
وأفكار الدنيا ، والتي صل الله تعالى عليه وسلم قال إنما الصلاة تسكن
وتواضع ، حضر بالألف واللام وكلمة إنما للتحقيق .

وقال عليه الصلاة والسلام «من لم تهـ صلاته عن الفحشـ والمنكر
لم يزدد من الله إلا بـعـدـاـ وصلـةـ الغـافـلـ لـاتـهـيـ عنـ الفـحـشـ والـمـنـكـرـ .

وقد جاء في الخبر الشريف «كم من قائم حظه من قيامه التعب
والنصب ، وما أريـدـ بذلكـ إلاـ الغـافـلـ .

وقد ورد في الحديث الصادق : ليس للعبد من صلاته إلاً ماعقل ،
لأن المصلي مناج ربه كما جاء في الخبر ، والكلام في الغفلة لم يدخل في
المناجاة البتة ، وإيضاح ذلك أن الزكاة إن غفل الإنسان عنها مثلاً فهي
في نفسها مختلفة للدھوة شديدة على النفس ، وكذا الصوم قاهر للقوى
النفسانية ، كاسر لسطوة الموى التي هي آلة الشيطان عدو الله ، فلا يبعد
أن يحصل منها المقصود مع الغفلة وكذلك الحج ، فكله أفعال شاقة
شديدة ؛ وفيه من المواجهة ما يحصل به الابتلاء كان القلب حاضراً مع
أفعاله أو لم يكن ؛

أما الصلاة فليس فيها إلاً ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام
وقعود أما الذكر فإنه محاورة ، أي مكالمة ومناجاة مع الله تعالى ، فإما
أن يكون المقصود منه كونه خطاباً ومحاورة ، أو المقصود منه الحروف
والآيات امتحاناً للسان بالعمل ، كما يتحقق المعدة والفرج بالإمساك
في الصوم ، وكما يتحقق البدن بثاق الحج ، ويتحقق القلب بشقة لإخراج
الزكاة وقطع المال المغشوق ، ولا تشک في أن هذا القسم باطل ،
فإن تحريرك للسان بالهذيان ما أخفى على الغافل ، فليس فيه امتحان من
حيث أنه عمل ، بل المقصود الحروف من حيث إنه نطق ، ولا يكون
نطقاً إلا إذا أعرّب عما في الضمير ، ولا يكون معرباً عما في الضمير

لابخضور القلب ، وإلا فأي سؤال صحيح في قوله تعالى (إهدنا الصراط المستقيم) إذا كان القلب غافلاً ، وإن لم يقصد كونه تضرعاً ودعاء فأي مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لاسيما بعد الاعتياد ، بل لو حلف أمر و قال والله لا شكرن فلاناً وأني عليه وأسأله حاجة ، ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبَرِّ في بيته ، ولو جرى على لسانه في ظلمة الليل وذلك الإنسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارأ في بيته ، إذ لا يكون كلامه خطاباً ونطقاً معه مالم يكن هو حاضراً في قلبه ، بل لو صارت تجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر في بياض النهار إلا أنه غافل لكونه متغرق بتفكير من الأفكار ، ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يصر بارأ في بيته ، ولا يشك المسلم المصلي في أن المقصود من القراءة والأذكار التي يأتي بها في الصلاة إنما هو الحمد والثناء ، والتضرع والدعاء ، وأن المخاطب هو الله تعالى ، فإذا كان قلبه بمحاجب الغفلة محبوباً عنه فلا يراه ولا يشاهده ، ولسانه يتحرك بحكم العادة مما أبعده عن المقصود بالصلة التي شُرعت لتصفيق القلب وتجديده ذكر الله ورسوخ عقد الإيمان بها ، هذا حكم القراءة والذكر .

وأما الركوع والسجود فالمقصود بها التعظيم قطعاً ، ولو جاز أن

يكون معملاً لله بفعله وهو غافل عنه لجاز أن يكون معملاً للهاط
الذي بين يديه، وإذا خرج عن كونه تعظيمًا لم يبق إلا مجرد حركة الظاهر
والرأس ، فهل لو كان كذلك يجعل عmad الدين ؟ والفاصل بين الكفر
وبيان الإسلام ، وينقسم على الحج وسائر العبادات ويعجب القتل بسبب تركه ،
وما أرى هذه العظمة كالملاحة من حيث أعمالها الظاهرة إلا أن
يضاف إليها مقصود المناجاة ، فعند ذلك تقدم على الصوم والزكاة
والحج وغير ذلك من الأعمال التي هي مجاهدة للنفس بتقيص الملك ،
كما قال الله تعالى في الضحايا والقربains (لن ينال الله حلمها ولا دماؤها
ولكن ينال الله التقوى منكم) أي الصفة التي استوت على القلب حتى
حملت على امثال الأوامر المطلوبة بهذا الشأن ، فهو ما يدل بالطريق
الأولى من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب في الصلاة .

ويقول الغافل إن حكم ببطلان الصلاة وجعل حضور القلب
شرطًا في صحتها خالفت به إجماع الفقهاء .

فيقال له : إن الفقهاء لا يتصرفون في الباطن وطريق الآخرة ، بل
يبنون ظاهر أحكام الدنيا على ظاهر أعمال الجوارح ، وظاهر
الأعمال كاف لسقوط القتل أو تعزير السلطان ، وليس الحكم بالتفع

الآخروي من حدود الفقه كما أنهم يحكمون بصحة الإسلام تحت ظلال
البيوف ، مع أنهم يعلمون قطعاً أن السيف لم يكشف المقتول عن
شبهة ، ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل والجيرة ، ولم يحصل له التصديق
بالجذنان ، بل حصل له الإقرار باللسان ، لأن مراد الفقهاء بصحة الصلاة
نظراً بعمل الجوارح لا القبول ، بل مرادهم امثال صيغة الأمر وهو
قوله (أقيموا الصلاة) فتعين أن مرادهم بالصحة ليس القبول عند الله ،
بل مرادهم امثال صيغة الأمر ظاهراً من المصلٰى ، وقد انقطع عنهم
حيثية القتل والتعزير وأن يرد الحكم شهادته ، ويُسقط عدالته ،
وإلا فقد نقل عن بشر بن الحارث في رواه أبو طالب المكي عن سفيان
الثوري رضي الله عنهم أنه قال : من لم يخشع قلبه فسدت صلاته .

وروى عن الحسن رضي الله عنه أنه قال : كل صلاة لا يحضر فيها
القلب فهي إلى العقوبة أسرع .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : من عرف من على بيته وشماله
متعيناً وهو في الصلاة فلا صلاة له .

وروى أيضاً مسندأ قال : قال عليه الصلاة والسلام «إن العبد ليصلِّي
الصلاه فلا يكتب للعبد من صلاته إلاً ما عقل منها» ، وهذا لو نقل من
غيره ايضاً يجعل مذهبآ فاؤهم .

وقال عبد الواحد بن زيد : اجتمع العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته إلاً ماعقل منها . فجعله إجماعاً .

وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء الم toweringين وعن خاتمة المتسكين بالأدب الحمدي من علماء الآخرة أكثر من أن يُحصى ، والحق والرجوع إلى أدلة الشرع والأخبار والآيات ، وكلها ظاهرة في هذا الشرط ، إلا أن مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقيّد بقدر قصور الخلق ، فلا يمكن أن يشترط على جميع الناس إحضار القلب في جميع الصلاة ، فإن ذلك يعجز عنه الكثير ، ولم يكن للفقهاء اشتراط الاستيعاب لهذه الضرورة ، فشرعوا ذلك في اللحظة الواحدة والأولى من اللحظات به لحظة التكبير ، فاقتصر واعلى التكليف بذلك ، ومع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية ، فإنه على الجملة أقدم على الفعل ظاهراً وأحضر القلب لحظة ، ومع هذا الرجاء فنخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك ، لأن الذي يحضر الخدمة ويتهماز بالحضور ويتكلّم بكلام الغافل المستحرر أشد حالاً من الذي يُعرض عن الخدمة ، وإذا تعارض أسباب الخوف والرجاء وصار الأمر مخضراً في نفسه ، فاختر لنفسك ما يحلو ، وما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فإن ذلك ضرورة الفتوى لغيره .

مَعْانِي لَا تَتِمُ حِيَاةُ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَا

ومن هذا علمنا أن للصلوة معانٍ لأنتم حياة الصلوة إلا بها وبجمعها ست كلمات : حضور القلب ، والتفهم ، والتعظيم ، والمحبة ، والرجاء ، والحياة .

أما حضور القلب، ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العمل بالفعل والقول متزوجاً بها ، ولا يكون الفكر جارياً في غيرها ، وبها انصرف الفكر عن غير ما هو فيه ، وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ؟

ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر آخر وراء حضور القلب ، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردهنا بالتفهم ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه ، إذ ليس يشترك الناس في تفهم معاني القرآن والتسبيحات ، وكم من معانٍ لطيفة يفهمها المصلي في أثناء صلاته ، ولم

يُكَنْ قَدْ خَطَرْ بِقَلْبِهِ ذَلِكَ كُلُّهُ ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَانَتِ الصَّلَاةُ نَاهِيَةً
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، فَإِنَّهَا تَفْهِمُ أَمْرًا تُلْكَ الْأَمْرُورُ تَمْنَعُ عَنِ
الْفَحْشَاءِ لِأَخْمَالَهُ .

وَأَمَّا التَّعْظِيمُ فَهُوَ أَمْرٌ وَرَاءَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّفْهِيمِ إِذَا الرَّجُلُ
يَخَاطِبُ عَبْدَهُ بِكَلَامٍ وَهُوَ حَاضِرُ الْقَلْبِ فِيهِ وَمَنْهُمْ لِمَعَاهُ وَلَا يَكُونُ
مُعَظَّمًا لَهُ ، وَالتَّعْظِيمُ زَانَدُ عَلَيْهِمَا .

وَأَمَّا الْهَيَّةُ فَزَانَدَةُ عَلَى التَّعْظِيمِ بَلْ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ خَوْفٍ مُنْشَوِّهٍ
الْتَّعْظِيمُ .

وَأَمَّا الرَّجَاءُ فَلَا شَكَ فِي أَنَّهُ زَانَدُ ، فَكُمْ مِنْ مُعَظَّمٍ مِلِكًا يَهْبِطُ
وَلَا يَرْجُو مِرْئَتَهُ ، وَالْعَبْدُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَاجِيًّا بِصَلَاتِهِ ثُوَابَ اللَّهِ
كَمَا أَنَّهُ خَاقَنٌ بِتَقْصِيرِهِ عَقَابَ اللَّهِ .

وَأَمَّا الْحَيَاةُ فَهُوَ زَانَدُ عَلَى الْجَمَلَةِ لِأَنَّ مُسْتَنْدَهُ إِسْتَشْعَارٌ تَقْصِيرٌ وَتَوْهِمٌ
ذَنْبٌ وَيُنْتَصَرُ التَّعْظِيمُ وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ حَيَاةٍ ، حِيثُ لَا يَكُونُ
تَوْهِمٌ تَقْصِيرٌ وَارْتِكَابٌ ذَنْبٌ .

وَاعْلَمُ يَابْنِي أَنَّ حُضُورَ الْقَلْبِ سَيِّدُ الْهَمَةِ ، فَإِنْ قَلْبُكَ تَابِعٌ لِهُمْكَ
فَلَا يَحْضُرُ إِلَّا فِيَّا يَهْمِكَ ، وَمِنْهَا أَهْمَكَ أَمْرٌ حَضُورُ الْقَلْبِ فِيهِ شَاءَ أَمْ أَبِي
فَوْ بَجُولٌ عَلَيْهِ وَمَسْخُّهُ لَهُ ، وَالْقَلْبُ إِذَا لمْ يَحْضُرْ فِي الصَّلَاةِ يَكُونُ

حاضرًا فيها الهمة مصروفة إليه من أمور الدنيا ، فلا حلية ولا علاج
لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة ، والهمة لاتصرف إليها
مالم يتبيّن أن الفرض المطلوب منوط بها ، وذلك هو الإيمان والتصديق
بأن الآخرة خير وأبقى ، وأن الصلاة وسيلة إليها ، فإذا أضيّف إليها
حقيقة العلم بمحاربة الدنيا ومهماتها حصل من يجمعها أعني من مجموع
الأسرار فوق الثلاثة التي هي عبارة عن أن الآخرة خير وأبقى ، وأن
الصلاحة وسيلة إليها ، وأن الدنيا وأسبابها ومهماتها حقيقة ، حضور
القلب في الصلاة ، ومثل هذه العلة تضر قلبك إذا حضرت بين يدي
بعض الأكابر أبناء الدنيا من لا يقدر على مضرتك ولا على منفعتك ،
فإذا كان لا يحضر عند المساجدة مع ملك الملوك الذي يده الملك
والملائكة والنفع والضر ، فلا نظان أن له سبباً سوى ضعف الإيمان ،
فاجتهد حينئذ في تقوية الإيمان .

وأما التفهم فيه بعد حضور القلب إدمان الفكر ، وصرف
الذهن إلى إدراك المعنى ، وعلاجه ما هو علاج وإحضار القلب مع
الاقبال على الفكر ، والشمر لدفع الخواطر الشاغلة للذهن قطع
موادها ، أعني التزوع عن تلك الأسباب التي تتجذب الخواطر إليها ،

وما لم تقطع تلك المواد لاتصرف عنها الخواطر ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره ، فذكر المحبوب يجم على القلب بالضرورة ، فلذاك ترى أن من أحب غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر .

وأما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين إحداهما معرفة جلال الله وعظمته وهو من أصول الإيمان ، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه .

والثانية معرفة حقارنة النفس وخطتها حتى يتولد من المعرفتين الإستكارة والانكار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم ، وما لم يتزوج معرفة حقارنة النفس بمعرفة جلال الله لا تقتضي حالة التعظيم والخشوع ، فإن المستغفي عن غيره الأمين على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرابة الأخرى التي هي معرفة حقارنة النفس وحاجتها لم تفترن اليه .

وأما الحمية والخوف فحالة النفس تتولد مع المعرفة بقدرة الله وسطوهه وقهره ، ونفوذه مشتبهه في العبد مع قلة المبالغة ، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة ، هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء والأولياء من المصائب وأنواع البلاء ، وبالجملة فكلما زاد العلم بالله زادت الحمية والheimer .

وأما الرجاء فسيه معرفة لطف الله وكرمه، وعمى [نعماء]، ولطاف
صُنْعَه ومعرفة صدقه في وعده الجنة، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفة
بلطفه فإن يبعث من بحوزها الرجاء لامحالة.

وأما الحياة الذي يطرق العبد فباستشعاره التقصير في العبادة وعلمه
بالعجز عن القيام بعظيم حق الله، ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس
وآفاتها، وقلة إخلاصها وميلها إلى حظ العاجلة في جميع أفعالها من
العلم بجميع ما يتضمنه جلال الله، والعلم بأنه مطلع على السريرة وخطرات
القلب وإن دقت وخفت، وهذه المعرفة إذا حصلت يقيناً إن يبعث
منها بالضرورة حالة تسمى الحياة . هذه أسباب الأسرار ،

وعلى كل فقي معرفة السبب معرفة العلاج، ورابطة جميع هذه
الأسباب بالإيمان واليقين ، ومعنى كونها يقيناً انتهاء الشك واستيلاؤها
على القلب كما ذُكر في بيان اليقين وبقدر اليقين يخشع القلب ،
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يُحدِّثنا
ونُحدِّثه فإذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه .

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى إذا ذكرتني
فاذكرني وأنت تنفس أعضاؤك ، ولكن عند ذكرك لي خاشعاً مطمئناً

وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك وإذا قلت بين يدي فقم
قيام العبد الذليل وناجي بقلب وجبل ولسان صادق .

ورُوِيَ أنه أُوحى إليه : قل لعصاة أمتك لا يذكروني فإني آليت
على نفسي أنْ من ذكر في ذكرته ، فإذا ذكروني ذكرتهم باللعنة ؟

هذا في عاص غير غافل ، فكيف إذا إجتمع الفلة والعصيان ؟

وباختلاف القلوب انقسم الناس إلى غافل يُتم صلاته ولم يحضر
قلبه في لحظة ، وإلى من يتم صلاته ولم يغب قلبه في لحظة ، بل ربما
كان مستوعب لهم بما يحيط به ، بما يجري بين يديه ، ولذلك لم
يحس مسلم بن يسار بسقوط إسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها ،
وجماعة تصرّفُ وجوههم ، ترتعد فرائصهم ، وبعضهم حضر الجماعة
مُدّة لم يعرف فقط من عن يمينه ويساره وكل ذلك غير متبع ، فإن
اصنافه مشاهد في هم أبناء الدنيا حالة خوف أبناء الدنيا مع ضعفهم
وعجزهم ، وخسارة المظوظ الحاصلة منهم ، حتى يدخل الواحد على
ملك أو وزير ويُحدّثه بهم ويخرج ، ولو سُئل عن حواله أو عن
ثواب الملك لكان لا يقدر على الإخبار عنه ، لاشتغال همه به عن ثوابه
والحاضرين حوله ، (ولكل درجات ما عملوا) فحفظ كل واحد من

صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه ، فإن موضع نظر الله القلب
دون ظاهر الحركات .

ولذلك قال بعض الصحابة : يُحشر الناس يوم القيمة على مثال
هيئتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء من وجود النعيم بها والله أعلم . ولقد
صدق فإنه يُحشر كل على مآماته عليه ، ويحوت على مساعاش عليه ،
ويُرعي في ذلك حال قلبه لحال شخصه ، فن صفات القلوب تصاغ
الصور في الدار الآخرة ولا ينجو (إلا من أتى الله بقلب سليم) .

ومعلوم أن المؤمن لا بد أن يكون معظماً لله وخانقاً منه ، وراجياً
ومستحيياً من تقصيره معه فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، فهي
وإن كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لاسب له
إلا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغية القلب عن المساجدة ، والغفلة
عن الصلاة ، ولا تلهي عن الصلاة إلا الحواطر الواردة الشاغلة ،
فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الحواطر ، ولا يدفع الشيء إلا
بدفع سيه ، فليعلم سيه وسبب توارد الحواطر إما أن يكون أمراً
خارجاً أعني لم يكن من قبل في ذاته باطناً ولكن وقع في الصلاة ، أو
أمراً في ذاته باطناً ،

أما الخارج فما يقمع السمع أو يظهر للبصر ، فإن ذلك قد يختلف
الله حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر إلى غيره وينسلل ،
ويكون الإبصار سبباً للإذكار ، ثم يصير بعض تلك الأفكار سبباً
للبعض ، ومن قوياً ربته ، وعلت همته ، لم يلهمه ما يجري على حواسه ،
ولكن الضعيف لابد أن ينفرق فكره ، فعلاجه قطع هذه الأسباب ،
بأن يغض بصره أو يصلى في بيت مظلم أو لا يترك بين يديه ما يشغل
حسه ، ويقرب من حانط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة بصره ،
ويختزل من الصلاة على الشوارع والمواضع المتفوقة المصبوغة وعلى
الفرش المصنوعة ، ولذلك كان المتعبدون يتبعدون في بيت صغير مظلم
سعته بقدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقوياء كانوا يحضرون
المسجد ويغضون البصر ولا يتجاوزون موضع السجود ، ويرون كمال
الصلاة في أن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم .

وكانت ابن عمر رضي الله عنها لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً
ولا سيناً إلا نزعه ولا كتاباً إلا عاه .

وأما الأسباب الباطنة فهي أشد ، فإن من تشعبت به الهموم في
أودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب

إلى جانب وغض البصر لا يعيته ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى
فهم ما يقرأه في الصلاة ويشغله عن ربه ، ويعيته على ذلك أن يستعد له
قبل الدخول في الصلاة ، يجدد في نفسه ذكر الآخرة و موقف المتابعة
وخطر المقام بين يدي الله وهو المطلع ، ويفرغ قلبه عما يهم ، فلا
يترك لنفسه شغلاً يلتقط إليه خاطره .

قال النبي ﷺ لعثان بن شيبة « إني نسيت أن أقول لك تخمر القدر
الذى في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن
صلاتهم » ، فهذا طريق تكين الأفكار ،

فإن كان لا يسكن هاجح أفكاره بهذا الدواء المسكن ، فلا ينفعه
إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق ، وهو أن ينظر
في الأمور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب بشهوانه ، فليعاقب
نفسه بالزروع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق ، فكل ما يشغله
عن صلاته فهو ضد دينه ، فاما كه أضر عليه من إخراجه ،

كارُوي أنه ﷺ لما لبس الحبيصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم
وصلي ونزحها بعد صلاته وقال « إذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها أهنتي
آنفأ عن صلاتي » الحديث .

وأمر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلاة إذ كانت
جديدة فأمر أن يُنزع ويرد الشراك الخلق.

وكان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد احتذى نعلا فأعجبه ، فسجد وقال ، تواضع
لربي كيلا يقتني ، ثم تصدق بالتعل و أمر علياً أن يشتري له نعلين
سبعين جردا وين فلبسها .

وكان في يده بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خاتم ذهب قبل التحرير وكان على المنبر فرمى
فقال ، نظرة اليه ونظرة اليكم ،

وروي أن أبا طلحة رضي الله عنه كان في حافظ له فيه شجر ،
فأعجبه دبٌ طار في الشجر يلتمس مخرجاً فاتبعه نظره ساعة ثم
لم يدركه فذكر لرسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما أصابه من الفتنة ، ثم قال
يا رسول الله هو صدقة تضعه حيث شئت .

وعن رجل آخر انه صلى في حافظ والنخل مطروفة بشرها فنظر
إليه فأعجبه فلم يدركه صلى ، فذكر ذلك لعنان رضي الله عنه وقال :
هو صدقة فاجعله في سبيل الله . فباعه عهان بخمسين ألفاً ، وكانوا
يفعلون ذلك قطعاً لمادة الفكر ، وكفاراً لما جرى من نقصان الصلاة ،
وهذا هو الدواء القائم لمادة العلة ولا يُغنى غيره .

فاما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد إلى فهم الذكر والقرآن
ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغله إلا حواشى القلب ،
ولكن الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين ، بل لا تزال
تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضني صلاتك في الخارجية معها ،

ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات
العصافير تشوّش عليه ، فلم يزل يُطير بما يجده في يده ويعود إلى
فكره فتعود العصافير ، فلأجل جمع الصمة إقتلع الشجرة ، وكذلك
شجرة الشهوة اذا استعملت وتفرقت أخشارها إنجدبت اليها عصافير
الأفكار ، إنجدب الذباب الى الأذدار ، فإذا لم تُقْلَعْ من أصلها هال
الأمر فإن الذباب ، كلما ذُبَّ آب ، وهكذا الخواطر ،

وهذه الشهوات يجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا ، وهو رأس
كل خطية ، وأساس كل نقصان ، ومنبع كل فساد ، ومن انطوى
باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليزود منها ويستعين بها
على الآخرة فلا يطمئن بصفو لذة المناجاة في الصلاة ، فإن من فرح
بالدنيا لا يفرح لا بالله ولا بمناجاته ، وهذه الرجل مع قرفة عينه ، فإن
كانت قرفة عينه في الدنيا انصرف كله لا محالة اليها ، ومع هذا فلا

ينبغي أن يترك المواجهة في الله ، ورد القلب في العبادة إلى الله، وتقليل الأسباب الشاغلة ، فهذا هو الدواء ، ولرارته إستبعـثـتـهـ الطـبـاعـ وبـقـيـتـ العـلـةـ مـزـمـنـةـ وـصـارـ الدـاءـ عـضـالـاـ ، وـعـلـىـ الجـلـةـ فـهـمـةـ الدـنـيـاـ وـهـمـةـ الـآخـرـةـ فيـ الـقـلـبـ مـثـلـ الـظـلـمـةـ فـيـ الـبـيـتـ ، فـقـدـرـ ماـ يـدـخـلـ مـنـ النـورـ فـيـ الـبـيـتـ يـخـرـجـ مـنـ الـظـلـمـةـ ، وـلـاـ يـجـمـعـانـ وـالـتـوـفـيقـ بـالـلـهـ .

نبذة شريفة منه أحكام فضـالـدـين البـيـنـ
هي مـعـارـاجـ المؤـمـنـينـ إـلـىـ قـدـسـ رـبـ الـعـالـمـينـ
فـاعـلـ وـكـونـ مـنـ الشـاكـرـةـ

وهنا نبذة شريفة من أحكام هذا الدين المبين هي معراج المؤمنين ،
الى قدس رب العالمين فاعمل وكن من الشاكرين :
هي أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ،
والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وتشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة يا سباغ الوضوء
لوقتها ب تمام وركوعها وسجودها ، وتؤتي الزكاة بحقها ، وتصوم شهر
رمضان وتحجج البيت إن استطعت وتصلي الحجـس والـستـن ، ولا تأكل

الربا ولا تشرب المخدر ولا تخلف بالله كاذباً ولا تشهد شهادة الزور على أحد قريب أو بعيد ، ولا تعمل بالمحوى ولا تعب أخاك ، ولا تقع فيه من خلقه وقد آمه ، ولا تقذف المحسنة ولا تقول لأخيك يا مرادي فيحيط عملك ، ولا تلعب ولا تلمو مع اللاهرين ، ولا تقول للقصير يا قصير تزيد عيده ، ولا تسخر بأحد من الناس ، ولا تأمن عقاب الله ولا تشي بالتميية فيما بين الإخوان ، وتشكر الله تعالى على كل نعمة ، وتصبر عند البلاء ؛ وتستغفر عند المعصية ، ولا تقطع من رحمة الله ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولا تطلب سخط الرب برضاء المخلوقين ، ولا تؤثر الدنيا على الآخرة ، وإذا سألك أخوك المسلم بما عندك فلا تبخل عليه ، وانظر في أمر دينك إلى من هو فوقك ، وفي أمر دنياك إلى من هو دونك ، ولا تكذب ولا توافق الشيطان ، ودع الباطل ولا تأخذ به ، وإذا سمعت حقاً خذ به ولا تكتمه ، وأدب أهلك وولدك بما ينفعهم عند الله تعالى ، ويقر لهم إلى الله تعالى عز وجل ، وأحسن إلى جيرانك ولا تقطع أقاربك ، وذوي أرحامك وصلهم ، ولا تلعن أحداً من خلق الله تعالى ، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ، ولا تندع قراءة القرآن على كل حال إلا أن تكون جنباً ، ولا تندع حضور الجمعة

والعبدن ، واطرح كل مالم ترض أن يقال لك ويُصنع بك فلا ترضى
 ذلك لأحد ، وتحقق بالحروف من الله تعالى ، واجعل الإنفاق دأبك
 في كل أمورك ، ولا تعلو ولا تغلو ولا نقل على الله إلا الحق ، وافن
 بمحبة نبيك وآله وأصحابه ، وعظم مقادير الانبياء والأولياء والعلماء
 وأهل الحق ، وطهر نفسك من الحسد فهو خلق إبليس ، وجانب
 أهل الباطل ، وحذر المسلمين من المبتدعين ، وانصر كلمة الله والله
 تعالى ينصر من ينصره ، وكفى بالله ولِيَا .

مِمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ

جاء في بعض الكتب السماوية يقول الله تعالى عز وجل :
 عجبت من أىقنت بالقبر كيف يضحك !؟ وعجبت من أىقنت بالآخرة
 كيف يستريح !؟ وعجبت من أىقنت بالدنيا وزواها كيف يطمئن إليها !؟
 وعجبت من هو عالم باللسان جاهل بالقلب !؟ وعجبت من يظهر بالباء
 وهو غير طاهر القلب !؟ وعجبت من يشتغل بعيوب الناس وهو
 غافل عن عيوب نفسه !؟ ولم يعلم أن الله مطلع عليه كيف يعصيه !؟

ولمن يعلم أنه يموت وحده ويدخل القبر وحده ويحاسب وحده كيف
يتأنس الناس ! لا إله إلا أنا وحدني لا شريك لي ، محمد عبدي
رسولي ، من لم يرض بقضائي ، ولم يصبر على بلاني ، ولم يشكرا على
نعماني ، ولم يقنع بعطاني ، فليعبد ربآ سواي ؛
ومن أصبح حزيناً على الدنيا فكانها أصبح ساخطاً علي ، ومن
اشتكى مصيبة فقد شكاها ؛

يا ابن آدم إفع تستغنى ، واترك الحسد تسرح ، واجتب الحرام
تخلص ، من اعتزل عن الناس سليم منهم ، ومن قل كلامه كمل عقله ،
ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله ؟

يا ابن آدم انت بما تعلم لا تعمل ، فكيف تطلب علم ما لم تعلم ؟
يا ابن آدم تعمل الدنيا كأنك لا تموت غداً ، وتجمع كأنك
مخلداً أبداً.

يا ابن آدم من اصبح حزينا على الدنيا لم يردد من الله إلا بعده ،
ولم يردد في الدنيا إلا كذا وفي الآخرة إلا جهدا ، وألزم الله قلبه
هذا لا ينقطع عنه أبدا ، وشغلها لا يفرغ منه ، وفقرأ لا ينال غنى ،
وأما لا تشغله .

يا ابن آدم كل يوم ينقص من عمرك وأنت لا تدرى ، وآتاك كل يوم رزقك وأنت لا تحمد ، فلا بالقليل تقمع ، ولا بالكثير تشمع .

يا ابن آدم ما من يوم إلا وآتاك رزقك من عندي ، وما من ليلة إلا و يأتيك الملائكة من عندك بعمل قبيح ، تأكل رزقى وتعصينى وأنت تدعونى فأستجيب لك ، خيرى اليك نازل ، وشركى اليك واصل ، فنعم المولى أنا لك ، وبئس العبد أنت لي ، تأسى فأعطيك ، وأستر عليك سوءة بعد سوءة ، وفضحة بعد فضحة ، وأنا أستحي منك وأنت لا تستحي مني ، تنساني وتذكر غيري ، وتخاف الناس وتؤمن مني ، وتخاف مقتهم وتؤمن غضبي .

يا ابن آدم لا تسكن من يقصر بالتوبة وبطول الأمل ، ويرجو الآخرة بغير عمل ، يقول قول العابدين ، وبعمل عمل المنافقين ، إن أعطيه لم يقنع ، وإن منع لم يصبر ، يأمر بالخير ولا يفعله ، وينهى عن الشر ولم ينته عنه ، يحب الصالحين وليس منهم ، ويبغض المنافقين وهو منهم ، يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يُؤمر ، يستوفي ولا يوفي .

يا ابن آدم مامن يوم جدبد إلا والأرض تقول لك: يا ابن آدم تبني على ظهري ومصيرك إلى بطني ، يا ابن آدم أنا بيت الوحشة ، وأنا بيت المسألة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت الظلمة ، فاعمرني ولا تخربني .

مِمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ

وَفِي الْأَثَارِ الصَّالِحةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا أَدَمَ مَا خَلَقْتُكُمْ لَا سَكَنَرَ بَكُمْ مِنْ قِلَةٍ ، وَلَا أَسْأَلُنَّكُمْ مِنْ وَحْشَةٍ ، وَلَا أَسْتَعِنُكُمْ عَلَى أَحَدٍ عَجَزْتُ عَنْهُ ، وَلَا جُلْبٌ مُنْفَعَةٌ وَلَا دُفْعَةٌ مُضَرَّةٌ بِلِّ
خَلْقِكُمْ لَتَعْبُدُونِي طَوِيلًا ، وَتَشْكُرُونِي كَثِيرًا وَتَسْبِحُونِي بُكْرَةً وَأَصْلَابًا ،

يَا أَدَمَ لَوْ أَنْ أُولَئِكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجِنْنُكُمْ وَإِنْسُكُمْ وَصَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ وَحَرَكُمْ وَعَبْدُكُمْ إِجْتَمَعُوا عَلَى طَاعِنِي مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي مُتَقَالَ ذُرَّةً ،
وَلَوْ أَنْ أُولَئِكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجِنْنُكُمْ وَإِنْسُكُمْ وَصَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ إِجْتَمَعُوا عَلَى مُعْصِيَتِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي مُتَقَالَ ذُرَّةً (وَمِنْ جَاهَدَ إِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ) .

يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ إِنِّي مَا خَلَقْتَهَا لَكُمْ لَمْ تَأْكُلُوا بِهَا رَزْقَيْ وَتَلْبِسُوا
بِهَا ثِيَابِيْ وَلَا تَسْبِحُونِي وَتَقْدِسُونِي ، ثُمَّ تَأْخُذُونَ كَانِيْ فَتَجْعَلُونَهُ وَرَأْمَكُمْ
وَتَأْخُذُونَ الْدِينَارَ وَالدِّرْهَمَ وَتَجْعَلُونَهَا فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ ، رَفِعْتُمْ بِيُونِكُمْ

وخفضتم بيوعي ، فلا أنت أخيار ، ولا أنت أحرار ، أنت عيد الدنيا
 وجُمَاعٌ أموالها ، مثلكم كمثل القبور المجصّدة يرى ظاهرها مليحاً ،
 وباطنها قبيحاً ، لم أخلفكم عبناً ولا خلقتكم سدى ، ما أنا بغاول عنكم ،
 ولن تناولوا ماعندي إلا بالصبر على ماتكرهون في دحاني ، والصبر
 أيسركم على طاعتي من الصبر على معصيتي ، وترك الذنب أيسركم من
 الاعتذار ، ومن حر النار ، وعذاب الدنيا أيسركم من عذاب الآخرة ،
 كلّكم ضال إلا من هدّيته ، وكلّكم هالك إلا من نجتّه ، وكلّكم سيء
 إلا من عصته ، فتوبوا إلى رحمة ربكم ، ولا تهتكوا اسراركم عند من
 لا يخفى عليه سركم ، استقامت السماوات في المواء بلا عذر باسم واحد
 من أسمائي ، ولا تستقيم قلوبكم بألف موعظة من كتابي ، يا أيها الناس
 كلا لا يلين الحجر في الماء فكذلك لا تؤثر الموعظة بالقلوب الفاسية .

يا بني آدم كيف تشهدون أنكم عباد الله ثم تعصونه؟ وكيف تزعمون
 أن الموت حق وأنتم له كارهون؟ (وقولون بالستكم ما ليس لكم به
 علم وتخبوهه هناً وهو عند الله عظيم) (يا أيها الناس قد جاءكم
 موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) فلهمَ لَمْ تُخسِنوا إلَّا مَنْ
 أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ . ولم تصِلُوا إلَّا مَنْ وَصَلَكُمْ ولم تُكْلِمُوا إلَّا مَنْ كُلِّمَكُمْ ،

وَمَا تَطْعُمُوا إِلَّا مِنْ أَطْعَمْكُمْ، وَمَا تُكْرِمُوا إِلَّا مِنْ أَكْرَمْكُمْ، فَلَيْسَ
لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ (إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ) الَّذِينَ
يُحِبُّونَ مِنْ أَسَاءِ الْيَهُودِ، وَيُصْلُونَ مِنْ قَطْعَمِهِمْ، وَيُعْطُونَ مِنْ حِرْمَهِمْ،
وَيَأْمُنُونَ مِنْ خَانِهِمْ، وَيُكَلِّمُونَ مِنْ هَجْرَهِمْ، وَيُكَرِّمُونَ مِنْ أَهْانِهِمْ،
وَإِنِّي عَلَيْكُمْ لِرَقِيبٍ، وَبِكُمْ تَحْيِيرٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا الدُّنْيَا دَارَ مِنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالَ مِنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَا
يَجِدُ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَبِهَا يَفْرَحُ مِنْ لَا فَهْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْرُصُ مِنْ لَا تَوْكِلُ
لَهُ، وَيَطْلُبُ شَهَادَتَهَا مِنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ، فَنَّ أَرَادَ نِعْمَةَ زَائِلَةٍ وَجِيَّةَ
مُنْقَطِعَةٍ فَقَدْ خَلَمَ نَفْسَهُ فَعُصِيَ رَبُّهُ وَتَسَيَّرَ الْآخِرَةُ وَغَرَّهُ دُنْيَاهُ (وَذَرُوا
ظَاهِرَ الْإِيمَانِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِيمَانَ سَيَجْزَوُنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)
رَاعُونَيْ وَتَاجِرُونَيْ وَعَامِلُونَيْ وَأَسْلَفُونَيْ، فَرِبْحُكُمْ عِنْدِي مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ
وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطْرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَا تَنْدَدْ خَرَازِيَّ وَلَا تَنْتَصِّ
وَأَنَا الْوَهَابُ الْكَرِيمُ (أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَفْوَى بِعَهْدِي
أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَأَبَيَايِ فَارِهِبُونَ) لَا يَهْتَدِي الْمَرءُ إِلَى السَّبِيلِ إِلَّا بَدِيلٌ،
كَذَلِكَ لَا طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْمَالِ إِلَّا بَعْثَابٍ
كَذَلِكَ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى عِبَادَتِي، فَقَرَبُوا إِلَيَّ بِالْتَّوَافِلِ

واطلبوا رضائي برب المساكين عليكم ، وارغبوا في رحبي بهجالس
العلماء فإن رحني لانفادي لهم طرفة عين ، قال الله تعالى لكليمه سيدنا
موسى عليه السلام : يا موسى إسمع ما أقول فالحق أقول إنه من تكبر
على مسكن حشرته يوم القيمة على صورة الذر ، ومن تواضع له
رفعته في الدنيا والآخرة ، ومن تعرّض لهنك ست مسكن هتك
ستره سبعين مرة ، ومن أهان فقيراً فقد بارز في المحاربة ، ومن يؤذن
في صافحة الملائكة في الدنيا والآخرة .

مَبَاجَأَةٌ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ

وفي الأخبار يقول الله تبارك وتعالى : يابني آدم كم من سراج قد
أطفأه الهواء ، وكم من عابد أفسده العجب ، وكم من غني أفسده الغنى
وكم من فقير أفسده الفقر ، وكم من صحيح أفسدته العافية ، وكم من عالم
أفسده العلم ، وكم من جاهم أفسده الجهل ، فلولا مشايخ رُكْع ،
وشباب خُفْع وأطفال رُضع ، وبهائم رُنْج ، لجعلت الشاه من
فوقكم حديداً ، والأرض صفصفاً ، والتراب رماداً ، ولما أنزلت عليكم

من السماء قطرة ، ولما أنت^١ في الارض لكم جنة ، ولصيّبت عليكم العذاب صباً .

بابي آدم أطیعوني بقدر حاجتكم إلی ، واعصوني بقدر صبركم على النار ، ولا تنظروا إلى آجالكم المستأخرة ، وأرذافكم الحاضرة وذنوبكم المستترة ، كل شيء هالك إلا وجبي له الملك واليه ترجعون .

يا ابن آدم دينك لحقك ودمك إن صلح دينك صلح عملك ولحقك ودمك وإن قد دينك فسد عملك ولحقك ودمك ، لأنك كالمصابح يحرق نفسه وبُضيء للناس ، أخرج حب الدنيا من قلبك فإني لا أجمع حب الدنيا وهي في قلب واحد أبداً ، وارفق بنفسك في جمع الرزق فإن الرزق مقسم ، والحرirsch محروم ، والبخيل مذموم ، والتعنة لاندوم ، والاستئماء شؤم والاجل معلوم ، وخير حكمة الله الخشوع ، وخير الغنى القناعة ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما أتى في القلوب اليقين ، وخير ما أعطيتم العافية ، وشر سلاحكم الكذب ، وشر النصيحة التسيئة ، وماريتك بظلام للعيid .

هذه شذرات من جواهر الحقائق القدسية التي أفرغتها يد العناية الربانية ، في عالم الآدمية ، يهدي الله بها من يُريد ، وهو يهدي ويُعيد ،

فرضي الله تعالى عن رجال الله ، أهل الله ، أولياء الله ، الذين اشتغلوا
بالله ، وهجروا غير طريق الله ، وما اعتمدوا إلا على الله ، ولا استندوا
إلا إلى الله ، ولارغبوا إلا فيما عند الله ، عظموا ما عظم الله ، وأحببوا
من أحب الله ، وكل أعمالهم لله ، وهم في الأمة ثواب النبي ﷺ
وجنودهم في الأمة أثر من آثاره ، وأطوارهم مستفاضة من أطواره ،
وكل كراماتهم السارية ، وبراهينهم الجارية ، معجزة من معجزاته ﷺ .

بأيْرَاتٍ سَرَّ مَعِزَّاتَ سَيِّدِ الرَّسُولِينَ
وأشَرَّفَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَينَ
بِنَارٍ شَغَّلَنَا بِرَحْمَةِ مَسِيرَاتِ الْعَالَمَيْنَ

وحيث إن العلم شأنه ﷺ باب العلم بالله ، والمعرفة به معراج
المعرفة بالله ، أردت أن أنبئ على شيء من شرافـآياته وعظائمـمعجزاته
عليه أكمل صلوات الله وأتم تسلیمه ، ففيها للعارف برهان ، وللعاقل
إيقان ، وللصادق إيمان ، وللسالك عرفان ، وللمؤمن اطمئنان ، والله
المستعان .

المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرـون بالتحدي ، سميت معجزة

لعجز البشر عن الآيات بعثتها بقصد المعارضنة ، كاشقاق القمر ،
وانفجار الماء من بين الاصابع ، وقلب العصا حية ، وإخراج ناقة من
صخرة ، إلى غير ذلك ، وجميع الخوارق الصادرة من التحدي معجزة ،
ولو صدرت منه عند السكوت عن التحدي لمقارتها به حكماً ، ومن
ثمّة تُطلق المعجزة على جميع الخوارق الصادرة من الأنبياء عليهم السلام ،
ولا يضر في هذا تظير كرامة الولي لأنها من معجزة النبي ، ويلزم أن
تفعل الخوارق على وفق دعوى المتحدي ، فلو أدعى شخص الرسالة
وقال دليلاً أن تنطق هذه الناقة مثلاً ، فنطقت ولكن قال هو كذاب
فنطقها لا يكوت معجزة لعدم موافقتها لدعوى المدعى كسياسة
الكذاب فافهم .

قال الإمام السوسي رحمه الله : كانت آيات مُسَيَّلة الكذاب
معكوسه ، ورأي أنه منكوسه ، فإنه كايقال تقل في بتر قوم سأوه
ذلك بتر كأَفْلَحَ مَا وَهَا ، أي صار ملحاً أجاجاً لا عذباً فراناً ، ومسح
رأس صبي ليكون أحسن الصبيان ممتازاً بالعز والاقبال بين الأقران ،
ففرع رأسه فرعأً فاحتراً في ساعته ، ودعا لرجل في إنين له بالبركة
فرجع الرجل إلى منزله فرأى أحدهما سقط في البئر والآخر قد أكله
الذنب ، ومسح أيضاً على عين رجل استثناءً بمسحة فايضت عيناه . انتهى

إِشْقَاقُ الْقَمَرِ لِهُبَّابِ اللَّهِ

وإن من أجل معجزات سيد الأنبياء والمرسلين ، وحجة الله
الكبرى على المخلوقين ، نبينا الطاهر الأمين صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين .

معجزة إشقاق القمر ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في
الشفاء أجمع المفسرون وأهل السنة على إشقاق القمر معجزة لرسولنا
صلوات الله عليه حين سأله الكفار منه عليه السلام آية، أي علامة دالة على صدقه
في دعوى نبوته .

وقد رُوي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال سأله
أهل مكة من الذي عليه السلام أن يُبرِّهم آية أي علامة دالة على نبوته
فأرَاه إشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حِراءً بينها رواه قتادة .
وحراء بكسر حاء مهملة فراء فألف ممدودة جيل بسکة على بـار
الذاهب إلى منى .

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إشقق القمر على عدد

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : إشهدوا ، وروى الأسود التابعي هذا الحديث عن ابن مسعود أيضًا بزيادة حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبيشة ، فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسرح الأرض كلها ، فسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا مثل هذا ؟ فأنروا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك .

وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه وقال : فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق ، أي أهل خارج الحرم قريباً إلى مكة أو بعيداً منها حتى تنتظروا رأوا ذلك أم لا ؟
فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً . فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر .

وحدثت اشتقاق القمر كما رواه ابن مسعود كذلك رواه جماعة من الصحابة ، منهم أنس بن مالك وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي ابن أبي طالب وجابر بن مطعم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إنشق القمر ونحن مع النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم ، ورواه عن جبير بن مطعم إبنه محمد وإبن إبنته ،
ورواه عن ابن عباس عيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن أبي
عمران الأزدي .

وقد اتفق المفسرون وأهل السنة من الأشاعرة والمازريدية على
وقوعه لأجله عليه السلام .

وقال الخطابي : إعلم أن انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدها
شيء من آيات سائر الانبياء عليهم السلام ، وذلك لأنَّه ظهر في ملوكوت
السماءات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ،
فليس بما يطبع في الوصول إليه بحيلة من الجيل فقط .

وقال ابن عبد البر : قد روي حديث انشقاق القمر عن جماعة
كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك الحديث عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم
نقله عنهم جمٌّ غير إلى أن يبلغ إلينا بذلك بعد بطن ، وتأييد هذا
الحديث بالأية الكريمة وهي قوله تعالى (إقتربت الساعة وانشق
القمر) .

وقال العلامة ابن السكي في شرحه لختصر ابن الحاجب : وال الصحيح

عندى أن اشتقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن ، مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق عديدة من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم النخعي عن أبي معمر عن ابن مسعود ، ثم قال وله طرق أخرى شتى بحيث لا يمترى في تواتره . انتهى

وقد وقع هذا بلا ريب معجزة لرسولنا عليه الصلاة والسلام دالة على صحة دعوته بالنبوة المستلزمة لصحة جميع ما أخبر عنه ، كقبول الهوايات للخرق والالتحام ، وسقوطها عند ساعة القيام ، وكحشر الأرواح مع الأجسام وعدايب القبر إلى غير ذلك فكله حق .

رَدَ الشَّمْسُ بَعْدِ غَيَابِهَا وَجَبَسَهَا لَهُ
غَيَابَهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

ونسبت أيضاً رد الشمس وحسبها له عليه السلام أيضاً أي كاشتقاق القمر .

خرج الإمام الطحاوي عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي عليه السلام كان يوحى إليه ، أي بعد أن صلى العصر ورأسه في حجر

على، فلم يُصلِّي العصر (أي فلم يكن لعلي أن يصلِّي العصر) حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أصلَّيتْ يَا عَلِيٌّ؟»
 فقال : لا . فقال عليه السلام «اللهم إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَ رَسُولَكَ فَارْدَدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ» ، فقالت أسماء : فرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجَبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّيَاهِ فِي خَيْرٍ .
 قال الإمام الطحاوي إنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ كَانَ يَقُولُ : لَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَيِّلَهُ
 الْعِلْمُ التَّخْلُفُ عَنْ حَفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءِ لَأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ . صَحَّهُ
 الطَّحاوِيُّ وَالْقَاعِنِيُّ عَيَّاضُ وَابْنُ مَنْدَةَ وَابْنُ شَاهِينَ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءِ
 بَنْتِ عَيْسَى ، وَابْنُ مَرْدُوْيَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ،
 وَرَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ الْكَبِيرِ بِاسْنَادِ حَسَنٍ كَمَا حَكَاهُ شِيخُ الْإِسْلَامِ
 أَبْنُ الْعَرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ عَنْ أَسْمَاءِ بَنْتِ عَيْسَى .

وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا حَبِّسَ الشَّمْسَ عَلَى مَا رَوَاهُ يُونَسُ
 أَبْنُ بَكِيرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِيِّ ، وَفِي رَوَايَةِ عَنْ أَبِي اسْحَاقِ أَنَّهُ قَالَ لِهَا
 أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُخْبِرَ قَوْمَهُ بِالرَّفِيقَةِ
 وَالْعَلَمَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ ، قَالُوا مَنْ تَبْعِيْ ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَوْمُ الْأَرْبَاعَاءَ» ،
 فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَأَشْرَفَتْ قَرِيشًا يَنْتَظِرُونَ وَقَدْ وَلَّتِ النَّهَارُ وَلَمْ تَبْعِيْ

فَدُعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزِيدٌ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً
وَحُبِّسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

**نَبَّعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ نَبَّعَ الْمَاءُ الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
الشَّرِيفَةِ . قَالَ الْإِمامُ الْقَرَاطِيُّ : إِعْلَمُ أَنَّ مَعْجَزَةَ نَبَّعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاطِنٍ
مُتَعَدِّدَةٍ فِي مَنْظَرِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَوَرَدَتْ مِنْ طُرُقٍ عَدِيدَةٍ ، يُفَعِّلُهُ
مَجْمُوعَهَا الْعِلْمُ الْفَطَعِيُّ الْمُسْتَفَادُ مِنْ التَّوَاتِرِ الْمَعْنَوِيِّ ، وَلَمْ يُسْعَ مِثْلُ هَذِهِ
الْمَعْجَزَةِ مِنْ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ نَبَّعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ
عَظَمَتِهِ وَعَصَبَتِهِ وَلَحْمَهُ وَدَمَهُ .

وَقَدْ نَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنِ الْإِمامِ الْمَزْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : نَبَّعَ الْمَاءُ مِنْ
بَيْنِ أَصَابِعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْلَغُ فِي الْمَعْجَزَةِ مِنْ نَبَّعِ الْمَاءِ مِنْ الْحَجَرِ حِيثُ
ضَرَبَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعَصَمِ فَفَجَرَتْ مِنْهُ الْمَاءُ ، لَأَنَّ خَرُوجَ الْمَاءِ

من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم .
وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وابن
مسعود وجابر رضي الله عنهم أجمعين .

وقد كان ذلك مراراً فكفى بذلك الماء المثاث من أصحابه رضي الله
عنهم ، مَرَّةٌ بِالزوراء قُرْب سوق المدينة المنورة ، و كانوا ثلاثة ،
و مَرَّةٌ في الحديبية وقد كانوا خمس عشر منه ، و مَرَّةٌ في بُواط ، و مَرَّةٌ
في طريق تبوك ، و مَرَّةٌ في قُبَّا .

تَكْثِيرُ الْمَاءِ الْقَلِيلِ وَتَفَجُّرُهُ وَأَنْبَاعَاهُ
بِمَسِيرِهِ وَدُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومن معجزاته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تكثير الماء القليل وتفجره وانبعاثه به
ودعائه ، وقد تظافرت بذلك الروايات من الصحابة الكرام رضي الله
عنهم أجمعين ، وتناقلها التابعون وأمناء الدين ، ورجال السنة نقل آيات
الكتاب المبين .

تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ السَّلَامِ

ومن معجزاته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تكثير الطعام القليل ببركة دعائه عليه من الله أفضل السلام ، فعن ذلك ماروي عن جابر رضي الله عنه : أن رجلاً أتى النبي عليه السلام يستطعمه فأطعمه شتر ورق شعير ، فزاد إكل منه وأمرأه وضيفه حتى كله وأنى التي فأخبره ، فقال عليه السلام « لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ، أي لا كلام لكم طول عمركم ، ولقام بكم مدة بقائكم وفيما رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال : إنكفت في غزوة الخندق إلى أمرأتي (أي انقلبت إليها) فقلت هل عندك شيء ؟ فإني رأيت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصاً شديداً (أي جوعاً) فآخر جرت جراها فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن (أي عنانق سمين) فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة (أي في القدر) ثم جئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسارره (أي نكلمت معه سراً) فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت (أي امرأتي)

صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر معك (أي مخصوص بك من بين
 النفر) فصاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «بأهل الخندق إن جابرأ
 صنع سورة» (أي طعاماً يُدعى إليه الناس) فتحي هلا بكم (أي هلْمُوا
 مسرعين) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي جابر)
 لا تنزلن بِرْمَتُكُمْ (أي من مطبخها) ولا تخبرن عجيناكم حتى أجيء
 برجال (وقد مر أئمَّهُمْ أَلْفَ رَجُلٍ) فأخبرت (أي امرأة جابر) له
 عليه السلام عجينا فصدق عليه السلام فيه وبارك ، قال جابر ثم عمد
 عليه السلام إلى برمتنا فصدق وبارك ، ثم قال عليه السلام (أي لامرأة
 جابر) إدعني خابزة فلتخبرن معك وأفادحي (اغرف من برمتكم ولا
 تنزلوها) قال جابر فآتنيه لاً كلوا حتى تزكوه وانحرفوا وهم ألف
 رجل وإن برمتنا لغط (أي تغلي في مطبخها كما هي) (أي ملوءة بالعناق)
 وإن عجينا ليخبرن كما هو .

وفي رواه الشیخان عن انس بن مالک رضي الله تعالى عنه أنه قال:
 قال ابو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟

فقالت : نعم فأخبرت اقراماً من شعير ثم أخرجت خاراً

فلفت الحبز ببعضه ثم دسته تحت يدي (أي ابطي) ولا تنتي ببعضه
(أي أدارت بعض الحبار على رأسك كالعنان) ثم ارسلني إلى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم .
قال « طعام ؟ قلت : نعم . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لمن معه قوموا فانطلق عليه السلام (أي مع الناس) وانطلقت بين
أيديهم حتى جئت أبي طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أم سليم قد
جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بناس وليس عندنا
ما نطعمهم ، فقالت الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علمني بأم
سليم ما عندك فأأت بذلك الحبز ، فأمر به رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ففت (أي كسر ذلك الحبز وجعل فتاناً) وعصرت أم
سليم عكك (وعاء السن من جلد العناق) فأدمنت ، ثم قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال لأبي طلحة
إنذن عشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال عليه السلام

إنذن عشرة ثم عشرة فأكل القوم كلهم وشعروا، وال القوم سبعون أو ثمانون.
 وفي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : لما
 كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه
 يا رسول الله أدعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة . فقال
 عليه السلام نعم قدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل
 الرجل يجيء بكاف من شيء ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على
 النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ثم قال
 خذوا في أوعيتم فأخذوا في أوعيهم حتى ماتركوا في العسكر وعاء
 إلا ملؤوه ، قال فأكلوا حتى شعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
 لا يلقى الله بها عبد غير شاكِرٍ فتحجز عن الجنة .

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم عروساً بزینب ، فعددت أمي أم سليم إلى
 تمر وسمن وأفقط فصنعت حيناً (أي طعاماً مخلوطاً بما ذكر) فجعلته
 في توzer (أي في وعاء كبير كثشت) فقالت يا أنس إذهب بهذا إلى رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تُقرئك
 السلام ، فقال عليه السلام ضعه ثم اذهب فادع فلاناً وفلاناً رجالاً سماهم

وادع لي من لقيت فدعوت من سُمِّي ومن لقيت فرجعت فإذا أليت
خاص بأهله ، قيل لأنس في عددهم كـ كانوا قال ذهاء ثلاثة ، فرأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضع يده على تلك الحية وتكلم
بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يا كلون منه ويقول لهم اذكريوا
اسم الله ولما كل الرجل بما يليه ، قال أنس فأكلوا حتى شبعوا
فخرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي يا أنس إرفع فرفعت فاً دري
حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت .

وعن سرة بن جندب أنه قال: أَيُّ الْنَّبِيِّ بِقُصْعَةٍ فِيهَا حَمْنَاقُهُو
من غدأة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لمرأة هل
كانت (أي الفصعة) تُمْدَد؟ قال سرة ما كانت تُمْدَد إلا من هاهنا
وأشار إلى الشاه . رواه الإمام البيهقي وصححه ، وكذا رواه الدارمي
وابن أبي شيبة والترمذى والحاكم وأبو نعيم .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنها أنه قال: كنا مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة وعشرين ، وذكر في الحديث أنه
عُجِّن صاع وصنعت شاة فشوي سواد بطنه (أي كبدها) قال وأيم
الله ما من الثلاثين وعشرين (أي أحد) إلا وقد حزنه عليه السلام

حزة (أي قطع له قطعة) من سواد بطنه (أي كبدتها) ثم جعل عليه السلام منها (أي من الشاة المشوية) قصعين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعين فحملته أبي الفضل على البعير.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعوه له أهل الصفة، فتتبعهم حتى جمعتهم فوُضِعَتْ بين أيدينا صحفة (أي قصعة) فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعنا إلا أن فيها أثر الأصابع .

وفيه رواه الإمام أحمد بن حنبل والإمام البهيمي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال : جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بي عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة وبشربون الفرق فصنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم مدةً من طعام (أي رطلاً وهو مائة وثلاثون درهماً) فأكلوا حتى شبعوا وبقي كاكا هو (أي كأنه لم يأكل منه شيء). .

وروى البهيمي والطبراني عن أبي اوب الانصاري أنه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من الطعام ذهاء ما يكفيها ، فقال له النبي عليه السلام أدع ثلاثة من

أشراف الانصار ، فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ، ثم قال أدع ستين
فدعاهم فأكلوا وشعروا حتى تركوه ايضاً ، ثم قال أدع سبعين فأكلوا ،
حتى تركوا ، وما خرج منهم أحد حتى اسلم وبایع .

وفي مارواه الإمام البخاري والبيهقي وابن سعد وابو يعلى عن عمر
ابن الخطاب وأبي هريرة وعبد الرحمن بن أبي عمارة وسامة بن الأكوع
رضي الله تعالى عنهم ، أنهم قالوا اصابت الناس خمسة مع النبي عليه
السلام في بعض مغازييه ، فدعوا عليه السلام بيقية الأزواود فجاء الرجل
بالحشة (أي باليسير ملء الكف من الطعام) وفوق ذلك وأعلام يأتى
بالصاع من التمر ، فجمعه عليه السلام على نطع (أي على باسط من
الأديم) قال سلمة فحضرته كربلة العز (أي خته كهنة المعز) ثم دعا
عليه السلام الناس بأوعيهم ، فما بقى في الجيش وعاماً ملؤوه ، وبقي
منه مقدار ماجمِع أولاً وأكثر ، ولو ورده أهل الأرض لکفاه .

وفيه رواه الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر عن أبيه عن
الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن فاطمة رضي الله تعالى عنها
طبخت قدرأ لغدائمها ووجهت علياً إلى النبي عليه السلام ليتغمد فيها ،
فجاء عليه السلام فغرفت منها (أي من القدر) لجيم نسائه عليه السلام

صفحة صحفة ، قيل هنْ يومذ تع ، عاشة ، وحفصة ، وزينب ،
 وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وسودة ، وميمونة القرشية ، وصفية ،
 وجويرية ، ثم له عليه السلام ولعله (أي غرفت لها) ثم لها
 ولأولادها ، ثم رفعت القدر وإنها لتفيض (أي تفور من جوانبها)
 وأمثال ذلك لا يُعد .

كَلَامُ الْأَشْجَارِ وَطَاعَتْهُ الْهُنْدُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومن معجزاته كلام الأشجار وشهادتها له عليه السلام بالتبوة
 وإجابتها دعوته عليه السلام .

ففي مارواه مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها أنه قال : كنا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال
 يا أعرابي أين تزيد ؟ قال إلى أهلي . قال هل لك إلى خير ؟ قال وما
 هو ؟ قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد
 رسوله . قال من يشهد لك على ما تقول ؟ قال هذه الشجرة السمراء

فادعها فإنها تجيك قال الأعرابي فدعوتها وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه عليه السلام فاستشهدما ثلثاً فشهدت أنه كما قال عليه السلام ثم رجعت إلى مكانها ، (أي شهدت بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم رجعت إلى مكانها) .

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أنه قال : سأله أعرابي النبي ﷺ آية . فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك ، قال (فدعوتها) فمال الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي منها فلترجع إلى منتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت .

قوله فدلت بتشديد اللام أي ارسلت عروقها ومكنتها ، فقال الأعرابي إنذن لي أسجد لك قال عليه السلام لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . قال فاذن لي أقبل يديك ورجليك فاذن له .

وفيه رواه مسلم في صحيحه من حديث طوبيل عن جابر بن عبد الله أنه قال ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم

ير شيئاً يستر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بعصر من أغصانها فقال إنقادتي على ياذن الله فانقادت معه كالبعير المخوش الذي يُصانع قائد (أي ينقاد عليه) وذكر جابر أنه عليه السلام فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينها (أي بين الشجرتين) قال عليه السلام إنتما على ياذن الله فالنأمبا . الحديث .

وفيها رواية الإمام البهقي وأبو يعلى عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازييه هل تعني مكان الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فقلت إن الوادي ما فيه موضع (قدحص) بالناس ، فقال هل ترى من تحمل أو حجارة؟ فقلت أرى نخلات متقاربات ، قال انطلق وقل لمن إن رسول الله يأمرك أن تأتيني لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لمن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن وكاما خلفهن (أي متراكمة بعضهن مع بعض) فلما قضى حاجته عليه السلام قال لي قل لمن يتفرقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة

نفرق حتى عُدْن إلى موضعهن وإن الرواين لكلام الاشجار وشهادتها
وأنقيادها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهم ابن عمر ، وبريدة ،
وجابر ، وابن مسعود ، ويعلی بن سیاہة ، وأسامه بن زید ، وأنس بن
مالك ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وغيرهم رضي الله عنهم ،
وقد انفقوا على هذه المعجزة ثم رواها عنهم من التابعين أضعافهم ،
فصارت في غاية القوة ونهاية المعرفة والشهرة بمنزلة التواتر ، لما عرفت
من اتفاق كبار الصحابة على روايتها .

ومن معجزاته مارواه ابن فورك أنه سار في غزوة
الطائف ليلاً وهو وسين فصدق عرض وجهه عليه السلام شجرة
سدرة عظيمة فانشققت وانفرجت له عليه السلام نصفين حتى جاوز
ومر عليه السلام بينها . قال ابن فورك وبقيت على سفين إلى وقتنا
هذا ، وهي هناك معروفة معظمة .

وفيها رواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي عن أنس بن مالك رضي
الله تعالى عنه أنه قال : إن جبرايل عليه السلام قال لبني صلى الله تعالى
عليه وسلم ورأه حزيناً أتحب أن أريك آية (أي علامة على صحة
نبوتك وصدق رسالتك) ؟ قال عليه السلام نعم ، فنظر رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي، فقال (أي جبرائيل عليه السلام) أدع تلك الشجرة فجاءت تمشي (أي فدعها فجاءت تمشي) حتى قameت بين يديه عليه السلام فقال (أي جبرائيل) مراها فلترجع إلى مكانها فعادت إلى مكانها .

وفيه روي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم أرني آية لأبالي من كذبني بعدها ، فدعا شجرة فجاءت تمشي حتى قameت بين يديه عليه السلام ثم أمرها بالرجوع إلى مكانها فرجعت » .

وفي رواه الإمام البزار وأبو يعلى والبيهقي بسنده حسن عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم أرني آية لأبالي من كذبني بعدها » فذكر عمر ابن الخطاب إلى آخر الحديث مثل ما مر .

وفي رواه البخاري والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأعرابي أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه التخلة أتشهد أني رسول الله؟ قال : نعم . فدعاه عليه السلام فجعل (أي العذق) ينفخ لديه

عليه السلام (أي متوجهاً إليه حتى أتاه) فقال عليه السلام إرجع فعاد إلى مكانه . وخرج هذا الحديث الإمام الترمذى أيضاً وقال هذا حديث صحيح ، وإن كثيراً من الصحابة كابن عمر ، وبُرْيَة ، وجابر ، وابن مسعود ، وبعل بن سياحة ، وأسامة بن زيد ، وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم قد اتفقا على معجزة كلام الاشجار ، وشهادتها ومجيئها وانقيادها للنبي عليه السلام ، ثم رواها عنهم من التابعين اضعافهم ، فصارت بمنزلة الثابت بالخبر المتواتر .

حَنِينُ الْجَذْعِ لِهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وحنين الجذع يخصوه بِهِ فهو قد ثبت باتفاق كبار الصحابة ، ثم برواية جهور التابعين حتى قالوا إنه ثابت بالتواتر المعنوي ، (والحنين يعني الميل والشوق ، ويحيى يعني صوت الناقة عند اشتياقها إلى ولدها) وقال بعضهم حنين الجذع (أينه وصوته كصوت العشار بكسر العين جمع عشراء بضم ففتح مدودة وهي الناقة الحامل) وقد

سمع من ذلك الجذع خوار كخوار الثور واشتد بكاؤه وحزنه وظهر
منه أيضاً خوار الثور ، وكل ذلك نشأ منه لبله وشوقه إلى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ، وإن حديث حنين الجذع مشهور ، والخبر به
متواتر المعنى فيقيد العلم القطعي .

وقال الإمام السطبي حديث خوار الجذع منقول بالتواتر لكنثرة
من شاهد خواره من الخلق ، وكلهم نقل ذلك أو سمعه من غيره فلم
ينكره أحد . انتهى .

وقد خرجه أهل الصحيح كالإمام البخاري ، والإمام مسلم ،
وابن حبان ، وابن خزيمة ، ورواه من الصحابة بستة عشر (أي ثلاثة
عشر إلى تسعة عشر) منهم جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ،
وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسهل بن سعد ، وأبو سعيد
الحدري ، وبيردة ، وأم سلة وهي أم المؤمنين ، والمطلب بن أبي وداعة ،
وأبي ابن كعب .

روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال : كان المسجد
(أي مسجد النبي عليه السلام في المدينة) مسقوفاً على جذوع نخل ،
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما

وُضع له المنبر سعنا لذلك الجذع صوت العشار (أي الحوامل من النون) .

وفي رواية أنس رضي الله تعالى عنه فلما قعد عليه السلام على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتفع المسجد بخواره .

وفي رواية سهل رضي الله تعالى عنه وكثير بقاء الناس لما رأوا ما به (أي من حنين الجذع وأبنه وبكانه وخواره) لافتراقه عن سيد المرسلين ، الحبيب الأمين ، عليه الصلوة والسلام .

وفي رواية المطلب ابن أبي وداعه وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنها : حتى تصدع وانشق . قوله وانشق عطف تفسير لتصدع حتى جاء النبي عليه السلام فوضع يده عليه فسكت .

وفي رواية إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام « إن هذا بكى لما قدر من الذكر » .

وزاد في رواية أبي يعلى عن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام قال « والذى نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيمة فأمر به عليه السلام فدفن تحت المنبر » كذا في حديث المطلب ابن أبي وداعه

و سهل بن سعد وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وأنس بن مالك
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وإنما دفعه عليه السلام وهو جاد لأنَّه صار في حكم المُؤمن لجهة له
عليه السلام ، وقال الإسفرايني : إنَّ الَّتِي عَلَيْهِ السَّلَامُ دُعَاءٌ إِلَى نَفْسِهِ
فجاءَ يُخْرِقُ الْأَرْضَ ، فَالْتَّرَمَهُ (أي اعْتَنَقَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ) ثُمَّ أَمْرَهُ عَلَيْهِ
السلام فعاد إلى مكانه .

تَسْبِيحُ الْجَمَادَاتِ وَكَلَامَهَا مَعَهُ
وَتَحْرِكَهَا طَرَيْباً بِمَا حَصَلَ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

و من معجزاته بِتَائِلِهِ تسبِّحُ الجمادات وكلامها معه وسلامها عليه
صلِّ الله تعالى عليه وسلم .

منها ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى ياسناده إلى عبد الله بن
سعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نسمع تسبِّح الطعام وهو يذكر .

ورُوِيَّ عنَّهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : كَنَا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ .

ومنها ما رُوي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال أخذ
النبي ﷺ كفأ من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى سمعنا التسبيح ، ثم صبّهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم
 وقعن في أيدينا فما سبّهن .

وفيه رواه الإمام البزار والطبراني والبيهقي عن أبي ذر رضي الله
 تعالى عنه أنه ذكر تسبيح الحصى في كفه عليه السلام ثم في كف أبي
 بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم .

وفيه رواه الإمام الدارمي والترمذمي بسند حسن عن سيدنا علي
 ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال كفنا بكم مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها ، فما استقبله شجر
 ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله .

وفيه رواه مسلم عن جابر بن سمرة أنه عليه السلام قال إني لأعرف
 حجرا يُسلّم علي . قال بعضهم إنه الحجر الأسود .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبرائيل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا
 شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله .

وفي رواة الإمام البهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه انه قال : لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له (أي بسجود التحية والإكرام كسجود إخوة يوسف عليه السلام أو كسجود الملائكة لآدم عليه السلام) .

وفي رواة الإمام البهقي ان النبي عليه السلام اشتمل على عباس وعلى بنيه بلامه (أي بلحفة) ودعاهم بالستر من النار كستره عليه السلام ليأتم بلامته ، فأمأته أسكفة الباب وحوانط البيت (أي قالت آمين آمين) .

وفي رواة الإمام جعفر الصادق عن أبيه رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام مرض فأتاه جبرائيل بطريق فيه رمان وعنبر فأكل منه النبي عليه أكمل السلام فسبح عند أكله منه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي رواة الإمام أحمد والبخاري والترمذى وابن ماجة عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه أنه صعد النبي عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم أحداً وهو جبل عظيم في قرب المدينة فرجف بهم ، فضربه عليه السلام برجله فقال أثبت أحد ، فانما عليك نبي وصديق وشهيدان .

وفي رواة الإمام مسلم والترمذى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صعد النبي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير حراء (وهو بكسر الحاء المهملة وفتح الراء ومد الألف ، جبل بقرب مكة على يسار الذاهب إلى ميني) فتحركت الصخرة ، فقال عليه السلام اسكن حراء فاعليك إلا نبى أو صديق أو شهيد .

وفي رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر (وما قدروا الله حق قدره) ثم قال يُمجَدُ الجبار نفسه أنا الجبار ، أنا الجبار ، أنا الكريم المتعال ، فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه (أي ليسقط عنده لشدة رجفه) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنه كان حول البيت ستون وتلثمانة صنم مثبتة بالأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يسها ، ويقول (جاء الحق وذهق الباطل إن الباطل كان ذهقا) فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقاه ، ولا لقاء إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم . وهذا الحديث مروي عن ابن مسعود أيضا . قوله يشير بقضيب فسره بعضهم بسبف رفيق طويل .

مِنْ أَرْهَاصَاتِهِ^(١) عَلَيْهِ أَتُمُ السَّلَامُ

ومن إرهاصاته عليه أتم السلام مارواه الإمام الترمذى والبيهقى من الفضة الواقعة بيته — عليه أكل السلام — وبين الراهب بحيراء، بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة بعدها باء ساكنة بالمد وبعد الباء راء فألف ممدودة، وبحيراء لقبه، وإسمه جرجيس، وقد ذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة لإيمانه بمحمد رسول الله عليه السلام، وذلك أن النبي عليه السلام خرج في وقت شبابه قبلبعثة مع عمه أبي طالب يريد التجارة وبلغ العبر إلى مكان بحيراء، ومن عادته أنه لا يخرج من صومعته إلى أحد أعلاه، ولكن لما بلغ عليه من الله السلام مع العبر إلى ذلك المكان خرج عن صومعته، وجعل يتخلل بين القوم حتى أخذ يد سيدنا ومولانا محمد عليه أكل السلام، فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قربش من أعملك؟ قال الراهب : إنه لم يبق هذه البارحة شجر ولا حجر إلا خر.

(١) الإرهاص التأسيس والتقوية قبل النبوة لدعها .
حققه وصححه طبعه

ساجداً له ، ولا تسجد الاشجار والاحجار إلا لبنيه ، وإنني لأعرفه
 بختام النبوة اسفل من خضر وف كتفه مثل النفاحة ، ثم رجع الراهب
 إلى منزله فصنع للغير طعاماً فأتاهم به ، وكان نبينا عليه اشرف السلام
 في رعي الإبل ، فقال الراهب ارسلوا اليه ، فأقبل عليه السلام وفوقه
 غمامه نُظْلَه فلما دنا عليه أَجَلَ السلام من القوم وجدهم سبقوه إلى في
 الشجرة فلما جلس عليه السلام خارج في مال في إليه فأظلله ،
 فقال الراهب لهم انظروا مال في إليه ، وآمن به صلى الله تعالى عليه
 وسلم والقصة شهيرة ، وفيها ذكر سجود الجنادات له عليه من ربه أكل
 النجية والسلام .

**تَكَلِّمُ الْجِيَوَانَاتِ وَتَنَادِيهَا مَعْهُ
 وَشَهَادَتِهَا اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم الحيوانات له وناديها
 معه وشهادتها لجنابه الرفيع بالرسالة وسلمها عليه .
 منها ما رواه الشيخان عن مجاهد عن عائشة رضي الله تعالى عنها

إنها قالت كان عندنا داجن (أي حيوان مألف بالبيت كاشاة والطير
 وغيرهما) فلما كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرَّ
 وسكن مكانه فلم يجيئ ولم يذهب (أي لم يُغير حاله تقويرًا وتكريراً
 له عليه السلام وهيبة منه عليه السلام) فإذا خرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم جاءه ذهب (أي تردد ذلك الداجن وتحرك كثيراً)
 وهذا الحديث كما رواه الشیخان كذلك رواه أحاديث بن حنبل والبزار
 وأبو يعلى والطبراني والبیهقی والدارقطنی وهو حديث صحيح .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان في مخفل من أصحابه إذ جاءه أعرابي
 قد صاد ضباً ، فقال من هذا؟ فقالوا نبي الله . فقال اللات والعزى
 لا أؤمن بك حتى يوم من هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال النبي عليه السلام يا ضب فأجراه بسان مبين
 يسمعه القوم جميعاً ليك وسعدتك يازين من وافق القيامة قال عليه
 السلام من تعبد؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطنه ،
 وفي البحر سيله ، وفي الجنة رحمه ، وفي النار عقابه ، قال عليه السلام

فن أنا؟ قال رسول رب العالمين ، وختام النبيين ، قد أفلح من صدقك ،
وقد خاب من كذبك ، فأسلم الأعرافي .

وفي رواه الإمام أحمد والبزار والبيهقي وصححه عن أبي سعيد
الحدري رضي الله تعالى عنه أنه قال يتنا راع يرمي غنما له عرض
الذب لشاة منها فأخذها منه ، فأغنى الذب (أي الأنصق مقعده
بالأرض ونصب ساقيه) وقال الراعي ألا تتقى الله حلت بيني وبين
رذقي . قال الراعي العجب من ذب يتكلم بكلام الإنس فقال الذب
ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين الحرتين يحدث الناس بأنباء من قد سبق فاتني الراعي التي عليه
السلام فأخبره فقال النبي عليه السلام قم فحدّثهم .

وفي روي عن ابن وهب أن أبا سفيان بن حرب وهو والد معاوية ،
قد خرج مع صفوان بن أمية فذهبوا إلى ناحية من نواحي مكة فلقيا
ذبباً يريد أخذ ظبي فدخل الظبي في الحرم فانصرف الذب تعظيمًا
للحرم الشريف فعجبًا من ذلك ! ، فقال الذب أعجب من ذلك محمد
ابن عبد الله بالمدينة يدعوك إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو
سفيان لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا الخبر بمكة لنتركها

خلوةً (أي متغيرة فإنهم إذا سمعوا هذا الخبر يذهبون إلى المدينة
فيدخلون في الإسلام) قلت : وأسلماً بعد .

ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ما روي عن عباس بن
مرداس أنه لما مرض مرداس وكان مختضرًا قال لابنه عباس يا بني
أعبد ضماراً فانه ينفعك وضمار صنم فات مرداس، ثم فكر ابنته عباس
يوماً عند ضمار ، وقال في نفسه إن حجراً لا ينفع ولا يضر ، ثم صاح
بأعلى صوته يا إلهي الأعلى إهدني إلى صراط مستقيم فصاح من جوف
ذلك الصم :

أُرْدِي ضَمَارٌ وَكَانَ يُعْبَدُ مُدَّةً قَبْلَ الْبَيَانِ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَهُوَ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالْمُهْدِيَّ بَعْدَ ابْنِ مُرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِيَّ
قَلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كَلَّا أُرْدِي ضَمَارٌ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

قوله أردي أي أهلك ، فكسر عباس ضماراً وأخره متعجباً
من كلامه فجئته نزل طائر ساقطاً بين يدي عباس فقال يا عباس أتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ؟ إن رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم يدعوك إلى الإسلام وأنت جالس لاتذهب إليه ، فذهب عباس إلى النبي عليه السلام فأسلم .

وفي رواه الإمام البهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى النبي عليه السلام وآمن به وهو عليه السلام على بعض حصون خير وكان ذلك الرجل يرعى غنماً لهم، فقال يا رسول الله كيف بالغنم؟ قال عليه السلام إحسب وجهها (أي إرم بالحصاء وجوهها، فإن الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها إلى أهلها) ففعل الراعي فسارت كل شاة حتى دخلت في بيت صاحبها .

ومنها ما رواه الإمام أحمد والبزار بسنده صحيح عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حانط أنصاري (أي بستان) وايو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحانط غنم فسجدت له عليه السلام فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها . الحديث .

وفي رواه البزار بسنده حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حانطاً فجاءه بعير فسجد له عليه السلام فقال هذه بيمة لاتعقل ونحن نعقل فنحن أحق

أن نسجد لك ، فقال عليه السلام لا يصلح ليشر أن يسجد لبشر ، لو
صلح لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما له من الحق عليها .

ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أن النبي عليه
السلام خرج ذات ليلة ونافحة باركة فلما مر عليه السلام بها قالت السلام
عليك يا زين القيمة ، يارسول رب العالمين ، قال ابن عباس فالفت
النبي عليه السلام ، إليها فقال وعليك السلام ، فقالت يارسول الله إني
كنت لرجل من قريش يقال له أعصب فهو بمنه فوقيعت في مغارة
فكان إذا غشيني الليل احتضرتني السابعة فنادي بعضها بعضاً لاتؤذونها
فإنها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا أصبحت وأردت أن
ارتعنادي كل شجرة إلى إلى فإنك مركب محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى وقعت هناك . قال ابن عباس فسمها عليه السلام عصباء
شق لها اسم من اسم صاحبها ثم قالت الثانية يارسول الله إن لي إليك حاجة ،
قال عليه السلام وما هي ؟ قالت تأسأ الله أن يجعلني من مراكب في
الجنة كما جعلني في الدنيا . قال عليه السلام قضيت . وروي أن هذه
النافحة العصباء لم تأكل ولم تشرب بعد موتها عليه السلام حتى ماتت .
ومنها ما رواه ابن وهب أن حام مكة أظللت على النبي عليه السلام
يوم فتحها ، فدعى لها عليه السلام بالبركة .

ومنها مارُوي عن أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم أن الله تعالى أمر ليلة الغار شجرة فنبت تجاه النبي عليه السلام فستره ، وأمر (أبي الله) حامتين فوق قنطرة الغار . وروي أنه عليه السلام دعا لها فانحدرت إلى الحرم فأثرختا فيه حتى كثرت ذريتها في الحرم الشريف ، وإن العنكبوت قد نسجت على باب الغار لما رأوا ذلك (أعني الكفار) قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحميات في بابه ، ولم تنسج العنكبوت لمعايه ، والنبي عليه السلام يسمع كلامهم فانصرفوا . ومنها مارُوي عن عبد الله بن قرط الصحابي رضي الله عنه انه قرب إلى النبي عليه السلام بدقائق خمس أو ست أو سبع ليتحرّها يوم عيد فازدافن إليه بأيدين يبدأ لتسيق الواحدة أختها في خدمته عليه أكمل السلام .

ومنها مارُوي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي عليه السلام كان في صحراء فناده ظلية يارسول الله فالتفت عليه السلام فإذا هي مقيّدة وأعرابي تأثم قال عليه السلام ما حاجتك؟ قالت: صادني هذا الأعرابيولي خشفات (أي ولدان صغيران) في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع . قال عليه السلام أو تفعلين؟ قالت: نعم . فأطلقتها عليه السلام فذهبت ورجعت ، فأوثقها عليه

السلام (أي قيدها) فانبه الأعرابي ، وقال يا رسول الله ألاك حاجة ؟
قال عليه السلام تطلق هذه الظبية فأطلقها ، فخرجت تعدو في
الصحراء وتقول أشهد أنت ل إلا إله إلا الله وأنك رسول الله . رواه
الإمام البيهقي في دلائل النبوة .

ومنها ما روی في تخير الأسد لفينة (أي الصحابي لقبه سفيمة
واسمه مهران وكتبه أبو عبد الرحمن) وججه عليه الصلاة والسلام إلى
معاذ باليمن فلقي الأسد فعرف أنه مولى رسول الله (أي فقال سفيمة
مُعْرِّضاً نفسي للأسد أنا مولى رسول الله ومعي كتابه إلى معاذ باليمن)
ف لما سمع الأسد منه هذا الكلام همهم أي رد صوته في حلقه وتنحى
عن الطريق تعظيماً لشأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) .

ومنها ما روی أنه عليه السلام أخذ أذن شاة لقوم من بني عبد
القيس بين اصبعين ثم خلاها فصار لها ميسماً في ذمتها وبقي ذلك الأمر
بها وفي نسلها إلى انقراض تلك القبيلة .

ومنها ما روی أن عزأ أنت إلى النبي عليه السلام في عسكر في
غزوة وقد أصابهم عطش شديد وزلوا على غير ماء وهم ثلاثة فطلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند ، ثم قال لرائع

املكها وأملاكك تملكتها فربطها فوجدها قد انطلقت ، فقال عليه السلام إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها .

ومنها ماروبي أنه عليه السلام قال لفرسه في بعض أسفاره وقد قام عليه السلام إلى الصلاة لأن يمر مكانك بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا ، وجعله عليه السلام في جهة قبلته فما حرك عضوا حتى صل علىه السلام أي فرغ من صلاته .

ومنها مارواه الإمام الواقدي أنه عليه السلام وجده رسله إلى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي يُبعث اليهم (يعني فلم يحتاجوا إلى الترجمان) .

ومنها ماروبي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن يهودية أهدت للنبي عليه السلام بخیر شاة مصلبة سنتها (أي جعل فيها سماً) فأكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم فقال عليه السلام إرفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة ، فات بشربن البراء ، وقال عليه السلام لليهودية ما حملك على ما صنعت ، قالت : إنك إن كنت نبياً لم يضرك ، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك . قال أبو هريرة : فأمر بها فقتلتها ، وفي بعض الرواية لم يأمر بقتلها ، والتوفيق بين

الراويتين بأن يقال إنه عليه السلام لم يأمر بقتلها في أول الأمر ، ثم لما مات بشر أمر بقتلها فقتلت .

ومنها ما رواه وكيع ورぬعه عن ابن عطية أنت النبي عليه السلام أتي بصبي قد شب (أي صار شاباً) ولم يتكلّم قط فقال عليه السلام له من أنا قال ذلك الأخرون الذي لم يتكلّم قط أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومنها ما رواه الإمام البهقي وابن عساكر عن معرض بن معقب أنه قال وأيت من النبي عليه السلام عجباً ! جيء إليه بصبي يوم ولد فقال عليه السلام من أنا قال الصبي أنت رسول الله فقال عليه السلام صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلّم بعدها حتى شب (أي حتى صار شاباً إخباراً منه تعالى أن تكلّمه كان معجزة له عليه السلام) فكان (أي ذلك الغلام) يُسمى مبارك اليمامة . وكانت هذه القصة ممكّنة في حجة الوداع وهي سنة عشر من المجزرة .

إِحْيَاءُ الْمَوْتَىٰ لَهُ

مُنْزَلَ اللَّهِ عَلَيْهِ تَعَالَى

ومنها ما روي في دلائل البيهقي أنه عليه السلام دعا وجلالا إلى
الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي بنتي ، فقال عليه السلام أرني
قبرها فأراه ، فقال عليه السلام يا نافلة فقلت ليك وسعدتك ، فقال
عليه السلام أتحبب أنت ترجع إلى الدنيا ؟ فقلت لا والله يا رسول
الله إني وجدت الله خيراً لي من أبي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا.

ومنها ما رواه أبو نعيم أن جابرأ ذبح شاة وطبخها ورثد في جفنة
(أي صنع ثريداً في قصعة) وأقيها النبي عليه السلام فأكل القوم وكان
عليه السلام جع العظام وضع يده عليهما ثم نكلم بكلام فإذا الشاة
قامت تنفس ذنبها .

إِحْيَاءُ أَبْوَيِهِ الشَّرِيفَيْنَ وَإِيمَانَهُمَا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَمِنْهَا أَنَّهُ عَلَيْهِ أَتَمُ السَّلَامُ دُعَاءُ إِحْيَاءِ أَبْوَيِهِ فَأَحْيَاهُمَا اللَّهُ وَآمَنَا^(١)

(١) أما الفالقون بالمناظرة م من ضعاف الآيات والبيات وما قد يصنف من حلة الجهل لا المراجحة الجاذبة ، والشكتين سيل الحق من نوع العلماء العارفين ، وسائر المؤمنين الصالحين ؛ وهذا در العارف الرازي فضيلة الشيخ يوسف النبهاني حيث قال :

وَلَمْ يَزِلْ نُورُ الَّذِي الْأَكْلُ مِنْ سِيدِ الْبَدَرِ يَسْتَقْدِمُ
كَاهَةُ خَوْفِ الْجَبَّانِ مُشْعَلٌ يَرَاهُ مَنْ يَعْقُلُ مَنْ لَا يَعْقُلُ
كَكَوْبٍ قَدْ حَلَّ بِرْجٌ سَدٌ

حَتَّىٰ اسْتَفَرَ فِي جَبَّينِ الْمَاجِدِ مَنْ كَانَ لِلْمُخْتَارِ خَيْرٌ وَالَّذِي
مُولَّا يَعْبُرُ اللَّهُ ذِي الْحَمْدِ هُمْ بِرُورٍ عَنْهُ قَطْ وَصَفْ جَاحِدٌ
وَأَمَّهُ تَلَزَّمَتْ عَنْ جَمِيعِهِ

أَلَيْسَ إِيَّاكَمَا بِلَازْمٍ وَمِنْهَا قَدْ جَاءَ هُدُوِّيُّ الْعَالَمِ
سَكِيفٌ يَكْسُونُ رَحْدَهُ الْعَوَالِمِ لَوَالَّذِي هُوَ غَيْرُ رَاحِمٍ
فَاقْطَعْ لِسَانَ قَاتِلَ بِالْعَدْدِ

تَرَوِيَ لِسَانِي وَهَرَىٰ بِتَنَانِي أَتَهَا فِي الْخَلَدِ خَسَالَانِ
فَقَدْ حَبِيبًا بِقَدْرَةِ الرَّعنِ وَآمَنَا بِابْنِهَا العَدْدَانِ
فَلَخَرَ مَتَعَدَّ وَبَيْ مَدَ

ويؤيد ما قاله النبهاني رحمه الله قوله الإمام القطب الفوز العارف الشريف شيخنا =

ثم مات سلام الله ورضوانه عليهما ، وما ينافي هذا جراءة والعياذ بالله .

ومنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن شاباً من الأنصار توفي وله أم عجوز عياء فسبيناها وعزيناها ، فقالت مات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : اللهم إن كنت تعلم أنني هاجرت إليك والى نيك

= وسيدة السيد عبي الدين أحد أبو العباس بن الرفاعي رحمه الله عنه ودفنا المسلمين
بعلمه وبركانه :

أجمع أولياء الله المغارفون به واتفقوا على أن أبيوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة
ولم يعذ الله تعالى المترفة ، والريبة الشريدة ، وما رغب الله عنها من أهل الآيات
ولا يشك في ذلك إلا من أسوة قلب ، وسام مع ثيبة الكرج أخيه ، وكذلك آباء الآباء
والمرسلين وأمهاتهم فكلهم من أهل الآيات ، وتبينت صلح الله عليه وسلم محمودته الشرف
من آياته وأمهاته الطاهرات من آية السيد عبد الله الأنور وأمه السيدات الطاهرات إلى سيدة
آمن البشر آدم وأم البشر حواء عليهما السلام كلهم مؤمنون موحدون متسلل فيهم الجابر والبركة
والأيات والتوصيد ونکاح الاسلام ، وخطفهم الله من سفاجة الجاهلية ، ومن عبادة الأصنام
والشرك ، وأنتفقت كلمة القوم على أن من خالف هذا الفول يكون مؤذياً لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مدارفاً طريق الصواب :

الجبر في الفادي وفي آياته
وأمياته أخبار البررة
عصابة من كل شرك وخداع
مصونة عفوطة مطهرة
جاء بها الكتاب والسنّة ولا
أخبار والرواية المعتبرة
من يرى تقبّهم عبادة
 فهو من الشام المغير
والآباء عرفت إظامهم

انتهى كما تكلم المؤلف السيد عبد مهدي الرواس في كتابه (مراحل السالكين) ومنه
نقلنا ، ولو لم يكن هذا معتقدنا لما نقلناه واعتبرناه .
حفلة ومصحح طبعه

أن تعيني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة ، فايرحنا حتى
كشف التوب عن وجهه فطعم وطعمنا ، وروي أنه عاش مدة مدبددة .

ومنها ما روی عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري أنه قال كت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شحاس وكانت قتل باللامة فسمناه حين
ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ،
وعثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت .

ومنها ما روی عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتاً في
بعض أزقة المدينة فرفع سجني إذ سمعوه بين العشرين والثلاثين
يصرخ حوله (أي يسكن) يقول أصنوا أنسانا ، فحر عن وجهه
غطاءه (أي كشفه) فقال محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق (أي صدق رسول الله
فيما أخبر عن الابتداء ، وصدق أيضاً فيما أخبر عن الاتماء) وذكر
أبا بكر وعمر وعثمان بالخير ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان .

إِبْرَاءُ الْمَرْضِيِّ وَأَهْلِ الْعَاهَاتِ

بِرَحْمَةِ الْمَبَارَكِ وَدُعَائِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

سَلَامٌ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ

وَمَنْ مَعْجَزَهُ سَلَامٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ إِبْرَاءُ الْمَرْضِيِّ وَأَهْلِ الْعَاهَاتِ.

مِنْهَا مَارُوِيٌّ عَنْ سَيِّدِنَا سَعْدَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَنَا لِيَ السَّهْمُ لَا نَصْلُ
لَهُ ، فَيَقُولُ إِرْمَ بْنُ فَأْرَمِيَّ بْنِ هَبَّابَةَ (أَبِي بَطْرِيقِ خَرْقَ
الْعَادَةِ) وَأُصْبِيَتِ فِي غَزَّةٍ عَيْنُ قَنَادِهَ بْنِ النَّعْنَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ ،
فَرَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحْسَنُ عَيْنَيْهِ .

وَمِنْهَا مَارُوِيٌّ عَنْ عَثَنَانَ بْنِ حَنْيَفَ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ
اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْطَلَقَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ
صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوَجِّهُ إِلَيْكَ بْنَيْكَ مُحَمَّدَ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَ الرَّحْمَةِ ، يَأْمُدُنِي أَتُوَجِّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ
يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي ، اللَّهُمَّ شُفْعُهُ فِي . قَالَ الرَّاوِي فَرَجَعَ الْأَعْمَى
وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَصَرِهِ فَصَارَ بَصِيرًا .

ومنها مارووي عن عروة أن ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء
بعث إلى النبي عليه السلام فأخذ عليه السلام يده حثة من الأرض
(أي قبضة من ترابها) فنفل عليها (أي بصدق) ثم اعطها رسوله ،
فأخذها متعجباً يرى أن قد هزى به فاتحها وهو على شفا من الموت
فتربيها (أي بعد ماختلطها بالماء) فشفاء الله تعالى مما ابتلاه عقب
شربه على الفور .

ومنها مارواه العقيلي عن حبيب بن قدبك ويقال فربك أن آباء
ايضت عيناه فكان لا يضر بها شيئاً فنفت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في عينيه فأبصر ، قال فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو
ابن ثمانين سنة .

ومنها مارووي أنه رُوي كثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبراً .

ومنها أنه عليه السلام نفل على شجة عبد الله بن أبي سلم فلم تتد (أي
لم تكن لشجته مادة قبح بعد نفله عليه أكل السلام) ونفل في عيني
على يوم خير وكان رمداً فأصبح بارنا رواه الشيبان ،
وأيضاً نفت على ضربة باسق سلمة بن الأكوع يوم خير فبرأت ،

ونفث في رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين
قتل ابن الأشرف فبرئت ، ونفث على ساقه ، علي بن الحكم يوم الخندق
إذا انكسرت فبرىء مكانه وما زل عن فرسه ، وإن علي بن أبي طالب
اشتكى فقال النبي عليه السلام اللهم اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد ، وإن أبو جهل قطع يوم بدر يد معاذ بن
عفراه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وأنصفها (أي بمحلاها) فلصقت . رواه ابن وهب .

وإن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بضربة على عانقه حتى مال شقيقه (أي بقطع السيف)
 فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محله ونفث عليه حتى صح
 (أي في ساعته) فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج بنته ، وإن امرأة
 من قبيلة خضم أتت إلى النبي عليه السلام ومعها صبي به بلاه لا يتكلم
 فأتني عليه السلام بيده فقضض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إيماء وأمرها
 بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلًا يفضل عقول الناس ، وانكفت
 القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فانكسر ذراعه فتح عليه
 السلام على ذراعه ودعاه ونقل فيه فبرىء لحيته ، وكانت في كف

شر حبيل الجعفي سلعة (أي غدة) تمنع القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاماً للنبي عليه السلام فما زال عليه السلام يطحنا بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها أنور .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنها جاءت امرأة بابن لها به
جنون فسح عليه السلام صدره فتح شعرة (أي قاء ذلك الغلام مرة)
فخرج من جوفه مثل الجنو والأسود (أي مثل ولد الكلب الأسود)
فشفى الغلام من جنونه شفاء تاماً .

إِجَابَةٌ دُعَائِهِ عَلَيْهِ صَلَواتُ رَبِّ الْعَبَادِ
وَسَرِيَانٌ سِرِيَّةٌ فِي الْأَحْقَادِ بَعْدَ الْأَبَاءِ وَالْأَجَادِ

ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم إجابة الدعاء له من قبل
الله تعالى ، وسريان سر دعائه في الأحقاد بعد الآباء والأجداد .

قال الفاعني عياض رحمه الله تعالى ما حاصله : إن هذا باب واسع
 جداً في إجابة دعاءه لجماعة بما دعا لهم أو عليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة .

وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادرك الدعوة ولده وولد ولد (أي وصل اليهم منافع دعوته عليه السلام) .

فهذا ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس أدع الله له قال عليه السلام اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتته . قال أنس فواهه إن مالي لكثير وإن ولدي ولد ولد ليعادون اليوم على نحو المائة .

وفي رواية عنه أنه قال وما أعلم أحداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفت يدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطاً ولا ولد ولد .

ومنها أنه دعا للعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجراً لوجوت أن أصيّب تحته ذهباً . وفتح الله عليه بركة كبيرة وأموالاً غزيرة ، ومات فحُفِرَ الذهب (أي استخرج ما كان مدفوناً من الذهب من ترسكته) بالفؤوس حتى جملت الأيدي (أي تقطعت بكثرة العمل) وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً من الدنانير وكن أربعاً فجملة المأمورات ثلاثة وعشرون ألفاً من الدنانير وقيل

مائة ألف (أي أخذت كل واحدة منهن مائة ألف) فجملة المأخوذات
اربعمائة ألف وأوصى بخمين ألف دينار في سيل الله، وكذا أوصى
بألف فرس في سيل الله بعد صدقاته الفاشية الشائعة في حياته وعوارفه
العظيمة حتى اعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق مرّة بغير له فيها سمعانة
بغير وردت عليه تحمل من كل أجناس الأموال فتصدق بها وبما عليها
وبأثنيها (أي إكانتها) وأحلساها.

ومنها أنه عليه السلام دعا لمعاوية بن أبي سفيان بالتمكين بالبلاد
قال الإمارة ، ودعا عليه السلام ايضاً لسعد بن أبي وقاص أن يحيي
الله دعوه فما دعا بعد سعد على أحد أو لأحد إلا استجيب له ، ودعا
عليه السلام ايضاً بعز الإسلام بأحد العُمرَيْن فاستجيب له في عمر
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما زلت أعز من ذا أسلم عمر
ومن إجابة دعاه عليه أتم السلام ايضاً حين أصاب الناس في بعض
مفازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعاه عليه السلام فجاءت سحابة
فستق THEM (أي قدر حاجتهم) ثم اقلعت ، ودعا ايضاً يوم الجمعة
على المنبر في المدينة للاستقاء فسُقُوا ثم شكروا الله في الجمعة الثانية
من كثرة المطر فدعاه بدفعه فصَحَوا (أي انكشف ما بهم من السحاب
والملطر) رواه الشيخان .

وقال لأبي قنادة افلح وجهك ثم قال اللهم بارك له في شعره وبشره
فات وهو ابن سبعين كأنه ابن خمس عشر سنة ، ودعا للتائفة الجعدي
فقال لا يفصن الله فاك فما سقط له سن ، وفي رواية فكان أحسن
الناس ثغراً إذا سقطت له من نبت له أخرى وعاش عشر وعشرة سنة
و قبل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة .

ودعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمى
(أبي ابن عباس بعد دعائه عليه السلام) الخبر (العلم الكامل)
وترجان القرآن (أبي مفسره ومعبره) رواه الشیخان .

ودعا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالبركة في صفة بيته فـا
اشترى شيئاً إلا أربح فيه . رواه البيهقي .

ودعا أيضاً للعقداد بالبركة فـكانت له غرائز من المال (أبي الجوالق
منه) ودعا بالبركة أيضاً لعروة بن أبي الجعد قال عروة فلقد كنت
أقوم بالكتامة فـما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً (أبي من الدنانير أو
الدرام) وقال البخاري في حدبه فـكان عروة لو اشتري التراب ربح
فيه ، وروي مثل هذا لفرقدة أيضاً وندت له ناقه (أبي فرت) فـدعا
(أبي بجيء الناقة) فـجاء بها لاعصار ربح حتى وذها عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

ودعالاًم أبي هريرة بالهدية فأسلمت وتفصيله مارُوي عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال دعوت أبي يوماً إلى الإسلام وهي
 شركة فأسعوني في رسول الله ما أكراه فانيت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله أدع الله أن يهدي أمي هريرة
 فقال اللهم اهدر أمي هريرة فخرجت مستشراً بدعوه عليه السلام
 فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف (أي مغلق) فسمعت أمي تخف
 قدمي فقالت مكانك يا أبو هريرة (أي قف) وسمعت خضخضة
 الماء فاغتسلت ولبس درعها وعجلت عن خمارها (أي لم تأخذ)
 ففتحت الباب فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده
 ورسوله فرجعت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي
 فحمد الله وقال خيراً رواه مسلم وغيره .

ودعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وعليه
 السلام أن يكفى الحر والقر (أي البرد) فكان يلبس في الشتاء ثياب
 الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصبه حر ولا برد رواه ابن ماجة
 والبيهقي .

ودعا عليه السلام لفاطمة بنته رضي الله تعالى عنها أن لا يحييها الله
تعالى قالت فما جمعت بعد أبداً .

ودعا للطفل حين سأله من الذي عليه السلام آية لقومه فقال عليه
السلام اللهم نور له فسطع (أي لمع) وظهر لهنور بين عينيه فقال الطفل
يا رب أخاف أن يقولوا مثلة (أي تكيل وعقوبة) فتحول ذلك
النور إلى طرف سوطه فكان يُضيء في الليلة المظلمة ذا النور .

دُعَاؤُهُ مُنْتَهٍ عَلَىٰ بَعْضِ الْمَنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ

ودعا على قبيلة مصر فأفحظوا حتى استعطفته قريش فسلوا .
ودعا على كسرى ملك فارس حين مزق مكتوبه عليه السلام
بأن يُمْزَقَ الله ملّكه فرزقه الله تعالى كل مُمزق فلم يبق له باقيه .
قال السهيلي ولما دعا النبي عليه الصلاة والسلام على كسرى وقع أمره
في الانحطاط إلى أن قتل ابن له إسمه شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد
أبيه بزمن يسير ثم مات اولاده وأقاربها بعد دعائهما عليه السلام

ومات عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم ، وما بقيت لأهل فارس
رباسة في أقطار الدنيا رواه الشیخان .

ودعا على صبي مراهق قطع على النبي عليه السلام صلاته ببروره
بین يديه بأن يقطع الله أمره فأُبعد (أي صار مقعداً في ساعته) كان
من أولاد الكفار وقد أمره قومه بأن يقطع الصلة على النبي عليه السلام
ومنها أن رجلاً وهو بُسر بن راعي العير الأشعري كان منافقاً
يا كل شهادة فرأى النبي عليه السلام فقال كل يمينك فقال لا أستطيع
قال عليه السلام لا استطعت فلم يرفعها (أي بيته بعد ذلك) إلى فيه .
ودعى على عتبة بن أبي لعب بن عبد المطلب فقال اللهم سلط عليه
كلباً من كلابك فأكله الأسد في طريق الشام .

ودعا على قريش حين وضعوا السُّلَى مع الفرْنَث والدم على رقبته
عليه السلام وهو ساجد فقتلوا يوم بدر وحديه مشهور رواه الشیخان .
وفي الليلة السُّلَى بفتح السين مقصورة جلد رقيق يخرج مع الولد من
بطنه أمها .

ودعا على مُحَمَّد بن جثامة بعد سبعة أيام مضت بعد دفنه للفظته
الارض ثم ووري فلفظته هكذا مرات فألقوه بين صُدِّين (أي جبلين)
ورضوا عليه الحجارة ، وسبب ذلك ان النبي عليه السلام جعل عامراً

في غزوة أمير سرية ومعهم مُحْلِم قُتُل هو عامراً غدرًا وخيانة فظاهر
أنه منافق فدعا عليه النبي عليه السلام لفظه الأرض .

أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِّنْ مُعَجَّرَاتِهِ

وأما إجابة دعائه عليه السلام في المؤمنين وضر المนาقوسين والكافرين
أكثر من أن يحيط به .

فهنا ماروبي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن أهل المدينة
فزعوا واستغاثوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فرسًا لأبي طلحة كان به تقطاف (أي بطيء في السير) فلما رجع عليه
السلام قال وجدنا فرسك بحراً فكانت بعد لايقارى ، ونخس جمل
جابر وكان قد أعي فنشط حق كان (أي جابر) لا يملك زمامه
رواه الشیخان .

وصنع مثل ما مر بفرس لجعل الاشبعي خفتها (أي ضرب تلك
الدابة) بخفة (أي بدرة معه عليه السلام) ودعا بالبركة لها فلم يملك

جعل بعد ذلك رأسها ناطاً وباع من نسليها بائني عشر ألفاً . رواه
البيهقي .

وركب حماراً فطوفاً (أي طيء السير) لسعد بن عبدة فرده
هملجاً (أي سريع السير والمرولة لاتسایره دابة إلا سقها) .

وتبث أن شعرات من شعره عليه أكل السلام كانت في قلندة
سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فلم يشهد بها قتلاً إلا ذُق
النصر بها ومثلها مارُوا عن أصحابه بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
أنها أخرجت جبة طيالية وقالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يلبسها فتحن نفسها المعرضة تستخف بها .

وعن أبي محمد الباقي قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي عليه
السلام نكتنا نجعل فيها الماء المعرض فيستشفون بها .

وأخذ جهجاه الغفاري القظيب من بد عثمان رضي الله تعالى عنه
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته فيها الآكلة فقطعتها ومات
قبل الحول .

وقد سُكَّ (أي صُبَّ) من فضل وضوءه عليه السلام في بئر
قبا فانزفت وما نقصت بعد إلى يومنا هذا . رواه البيهقي .

و碧ق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن ماء في المدينة أعزب
منها رواه أبو نعيم .

ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه يisan وما فيه ملح (أي أحاج)
فقال عليه أكل السلام بل هو نعاف و ما فيه طيب ، فطاب ببركة
قوله الشريف .

وأني بدلوا من ماء زمزم فممح من ريقه فيه (أي ألقى من ريقه
في الدلو فصار أطيب من الماء) رواه ابن ماجة والبيهقي .

وأعطي الحسن والحسين لسانه فصَّاه وكأنه يكيان حطشاً فكنا
لنكون عطشنا رواه الطبراني عن أبي هريرة .

وكان لأم أنس بن مالك عكر (أي وعاء من جلد يجعل فيه السن)
تهدي فيها النبي عليه السلام فأمرها التي عليه السلام أن لا تعرضاً ثم
دفعها إليها فإذا هي ملوبة سنتاً فتآتياً بنوها يسألونها الأدم وليس عندهم
شيء (أي سواها) فتعذر إليها فتجد فيها سنتاً وكانت تقيم أدماً حتى
عصرتها ، فلو لم تعصرها لدام أدماً إلى انفراط نسائم أولاده
بطناً بعد بطن رواه مسلم عن جابر ورضي الله تعالى عنه .

وكان النبي عليه السلام يتفل في أنفواه الصيآن المراضع فيجزئهم
ريقه عليه السلام إلى الليل .

وغرس لسلمان الفارسي حين كاتبه مواليه على ثلاثة ودبة يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام عليه السلام
وغرسها له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها (أي إلى
مغرسها) فأخذت (أي نبت) . ونبت . وفي كتاب الإمام البزار
فاطعم النخل من عاصمه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وغرسها فأطعمنا من عاصمه أيضاً وأعطيه عليه السلام مثل يضة
الدجاجة من ذهب بعد أن ادارها على لسانه عليه السلام فوزن منها
لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاه .

وعن حتش بن عقيل أنه قال سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برح أجد
رشعها اذا جعت وربها اذا عطشت وبردها اذا ظلمت .

ونبت أن قنادة بن النعمن صلى مع النبي عليه السلام العشاء في ليلة

مظلة ذات مطر فأعطيه السلام عرجونا (أي غصناً يابساً من
النخل) وقال له انطلق به فإنه سيضي لك من بين يدك عشرة (أي
عشرة أذرع) ومن خلفك عشرة فإذا دخلت ينك فسترى سواداً
فاضر به حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل
بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج .

ودفع لعكاشه جذل حطب (أي أصله) حين انكسر سيفه يوم
بدر، وقال عليه السلام له اضرب به فعاد في يده سيفاً صارماً أياض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد في قتال
أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون. ودفع عبد الله بن جحش
يوم أحد وقد ضاع سيفه عبيب نخل فرجع في يده سيفاً والعبيب
خسن نخل بلا ورق .

إخباره عليه بشيء من الغيبات

ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اطلاعه على الغيبات وإخباره عنها فكان يظهر ذلك كفلق الصبح وقد وصلت أخبارها إلى أهلها بالتواءر القطعي الذي لا يقبل الجحود ولا يمكن فيه شيء من التحجمة، وتلك الأخبار السعيدة كثيرة لانعد.

ومنها أنه روي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قام فنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاماً فاترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حد ته حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد عاشه (أي هذا الخبر) أصحاحي هؤلاء من الصحابة الحاضرين، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيه فأعرقه وأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا أراد عرفة.

ثم قال حذيفة ما أدرى أنسياً أصحاحي أم تناسواه؟
والله ما ترتك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة إلى

أن تنتهي الدنيا يبلغ من معه ثلاثة فصاعداً إلاّ قد سأله لنا باسمه
واسم أبيه وقيلته رواه الشیخان .

وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال : لقد تركنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرّك طائر جناحه في السماء إلا ذكرنا
منه عملاً (أي أهمنا من ذلك الطائر أو تحريره شيئاً من الأحكام
إجمالاً أو تفصيلاً) رواه احمد بن حنبل والطبراني بسنده صحيح
وأبو يعلى وابن منيع عن أبي الدرداء وهو عن أبي ذر رضي الله
تعالى عنهم .

وفيه أخرجه أهل الصحيح كاشيختين وابن حبات وابن خزيمة
والحاكم والإمام مالك والإمام احمد بن حنبل : أن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أعلم أصحابه أموراً كثيرة من الغيب ووعد
بظهورها ، فأخبر عن ظهورهم وغلوتهم على أعدائهم ظهروا وغلبوا
وفقد إعلامه وإخباره عليه من الله أتم الصلة والسلام كارواه الشیخان
بنظر تحريرهما .

وأخبر عليه السلام أيضاً عن فتح مكة فوقع تجها في حياته الشريفة

عليه أجل وأذكى السلام ، وهذا معروف عند المفسرين والمحدثين وأصحاب التواريخ ورواه الشیخان ايضاً بلفظها .

وأخبر عليه الصلة والسلام ايضاً عن فتح بيت المقدس فوق
الفتح كما أخبر رواه البخاري بلفظه عن عوف بن مالك .

وأخبر عن فتح اليمن والشام والعراق فوقع الفتح في كل منها وفق
إخباره عليه من الله السلام كما رواه الشیخان ايضاً بلفظ تخریجها .

وأخبر عليه الصلة والسلام ايضاً عن ظهور الأمان حتى تعلن المرأة
(أي ترحل وتسير) من الحيرة بكسر المهملة ومدها (مدينة بقرب
الковة) إلى مكة لاتخاف إلا الله رواه البخاري بلفظه .

وأخبر عليه السلام ايضاً بأن المدينة ستغزى (أي ستُحارب
وتُقْتَل) رواه الشیخان بلفظها .

وهنا يقتضي التوفيق بين كلام الإمام التزوبي والإمام التلمساني ،
لأن الأول ذهب إلى أن تلك المخاربة تقع قرب الساعة ، وذهب الثاني
إلى أنها وقعت في زمن يزيد بن معاوية ، فإنه قد أرسل عسكراً من
الشام إلى المدينة ، فنبهوا وحاربوا أهلها ، وتلك المخاربة معروفة قد
وقعت في الحرثة بفتح الحاء المهملة أرض ذات حجارة سود في ظاهر

المدينة قُتِلَ فيها كثيرٌ من أبناء المهاجرين والأنصار وكانت تلك الواقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين بعد الهجرة وعقبها هلك يزيد فالتوفيق بين كلاميهما بأن المخاربة التي أخبر عنها النبي عليه الصلاة والسلام مطلقة إذ لم يتعين زمام وقوعها في إخباره عليه الصلاة والسلام فيمكن وقوع المخاربة مرتين،مرة في قرب الساعة كاذب إليه الإمام التوسي، ومرة في زمن يزيد بن معاوية على ماذهب إليه الإمام الشافعى.

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا عَنْ فَتْحِ خَيْرِ عَلَيْهِ يَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَمُ اللَّهِ وَجْهُهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَدِ يَوْمِهِ كَارِوَاهُ الشِّيخَاتُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِأَعْطِينَ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَدِيهِ فَدَعَا عَلَيْهِ وَكَانَ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَدِيهِ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا عَمَّا يَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَى أَمْهَنَا مِنَ الدُّنْيَا وَيَؤْتُونَ مِنْ زَهْرَتِهَا (أَيْ يَعْطُونَ مِنْ بَهْجَتِهَا وَرَوْنَقِهَا مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ وَسُعَةِ الْجَاهِ وَيَقْسِمُونَ كَوْزَ كَسْرَى وَقِيسَرَ) كَارِوَاهُ الشِّيخَاتُ بِلِفْظِهِا .

فوق كل ماذ كر وفق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن الغيب
بطريق خرق العادة والمعجزة .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً عما يحدث بين أمهه من الفتن
والاختلاف والأهواء وسلوك سيل من قبلهم ، واقتراهم على ثلاث
وبسبعين فرقة والناجية منها واحدة ظهر صدق إخباره عليه الصلاة
والسلام .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً بأن أمهه سيكون لهم أنماط
ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى ، ويوضع بين يديه سحفة
(أي قصعة طعام) وترفع أخرى ويسترون بيومتهم كأنست الكعبة ،
 وأنتم اليوم خير منهم يومئذ .

والأنماط بفتح المزءة جمع نحط وهو نوع فرش وبعثى به المودج .

وهنا معجزة جليلة فإنه أخبر كابرى عليه الصلاة والسلام وظهر
لنا الذي رأه عليه من ربها أفضل الصلاة والسلام بعد حين ، فإن
الكثير من الأمة الحمدية في الأقطار السائرة يسترون بيومتهم بأنواع
الأفتشة ، ويرفعون فوق روازنها وأبوابها الأستار ، ويعملون الأنماط

على الأئمة المعدة لمنامهم تغشى بها كا يُغشى الموتى ، وقد رأيت في
بلاد الترك أن إخواننا المسلمين توضع لهم حالة طعامهم صحفة وترفع
أخرى ، وقد سرني هذا في الملك الإسلامية بين أولي الرفاهية من
الأجناس المختلفة من العرب والجم ، فالمحمد لله الذي صدق نبأه صلى
الله تعالى عليه وسلم ما وعده .

وأخبر عليه الصلة والسلام أيضاً بأن أمته إذا مشوا المطبلاء
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسمهم ينهم وسلط شرائهم
على خيارهم .

والمطبلاء بضم الميم وفتح طاءين مهملتين بينها ياء ساكنة ، والكلمة مدودة
وهي مشية بالتجدد والخلاء .

وأخبر عليه الصلة والسلام أيضاً عن قتال أمته الترك والهزار
والروم وعن ذهاب كسرى وفارس وقصر حتى لا يكرى ولا فارس
ولا ينصر بعد ذهابهم رواه الشيخان بلفظ الحديث بدون فارس .

وأخبر عليه الصلة والسلام عن وقوع شر قريب للعرب حيث
قال ويل للعرب من شر قد اقترب . رواه الشيخان عن أم المؤمنين
زبيدة رضي الله تعالى عنها .

قلت : وهذا وقع للعرب في شهادة سيدنا عمر وفي فتنة سيدنا عثمان وفي واقعة سيدنا علي" المرتضى رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وتبع هذا واقعة الإمام الحسين سلام الله ورضاه عليه ، ولعله استكمل في واقعة انتشار وهجومهم على بغداد وإزالة الخلافة الإسلامية ، حتى بقي المسلمون ثلاثة اعوام بلا خليفة والعياذ بالله تعالى له الحكم واليه ترجعون ، وقد ظهر ظهور الشمس الطالعة صدق إخباره عليه من ربه أكل الصلاة وأتم السلام .

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن بلوغ ملك أمته إلى مشارق الأرض ومغاربها على ما رواه مسلم عن ثوبان أن النبي عليه السلام قال إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما ذُوي لي منها .

والمعنى زُويت لي جلة الأرض مرة واحدة وستفتحها أمتي جزء فجزء حتى تملك جميع أجزائها ، بلغ ملك هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها حتى ملكوا ما بين أرض الهند من أقصى المشرق إلى بحر طنجة بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب ولا عمارة وراء ذلك المكان فما ملكته هذه الأمة لم تملكه أمة من الأمم ولم يتد ملك هذه

الأمة في الجنوب والشمال مثل امتداده في المشارق والمغارب إذ لم يقتض
هذا الحديث ذلك الامتداد ، فظاهر هاهنا أيضاً صدق إخباره عليه
الصلة والسلام .

وأخبر عليه أكل السلام أيضاً عما ينال أهل بيته (أي يصيبهم من
الحن) كقصة الحسن والحسين وبقية أهل البيت وتقتيلهم وتشريدهم
على مارواه الحاكم بلفظ الحديث .

وأخبر عليه السلام أيضاً عن نباح كلاب الحواب على بعض
أزواجه وكان ، فإن عائشة رضي الله تعالى عنها لما توجهت للصلح بين
علي ومعاوية فلم تقدر على إصلاح ما بينهما فنباحت كلاب الحواب عليها
كما رواه احمد بن حنبل والبيهقي بلفظ الحديث فظاهر هاهنا أيضاً صدق
إخباره عليه السلام .

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن القتل الكثيرة حول بعض
أزواجها وهي عائشة . وأخبر عن خجانتها كما رواه البزار بسند صحيح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها .

وقد ذكر بعض أهل الحديث أن القتل يومئذ حول عائشة صارت

مقدار ثلاثة ألفاً من الناس فنجد ونبحت كلاب الموأب عليها .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً عن قتل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ، وأخبر عن الأشقي الذي يخضب لحية علي بدم رأسه رواه أحمد بن حنبل والطبراني بلفظ الحديث .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً عن ملك بن أمية كارواه الإمام الترمذى والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنها وابضاً رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب وأبي هريرة رضي الله تعالى عنها .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً عن خروج بن العباس بن عبد المطلب بالرايات السود وعن ملكهم أضعاف ما ملكوا فظهر صدق إخباره عليه الصلاة والسلام .

وأخبر عليه أكل السلام عن قتل عثان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، قال يقتل عثان وهو يقرأ المصحف وإن الله عى أن يلبه قيضاً وإنهم يريدون خلعه وإن سقط رده على قوله تعالى (فيكفيكم الله) فوق كل ذلك .

وأخبر عليه أنت السلام أيضاً بأن الفتنة لا تظهر مادام عمر جاً . فلم تظهر الفتنة في حياته .

وأُخْبَرَ بِأَنَّ عَمَّاراً قُتِلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ فَقُتِلَهُ اصحابُ معاوية .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ أَشْرَفُ السَّلَامِ جَمَاعَةُ فِيهِمْ أَبُو هَرِيرَةَ وَحَذِيفَةَ وَسَمِرَةَ
ابْنِ جَنْدِبٍ بِأَنَّ آخَرَكُمْ مُوتَأْنِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنِ بَعْضٍ فَكَانَ
سِرَّهُ آخَرُهُمْ مُوتَأْمِرُ وَضَعْفٌ حَتَّى أَصَابَهُ حَضْرٌ فِي بَدْنِهِ وَخَلَلٌ فِي عَقْلِهِ فَاصْطَعَلَ
بِالنَّارِ ، فَاحْتَرَقَ فِيهَا . فَظَاهِرٌ أَيْضًا صَدْقَ إِخْبَارِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ أَجْلُ السَّلَامِ بِأَنَّهُ يَكُونُ فِي نَفِيفٍ كَذَابٌ وَمُبِيرٌ .
فَظَاهِرٌ فِي قَبْيلَةِ نَفِيفٍ الْمُخْتَارُ بْنُ عَيْدٍ كَذَابًا ، وَالْحَجَاجُ كَلِبُ بْنُ يُوسُفَ
مُبِيرًا (أَيْ مَهْلِكًا قَاتِلًا ظَالِمًا) .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ مُسِيَّمَةَ الْكَذَابِ يَعْزِرُهُ اللَّهُ (أَيْ يَقْتَلُهُ)
فَقُتِلَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ أَجْزَلُ السَّلَامِ بِأَنَّ فَاطِمَةَ بَنِي عَلِيٍّ السَّلَامُ أَوْلَى أَهْلِهِ
لَهُوَأَمْ بِهِ . فَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهَا لَحْقَتْهُ بِالْمَوْتِ بَعْدَ سَهْنَةِ أَشْرَفٍ
وَلَمْ يَسْبِقْ مُوتَهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدِي ثَلَاثَوْنَ سَنَةً ،
ثُمَّ تَكُونُ مَلِكًا (أَيْ سُلْطَةً) فَكَانَتْ .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِشَأنَ أُوبِسِ التَّرْفِيِّ فَظَاهَرَ شَانُهُ
وَفَقَ مَا أُخْبِرَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي غَزَوَةِ الْمَصْطَلِقِ بِهُوَتِ مَنَافِقِ الْمَدِينَةِ
حِينَ هَاجَتِ الرِّيحُ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا الْأَمْرَ كَذَلِكَ .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِقَوْمٍ مِنْ جَلْسَانَهُ بِأَنَّ ضَرَسَ أَحَدِكُمْ
فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ . قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ فَذَعَبَ الْقَوْمُ (يعني ماتوا)
وَبَقِيَتِ أَنَا وَرَجُلٌ وَارِبَدٌ فَقُتِلَ مُرْتَدًا يَوْمَ الْيَمَادِ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالرَّجُلِ الَّذِي غَلَّ خَرْزًا مِنْ خَرْزٍ
يَهُودٌ فَوُجِدَ الْخَرْزُ فِي رَحْلِهِ .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالرَّجُلِ الَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَأُخْبِرَ بِكَانِهَا
فَوُجِدَتْ تِلْكَ الشَّمْلَةُ حِيثُ أُخْبِرَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِمَكَانِ نَاقَتِهِ الَّتِي ضَلَّتْ وَغَابَتْ، وَأُخْبِرَ
كَيْفَ تَعْلَقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخَطَامِهَا فَوُجِدَوْهَا عَلَى وَفَقَ مَا أُخْبِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأُخْبِرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِقَضِيَّةِ عَمِيرٍ مَعَ صَفْوَانَ، وَهِيَ
أَنَّهُ كَانَ صَفْوَانَ يَقُولُ فِي خَلْوَتِهِ سَرًا يَأْمُرُ إِنْ قُتِلَتْ مُحَمَّدًا فَأَنَا أُعْطِيكَ

شيئاً كثيراً فلما جاء عمر إلى النبي عليه السلام قاصداً لقتله أخبره بجميع ما جرى بيته وبين صفوان من الأسرار التي وقعت بينها فأسلم في حضوره الكريم عليه من الله أكمل السلام .

وأخبر عليه الصلاة والسلام بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال العباس ماعلهه غيري وغيره فأسلم .
رواه أحد بن حنبل والحاكم والبيهقي بلفظ تخرجهما .

وأخبر عليه الصلاة والسلام بأنه سيقتل يده الشريفة أبي بن خلف مكات الأمر كذلك (أي قتله النبي عليه أعلم السلام يده الشريفة) .

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن مصارع كفار قريش في غزوة بدر بقوله عليه السلام هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان أي مقتله فذكر عليه الصلاة والسلام المقتولين بأسمائهم ومواقع قتلهم قبل الوقوع ، فوقع قتل كل منهم في الموضع الذي أخبر به عليه الصلاة والسلام .

وأخبر عليه أتم السلام عن واقعة الإمام الحسن بن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنها ، فقال عليه الصلاة والسلام إني

ابي هذا سيد وسيصلح الله به بين فترين عظيمتين رواه الشيخان فظاهر .

وأخبر عليه أكل السلام أيضًا عن تأخير الموت عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه حين مرض بـكـة ، فقال في حال مرضه يا رسول الله أَخْلَفُ عن اصحابي ؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك تختلف حتى يتفع بك أقوام (أي من الأبرار) ويستضر بك آخرون (أي من الفجار) رواه الشيخان بلغة تحريمها ، فأخـرـ عنه الموت مثل ما أخبر عليه الصلاة والسلام .

وأـخـرـ عليه الصلاة والسلام عن موت أمراء المسلمين في غزوة مؤتة يوم موتهم بأسمائهم وهو عليه أعمـلـ السلام في المدينة وهم قتلوا في مؤتة بينها وبين المدينة مسافة شهر تقريباً ، لأن مؤتة بلدة من بلاد الشام في آخر حوران ، فقال عليه السلام في المدينة يوم ماتوا أخذ الرایـةـ زـيدـ ابن حارثـةـ فأـصـيبـ ، ثم جعـفرـ بنـ اـبـيـ طـالـبـ فأـصـيبـ ، ثم عـبدـ اللهـ بنـ رـوـاـحةـ فأـصـيبـ ، ثم خـالـدـ بنـ الـوـلـيدـ منـ غـيـرـ إـمـرـةـ فـقـطـ اـللـهـ عـلـىـ يـدـيهـ رـوـاـهـ الشـيـخـاتـ . قوله من غير إمرة (أي سـلاـ ولاـيةـ ولاـ إـمـارـةـ يومـئـذـ) .

وأـخـرـ عليه أـكـلـ السـلـامـ عنـ مـوـتـ النـجـاشـيـ يومـ مـاتـ بـأـرـضـ

الجيشة وبينها وبين المدينة مسيرة شهر تقريباً رواه الشیخان بلفظ تخریجه.

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن موت كسرى يوم مات وهو عليه
أنتم السلام في المدينة وكسرى في العراق وبينها مسيرة أربعين يوماً
تقريباً رواه البيهقي بلفظ تخریجه .

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن ليس سراقة بن مالك سواري
كسرى فقال عليه السلام له كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟
رواه البيهقي وقد جيء بسواري كسرى إلى أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته فألبسها سراقة بن مالك
فقال الحمد لله الذي سلبها عن كسرى وألبسها سراقة ، وفي إلbas عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه سواري كسرى لسرقة إذ ان منه إلى
كل شرف الإيمان بحيث إن واحداً من بدؤ العرب يستحق بسبب
إياته ليس مايلبسه ملوك العجم للافتخار به .

وهاما سؤال وهو ان ليس سوار الذهب حرام للرجال فكيف
ألبسها عمر رضي الله تعالى عنه لسرقة ؟ فالجواب إن إلbas عمر
رضي الله تعالى عنه إياتها لسرقة مبني على الجواز في خصوص المادة
لأن صاحب الشرعية بذلك أشار إلى الجواز في هذه المادة المخصوصة لحكمة

عِلْمُهَا عَنْهُ ، أَرَوْا حَنَّا لِهِ الْفَدَاءَ حِيثُ قَالَ لِسُرْاقَةَ كَيْفَ يُكَلِّفُكَ إِذَا
لَبَسْتَ سِوارِيَّ كَسْرَى .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيَّاهُ عَنْ عِيشَ أَبِي ذِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَرِيدَاً فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَعَنْ مَوْتِهِ فَرِيدَاً بَلْلَةً مِنَ الْأَرْضِ
وَحُضُورِ عَصَابَةِ (أَيِّ جَمَاعَةِ) عَلَى جَنَازَتِهِ ، فَوْقَعَ كُلُّ ذَلِكَ وَهَذَا
مُضْمُونُ حَدِيثٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ رَاهْوَيَّةِ وَابْنُ
أَبِي أَسَمَّةِ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّ عَضُوًّا مِنْ زَيْدَ بْنِ صَوْحَانَ يَسْبِّه
إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَطَعَتْ يَدَهُ فِي الْجِهَادِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجَهُ لَحْوَقَاً (أَيْ وَصْلَة
إِلَيْهِ) بَعْدَ مَوْتِهِ أَطْوَلَهُنْ يَدَاً فَكَانَتْ زَيْنَبُ بْنَتْ جَحْشَ أَسْرَعَهُنْ لَحْوَقَاً
بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَطْوِلَ يَدَهَا بِالصَّدَقَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِلِفَظِ تَخْرِيجِهِ .

وأُخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيَّاهُ عَنْ قَتْلِ سَيِّدِنَا الْحُسَينِ بْنِ سَيِّدِنَا
عَلِيًّا أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا بِالظُّفَرِ ، وَأَخْرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَدَهُ تَرْبَةً (أَيْ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ) وَقَالَ فِيهَا مَضْجِعُهُ (أَيْ مَقْتَلُهُ أَوْ
مَدْفَنُهُ) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَلِفَظِ حَدِيثِهِ أَنَّ جَبَرَ بْنَ كَانَ عَنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ

السلام فدخل حين رضي الله تعالى عنه فقال جبريل من هذا؟
 يعني استخبر عنه ليبيان أمر سيكون لا لعدم علمه فقال عليه السلام
 إبني ، فقال جبريل ستنته أمتك وإن شئت أخبرتك بالارض التي
 يُقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الصف من العراق فأخذ تربة حراء
 فأراه أيامها ، فسبحان الذي أظهر لرسوله المكرم اسرار ملكه ،
 وعجب بجبروته ، وصرّه في عوالم ملكته ، وجعله أعظم آياته ،
 وسيد مخلوقاته .

وقد عَدَ أئمَّاً من أهل العِلم الْوَسِيع بالأخبار النبوية للحضرت
 الحمدية الفريدة الأحيدة السعيدة أكثر من ستة آلاف معجزة [وعد
 بعضهم ثلاثة ألفاً]^(١) هذا غير وجوه إعجاز القرآن الكريم ، والكلام
 المبارك القويم ، فذلك بحر لا طرف له ولا ساحل ، وساحة لن
 يمكن الوصول إلى غايتها ولو مات السُّفار في السفر وفنيت الرواحل ،
 وفي الحقيقة فذات النبي ﷺ بعد القرآن العظيم اعظم معجزة ربانية
 تحيط لها الأباب البارقة ، وتذعن بسلطان جلالها القلوب الصادقة ،

(١) وجدت هذه الجملة التي وضعتها بين ملايين يقى آخر بين السطور في الأصل
 وإشارة ينطىء تشير إلى نازلتها في محلها هذا فقدمت وإذانا للملائكة تبكيت .
 بحقها وتأسلمه

فهي برهان لالزوم بعده ببرهان ، وبيان من الحدى والايقان ، ونور
ساطع لا يعمى عنه منصف ذو إذعان ، وإن سفطة المكابرین لاندلس
الشک في اليقين ، فدعهم وأعرض عن الجاھلین ، وانتهی بالكلک ایها
المحب لخدمة نبیک صلی اللہ علیہ وسَّلَّدَ حتی يأتيک اليقین ، فتحشر إن شاء الله تحت
لوانه الأمین ، مع النبین والصدیقین والشهداء والصالحین ، وحسن
أولئک رفیقا ، وعظم أولئک فریقا .

هذا ماتینا بذكره من معجزات سید الوجودات وبعض إرهاصاته
والعلمات الدالة على ظهور نوره في عوالم الله تعالى للعيان، عليه أکمل
صلوات الرحمن ، وان معجزاته الشریفة الباهرة القاهرة ، وإرهاصاته
الظاهرة الزاهرة ، والعلمات الطالعة طلوع الشمس في الأکوان ، التي
دللت على بروز نوره المطلسم قبل في الأزل إلى عالم الإمكان فهي في
المقيقة لا تُعد ولا تُحصى ، ولا تُحد ولا تُستقصى ، وناعيك منها
بالقرآن القديم ، والكتاب الكريم ، كلام الله العظيم ، الذي أخرس
الفضحاء ، وأبهت البلغاء ، وحيرَدَّهُم العرب ، وجعلهم ينسلون إلى
فيفاء الدھنة من كل حدب ، وهاهي والحمد لله أنوار معجزات رسولنا

العظيم ، ونبينا الرَّؤوفُ الرَّحيمُ ، لامعة ، وشموس اسرار مدده طالعة ،
ولأنفُل إلى يوم الدين ، والله ولي المتقين .

كتاب

كرامات الأولياء رضي الله عنهم

وفيما يحيى الأستغاثة والتوصيل والتشفع والزيارة والتبرك
عند أهل السنة والجماعة

وقد صدرنا هذا البحث الشريف بجملة تُفيد أن كرامات أولياء
أمه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كلها معجزة له عليه الصلة والسلام ، فتذمّرها ما أعظمها من
معجزة قدرها جليل ، وحبل مدها طويل ، سارية في العالم الإمكانى
مادام الصالحون ، وفي هذا فلينتفس المتناسون ، فلذلك حسن أن
نذكر شيئاً من إثبات كرامات الأولياء يحتاج به أهل القول بالأدلة ،
وإلا فأهل الله ، رجال الله ، كراماتهم ثابتة الوقوع في الحياة والملائكة ،
وشمس خوارقهم لم تزل على منصة الطلوع في جميع الأوقات ، لا ينكراها
إلا مكور مغرور ، ولا يجهلها سوى خجل لا يفرق بين الطور
والطور ، والى الله تصرير الأمور .

و هنا البحث على كرامات الأولياء رضي الله تعالى عنهم وجعلنا
منهم آمين .

﴿ تيه ﴾

قد ألف في كرامات الأولياء جملة من أهل العلم وسائل مذكورة ،
وملؤوها بأقوال متصورة .

منها كتاب الآيات البينات ، في إثبات كرامات الأولياء في الحياة
وبعد الممات ، للعلامة احمد الانصاري البرلسى المالكى ؛ وكتاب
نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة
بعد الانتقال ، للسيد احمد الحوى الخنفى ، وزوال الإشكال بثبوت
كرامات الأولياء بعد الانتقال ، للعلامة عبد المعطي السلاوى
الشافعى ، وكتاب القول الجلى في تصرف الولي ، للعلامة السندوى
الشافعى ، وكتاب كرامات الأولياء ، للعلامة احمد بن ابراهيم العجمى
الشافعى ، وتنبيه الأذكياء في مناقب الأولياء ، وما خصهم الله تعالى
به من الكرامات حال الحياة وبعد الممات ، للعلامة احمد المنصور
الخنفى الجندى ، وتنبيه الأذكياء على كرامات الأولياء ، للعلامة أبي
العباس احمد بن جعفر الرومى الخنفى الواعظ بالمسجد الحرام ؟

وكتاب السيف الصقال في منظور كرامات الأولياء بعد الانتقال ،
للعلامة عبد الباقى المقدسى الحنفى ، وكتاب مزيل الشبهات فى إثبات
الكرامات ، للعمران بن باطش ، ورسالة امام الزلال ، فى إثبات كرامات
الأولياء بعد الانتقال ، للعلامة الشريف محمد البليدى المالكى رحهم
الله تعالى اجمعين .

وقد طرزوا بالتصوّص الشرفية حواشيهما ، وصاغوا بواهر
الحقائق جملها ومعانيها ، فلن أراد أن ينخدع إلى الحق اكرم الدرانع
وأحسن الوسائل ، فلينور العين بطالعة تلك الرسائل ، ولما كانوا
أعني الأولياء نواب الرسل أوجب القوم الأخذ عنهم ، والاستمداد
منهم ، نعم انكره المردودون بدعوى التشريع ، فلزم أولًا أن نبدأ
بهذا البحث المهم ، ولما كانت في مثل هذه المباحث نقول العلامة هي
المقبولة ، وكلماتهم هي المتفقولة ، أردت أن أسرد كلمات بعضهم حجة
ويبيانا ، وأن أمزجها بما يلهمني الله بإضاحاً وتبياناً ، وبالله التوفيق ، وهو
الهادى إلى سواء الطريق .

سئل العلامة الشيخ محمد عابد الأنصاري رحمه الله عما حاصله :
هل يجوز الاستغاثة والخطاب بأغنى بارسول الله ؟

فإن قيل بالجواز ، فهل هذا خاص بمحضرة الرسالة أو يعم كل ولية
في أقطار الأرض ؟

وما يقال من إن التخلص من المكرر ونحوه إنما هو يد الله
تعالى ، وليس الأمر في ذلك إلى نبي أو ولی بوجه من الوجه ؛
وشفاعة الأنبياء أو الأولياء خاصة يوم القيمة بشرط الإذن
والامر ، وحيث لا إذن ولا أمر فسؤال الشفاعة منهم والاستغاثة
بهم في الملمات أمر يكاد لا ينفع بل لا يصح ، فهل هذا الكلام وأصرابه
مقبول عند العلماء ؟ أجبينا وأفتونا بنص صريح ، من كتاب الله أو
خبر صحيح .

فأجاب بما ملخصه :

لا ينفي أن قول القائل أغنني يا رسول الله ، مأرآءه مستكراً ولا
مستقبلاً لأنه إما أن ينكر شعور الميت وسماعه لما يسمع ، فيجاب
عليه بأنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي أن الميت شعوراً
بعد موته وسماعاً لما يسمع ثم أورد الأحاديث الدالة على ذلك كحديث
ابي سعيد الخدري الذي خرجه البخاري أن رسول الله ﷺ قال
«إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعنفهم فإن كانت صالحة

قالت قدموني وان كانت غير صالحه قالت ياوياها اين تذهبون بها
يسمع صوتها كل شي ، إلا الإنسان ولو سمعها صعق » . وحديث أنس
الذي خرجه الشیخان ان النبي ﷺ قال « العبد إذا وضع في قبره
وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليس بسمع فرع نعالم أنه ملكان فأعداه »
الحاديث .

وما جاء في زيارته ﷺ اهل البقيع والسلام عليهم والخطاب
معهم ، قال فإن الخطاب مع من لا يسمع ولا يفهم ما لا يعقل ، وكان
يُعد من العبث وليس هذا مخصوصاً به ﷺ بل الأمر بخطاب اهل
القبور بقوله : السلام عليكم سُنّة مستمرة لمن يزور القبور .

وقد ذكر ابن الهمام في فتح القدر في فضل زيارة النبي ﷺ أنهم
قالوا في زيارة القبور الأولى إن يأتي الزائر من قبل رجل المتوفى
لا من قبل بصره فإنه أتعب بصري الميت بخلاف الأول لأن يكون
مقابل بصره لأن بصره ناظر إلى جهة قدميه إذا كان على جنبه . انتهى
فقد أثبت رحمة الله تعالى للميت إطلاعاً بمحاسنة بصره وهي أضعف
من حاسة السمع لافتقار حاسة البصر إلى الضوء ، وأفاد بأن أطباق
الذرى لا تحول بين بصره وبين الزائر ، فال الأولى أن لا تمنع حاسة السمع

عما تعتاده ، ثم إننا لو نزلنا على هذا فلا يلزم من نفي السمع العلم ، لأن السمع يكون بالحاسة التي هي في البدن وقد خرب البدن ، وأما العلم فيكون بالروح وهو باق وعلمه لا يكون بالقوى الجمائية فيكون عاله بالمسوعات والمبصرات لا على وجه الإبهار والسمع بخروج الشعاع ووقوع الصوت ، وهو لقاء الموتى من الصالحين بعد انسلاخهم من الصفات البشرية ، وانقطاع علاقتهم عن الدنيا الدينية وارتباطهم بلقاء الله تعالى المستوجب لهم السعادة السرمدية ، أفيضت عليهم أنوار الحضرة القبومية ، حتى أوضحت لهم كل خفية ، ورفعت عنهم الحجب والثرى والمسافة التنصية ، وقد ثبت ذلك بعض الأحياء في حياتهم الدنيوية ، كما يشير إليه ياسارية الجبل في السيرة العُمرية ، فكيف بين تجرد وفاز باللقاء ، واستراح من موجبات الشقاء ؟ وقد وردت الآثار والأخبار بعلم الموتى بأحوال الزائرين لهم ، وأيضاً لاشك في حصول العلم للموتى بأحوال الآخرة وحقيقة دين الإسلام ، فليمكن أن يكون العلم بأحوال الدنيا وأهلها أيضاً ثابتاً ، فلا مجال لإنكار ثبوت العلم والسماع لهم بعد الأدلة الصريبة على ذلك إلاً جاهاً بالأخبار أو

منكر للدين ، وقد ثبت في حق الموتى مأمور سماعهم وهو الكلام
وقراءة القرآن .

أما الأول فقد ثبت سماع كثير من كلام الموتى ، منهم ربعي ابن
خراش فصرح غير واحد بأنه تكلم بعد الموت .

وأما الثاني فقد ثبت ذلك في آخر حرجه الترمذى وحسنه عن ابن
عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو
لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك
حتى ختمها فأنا النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني ضربت خبائي على
قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده
الملك حتى ختمها فقال النبي ﷺ هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من
عذاب القبر ، وهذا القدر كاف في إثبات سماع الموتى وشعورهم
وكلامهم للأحياء وقراءتهم القرآن فلا وجه لإنكار من انكر ذلك .

ولما ان ينكر جواز نداء غير الله عز وجل .

فيجيب بأن إنكاره مردود بما اخرجه ابن السنى في عمل اليوم
والليلة في باب ما يقول إذا خدررت رجله ، عن أبي سعيد قال كنت

أمشي مع ابن عمر فخدرت رجله ، فجلس فقال له رجل اذكر احب الناس اليك فقال يا محمد اه فقام فشي .

وأخرج ايضاً عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدرت رجله ، قلت يا عبد الرحمن مالرجل قال اجتمع عصبيا من هاهنا ، قلت ادع احب الناس اليك فقال يا محمد فانبسط .

وأخرج ايضاً عن الحيثيم بن حنش قال كان عند عبد الله بن عمرو ابن العاص فخدرت رجله فقال له رجل اذكر احب الناس اليك فقال يا محمد فقام كأنما نشط من عقال . فيستفاد من هذه الآثار جواز نداء الميت بعد موته قريباً كان منه أو بعيداً عنه، وبوئيد ذلك مثبت في ألفاظ الشهد السلام عليك أياها التي ورحة الله وبركانه .

واما ان ينكر جواز الاستغاثة بغير الله تعالى .

فيجب عليه بأن ذلك مردود بما أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد رجاله ثقات ، عن عقبة بن غزوان عن النبي ﷺ قال إذا أصل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس ، فليقل يا عباد الله اعينوني فإن الله عباد لا تراهم . وقد جرب ذلك انتهى لفظ الطبراني.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عباس مرفوعاً انه قال
إذا انفلت دابته فليناد عباد الله ورحمه الله . على انه قد ثبت بأدلة قوية
واسانيد صحيحة حياة الانبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام ،
خصوصاً نينا عليه السلام ولا يستنكر قول من ادعى أنه رآهم في اليقظة
عليهم السلام بدليل ماورد انه عليه السلام رأى موسى عليه السلام رافعاً
صوته بالتلبية ورأى يونس عليه السلام كذلك .

وقال السمهودي في الوفا : اعلم أن الاستغاثة والتشفع بآني عليه السلام
وبجاهه وبركته إلى ربها من فعل الانبياء والمرسلين ، وسنن السلف
الصالحين ، واقع في كل حال قبل خلقه عليه السلام وبعد خلقه في الحياة الدنيا ،
ومدة البرزخ وعرصات القيمة .

الحال الأول ورد فيه آثار عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ، ولتفتقر على مارواه جماعة منهم الحاكم وصحح إسناده عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه السلام لما اقترف آدم
الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله يا آدم
كيف عرفت محمدأ ولم أخلقه؟ قال يارب لأنك لما خلقتني بيده ونفخت
في مزروحك رفعت رأسه فرأيته على قوام العرش مكتوباً لا إله إلا

الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى إمساك إلا أحب الخلق
إليك ، فقال الله تعالى صدق يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألكني
بمحنة فقد غفرت لك ، ولو لا محمد مالخليقك رواه الطبراني وزاد وهو
آخر الآيات من ذريتك .

قال السُّبْكِيَّ وإذا جازَ التوسلُ بالأعمالِ كَا فِي حَدِيثِ الْغَارِ
الصَّحِيفَةِ وَهِيَ مُخْلُوقَةٌ فَالْسُؤالُ بِالنِّيَّةِ بِعَيْنِكَ أَوْلَى ، قَالَ لَا فَرْقَ فِي هَذَا
بَيْنَ النَّعْبَرِ بِالْتَوْسِلِ وَالْاسْتِغْنَاءِ وَالتَّشْفَعِ أَوْ التَّوْجِهِ بِهِ فِي الْحَاجَةِ .

الحال الثاني التوسل به بعد خلقه بِعَيْنِكَ في مدة حياته في الدنيا ، منه
ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذمي في الدعوات من جامعه عن عثان
ابن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي بِعَيْنِكَ فقال ادع الله أنت
يعافيني ، قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال
فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني
أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمد بِعَيْنِكَ نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت
بك إلى ربِّي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعته في . قال الترمذمي حسن
صحيح غريب لأنعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقي وزاد
فقام وقد أبصر وفي رواية فجعل الرجل فبراً .

الحال الثالث التوسل به ﷺ بعد وفاته رواه العبراني في الكبير
عن عثمان بن حنيف المتقدم أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان رضي الله
عنه في حاجة له فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن
حنيف فشكى إليه ذلك ، فقال له ابن حنيف إنت الميضاة فتوصأ ثم
إنت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأنوّجه إليك بذينينا
محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أنوّجه بك إلى ربك لتقضى حاجتي
وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان رضي
الله عنه فجاء الباب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه على
الطفنة فقال حاجتك؟ ذكر حاجته وقصاصه ثم قال ما ذكرت حاجتك
حتى كان الساعة ، وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ، ثم إن الرجل
خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر
في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلّمته في ، فقال ابن حنيف والله ما كلمته
ولكنني شهدت رسول الله ﷺ وأنا ضرير فشكى إليه ذهاب بصره
فقال له النبي ﷺ أو تضرر؟ فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق
عليّ فقال له النبي ﷺ إنت الميضاة فتوصأ وصل ركعتين ثم ادع هذه
الدعوات ، قال ابن حنيف فوالله ما انصرفنا وطال بنا الحديث حتى

دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط . رواه البيهقي من طريقين ، وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بسند فيه روح بن الصلاح وثقة ابن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال رحمة الله يا أمي بعد أبيه وذكر ثناه عنها وتكتفيتها بيده قال ثم دعى رسول الله ﷺ أسامي ابن زيد وأبا أبوي الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ، ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت إغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبله فإنك أرحم الراحمين ، وكبر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم .

فيستفاد من هذا أنه ﷺ توسل بالأنبياء الكرام ، عليهم الصلاة والسلام ، فآمنه بالأولى لا يُمْنِعون من ذلك ، وقد يكون التوسل به

بِعَيْلَةِ بَعْدَ الْوَفَاءِ يَعْنِي طَلْبُ أَنْ يَدْعُو كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ . وَذَلِكَ فِي
رِوَايَةِ البَيْهَقِيِّ وَابْنِ أَبِي شِيهَةَ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ ، قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ
قُحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ
الَّتِي بِعَيْلَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَقِ اللَّهُ لَأَمْتَكْ بِإِنْهِمْ قَدْ هَلَكُوا ،
فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ بِعَيْلَةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ إِنَّ عُمَرَ فَأَقْرَأَ السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ
يُسْقَوْقُ وَقَلَ لَهُ عَلَيْكَ الْكَبِيسُ الْكَبِيسُ ، فَأَنَّى الرَّجُلُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ يَا رَبَّنَا إِلَّا مَاعْجَزْتَ عَنْهُ ،

وَرَوَى سِيفُ الْفَتوْحِ أَنَّ الَّذِي رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ الْمَذْكُورَ هَلَالَ بْنَ
الْحَارِثِ الْمَزْنِيَّ أَحَدَ الصَّحَّابَةِ ، وَعَلِ الْإِسْتَشَادِ طَلْبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ بِعَيْلَةِ
وَهُوَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَدُعَاؤُهُ لِرَبِّهِ غَيْرُ مُتَنَعِّضٍ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَعَلِمَ بِسُؤَالِ
مِنْ سَأَلَهُ قَدْ وَرَدَ فَلَا مَانِعَ مِنْ سُؤَالِ الْإِسْتَقَاءِ وَغَيْرُهُ مِنْهُ كَمَا كَانَ فِي
الْدُّنْيَا قَالَ وَقَدْ يَكُونُ التَّوْسِلَ بِهِ بِعَيْلَةً بِطَلْبِ ذَلِكِ الْأَمْرِ مِنْهُ ، يَعْنِي
أَنَّهُ بِعَيْلَةِ قَادِرٌ عَلَى التَّسْبِيبِ فِي بَرْبَرِهِ وَشَفَاعَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فَيَعُودُ إِلَى
طَلْبِ دُعَائِهِ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَةُ .

الْحَالُ الرَّابِعُ التَّوْسِلُ بِهِ بِعَيْلَةِ فِي عِرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَيُشْفَعُ إِلَى رَبِّهِ
تَعَالَى ، وَذَلِكَ مَا قَامَ الإِعْجَاعُ عَلَيْهِ وَتَوَازَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ،

وروى الحكم وصححه عن ابن عباس قال : أوحى الله تعالى إلى
عيسى عليه السلام ياعيسى آمين بِمُحَمَّدٍ وَمَرْءَةً مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أَمْتَكَ
أَنْ يَؤْمِنُوا بِهِ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقَتِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ،
وَلَقَدْ خَلَقَتِ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاعْتَرَبَ فَكَتَبَتِ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ .

قال فكيف لا يتفع ويتسل بن له هذا المقام والجاء عند مولاه ،
بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السُّبْكِي ، ثم قال بعد أن
ذكر الآثار والمحكمات المروية في التوسل به بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهو في البرزخ على
ما نقله السيد السعدي رحمه الله تعالى .

وقال الشيخ عبد الحق الدعلوي في شرح مشكاة المصايح ماعصمه :
وأما الاستمداد بأهل القبور فقد انكره بعض الفقهاء ، فإن كان
الإنكار من جهة لاسماع لهم ولا شعور ، فقد ثبت بطلانه ، وإن كان
بسبب أن لا قدرة لهم ولا تصرف في ذلك الموطن بل هم محبوسون عن
ذلك ومشتغلون بما عرض لأنفسهم من الحنة فأشغلتهم عمادهم ، فلا
نرى ذلك كلياً خصوصاً في شأن المتقين الذين هم أولياء الله ، فيمكن
أن يحصل لأرواحهم عند الرب تعالى من القرب في البرزخ والمزلة

والقدرة على الشفاعة والدعاء وطلب الحاجات لزائريهم المتосلين بهم ما يحصل لهم يوم القيمة وما الدليل على نفي ذلك؟ وقد فسر البيضاوي قوله تعالى (والنازعات غرقاً) إلى قوله (المدبرات أمراً) بصفات النقوس الفاضلة حال المقارقة فإنها تزعزع عن الأبدان غرقاً، أي تزعزع شديداً من أغرق النازع في القوس فتشط إلى عالم الملائكة وتتجه فيه، فتبني إلى حضرة القدس فتصير بشرها وقوتها من المدبرات. وأما دري مالرداد بالاستمداد الذي ينفيه المنكر والذي يفهم أن الداعي المحتاج الفقير يدعو الله تعالى ويطلب حاجاته من الله تعالى، ويتوسل بروحانية هذا العبد المقرب المكرم عنده تعالى، ويقول اللهم بركة هذا العبد الذي رحيمته وأكرمه وبمالك به من اللطف والكرم إفض حاجتي وأعطي سؤلي، إنك أنت المعطي الكريم، أو ينادي هذا العبد المكرم المقرب عند الله تعالى، ويقول: يا عبد الله ويا ولد إشعاع لي وادع ربكم وسله أن يعطيني سؤالي ويفضي حاجتي، فالممعطي والممسؤول عنه والمأمول منه هو الرب تعالى وتقدس، وما العبد في بين إلا وسيلة، وليس الفاعل القادر والمتصف إلا هو، وأولئك الله تعالى الفائزون بالملائكة في فعله تعالى وقدرته وسلطته لا فعل لهم ولا قدرة

لهم ولا تصرف ، لا الآن ولا حين كانوا أحياء في دار الدنيا فإن
صفتهم الفناء والاستهلاك ليس إلا ، ولو كان هذا شركاً وتوجهاً إلى
غير الله كما يزعمه المنكر ، فينبغي أن يمنع التوسل وطلب الدعاء من
الصالحين من عباد الله وأوليائه في حال الحياة أيضاً ، وليس ذلك مما
يمنع فإنه مستحب ومستحسن شائع في الدين ، ولو ذُعِم أنهم عزلوا
وأخرجوا من الحالة والكرامة التي كانت لهم في الحياة الدنيا ، فما
الدليل عليه ، ومن اشتغل من الموتى عن ذلك مما عرض له من
الآفات فليس ذلك كلياً ، ولا دليل على دوامه واستمراره إلى يوم
القيمة ، غايته أنه لم تكن هذه المسألة كافية .

نعم إن كان الزائر يعتقد أن أهل القبور متصرفون ومستبدون
وقادرون من غير توجه إلى حضرة الحق والإتجاء إليه كما يعتقد
العوام الغافلون الجاهلون ، وكما يفعلون أولئك من تقبيل القبر وال وجود
والصلة إليه مما وقع عنه النبي والتحذير ، فذلك مما يمنع ويخدر منه ،
و فعل العوام لا يعتبر قط ، وهو خارج عن البحث وحاشا من العالم
بالشريعة والعارف بأحكام الدين أن يعتقد ذلك ويفعل هذا ، وما ينقل

عن الشايخ المكافئين في الاستمداد من أرواح الكُفُل واستفادتهم
منهم فخارج عن الحصر مذكور في كتبهم مشهور عنهم .

نعم المروي في السنة في الزيارة السلام على الموتى والاستغفار لهم
وقراءة القرآن ، ولكن ليس فيها شيء من الاستمداد فتكون الزيارة
للإمداد والاستمداد معاً على تفاوت حال الزائر والمزور ، كما قال
رحمة الله تعالى .

وأقول قد ثبت في السنة الاستمداد أيضاً وذلك فيما أخرجه ابن
عاشر في تاريخه وابن الجوزي في مشير الغرام وابن التجار بأساندهم
إلى محمد بن حرب الحلايلي قال أتيت قبر النبي ﷺ فزرته فجلست
بجذامه فباء أعرابي وذكر نحو ما يأتى ، بل روى أبو سعيد السعدي
عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد مادتنا رسول الله
ﷺ ثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحشى من ترايه على رأسه وقال
يا رسول الله قلت فسمينا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى
ووعينا عنك وكان فيما أنزل عليك (ولو أنتم إذ ظلموا أنفسكم جاؤوك)
الآية وقد ظلمت نفسى وجئتكم تستغفرلى ، فنودي من القبر أنه قد
غفر لك انتهى .

فهذه القصة كانت بشهد من الصحابة كلهم ولم ينكروا على العتي احد
منهم في مقائه ولا في فعل من أفعاله . فهذا كاجاع منهم على جواز
ذلك ولا يُقال إن الخلاف إنما هو في غير الأنبياء الكرام عليهم
الصلوة والسلام ، وأمامهم فحياتهم لا شك فيها وأمام غيرهم من الأولياء
والصالحين فعل قد ورد في جواز الاستدداد منهم أثر من العلماء
المجتهدين ، لأننا نقول قد ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوه أنه كان
ابراهيم الحربي يقول قبر معروف الكرخي الترياق المجرب ، ونقل
عن الإمام الشافعي أنه قال قبر موسى الكاظم ترياق مجرب ، وقال
الإمام الحجة محمد الغزالى من يتوسل ويُبترك به في حياته يتولى
ويُبترك به بعد موته .

قال الشيخ عبد الحق الدھلوی : هذا كلام موافق للدليل ، فثبتت
بقاء الروح بعد الموت بالأدلة الحديثية وإجماع الأمة ، والمتصرف في
الحياة وبعد الممات إنما هو الروح لا البدن ، والمتصرف الحقيقي إنما
هو الله تعالى ، والولاية عبارة عن الفداء في الله والبقاء به تعالى وهذه
النسبة بعد الموت أتم وأكمل .

وقال سيدى الشيخ احمد زروق إنه سألى يوماً شيخنا ابو العباس

الحضرمي أى إمداد الحي أقوى أو إمداد الميت ، فقلت إن قوماً
يقولون بأن إمداد الحي أقوى ، وأنا أقول إمداد الميت أقوى ، فقال
الشيخ نعم لأنه في بساط الحق وفي حضرته تعالى ، وعند أهل التحقيق
أن روح الزائر مقابلة روح المزور وتستوجب انعكاس أشعة لوامع
أنوار الولي الصالحة وأسراره . انتهى

إثبات الكرامة للأولياء

وأنكر رجل كرامات الأولياء وأنه لا ينصرف للولي بعد الموت .
فسئل عن ذلك العلامة الشريف محمد البليدي المالكي رحمه الله
تعالى ؟ فأجاب وأصاب وهنا ملخص ما قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حامداً مصلياً مسالماً ، كرامات الأولياء بعد الموت حق ، كما نص
على ذلك المحققون من علماء المذاهب الأربعة ، والمتكلمون ، والقوم
من أهل التصوف ، والمحدثون ، وغيرهم ، ودل عليه مائتباً من أحوال
الصحابة بعد الموت ، وغيرهم ، وإطلاقات النصوص ، فإن المقرر في

الكلام أن الفائل يائيات الكرامات أهل السنة ، والفائل بنيها أهل الاعتزال من غير تفصيل منها بين حياة وموت ، وليس في مذهب مقدم من المذاهب الأربعة ، ولا في مؤخر علم الكلام قول بنيتها بعد الموت يلتفت إليه ، ويُعوَّل فيها هناك عليه ، فأين القيد حتى يحمل ذلك المطلق عليه ، بل نص البخاري على بدأ الأمالي للقاضي الأوoshi بضم المهمزة وكسر المعجمة على أن الخلاف بين الفرقين إنما هو في حال الحياة ، وبعد الموت ثابتة بالاتفاق ملخصاً بذلك تخصيص بدأ الأمالي ، يعني لأن التوجيه بالتباس الكرامة بالمعجزة الذي هو للمعتزلة إنما يقال في حال الحياة ، وقد مثل السعد في شرح العفاند لذلك بظيران جعفر الصحافي في الهواء يعني بعد الموت ، وإنساده على شرط مسلم كما في المواهب ، وفيه أيضاً يأسناد جيد أن طيرانه بعد الموت يجناحين مع جبريل وميكائيل ، وساق التردد في أنها كجناحى الطائر أولاً ، وحقق الأول وثبت بالنقل منع الدليل هذيلـاً منأخذ وأس عاصم بن ثابت حين استشهد ، وكان قد برىء من من الشركـين ، واعتاز العرش لموت سعد بن معاذ حقيقة على التحقيق ، وخيفته في النعش مع جاته ، وسماع الصحافي قراءة الميت سورة الملك ، فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لما

أخبر بذلك هي المانعة هي المنجية كارواه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب عن الإمام الترمذى في سنه بسنده الى ابن عباس الى ذلك الصحابي ، قال شارحه الفيومي " ورواه الحاكم ايضاً .

ورؤية بعض الصحابة وبين يديه مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة وفي وجهه جرح ، حين بحث في جانب قبره وكان من شهداء أحد نقله البيهقي في دلائل النبوة وابو حيان في تفسيره .

وضرب النور على قبر التجاشي حين مات وهو أول قبر وقع له ذلك .

وقول سعيد بن جبیر أنا والله الذي لا إله إلاّ هو رأیت ثابتًا البناني قائمًا يصلّی في قبره حين دفنته ، فسقطت لينته وكان معی حيد الطویل . نقله الحافظ السیوطی ، وكانوا اذا مرروا بقبره يسمعون القرآن . كما نص عليه ابو نعیم في الحلیة عن ابراهیم ابن علقة عن اصحابه .

وقول أبي حامد الحفار كما نقله ابن مندة عنه دخلت مقبرة نصف النهار فسمعت القراءة من القبور وكان ثقة عدلاً .

وقد نقل الملقب بشیخ الكل في الكل الشیخ الشیری في رسالته

الباب من ذلك كالميت الذي مُدَّ يده اليُمنى حين أراد الغاسل البداءة
باليسرى. وقول المرأة للناش الذي صَلَّى علیها مغفور له يسرق كفن
مغفور له .

وجفاف البحر لمن أرادوا رميء فيه حتى دفنه ثم عاد .
ونص الكرماني في شرح البخاري على كراماته بعد موته .
وكذلك القرماني في شرح مقدمة أبي الليث السمرقندى على
كرامات أبي حنيفة بعد موته .

ونص الإمام ابن حجر على أنه لا ينكحها بعد الموت إلا فاسد
الاعتقاد مخذول .

وكذلك الإمام الرملي والسيد السمهودي والشيخ عبد الباقي المقدسي
الحنفي في السيوف الصقال ، في إثبات كرامات الأولياء بعد الانتقال ،
والمحقق شيخ الإسلام ابن الشحنة من الحنفية ، والشيخ احمد الغنيمي
خاتمة الحنفية الححقين وكان شافعياً قبل .

ونص الحافظ السيوطي في حُسن المعاشرة ، وسيدي عبد الوهاب
في الطبقات على ثبوت تخليص الأسير لسيدي احمد البدوي ناقلاً عن

بعض أشياخه ، وأنت تصرف الولي بعد موته إما بنفسه بقدرة الله تعالى ، وإما بواسطة ملائكة .

وبالجملة فكراماتهم بعد الموت لا ينكرها إلا معاند ، ورجل جاهم بقواعد العقائد ، وبما تقدم من النصوص والقوائد ، وأما الاستدلال المذكور فلا يسعه فيه إلا أنه ينكر صدور ذلك منه .

وقد نص الحافظ السيوطي كغيره على أنه عَيْلَةُ اللَّهِ متصرف بعد موته في العالم العلوي والسفلي ، حتى إنه وقع الخلاف في خروجه من قبره الشريف وفي كون ماله باقياً على ملكه بعد موته ، لكن لا يسمى ذلك بعد موته معجزة لفقد التحدي بل كرامة وآية ، وصح عَيْلَةُ اللَّهِ من ليلة الإسراء بوس قاماً يصلني في قبره .

وسماع ابن المسيب الأذان من القبر الشريف في وقعة الحرة .

ونص المواهب وقد ثبت أن الأنبياء يحجون ويبلُّون . انتهى

وما ورد من حجب الانبياء بعد الموت مدة ثم يتصرفون لم يثبت ، وقوله إن تخلص الأسير لم يقع لدينا فكيف يقع لغيره عجيب المنع الملازمة ولأن نبينا عَيْلَةُ اللَّهِ أعطي أعظم من ذلك ، فكان مستغنياً عن تخلص الأسير ، على أن جميع ما ثبت للأولياء من الكرامات هو في

الحقيقة من راموز النبي ﷺ وقد نص العدد في شرح المقاصد على أن كرامات الأولياء تكاد تلعق بظهور معجزات الأنبياء ، وعلى أن اتصال الأرواح بعد الموت بأجسادها على قدر الاتصال بالله تعالى في الحياة ، يعني فكيف تكون الأولياء بعد الموت كالمجادلات التي لا تسمى ولا تُنفي من جوع ؟ وحيثذا فيجب نصح ذلك الرجل الخانص في بحر ليس هو أهلاً للخوض فيه ويتوب من ذلك ، وتحبّونه هنا وهو عند الله عظيم .

والذى نقل عن نحو الفتاوى البازية من كفر من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم ، فعناء أنها تعلم استقلالاً من غير اعلام الله تعالى بالكشف ، أو انه خرج من خبر الزجر في إطلاق هذا القول من غير ذلك التفصيل ، كأنه على ذلك الحافظ ابن حجر والشهاب في شرح الشفاء ، فقطعاً كلام البازية على إطلاقه لا يُسلم ، كأنه على ذلك العلماء المحققون والحفاظ ، ولو فرض تسلیم كلام نحو البازية وأشار له الغزالى والعارض السماوي في سورة الجن ونحوه ، واستدل به على إبطال الكرامات ، وجواهه تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير واسطة ، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما يكون

تلقياً من الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة ، فلا يتلهم ذلك
نفي جميع كرامات الأولياء بعد الموت ، لأنه لا يلزم من نفي الأنص
نفي الأعم لكنه لا يسلم قطعاً ، بل يجوز للولي أن يدعى شيئاً من علم
الغيب من غير تأثير واستقلال ، بل بإعلام الله تعالى له بطريق
الكشف ، كما أن الكرامات له بعد الموت وقبل الموت بقدرته تعالى ،
لأنها عامة التعلق بالمحكمات بأسرها لا ينكر ذلك أحد من الأصحاب ،
وعبارة الشهاب في شرح الشفاء والحق بالإتباع أحق .

وأجاب شيخ مشايخ الإسلام ، علامه علماء الأئم : جمال
مذهب العمان ، وجعافر عقد الأوان ، أحمد الأسقاطي الحنفي بقوله :
هذه المسألة أفردها المحققون من علماء المذاهب الأربعة بالتأليف منهم
السيد احمد الجوهري ، والشيخ عبد الباقى المقدسى الحنفيان ، والشيخ
أحمد العجمى الشانعى وحاصل كلامهم أن كرامات الأولياء حق ثابت
بالكتاب والسنّة ،

أما الكتاب فقصة مريم وصاحب سليمان عليها السلام ، وأما
السنّة فاتوات عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن إنكاره
خصوصاً القدر المشترك وإن كانت التفاصيل آحاداً ، وكراامة الولي ظهور

أمر خارق للعادة على يده فما لا يكون مقوتاً بالإيمان والعمل الصالح
يكون استدراجاً ، وما يكون مقوتاً بدعوى النبوة يكون
معجزة فالنبي لا بد من علمه بكونه نبياً بخلاف الولي ، فعلم بهذا أن
الكرامة للولي لا تختص بحال الحياة فلا تقطع بالموت ، بخلاف
المعجزة التي حيث اعتبر في حقيقتها الاقتران بدعوى النبوة وقصد
إظهارها عند تحدي المنكرين ، وحيثذا فما يظهر من الخوارق بعد
موت الانبياء يكون كرامة لامعجزة ، فمن أطلق عليها لفظ المعجزة
فقد تسمح بخلاف كرامة الولي ، إذ لم يعتبر في حقيقتها دعوى الولاية ،
إذهي كما مر عبارة الأمر الخارق للعادة وهو الفعل الذي لا يدخل تحت
كسب العبد و اختياره بل حاصل بفعل الله تعالى ، والولي مظاهر له ،
وفي هذا لا فرق بين حياة الولي وموته ، والدليل على جواز وقوع
الكرامة بعد الموت أنها أمر ممكن جائز الواقع ، فالكرامة بعد
الموت جائزة الواقع ، إذا لم نقل بجواز الواقع لعدم ترجيح أحد
طرف الممكن بلا مرجح وهو محال ، وللزم تعجب القدرة تزهدت
قدرتة عن ذلك ، والدليل على وقوع الكرامة بعد الموت مارُوي أن
بعض الصحابة سمع ميتاً قرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأخبر النبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بذلك فأقره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وقال هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر
وتقريره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ دليل شرعى ثبت به الأحكام ، ولا يعارض ذلك قول
بده الأمالى :

كرامات الولي بدار دنيا لَا كُونَ فِيهِمْ أَهْلُ النَّوَافِلِ

إذ ليس بنس و لا ظاهر في انقطاع الكرامات بالموت، لأن الدنيا
عبارة عن كون المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ، ولاشك أن
البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ولذا نصوا على أن
عذاب القبر من الدنيا بل نصوا على أن يوم القيمة نصفه الأول الذي
يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا ، ونصفه الآخر الذي يقع
فيه الانصراف إلى النار أو الجنة من الآخرة ، وقال شارحه
البخاري التقييد بدار دنيا لأن الاختلاف وقع فيها ، لأن دار العقبى
على كرامة جميع المؤمنين ، وقال شارحه السمهودي يتبعى أن
يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى من ظهورها حال
حياتهم لأن النفس باقية مع الأكدار والمحن وغيرها ، وقد شوهد
ذلك في كثير منهم بعد موتهم وقد يدخل ذلك في كلام الناظم فإن قوله
دار دنيا صادق بحياته وبعد موته انتهى

فالقاتل بانقطاع الكرامات بالموت واعي ، وعن طريق المدى
ضال ، إذ لم يثبت في شيء من كتب المذاهب الأربعة ، ثم إن
الكرامات بجميع خوارق العادات جائزة إلا مانع من على أن أحداً
لا يأتي بهذه كالقرآن .

وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي قدس سره أن الله تعالى يوكِّل
بعتبر الولي ملكاً يقضى حوائج الناس ، كما وقع للإمام الشافعي والستة
نفيسة والسيد أحمد الرفاعي والسيد أحمد البدوي في إنقاذه الأسير من
يد آسره من بلاد الأفريقي . انتهى

وانقاد الأسير أمر شهير ، نقله العلامة الثقات فإنكاره ضلال كبير
يوجب المقت والتعزير أعادنا الله تعالى من ذلك وسلك بنا أحسن
المسالك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأجاب الإمام العالم العلامة شافعي هذا العصر بلا خلاف ،
ويعتمد هذا القرنشيخ شيخ مشائخ الإسلام مصطفى العزيزي بقوله :
كرامات الأولياء ثابتة واقعة بالفعل في حياتهم وبعد موتهم ، بالأخبار
الصحيحة التي بلغت في إفاده العلم مبلغ اليقين ، حتى صار المستفاد منها

شيئاً بالعلم الضروري الذي انتفت عنه الشكوك والأوهام ، فلا
يرتاب ولا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر .

أما في الحياة بالكتاب والسنّة وطرق الصحابة ، من ذلك واقعة
صاحب سليمان في نقل العرش ، وواقعة مريم في وجود ولد من غير
أب وجود فاكهة الشتاء في الصيف وعكسه وغير ذلك من أحوالها ،
فإنها خوارق للعادات ، إذ الكراهة أمر خارق للعادة من جنس
المعجزة ، كما أشار إليه الإمام البصيري بقوله :

والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الأولياء

وعدم إطلاق المعجزة عليها حين وقوعها من الولي إنما هو لعدم
التحدي المشرط في إطلاق المعجزة عليها ، وفي إطلاق الأبوصيري
وعدم تقيده بالحياة وإبقاء شارحة العلامة ابن حجر [إطلاقه حيث
فسر ضمير منهم بقوله (أي الناس) ولم يقل أي الأحياء إشارة إلى أنها
غير مقيدة بحال الحياة ، وهذا أول نص في التثبت بعد الموت كا
يأتي العرض له في الشق الثاني .

وأما بعد الموت فثبتتها للأولياء بانسحاب حال الحياة على مدة

البرزخ ، فإن وصف الولاية الذي هو مثناً الكراهة وظهورها على يد صاحبها موجود في البرزخ وفي الجنة ، فإنه ورد أن ما من ولٰيٰ يمر في الجنة تحت شجرة إلاً وهي تصاديه كُلَّ مَنْ يَا ولٰيٰ اللّٰهُ عَلٰى أَنَّ الْبَرَزَخَ
من بقایا الدنيا ، فصاحب بدأ الأمالی موافق على إثباتها للولي بعد الموت حيث قال : كرامات الولي بدار دنيا . لأن البرزخ عنده من بقایا الدنيا كغيره من العلمااء فلا مخالفة منه ، هذا ما انتصنه القواعد والمدارك للعقلاء .

وأما النقل الخاص في شخصيات بعض الكرامات فروي الإمام الشيري شيخ أهل السنة والجماعة أن ابن الجلا رحمة الله تعالى بعد موته أحضروه للغسل فصار يضحك ، فلم يتجرأ أحد على غسله حتى أحضروا طيب البلد ومسك مجسته ، ثم اضطرب الحال على الطيب فقال شأنكم به لاعلم لي بهاته ولا بحياته وخرج ، فاستمر الحال حتى جاء رجل كان صاحبه ففسله .

وروى الشيري أيضاً بالسند عن الثقات أن أبا يعقوب الدسوسي العالم الكبير غسل تلميذا له فقبض على بد الشيف ، فقال له أترك يدي يا ولدي فإني أعرف أنها نفقة .

ورُوي أيضًا عن المذكور انه غسل شاباً آخر ففتح عينيه على
المغتسل ، فقال له أحياه بعد موته ؟

فقال : نعم أنا حي وكل محب لله حي . والناس تسمع .

ونقل عن أبي علي الروز بادي شيخ وفاته أنه نزل يلحد شاباً فأفضى
بجده إلى التراب ، ففتح عينيه وقال للشيخ أنت الذي بين يدي من
دللني ؟ فقال الشيخ : أحيي أنت ؟ قال : نعم لأنصرتك يوم القيمة
بمجاهمي يا بابا علي . والناس تسمع .

ونقل الحافظ السيوطي شيخ السنة عن بعض الثقات في شرح
الصدور أنه نزل يلحد شخصاً فوجد رجلاً في المخل وأمامه مصحف
يقرأ فيه فالتفت للذي يلحد وقال : يرحمك الله أقامت القيمة ؟ فقال :
لا . فقال : ورثة اللئين كاكان .

ونقل الإمام القشيري أيضاً وغيره من الأئمة أن أبا سليمان الداراني
لما توفي وله حدة ورثة عليه اللئين وقع لبنات ، فوجدوا الشيخ واقفاً
يصلي .

هذا ولا مطبع في استيفاء ماورد من كرامات الأولياء بعد
الموت ؟ أمّا ما نقل عن القطب الرباني الشريف العلوي سيدى أحمد

البدوي من الكرامات بعد موته فقد تقيدت به العلامة الجبادة
والأخبار ودتوه ،

ضاع من رجل ميزان في وسط البحر بين زفة ومنية غمر فاما
ذهب إلى المقام الأحدي طلب من سيدى احمد البدوى أن يرد عليه
ميزانه ، فسقط الميزان من قبة الأستاذ . وكان سيدى عبد الوهاب
الشعراوى بال مجلس فذكر أن أصابه شيء من التراب من أثر السقوط .

ونقل الإمام عبد الله ابو المواهب الصديقى في كتابه (الجوامر
البهية ، في مناقب السادة الأحمدية) عن سيدى عبد الوهاب الشعراوى أن
مجيء سيدى احمد البدوى بالأسرى قد تعدد حتى أنت عبد الوهاب
قدس الله تعالى سره كان بالمقام في بعض السنين فشاهد مجىء سيدى
أحمد البدوى بالأسير والواقع كاهماً منقوله نقل الحديث بالأسانيد
المعتبرة ، فلا ينبغي لمن يخشى سوء العواقب وغضب الله تعالى أنت
ينكر كرامات الأولياء بعد الموت ، وكون الميت صار في حكم الجماد
لا ينافي وقوع الكرامة منه ، فإن الروح لها اتصال بالميت لأجل النعيم
وغيره ، وغايتها أن الاتصال مختلف قوة وضيقاً على أن الجمادات ثبت
نطقها ، فمن ذلك الحجر الأسود كان يسلم على رسول الله ﷺ كلما

مر، وحنين الجذع، وتسيع الحصا، فكلام الأولياء بعد الموت
كرامة أقرب من كلام المجادلات، وهذا جليًّا من وفقه الله تعالى للخير
واحترام أولياء الله تعالى وأحبائه، على أن الكرامات الأولياء بعد
الموت لافتراض على المعجزات من الانبياء بعده، إذ لا يلزم من نفي
المعجزة بعده نفي الكرامة بعده لأن المعجزة إنما ثبتت للأنبياء لأجل
المعارضة ولا معارضته بعد الموت وأما كرامات الأولياء فنها وفضيلة
ليظهر الله تعالى بها عظمته عبده وعلو رفعته عنده تعالى، وحاشا الله
تعالى أن يقطع منه عن أحبابه بل بزيدهم، بدليل قوله تعالى (نحن
أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) والأولياء رؤوس المخاطبين
بهذه الفضيلة، بل المعارضه في ثبوتها بعد الموت ترجع لمعارضة
القرآن في هذه الآية الشريفة لأن الآية دلت منطوقاً على أن الله تعالى
إذا منح شخصاً إيماناً وصلاحاً كان عليه وناظراً إليه في الدنيا وبعد حشرها
برزخاً وقيامه وفي الجنة.

وبالجملة ثبوت الكرامة الأولياء بعد الموت يكاد أن يكوفت
معلوماً عالماً شيئاً بالضروري، يُخشى على منكر ذلك من سطوة الله
تعالى وبطشه به، وما تخيله بعض الأغياء من أن ذلك فيه نسبة تأثير

للمخلوق فخيال باطل ، لما علمت أن ذلك الخارق يخلقه الله تعالى على يد
من اصطفاه من عباده والله تعالى أعلم .

وأجاب الإمام العالم العلامة حافظ العصر شيخ مشايخ الإسلام
أحمد المقدسي الحنبلي بقوله : نعم كرامات الأولياء ثابتة فلا تقطع
بجوتهم ، كما هو منصوص عليه ولا ينكر ذلك إلا من ابته بالحرمان
والله تعالى أعلم .

وأجاب أيضاً السيد محمد البليدي المالكي زيادة على جوابه الأول بما
نصه : قوله إن الولي بعد الموت لانصريف له إن كان ذلك على جهة
السلب الكلي ، وعموم السلب يعني أنه بعد الموت لانصريف له أصلاً
ورأساً بحيث أنه كجهاد لا يسمى ولا يعني من جموع ، فلعمري قد ورد من
الجزئيات ماينقض ذلك السلب الكلي ، كرد الأرواح المتصلة
بالاجساد انصالاً مَا كاشمس السلام على المسلمين عليها ، وطيرات
جعفر بعد الموت خصوصية وحدته على شرط مسلم وقوله عليه السلام في
أهل القليب ماأنت بأسمع منهم وغير ذلك كانطلاق الأرواح ، وجواب
السؤال وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وإن كان بقولك لانصريف
لولي بعد الموت ولالتي عليه السلام كاذعت نفي التصريف بالمعنى الجزي

على طريق سلب العموم بمعنى أنه لا تصريف له كتصريفه وهو حي ،
من خروجه من قبره ومشيه في السوق ونحو ذلك فمُسْلِم ، غير أنه
لا ينافي أن له تصريفا آخر أخريا لا يُدري كنه ولا نعرف كيفية
بذلليل ما تقدم وغيره من نصوص الحفاظ كالأمام السيوطي وغيره ،
فقد نص على أن النبي ﷺ متصرف بعد موته في العالم العلوي والسفلي ،
فالقول بنفي تصرف الأولياء بعد الموت باعتبار لا ينافي القول
بتصرفهم بعد الموت باعتبار آخر ، وحيثند قولك بالكرامة
بعد الموت وبالتصريح بعد الموت بالمعنى المذكور شكاً ظاهر عنك
عارض ، وإن سلماً عدم التصرف بعد الموت بالسلب الكلي فلا
يقدح ذلك أيضاً ، فإنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء كيف يشاء ، فقد
سمع حين الجنز له ﷺ وسلام الحجر الذي هو الأسود أو حجر
يزفاف مكة على الخلاف ونص السعد في العقائد على أن طيران جعفر
كرامة له ، وكان بعد موته كاً في المواب على شرط مسلم ، وإن أبيت
النصوص المتواترة في ذلك فقد أفتى علماء المذاهب الأربع بالكرامات
بعد الموت ، وبالتصريح بهذه أيضاً ، فإن أبيت أيضاً تلك الفتيا :
فتحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وإن وافقت على ذلك فقد زال الإشكال بكل حال ، على أن الأمر
قريب فناله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عن ذلك في ذلك اليوم الذي نقف فيه حفاة عراة ،
وبالمجملة فكأنما ذهاب جسد الميت بالكلية بنفسه بالرياح نفأاً أو
بأكل الحوت لا يمنع من توجيه السؤال والجواب ، وتصرف الروح
المتعلقة به تعلقاً لا يُدرى كنه والشعور بالتنعم وبالتعذيب كذلك
الموت لا يمنع من تصرف الأولياء تصرفآ آخر ويا لا يُدرى كنه ليس
كتصرف الدنيا ، وقد ثبتت كلمة التواتر الذي هو من جملة أسباب العلم
بوقوع ذلك ، سبباً بنقل الإمام الحافظ السيوطي وهو من نقل مسألة
الأسير في حُسن المعاشرة لكن في حال الحياة ، وتقلها غيره كإمام
الشعراني بعد الموت ، وسلم ذلك له العلامة من عصره إلى وقتنا ،
وبعد ذلك فالنكر للكريمات بعد الموت لا يخلو جوابه عن تلك
الأدلة ؟

إما يمنعه مقدماتها على التعين وهو النقض التفصيلي ، فعليه البيان
لستد المانع ؛

ولما يمنعه تلك الدلالات من أصلها وهو النقض الإجمالي فكذلك ؛
ولما يقابليها بما يُنافي انتاجها وهو المعارضنة فكذلك عليه البیات ؛

واما ب مجرد المぬ بلا سند وهو المكابرة ، ومن قوانين الآداب أنه لا يسمع ، ولا بد في سنته من نقول ايضاً عن علماء أكبر من آئته المذاهب الأربعة ، وأسامي كتب معتبرة هي وذان معتمداتها ولو كانت ظنية الثبوت والدلالة ، وإن فتحن متسلكون بإطلاق عبارة أهل السنة حتى يأتينا من كلامهم فيه تفصيل ، فالحق بالاتباع أحق ، قاله الشريف محمد البليدي المالكي كاتب الجواب الأول بحمل ذلك المطلق عليه بأن الزراع منصوبة من أهل السنة والمعترلة في إثبات الكرامة للأولياء ونفيها من غير تفصيل بين حياة وموت فتنتسل بذلك ونطلب دليلاً بحمل مطلق نصوصهم عليه ، سواء كان قطعياً الثبوت والدلالة أو كان ظنيها أو قطعياً الثبوت دون الدلالة أو بالعكس ، ثم إنني أتعجب من قول المنكرين لها بعد الموت يلزم على ذلك نسبة التأثير إلى غيره سبحانه وتعالى ، والحال انه مامن شيء يقع في ملكه تعالى حياة وموتاً إلا وهو بالقضاء والقدر ، ويلزم على ذلك منع كرامات الأولياء في حال الحياة ايضاً ، وأتعجب ايضاً من قولهم شيء لم يقع على يد رسول الله ﷺ فكيف يقع على يد غيره ولم ينظروا في قصة أصنف وإنما بالعرش دون سليمان فكثير في ذلك ، فإن الحق بالاتباع أحق . انتهى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسَانِيدُ طَرُقِ الْقَوْمِ الْمَشْهُورَةِ
وَوَثَائِقُهُمُ الْبَرُورَةِ

وهذا لزم أن نذكر أسانيد طرائق القوم المشهورة ، ووثائقهم المبرورة ، وتتكلم بعدها على صحة اتصال أسانيدهم بسيد المرسلين ، وإمام النبيين عليه أفضل صلوات رب العالمين ، وتتكلم أيضاً على الخرقه وهي من احكامها ، وإن كان فصلنا ذلك في كتاب لنا سيناء (رفوف العناية) على أنه لا يغطي كتاب عن كتاب ، ولا تجمع كل المحسن في نقاط .

الطَّرِيقَةُ الرَّفَاعِيَّةُ الْعَلِيَّةُ

ولبدأ بسند خرقه الطريقة الرفاعية العلية قياماً بواجب البر في أبوة الطريق ، وتحفظاً بحفظ شرف العهد الوثيق :
قال المأذون الجليل الشيخ نقي الدين الأنصاري الواسطي رحمه الله

تعالى في كتاب (طبقات خرقا الصوفية) تنتهي إلى الشيخ الشهير ، القطب
الغوث الكبير ، السيد الشريف ، النسيب الحسيني الغطريف ، مِنْهُ الله
الكُبُرَى في عصره على الأئمَّة ، شيخ مشائخ الإسلام ، ولِيَ الله سيدنا
وشيخنا ومفزعنا السيد أَحَد عجَّي الدِّين أَبِي العباس الرفاعي ابن السيد
أبي الحسن علي دفين بغداد ، ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحد
المهاجر من المغرب ، ابن السيد أبي حازم ثابت ، ابن السيد علي الحازم
أبي الفوارس ، ابن السيد أبي علي أحد المرتضى ، ابن السيد علي أبي
الضئال ، ابن السيد الحسن الأصغر رفاعة الم骸شي المكي نزيل بادية
اشبيلية بال المغرب ، ابن السيد أبي رفاعة المهدى ، ابن السيد أبي القاسم
محمد ، ابن السيد الحسن أبي موسى رئيس بغداد نزيل مكة ، ابن السيد
الحسين عبد الرحمن الرضى الحدث ، ابن السيد احمد الصالح وينقال له
الأَكْبَر ، ابن السيد موسى الثاني وينقال له أبو يحيى وأبو سبحة ، ابن
الامير الجليل السيد أبي محمد ابراهيم المرتضى ، ابن السيد الإمام
موسى الكاظم ، ابن السيد الإمام جعفر الصادق ، ابن السيد الإمام
محمد الباقر ، ابن السيد الإمام علي زين العابدين ، ابن السيد الإمام أمير
المؤمنين الحسين الشهيد بكر بلاء ، ابن السيد الإمام أمير المؤمنين ،

وزير سيد المخلوقين ، أسد الله الغاب ، سيدنا و مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأم سيدنا الإمام الحسين سيدة نساء العالمين ، بقضة إمام المرسلين ،
سيدنا فاطمة الزهراء النبوية ، بنت علة الخلق ، وحبيب الحق ، سيد
كل من الله عليه سيادة ، طلسم المرادات المتجلج من حضرة الارادة ،
نور عيوننا وقلوبنا ، كثاف مدحها وكروتنا ، روح الأرواح ،
واباب الفتاح ، بحر المعارف الذي تفجر منه بحور العرفان ، مولى
العوالم سيدنا محمد رسول الرحمن ، عليه السلام وعلى آله وأصحابه وتابعيهم
إلى يوم الدين آمين .

هذا نسب سيدنا السيد احمد على الوجه الأصح ، وإن وجد
الخلاف في بعض النسخ فمن جهل النسخ الذين حرّفوا الكتبى وعدوها
من الأسماء لغير .

ونسب صاحب الخرقة المشار اليه سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي
الله عنه لأمه فهو كما صحّه الثقات الآيات ، ابن ولية الله الحسية
المعروفة الرااهدة العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الانصارية ، أخت

الباز الاشهب ، والتریاق المغرب ، الإمام العارف بالله صاحب وفته
 ذي الكأس التوراني ، والفتح الصداني ، شيخ الطوائف منصور
 الراهد البطائحي الرباني^(١) لأبيه ، وأبوهما العارف الكبير الشيخ
 يحيى التجاري ، ابن الشيخ موسى أبي سعيد ، ابن الشيخ كامل ، بن
 الشيخ يحيى الكبير ، ابن الإمام الصوفي الشهير محمد أبي بكر
 الواسطي ، ابن موسى^٢ بن محمد ، بن منصور ، بن خالد ، ابن
 زيد ، بن مت وهو أبوب ، بن خالد أبي أبوب ، بن زيد الانصاري
 التجاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله
 أجمعين .

ونسب أمها هو أنها فاطمة بنت السيدة رابعة ، بنت السيد
 عبد الله الظاهر نقيب واسط ، ابن السيد أبي علي سالم النقيب ، ابن
 السيد أبي البركات محمد النقيب ، ابن السيد أبي الفتح محمد أمير الحاج ،
 ابن الأمير الجليل السيد محمد الاشتري ، بن السيد عيد الله الثالث ،
 ابن السيد علي ، بن السيد عيد الله الثاني ، ابن السيد علي الصالح ، ابن
 السيد عيد الله الأعرج ، ابن السيد الحسين الأصغر ، ابن الإمام زين
 العابدين علي ، بن الإمام الحسين سبط النبي صلوات الله عليه .

(١) نسبة لغيرها من قبرى البطائع أبها (الزب) .

ونسب جده لأبي السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة من جهة أمه ،
 فهو يحيى بن آمنة ، بنت يحيى العقيلي ، ابن الناصر الدين الله على ملِك
الأندلس ، ابن أحمد ، بن ميمون ، بن أحمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن عمر ،
بن إدريس ، بن إدريس الأكبر الذي فتح الله الغرب على يديه ، ابن
عبد الله الحضر ، ابن الحسن المتنى ، ابن السيد الإمام الحسن سبط
النبي ﷺ .

ونسب جده لأمه الشيخ يحيى التجاري من جهة أمها أيضاً فهو
يحيى ، بن علوية ، ويقال عالية بنت الحسن الملاج ، ابن محمد ، بن
يحيى ، بن الحسين ملِك اليمن ومكة ، ابن القسم أبي محمد الرسي ،
ابن إبراهيم طباطبا ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم الفمر ، بن الحسن
المتنى ، ابن الإمام الحسن السبط رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

وقد يتصل نسب السيد أحمد بالإمام أمير المؤمنين أبي بكر الصديق
من جده الإمام جعفر الصادق فإن أم الإمام جعفر أم فروة بنت
القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ، ووالدة أم فروة
المذكورة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،
ولهذا كان الإمام جعفر الصادق يقول ولدني الصديق مرتين .

أقول هذه صورة رقعة تسب السيد أحد الرفاعي المحفوظة المتواترة
وهي أشهر من أن ينبه عليها .

ولد يعني الإمام الرفاعي رضي الله عنه سنة اثني عشر وخمسين
ونصف في حجر خاله فأدبه وهذبه ، ونقل عن خاله الطريقة وعلم
التصوف وليس خرقته ، وأخذ عنه علوم الشريعة ، وتفقه على الشيخ
أبي الفضل علي الواسطي المعروف بابن الفاري ، وعن جماعة من
أعيان الواسطيين ، منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العماماء
والعارفين ، الشيخ أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور ، وانتهت إليه
الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم ، وانعقد عليه إجماع الطوائف ،
وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف ، وأطبق على
علو قدمه ورفعه رتبه وكرم خلقه ، وترقيه عن منزلة القطبية الكبرى
والغوثية العظمى ججاجة الأرض المقدسة الحجاز والشام ، واعترف
رجال وفته بالعجز عن درك متهأ في السير وقال بذلك الخواص منهم
والعوام ، وقال فيه الشيخ منصور وزنته بجميع أصحابي وبني أيضاً
فرجحنا جميعاً .

ويعجبني ما قاله فيه الفيروزبادي مفرداً :

أبا العامين أنت الفرد لكن إذا حُسِب الرجال فأنت حزب

انتهى .

تربيٌ بتراث الشيخ علي أبي الفضل القاري الواسطي رضي الله عنه ، وبصحبه تخرج وعلى يده سلك بأمر النبي ﷺ ولبس منه الخرقة وأجله في عهده للإرشاد ، وأمر أصحابه بالأخذ عنه ونحوه عليه ، وقال فيه أرواح الأولياء تطير إلى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أط渥ها ربها وانقضها عزماً وأقربها مرمى من سدة الوصل روح السيد أحد بن السيد أبي الحسن علي الرفاعي في هذا العصر ، ولو لا سر الامتثال لأنخذت عنه ، ولا ريب فأنما شيخه في الصورة وهو شيخي في المعنى ؟

وقال فيه أيضاً : السيد أحد سلك إلى الله تعالى طریقاً أتعب به السالكين وأقصر ألسُن المتكلمين ، وأخرس في ديوان التفتیش الحمدي أهل الدعوى ، أذل نفسه فعز ، وأخْرَحها فتقدّم ، وطمس أناية استراق النفس السمع فصار نوراً يستضاء به ، وجلاً أبلغ يلتجأ إليه ، وإنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله ﷺ نحن أشياخه بالإسم ، وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم .

ومثل هذه الاشارة رؤيا الولي الكبير أبي المكارم زيد بن عبد الله الغيدافي الحاشي وهي : أنه رأى في المنام رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أعلى المشايخ ومن أي قوم هو ؟
 فقال له عليه الصلاة والسلام يا زيد هو من أقربائك اسمه أحمد الرفاعي .

ورُوي عن الشيخ الورع أبي محمد القوشي أنه قال من السيد احمد الرفاعي بوكب من فقراته في أرض البطانة فأنكرت حاله في سري ، فنمت ليالي وإذا بالنبي ﷺ وهو يثنى على السيد احمد الرفاعي ويقول ولدي السيد احمد الرفاعي علم الحقيقة، يربى بحاله أكثر مما يربى بحاله من أحبه فقد أحبني ومن آذاه فقد آذاني ، فنمت مروعًا وأنيه فلما رأني تبسم وقال : الرجل الكامل يربى بحاله أكثر مما يربى بحاله .

وقال الإمام العلامة إبراهيم الصدقي الكازروني في كتابه الشجرة إن بعض رجال الوقت رأى النبي ﷺ في حضرة الرجال بين يديه وقوفًا وهو عليه الصلاة والسلام يقول السيد احمد ابن السيد أبي الحسن الرفاعي شيخ هذه الأمة وسيد العارفين بالله اليوم ، اللهم إني أحبه فأحبه . انتهى

ليس الشيخ علي القاري الواسطي الحرقه من يد شيخه الأعظم أبي الفضل ابن كامن الواسطي ، وهو لبها من الشيخ غلام بن ترkan ، وهو من من الشيخ أبي علي الروزبادي ، وهو من الشيخ علي العجمي ، وهو من الشيخ أبي بكر الشبل ، وهو من الشيخ أبي القاسم الجيد البغدادي ، وهو من خاله الشيخ سري السقطي ، وهو من الشيخ أبي حفظ معروف الكندي ، وهو من الشيخ داود الطائي ، وهو من الشيخ حبيب العجمي ، وهو من الشيخ أبي سعيد مولانا الحسن البصري ، وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وهو ليس الحرقه وتلقن أسرار البيعة والطريقة ، وتلقن علوم الشريعة والحقيقة عن ابن عمه سيد السادات ، ومصدر البركات ، وعلة المخلوقات ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الفadat ، وسلم تسليماً كثيراً ،

وقد أكل سيدنا السيد أحد الترقيات الطريقة ، وبلغ عوالي الدرجات الحقيقة ، وليس الحرقه من خاله الإمام العظيم القدر ، الرفع المنزلة ، الشامخ المرتبة ، أبي المواهب ، الباز الأشهب ، الشيخ منصور الرباني البطانجي الأنباري لأب ، الحسيني لأم ، وهو رضي الله عنه

ليس الخرقه من جماعة، أو لهم أبوه العارف الجليل الشيخ يحيى التجاري،
وهو ليسا من بدأيه وشيخه الشيخ موسى أبي سعيد الأنصاري ،
وهو ليسا من أئمه الشيخ كامل ، وهو ليسا من أئمه الشيخ يحيى
الكبير ، وهو ليسا من أئمه شيخ وقته إمام الصوفية الشيخ أبي بكر
ابن موسى الواسطي ، وهو ليسا من شيخه تاج العارفين أبي القاسم
الجندى البغدادى، وسيأتي ذكر سند الجندى معننا .

والشيخ الثاني الذى ليس الشیخ منصور منه الخرقه فهو خال أمه
وابن عم أئمه الشیخ أبي المنصور الطیب ، وهو ليسا من ابن عمه
الشيخ يحيى التجاری ، وهو ليسا من الشیخ أبي علي الترمذی ثم
القرمزی ، وهو من الشیخ أبي القاسم السندوسي، وهو من الشیخ أبي
محمد رومي البغدادی ، وهو من الشیخ أبي القاسم الجندی البغدادی ،
وهو من الشیخ سری السقطی ، وهو من الشیخ معروف الكرخی ؛
والشیخ معروف سند آخر بل ليس الخرقه غير السند الذي تقدم وهو
أنه ليس الخرقه من شیخه وملاذه سیدنا علی بن موسی الرضا، وهو من
أئمه الإمام موسى الكاظم ، وهو من أئمه الإمام جعفر الصادق ، وهو
من أئمه الإمام محمد الباقر ، وهو من أئمه الإمام زین العابدین علی ،

وهو من أئمّة الإمام الحسين البط شيد كربلاء ، وهو من أئمّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو من ابن عمّه سيد خلق الله رسول الله ﷺ .

والشيخ الثالث الذي انتسب إلى الشيخ منصور عليه ، وبلغ الفطام في طريق الله على يديه ، وأليس منه الحرقه هو عمه الإمام الجليل ، ذر الدراع الراحب والباع الطويل ، شيخ الكل في الكل ، حجة الله في أرضه الشيخ معن الدين أبو محمد طلحة الشنكي ، ابن الشيخ موسى أبي سعيد الحسني لأمه الأنصاري البطائحي رضي الله عنه ، وهو أيضاً خال والد أمّ الشيخ منصور السيدة الشريفة رابعة الظاهرة الحسينية ، وقد كانت تدخل على الشيخ أبي محمد الشنكي والشيخ منصور حمل في بطنه فینمض لها قاماً ، فقيل له في ذلك فقال أقوم للجبن الذي في بطنه فإنه من أعز المقربين إلى الله عز وجل ، ومن أعلام الطريقة المعاذين إلى الله ، ويوشك أن تنتهي إليه نهاية الوقت ، ويندرج تحت أمره ونبهه أهل زمانه على الاطلاق ، وكان كما قال رضي الله عنه ؟

ليس الشيخ أبو محمد الشنكي الحرقه من شيخه إمام الدواز الشیخ أبي بكر الموازي البطائحي رضي الله عنه ، وهو ليسها في النوم بأمر

التي ﷺ من سيدنا ومولانا الامام (خليفة النبي الامين ﷺ) أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من سيد الأئم على الصلة والسلام، وإن خرقه الصديق رضي الله عنه التي ألبسها للشيخ أبي بكر الموازي هي ثوب وطافية، ولما استيقظ من منامه وجد هما عليه، وانتهت بسبب ذلك إليه مشيخة العصر ، وكان أجل "أهل وقته على الاطلاق ، ثم اجتمع بسيد الصوفية الامام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فلبس خرقه وأخذ منه سر الطريق ، وهو من الشيخ ذي النون المصري ، وهو من الشيخ اسرافيل المغربي ، وهو من سيدنا أبي عبد الله محمد حبيشة التابعي ، وهو من سيدنا جابر الانصاري الصحافي ، وهو من سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين ، وهو من ابن عمه روح الوجود عليه صلاة الله وسلامه .

﴿ فاتحة ﴾

ذكر بعضهم أن الشيخ حبيب العجمي الذي تقدم ذكره العالى في السند الأول قبل أنت كل فناته في الطريق على يد الإمام الحسن البصري كان ليس خرقة من الإمام أبي بكر محمد بن سيرين ، وهو من أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو من رسول الله ﷺ .

ويروى أن الإمام جعفر الصادق أخذ علم الباطن عن جده لا مه
 الإمام القاسم بن محمد ابن سيدنا الإمام أبي بكر الصديق رضي الله
 عنهم أجمعين ، وهو أخذ عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه ،
 وهو أخذ عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآلـه الطاهرين وصحبه
 أجمعين .

وقد صح أن سلمان تلقى علم الباطن عن أمير المؤمنين علي ، وهو
 عن ابن عمه عليه السلام فلا فرق إذ الكل راجع إليه صلوـات الله عليه .

سـنـةـ الـرـفـاعـيـةـ الـذـيـ لـاـ تـصـلـ فـيـهـ غـرـبـ عـنـ الـآـلـ
رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ اـجـمـعـيـنـ

وقد ذكر الإمام الأنصاري والامام الفاروي رحمـها اللهـ . وسبـقـهاـ
 غير واحد من آئـةـ الـفـضـلـاءـ . سـنـدـاـ لـلـسـيـدـ الـكـبـيرـ الـرـفـاعـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ
 مـنـ طـرـيقـ أـجـدـادـهـ أـهـلـ الـكـرـامـ الـتـبـوـيـ ، لـاـ تـصـلـ فـيـهـ يـدـ مـنـ
 غـرـبـ عـنـ الـآـلـ وـهـذـاـ نـصـهـ :

أـمـاـ الـحـرـقةـ الشـرـبـغـةـ الـتـيـ يـتـداـولـهـاـ أـسـيـادـنـاـ بـنـوـ رـفـاعـةـ يـنـهـمـ مـاـ فـيـهـ يـدـ

من غير أهل البيت ، ولذلك يسمونها خرقة أهل البيت ، فقد لبها
شيخنا الإمام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه من ابن عمه القطب
السيد سيف الدين عثمان لأن خرقة البيت انتهت اليه في وفته - كما أن
السيد سيف الدين عثمان ليس خرقة طريق القوم من مولانا الإمام
الرفاعي - وهو أعني السيد سيف الدين عثمان ليس الخرقة من ابن عم
أبيه سلطان العارفين أبي الحامد السيد السلطات علي المكي الرفاعي
دفن الزوراء وصاحب المرقد الطافح بالنور بظاهر رأس القرية في
الجانب الشرقي من بغداد ، وهو لبها من ابن عمه السيد حسن بن السيد
محمد عسلة الرفاعي ، وهو لبها من ابن عمه السيد يحيى الرفاعي نقيب
البصرة المهاجر من المغرب ، وهو لبها من أبيه السيد ثابت بن حازم
الأشبيلي الرفاعي ، وهو لبها من أبيه السيد علي الحازم أبي الفوارس
الرفاعي ، وهو لبها من أبيه السيد علي أبي الفضائل الرفاعي ، وهو
لبها من أبيه السيد الحسن رفاعة أبي المكارم المكي نزيل اشبيلية
المغرب ، وهو لبها من أبيه السيد أبي القاسم محمد البغدادي الحسيني
نزيل مكة وهو لبها من أبيه السيد الحسن القاسم أبي موسى دليس
بغداد الحسيني ، وهو لبها من أبيه السيد الحسين عبد الرحمن المحدث
المعروف بالرضي الحسيني القطيعي ، وهو لبها من أبيه السيد احمد
الصالح الأكبر الحسيني ، وهو لبها من أبيه السيد موسى الثاني الحسيني ،

وهو لبها من ائمه الامير الجليل السيد ابراهيم المرتضى الحسيني، وهو
 لبها من ائمه الامام موسى الكاظم الحسيني ، وهو لبها من ائمه الامام
 جعفر الصادق الحسيني ، وهو لبها من ائمه الامام محمد الباقر الحسيني ،
 وهو لبها من ائمه الامام زين العابدين علي السجاد ، وهو لبها من
 ائمه الامام الحسين السبط رضي الله عنه، وهو لبها من ائمه أمير المؤمنين
 علي الكرار رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وهو لبها من ابن عمه
 سيد المرسلين ، حبيب رب العالمين عليه السلام وهو صل عليه مولاه قال
 «أدبني ربي فأحسن تأدبي» .

الطريقة الشبكية الوفائية

سند الحرقفة الشريفة الشبكية الوفائية ينتهي الى السيد الجليل ،
 ذي الباع الرحب الطويل ، القطب القرد الجامع ، رب المظهر العالى
 والصيت الشائع ، علم المحققين ، سيدنا السيد ابى الوفا ناج العارفین ،
 محمد بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى الْأَكْبَرُ الْعَرِبِيُّ ابْنُ
 زيد بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين سبط النبي عليه السلام

كان شافعي المذهب على الصحيح ، وموالده في ثاني عشر رجب سنة
سبعين عشرة وأربعين ، ووفاته في العشرين من شهر دبيع الأول سنة
أحدى وخمسين ، وقبره المبارك ببلدة قلسينيا ببلدة صغيرة بجانب
بغداد ، وكانت بداية أمره مشوهة بحب الفروسة والفر والكر حتى
صار يقطع الطريق على الناس ، فر على هذه الحالة يوماً بالقرب من
الحدادية بلدة سيدنا السيد أبي محمد عبد الله طلحة الشنكي الأنصاري
الحسيني فوجد هناك جماعة فتيب أموالهم ودخل أولئك الجماعة
الحدادية وأنوا رواق الشنكي رضي الله عنه على تلك الحالة وذكروا
قصتهم ، فقال الشنكي طاب مرقده بعض نقباته اذهب الآن إلى أبي
الوفا وقل له يا ملك أبو محمد بالشوية والرجوع إلى الله فقسم معني
لإجابته . فذهب الرجل إلى البر فوصل ووقف أمام السيد أبي الوفا
فبلغه أمر الشيخ أبي محمد ، فقام وقال على الرأس تبت لله ، تبت لله ،
تبت لله ، وصباحاً أجيء إلى عتبته إن شاء الله ، فرجع التقيب وذكر
الخبر فقال الناس كيف يحيى وهو مشغول بأمره ؟ فقال السيد أبو محمد
نعم يحيى ولدي أبو الوفا ليس بكذاب ، فلما أصبح الصباح قال أبو
محمد قوموا لاستقبال المقبولين ، فخرجوا من باب الرواق وإذا
بالسيد أبي الوفا وأتباعه ، فلما دخلوا على أبي محمد قال أهل المقبولين ،

قالوا : أي سيد أ يكون ذلك إن شاء الله ؟ فتحن في وجل ، الحرام
في بطننا والماء على سيفنا . فقال : لا يأس عليكم إن الله يغفر الذنوب
جليعاً . فطابوا وتابوا ، وتعلقت نظرة السيد أبي محمد ومه الرفيعة
بالسيد تاج العارفين أبي الوفا فتفتق رتق قلبه في ذلك الآن ، وما جاءه
العصر إلا وهو بدرجة الكشف الأتم الحارق ، وقد أجمع القوم على
أن سلوك السيد أبي الوفا ثلاثة أيام ، وبعدها وصل إلى مرتبة حماية
القطب الغوث الجامع ، وقد سأله جماعة من القراء العارفين شيخه
الشيخ أبي محمد عن ذلك وسيه ؟ فقال : أبو الوفا ترك في اليوم الأول
نفسه ، وترك في اليوم الثاني الدنيا ، وترك في اليوم الثالث الآخرة ،
وانتهى بالله في اليوم الرابع فحصل له ما حصل ، وكان السيد ابو الوفا
أجل أهل عصره ، وانتهت اليه رياضة الطريق في زمانه ، وتخرج به
الأعلام وصدور الشايخ مثل الشيخ علي الهبي ، والشيخ بقا بن بطو ،
والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي ، والشيخ مطر الباذري ، والشيخ
ماجد الكردي ، والشيخ احمد البقلي ، والشيخ جاكيه ، وحضر مجلسه
وانتفع به كثيرون ، والشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره ، وقال يارادته الجم
الغفير من أهل القدم الراست ، وتمذ له خلق لا يُحصون ، وكان تحت

علمه من مربديه سبعة عشر سلطاناً ، وله أربعون خادماً من رباب الأحوال ، وهو أحد اقطاب الأمة ، وقد جمع غير واحد مناقبه في مجلد ضخم وهو من الذين ثبتت له الغوثية ، وصحت له القطبية ، ونصروا سنة جدهم عليه السلام وقادوا الناس بأزمه الصدق إلى طريق الحق .

وقد أثني عليه السيد الكبير احمد الرفاعي رضي الله عنه في مواطن كثيرة ، ليس الخرقه المباركة من شيخه إمام زمانه ، وفقط أوانه ، بركة المسلمين ذي النفس الطاهر الزيكي ، السيد طلحة أبي محمد الأنصاري الشنكي ، وهو لبسها من شيخه إمام الصوفية الشيخ أبي بكر الموازي البطائحي ، وهو لبسها ياذن من النبي صلوات الله عليه في المنام من سيد الصحابة (خليفة رسول الله) عليه السلام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم اجتمع بشيخ الوقت سهل ابن عبد الله التستري فلبس منه الخرقه ، وسهل لبسها من الشيخ ذي التون المصري ، وهو لبسها من الشيخ اسرافيل المغربي ، وهو لبسها من أبي عبد الله محمد حبيشه التابعي ، وهو لبسها من سيدنا جابر الأنصاري ، وهو لبسها من أمين الأمة وإمام الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ، وهو تشرف بلبس الخرقه وأخذ أسرار العلم من ابن عمه سيد الخلق ، وحبيب الحق عليه السلام .

الطريقة الشرفية العقiliّة

الخırقة الشرفية العقiliّة تنتهي إلى الشيخ الجليل، القطب الأصيل،
بركة الإسلام، رفيع المقام، رئيس العارفين، علم الصالحين، العارف
الكبير السري، الشيخ عقيل المتوجي العمري، ابن شهاب الدين أحد
البطانجي الحكاري، ابن زين الدين عمر بن عبد الله البطانجي ابن زين
الدين عمر، ابن الشيخ المعمور الكبير السن الجليل القدر زين الدين عمر
المكي، ابن أحد العبادلة عبد الله الصحابي الجليل، ابن أمير المؤمنين
 الخليفة خليفة الرسول الأمين، ناصر الشريعة والملة والدين، مشيد
أحكام السنة والكتاب سيدنا وموانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه،
ونسب سيدنا عمر في قريش أشهر من أن يذكر.

وُلد الشيخ عقيل في البطانج وبقي بها إلى أن كبر، وانتسب إلى الشيخ
العارف بالله عبد الرحمن مسلمة السروجي، وبه تخرج وانتهت إليه
تربية المربيين بالشام، وهو أول من دخل بالخırقة العمريّة الشام وبه
كملت تربية الشيوخ وصحت أحواهم ببركه، ومن تلامذته وأكابر

خلفائه وأصحابه الشيخ عدي بن مسافر ، والشيخ أرسلان الدمشقي ، والشيخ شيب الشطي ، والشيخ موسى الزولي وغير واحد ، وقد أظهر الله على يديه الخوارق ، وآخرها بالسر البارق ، وأعطاه باعًا طويلاً ، وقلبًا سليماً ، وقدرًا رفيعاً ، وبركة وحكمة ، ليس الخرقة عن الشيخ مسلمة عبد الرحمن السروجي ، وهو لبسها من الشيخ حياة ابن قيس الحرااني ، وهو من الشيخ حسان البالسي ، وهو من الشيخ أبي سعيد الخرازي وهو من الشيخ شمس الدين المقدسي ، وهو من الشيخ الكبير علي بن عليل ويقال ابن عليم العمري ، وهو من الشيخ عمار العدي ، وهو من الشيخ يوسف الغساني ، وهو من الشيخ بعقوب الغساني ، وهو عن سيدنا أبي سعيد الخدري الصحافي ، وهو عن ثانى الورثتين خليفة خليفة سيد الكوينين ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم اجمعين ، وعمر رضي الله عنه عن سيد الخلقين النبي الأمين صلوات الله عليه وآله وسلامه هذا السنداً الذي لا يتصل بالإمام الجينيد البغدادي رضي الله عنه .

وأما السنداً الذي يتصل به الشيخ عقيل الجينيد هو أنه ليس الخرقة من الشيخ حياة بن قيس الحرااني ، وهو لبسها من السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم ، وليس الشيخ عقيل الخرقة بنهر دقل قرية من

قرى واسط من السيد أحمد الرفاعي بلا واسطة ، وسند السيد الإمام
أحمد الرفاعي وأمر اتصاله بالشيخ تاج العمارفين الجُنيد البغدادي
مشهور وقد تقدم ذكره .

الطريقة القسيانية

﴿فاندة﴾ قد ذكرنا من اسانيد الحرقة اسانيد لا تنتهي إلى الامام
الجُنيد رضي الله عنه ، وهذه الاسانيد التي لا تنتهي إليه قليلة ، وفي
بعضها انقطاع على شرط الأصوليين من رجال الحفظ ، ومنها سند
حرقة السيد بكتاش الحراساني نزيل بلاد الروم ، فإنها تصل بالامام
خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصديق رضي الله عنه من طريقة
شيخه العارف بالله الشيخ أحد اليسوي شيخ الترك في بلاد الخطما
والخطمن قدس سره ، واليسوي وصلة اليد بالشيخ العارف بالله
عبد الخالق الفجدواني ، وهو ليس الحرقة من الشيخ الحوجي يوسف
الحمداني ، وهو من الشيخ أبي علي الفارمدي ، وهو من الشيخ الجليل
العارف أبي الحسن الحرقافي . وهنا تقطع عند هذه الطائفة اليد ،

فيقولون أن الحرقاني أخذ من روحانية الشيخ الكبير العارف أبي
يزيد البسطامي ، وهو أيضاً من روحانية الإمام الخطير ، والغطريف
الكبير ، در صدف الرسالة ، نسخة هيكل الشرف والعلم والأصلة ،
وارث علوم البيت الحمدي ، ذي السر البارق ، سيدنا ومولانا الإمام
ابن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وعليه السلام والرحمة ، وهو
من والد والدته أحد الفقهاء السبعة مولانا القاسم بن محمد بن سيدنا
أبي بكر وهو من أبيه عن الصديق الأكبر رضي الله عنه وهو من
رسول الله وأكرم أنبياء الله ، صلاة الله وأكل سلامه عليه وعليهم
أجمعين .

والذي أقوله أن اليد الصحيحة التي تطمئن لها القلوب أن تقول :
أخذ أبي علي الفارمي من شيخه العارف بالله أبي القاسم الكركاني ،
وهو من الشيخ أبي عثمان المغربي ، وهو من الشيخ أبي علي الكاتب ،
وهو من الشيخ الأجل القدوة المعظم أبي علي الروزباري ، وهو من
الشيخ الإمام تاج الطوائف أبي محمد الجندى البغدادى وسند الإمام
الجندى إلى النبي ﷺ معلوم وقد تقدم ذكره .

وأخذ الي Sovi الحرقـة و تبرـك بها في آخر عمره من السيد الإمام

احمد الرفاعي فإنه زاده بـ (أم عبيدة) وليس خرقته وانتسب اليه ،
و sentinel اليد احمد الرفاعي مشهور وقد تقدم ذكره .

ولكن طريق الخرقه المتداول عند مشائخ الترك ورجال ما وراء
النهر في هذه الطريقة السندي لا يصل إلى الجند وعليه مشائخ
الطافة الحاج كابية ، واليم ينتهي سند الشيخ الكبير العارف الرشيق
الكامل محمد بهاء الدين النقشبendi الأوسى الأجل البخاري ، وهو
ليس الخرقه من شيخه السيد أمير كلال ، وهو من شيوخ الصوفي التي
الخوجه محمد بابا سهامي ، وهو من الشيوخ الخوجه علي الرامتنى ، وهو
من شيوخه الخوجه محمود الانجيز فغنوی ، وهو من الشيوخ الخوجه
عارف الديوکري ، وهو من شيخه رئيس الطافه الخوجه عبد الخالق
الفعادواني ، وقد ذكرنا سنته الروحي ، وسنته الذي صحت له به
اليد ويقال هنا له سندان وكلاهما صحيح لأن أهل الله مأخذ قلوبهم
صحيحة بلا ريب نعمنا الله بهم اجمعين .

ترجمة الإمام البهيد رضي الله عنه

وأكثر أسانيد القوم تنتهي إلى الإمام الأكبر ، والعارف الأشهر ،
شيخ مذهب الطريقة ، وقائد قادات أهلها على الحقيقة ، تاج العارفين ،
مرشد أشياخ الأمة المرضيin ، علم أعلام هذا الشأن ، حصنه المنيع
الثامن الأركان ، ولي الله ، رأس العارفين بالله ، المشهور في الحواضر
والبوادي ، شيخ التقلين أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي
رضي الله عنه .

وَلِدَ بِيَعْدَادِ وَنَشأَ بِهَا وَأَصْلُ أَيْهَةِ نَهَاوَنْدِي يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
الْجَنِيدِ الْقَوَادِيرِيِّ الْخَزَازِ، تَوْفَى سَنَةً ثَانَتَ وَتَسْعِينَ وَمَائِينَ وَقَبْرُهُ
بِيَعْدَادِ بِقَبْرَةِ الشُّونِيزِيَّةِ مُشْهُورٌ بِزَارِ وَبِتَبَرُّكِ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَبْوَابِ
الْحَوَاجِنِ الَّذِينَ يَضْرِعُ بِرْ كَهْمَ وَيَتَوَسَّلُ بِمَحْبَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَانَ
شَافِعِيُّ الْمَذْهَبِ، وَقَدْ تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ سَفيَانِ الشَّوَّرِيِّ ابْنِهِ، وَالَّذِي
يُرْجَعُ مَذْهَبَ الصَّوْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، صَاحِبُ خَالَةِ السَّرِيِّ
السَّقْطَلِيِّ وَبِهِ تَخْرُجُ وَالَّذِي اسْتَمَى وَبِهِ اتَّفَعَ وَعَنْهُ أَخْذَ، وَصَاحِبُ

الحارث بن أسد الحاسبي واتي الأعيان من الشيوخ ، وتلقى الفقه في
مذهب الشافعى عن أبي ثور صاحب الإمام الشافعى ، وبه عُرف
طريق القوم في الإسلام بعد الأئمة وصدور السلف ، وعدده العادم
المقتدى بهم شيخ مذهب التصوف وأوجبوا تقليده ، وقالوا بأنه أحد
الأئمة الذين يجب اتباعهم اضطرب مذهب المبارك بقواعد الكتاب
والسنة ولكونه مصنوناً من العقائد الذهنية ، فاما بالأوصاف الكريمة ،
سلمًا للعacاصد الدينية العظيمة ، تحْمِيَ الأساس من شبه الغلامة ،
مبِراً من دسائس أهل الوحدة المطلقة ، معنور الجانب بأحكام
الشريعة الفراء ، سالماً من كل ما يوجب اعتراف الشرع ، وهو أحد
المُهداة المرضيin الذين يقولون حقاً ، ويحكمون عدلاً ، وبُقْتدى بهم
في طريق الله ، وكان يقول : مذهبنا هذا مُفْقِد بالكتاب والسنّة .
وقال رضي الله عنه : مذهبنا إفراد القيدَم عن الحديث ، وهجر
الاخوان والأوطان ، ونسان ما يكون وكان .

وقال الكعبي المعتزلي لبعض الصوفية : رأيت لكم شيخاً ي بغداد
مارأت عيني مثله ، الكتبة يحضرن مجلسه لأفاظه ، وال فلاسفة لدقة
كلامه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ، وكلامه ناه عن

فهمهم . كيف لا ؟ وهو أحد من أظهره الله إلى الوجود ، وأعطاه المظاهر المسعود ، وجلاه على مذير القُربَى في حضرة الشهود ، وأجرى على لسانه ينابيع الحِكْمَ ، وأقامه عَلَيْاً لتجديده شريعة نبيه صلَّى الله تعالى عليه وسلم ، وهو شيخ طُرُق الصوفية ، المتداولة في البلاد الإسلامية ، يتداول تلقفي يبعثها الأولياء ، والعلماء العروفة والصلحاء ، وعامة الأمة بلا دفاع ، وبغير نزاع .

الطَّرِيقَةُ الْقَادِرِيَّةُ الْجِيلَانِيَّةُ

ومنها الطريقة القادرية وخرقتها الشريقة تنتهي إلى الشيخ العارف الكبير ، والولي المقدم الشهير ، شيخ الشيوخ أبي محمد محبي الدين ولد الله الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ، وقال جماعة ابن موسى ابن جنكي دوست الجيلاني الحنفي نزيل بغداد ابن عبد الله بن محبي الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجivot ابن عبد الله الحضر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه .

قلت : وأما الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فلاريب بجلالة قدره ،
وعظيم منزلته ، وكثرة كراماته ، وصحة حاله ، وكونه أحد أقطاب
الدنيا المشهورين ، جلس للوعظ عند سور بغداد فحصل له القبول
العام ، واعتقد الناس دياته وصلاحه وانتفعوا بكلامه ، وتاب على
يديه خلق كثير ، وهابه أبناء الدنيا والأكابر ، واشتهرت أحواله
وأقواله وكراماته ، وفُوِّضَتْ إليه مدرسة شيخه المخري . فعمرت
المدرسة ووسعت ، وأقام فيها يدرس ويعظم إلى أن توفي ليلة السبت
ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسة بعد المغrib . وقال
الشيخ ابن الجوزي : ودفن من وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة .

ولا ريب في أن الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال ،
وأعظم الأولياء أصحاب الأحوال ، وقد توه بذكر الأفراد ، وأنهى
عليه الأعيان ، وعظمه الشيوخ ، وتبعه جماعة من الصالحة ، وقاد الله
له القلوب ، وبالجملة فهو من أعيان مشايخ ذمنه وزهاده .

قال الإمام عز الدين احمد الفاروقي : كان سيدنا السيد ابراهيم
الأعزب الرفاعي رضي الله عنه يقول : الشيخ عبد القادر الجيلاني أحد
الصديقين المقربين إلى الله اليوم .

دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه فلم يلتفت
إلي أحد وكان إذ ذاك شاباً ، فقال الشيخ منصور إفسحوا لهذا الشاب
فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة .

ودخل مجلس الإمام الفرد السيد ناج العارفين أبي الوفاء الحسيني
رضي الله عنه فقال له : يا غلام سبصي لك ديك لا يسكت .

وقد سُئل السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه مرة عن الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه فقال : هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر
الحقيقة عن يساره ومن أيمانها شاه غرف . انتهى

وكانت يأوي إلى الخراب ، وتمكث خمساً وعشرين سنة متجرداً
سائحةً في صحراء العراق لا يعرف الناس ولا أحد يعرفه ، وكان
يقول قاسيةً في بدايتها الأحوال ، وكانت أفتات بقامة البقل من شاطئِ
النهر ، وكان على رأسه خريفة وعلى ظهره جبة صوف وربما حلني
الناس إلى البهارستان وقد تكرر ذلك ، وكانت تطرقني الأحوال ليلًا
وأنا في الصحراء فأملأ البر صراخاً ، صلى الصبح أربعين سنة بوضوء
العشاء ، وكان كثيراً ما يذهب أيام الجذا به إلى واسط والبصرة
والبطحاء ، ويعود إلى البرج المعروف ببرج العجمي خارج سور

بغداد ، وكان مع ما كاتب عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم
الشريعة من الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكاً ولا ذال على هذا الحال
حتى حفته العناية وأدركه الوقاية ، فأخذله الشيخ أبو سعيد الخزري
ابن المبارك المخزوي بغداد بأمر الحضر عليه السلام وألبس خرقته ،
وأقامه نائبآ عنه وخليفة له ، ثم بعد وفاة شيخه الشيخ أبي سعد
فُوضِّلت مدرسة شيخه له وأقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق إلى
الحق ، ونمث بركانه ، وزُكِّرت إشاراته ، وحُسنت عباراته ، وظهرت
أمره ، وطهر سره ، وصلح يمانه ، وطاب جنانه ، وعذب لسانه ،
واشتهرت كراماته ، وذكرت حالاته ، وعلا عمله ، وانقطع من غير الله
أمله ، وانتفع به أمة من الموحدين ، وسار صيته في دواوين العارفين ،
وعُدَّ من أكابر هذه الطريقة ، وُذُكر بين ملوك ميادين الحقيقة ،
وعظيمه أكثر رجال الوقت ونُوّهوا بذكره ، وأمرروا باعلام شأنه
وتوقير قدره ، تخرج بصحبة الشيفين العارفين الجليلين المعظمين حاد
الدبابس الرحي البغدادي ، وأبي سعيد علي بن المبارك الخزري المخزوي
رضي الله عنها .

فالشيخ حاد ليس الخرقه من الشيخ الأكمل ، العارف الأفضل ،

الذى لم يكتب به جواد الطريق ، الباز الأشہب منصور البطانجي
الرباني خال الشیخ الإمام الكبير السيد احمد الرفاعي وسند الشیخ
منصور في المحرقة تقدم ذكره مفصلاً في طبقة المحرقة الشریفة الرفاعية.

وأما الشیخ علي ابو سعيد بن المبارك فإنه ليس المحرقة من شیخه
العارف بالله الشیخ أبي الحسن علي بن يوسف القرشي المکاری ، وهو
لبها من الشیخ الكبير أبي الفرج الطرسوسی ، وهو لبها من الشیخ
الإمام أبي الفضل عبد الواحد التميمي ، وهو لبها من شیخه الأکل
قائد العارفين الشیخ أبي بکر الشبلی ، وهو لبها من الإمام تاج
العارضين شیخ الطائفین أبي القاسم الجنید البغدادی ، وهو لبها من
خاله الشیخ سرعی السقطی ، وهو لبها من الشیخ الكبير التربیاق
المغرب علم الرجال أبي محفوظ معروف الكرخی ، وهو لبها من
الإمام داود الطائی ، وهو لبها من الشیخ حیب العجمی ، وهو
لبها من الشیخ الإمام الأجل حجة العارفين سید الشابعن الحسن
البصری ، وهو لبها من شیخه شیخ الكل في الكل أسد الله الغالب ،
أبي الحسنین سید أولیاء الله الإمام علی أمیر المؤمنین ابن أبي طالب ،
کرم الله وجهه ورضی الله عنه وعنهما أجمعین ، وهو أخذ العلم

والطريقة ، والبركة والحقيقة من ابن عمه سيد سادات الأنبياء ، حبيب رب السماء ، سيدنا ومواناً محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي آله وصحبه أجمعين .

الطَّرِيقَةُ النَّجِيبِيَّةُ السَّهْرُورِيَّةُ

ومنها الطريقة النجيبة السهروردية ينتهي سند خرقتها الشريعة إلى الشيخ الكبير ، والقطب الشهير ، عين أعيان المحققين ، علم أعلام العارفين ، القدوة الحسنة العارف العظيم القدر أبي التنجيب ضياء الدين عبدالقاهر ابن عبد الله بن محمد بن عموري عبد الله بن سعد بن الحسين ، بن القاسم ابن علقة بن النصر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ولد الشيخ أبو التنجيب عبد القاهر السهروردي نعمت الله به سهرورد سنة تسعين وأربعين ، ثم بعد أن شب سكن بغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جادى الأولى عام ثلاث وستين وخمسة ، وتخرج به في بغداد الرجال ودرس بالنظمية وتصدر الفتوى وألف الكتب المفيدة في علم الشريعة وعلم الحقيقة ، وانتفع به أمة ، وسارت

بذكره الركبات ، أخذ الفقه عن أسعد الميهني ، وعلم التصوف عن الشهاب أحد أخبي الإمام الغزالى الطوسي ، وأخذ عن الأعلام الأعيان كابن أخيه الشهاب أبي حفص عمر السهوردي شيخ الحرقة ، وابن عاصر والمعايني وعبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مطر الرومي ، ترجمة المعايني وأطلب بشأنه وعقد له أصحاب الطبقات الترجم الحميدة ، وهو أحد الأئمة المقتدى بهم في طريق الله قوله وفعلاً .

ليس الحرقة من شيخه القاضي وجيه الدين ، وهو من الشيخ فرج النجاشي ، وهو من الشيخ أبي العباس النهاوندي ، وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي ، وهو من القاضي روميم أبي محمد البغدادي ، وهو من إمام الطريقة سيد الطائفية أبي القاسم الجنيد البغدادي ، وهو من كان يكرر ليس الحرقة من حاله السري ، وهو من الكرخي ، وهو من الطائي ، وهو من الحبيب العجمي ، وهو من شيخ الأئمة سيد التابعين الحسن البصري ، وهو من قائد الأولياء سيدنا الإمام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين ، وهو من سيد الخلق ، رسول الحق سيدنا محمد ﷺ .

ترك ولدين الأول عبد الرحيم ابو الرجا ، والثاني عبد الطيف ،
ترجمها ابن السعافي في الذيل ، ولم تنشر على يديها خرقه أبيها ، وإنما
نشر خرقته وقع على يد ابن أخيه الشهاب عمر قدس سره .

وكان أعني الشهاب السهوروبي معمور الأوقات بالذكر والفكير
والورد والوعظ والمحاجس ، حسن العبارة صاحب ورودين وأخذ
بالعزائم ، سمع من علم الأصول طرفاً يسيراً في صبوته من الشيخ
عبد القادر الجيلاني ، وأخذ علم التصوف عن الشيخ أبي القاسم محمد بن
عبد البصري ولقي الأعيان الخلص ، وزار سيدنا السيد احمد الرفاعي
في (أم عبيدة) وكان شاباً وبشره بالفتح الناجح ، والعزم ورفعه
الجاه ودؤام الصيت . وقد انتشرت خرقه عنه الشيخ ضياء الدين أبي
النجيب على يديه في الآفاق ، وскبرت به جلاله مجدها في البلاد
الاسلامية على الإطلاق ، والشيخ أبي النجيب تنتهي خرقة الشيخ جلال
الدين الرومي الحراساني نزيل قونية بلدة في الروم ، وهو من أكابر
العارفين بالله ، ويحصل بالخرقة التجبيبة من طريق الشيخ قطب الدين
الأبهري ، خليفة الشيخ أبي النجيب رضي الله عنه ، وتتصل بالخرقة
التجبيبة خرقة السيد ابراهيم الدسوقي الحسيني دفين دسوق مصر ، أحد

الأقطاب المشهورين رضي الله عنه من طريق شيخه الشيخ نجم الدين
 محمود الأصفهاني ، ونور الدين عبدالصمد النظري قدس سرها ، وما
 لبسا الحرفية من الشيخ العارف أبي التجيب رضي الله عنه ، وللحرفة
 التجبية السهر وردية فروع كثيرة في ديار العرب والعجم ، نفعنا الله
 برجالها العارفين ، وبعباد الله الصالحين أجمعين آمين .

الطَّرِيقَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ الْبَدُوَّيَّةُ

ومنها الطريقة الأحمدية البدوية ينتهي سند خرقها الشريفة إلى
 القطب الكبير العارف بربه ، المستغرق به عن أهله وصحبه، الشريف
 العلوى ، السيد احمد البدوى ، ابن علي ، بن ابراهيم ، بن محمد ، ابن
 أبي بكر ، ابن اسماعيل ، بن عمر ، بن علي ، بن عنان ، بن حسين ،
 ابن محمد ، بن موسى ، بن يحيى ، بن عيسى ، بن علي ، بن محمد ، بن
 الحسن ، بن علي ، ابن الامام محمد ، ابن الامام علي الرضا ، ابن الامام
 موسى الكاظم ، ونبه قد تقدم ذكره مسللاً الى النبي ﷺ .

قال العلامة الشيخ محمد حسن العجمي المكي طاب ثراه في كتابه

(خبایا الزوایا) في ترجمة القطب البدوي : ولد رضي الله عنه سنة ست وستين بالقاهرة قيل وخمائة بمدينة فاس من المغرب ، محل يقال له ذرقا الحجر ، وقيل بتونس ، والأول أصح في حياة أبيه وأخوانه ، وكان أكبرهم أخيه حسن وهو الذي ذهب به إلى شيخه الشيخ عبد الجليل فألبسه خرقه الصوفية ، ونشأ في عفاف وصيانة ، وعبادة وديانة ، وكان يُدعى في صغره بالزاهد ، وكان يتائم بشامين بحيث لا يرى الناس منه إلا عينيه ، ولهذا كُني بأبي الثامرين وبالملائم ، وكان لا يفارقه ، ولعماه عذباتان ولذلك عُرف بالبدوي ، وسع أبوه قاتلا في المقام يقول له يا علي انتقل من هذه البلاد إلى مكة ، فخرج بعياله وأولاده ومنهم صاحب الترجمة وعمره سبع سنين ، وسافر إلى مكة في أربع سنوات سفراً على مهل لكون عرب الطريق يتلقونهم بالإكرام ، وقيل سكروا بالقرافة خمس سنين ثم ارتحلوا إلى مكة ، فلما وصلوهما تلقاهم أشراف مكة بالتجليل والتعظيم فهجروا وتوطنوا مكة ، وتوفي والده سيدى علي بـ مكة سنة ٦٢٩ وقبره هناك ظاهر يزار .
ونشأ صاحب الترجمة بمكة وحفظ القرآن وقيل كان يقرأ للسبعين ، وكان يقرأ في الفقه كتاب التنبیه للشيخ أبي إسحاق الشیرازی، وعرض

عليه أخوه سيدى حسن الزواج فأبى وقال : أنا موعد بـأن لا أتزوج
إلا من الحور العين . قال سيدى حسن : فن ذلك اليوم لزمنا معه
الأدب . وكان يتعبد بجبل أبي قبيس وفتح عليه به ، ونزل على
يد الشيخ برئي أحد تلامذة الشيخ علي بن نعيم البغدادي الحنبلي أحد
 أصحاب سيدى السيد احمد ابن الرفاعي ، فكان في ابتدائه صاحب
سلوك ثم سافر هو وأخوه سيدى حسن إلى العراق وذلك بسبب رفيا
وآها قبل له فيها قواطع مطلع الشمس ، ودخل بغداد والعراق
وزارا من بها من الأولياء منهم بغداد الشيخ عبد القادر الجيلاني ،
والسيد الكبير احمد ابن الرفاعي بواسط ، ثم رجع سيدى حسن إلى
مكة وذهب سيدى احمد إلى فاطمة بنت برئي ، وكانت امرأة جليلة
تسلب أحوال الأولياء الواردين إلى العراق ووقعت له معها واقعة
عجبية ، وآل أمرها إلى أن ثابت على يديه من التعرض لسلب أحد ،
ثم توجه سيدى احمد إلى مكة ولزم الصيام والقيام ، قال سيدى حسن
لما جاءته المواهب الإلهية حدث عليه حادث الجذب والوله ،
فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم من يجهه
إلا بالإشارة ، فلما حصلت له الجماعة على الحق استقرت ، فكان

يمكث الأربعين يوماً فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وفي أغلب
أحواله يكون شاخقاً يصره إلى السهام وانقلب سواد عينيه بحمرة ،
ثم أمر في النوم بالذهاب إلى (طنطا) من أرض مصر وذلك في يوم
الاثنين والعشرين في شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثين وستمائة ،
ولما دخل مصر عقله السلطان الظاهر بيبرس وأكرمه وكان يمكث
الأربعينية طلويأ ، وإذا عرض له حال يصبح صياحاً عظيماً متصل ،
وكان إذا ليس ثواباً أو عامة لا يقلعها حتى تذوب عملاً بقوله *بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
« إن الله يحب المبذل الذي لا يبالي ما ليس » قيل وفي أثناء تلك المدة
نزل من السطح إلى ناحية فيها المثارة ، وأخذ سيدي عبد العال وأخاه
عبدالمجيد ابني الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري الجيجموني ، نبه
جيجميون بلدة بقرب دسوق وجاء بهما إلى طنطا واستمر سيدي أحمد
علي ذلك السطح لا يفارقه عشر سنين وقيل اثنى عشر سنة وكان
استغراقه أكثر من صحوه ، وكانت في صحوه إذا جن الليل يقرأ
القرآن ، وكان رضي الله عنه يربى بالنظر ، فكان سيدي عبد العال
يأنبه بالرجل الجاهل فيقف به تحت السطح وبنادي سيدي أحمد
فيشرف عليه من أعلى السطح وينظر لذلك الرجل فيما مدد ، ويقول

لسيدی عبد العال قل له يسكن اليـلد الفلاـنـي ، وـكان له في الـبلـدـات
الـعـدـيدـةـ والأـماـكـنـ القـرـيـةـ وـالـبـعـدـةـ منـ الـخـلـفـاءـ وـالـأـتـبـاعـ وـالـزوـبـاـ
مـالـاـ يـحـصـيـ كـثـرـةـ ، وـلمـ يـزـلـ عـلـىـ كـالـهـ حـتـىـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٦٧٥ـ وـأـكـبـرـ خـلـفـانـهـ
الـقـائـمـ فـيـ مـقـامـهـ سـيـدـيـ عـبـدـ الـعـالـ ، وـقـدـ أـفـرـدـ كـرـامـانـهـ وـأـحـوـالـهـ بـأـلـفـ
حـافـلـ شـيـخـ مـشـايـخـنـاـ الـعـلـامـ الـولـيـ سـيـدـيـ عـلـيـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ الـخـلـيـ
لـأـنـتـهـيـ كـلامـهـ .

قلـتـ : وـالـبرـهـانـ عـلـىـ الـخـلـيـ هوـ صـاحـبـ السـيـرـةـ الـخـلـيـةـ وـشـأنـهـ شـهـيرـ .
ثـمـ قـالـ العـجـيـبـيـ قدـ ذـكـرـ سـيـدـيـ الشـيـخـ اـحـدـ الشـنـاوـيـ اـخـاـمـيـ انـ سـيـدـيـ
الـشـيـخـ السـيـدـ اـحـدـ الـبـدـوـيـ أـخـذـ عـنـ سـيـدـيـ القـطـبـ عـبـدـ السـلـامـ بـنـ
بـشـيشـ شـيـخـ الـأـسـتـاذـ الشـاذـلـيـ ، وـلـسـيـدـيـ عـبـدـ السـلـامـ يـدـ التـرـيـةـ وـخـرـقـةـ
الـفـتوـحـ مـنـ السـيـدـ الجـلـيلـ بـرـيـ الـعـرـاقـيـ صـاحـبـ السـيـدـ اـكـبـرـ اـحـدـ
الـرـفـاعـيـ ، وـلـهـ مـنـ شـيـخـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ المـدـنـيـ ، وـهـوـ مـنـ الشـيـخـ عـلـيـ
ابـنـ نـعـيمـ الـبـغـادـيـ ، وـهـوـ مـنـ السـيـدـ اـحـدـ الـرـفـاعـيـ ، وـلـهـ اـتـصـالـ بـالـسـيـدـ
الـرـفـاعـيـ مـنـ طـرـقـ أـخـرـ ، وـأـخـذـ الـبـدـوـيـ عـنـهـ صـحـيـحـ مـنـصـوصـ عـلـيـهـ
وـالـتـارـيـخـ يـشـهـدـ بـصـحةـ ذـلـكـ ، فـإـنـ وـفـاةـ سـيـدـيـ عـبـدـ السـلـامـ فـيـ سـنـةـ ٢٠ـ أوـ فـيـ
سـنـةـ ٢٢ـ أوـ فـيـ سـنـةـ ٦٢٤ـ وـسـيـدـيـ السـيـدـ اـحـدـ الـبـدـوـيـ كـانـ مـوـجـودـاـ قـبـلـ وـفـانـهـ

بفاس بالقرب من محل سيدى عبد السلام ، وله نفع الله به أسانيد منها ما قيل إنه أخذ عن سيدى أبي العباس البستي ، عن الإمام السيد احمد الرفاعي ، وأخذ البستي أيضاً عن سيدى أبي مدين ، وعن تلميذه الشيخ أبي صالح ابن بشار ، وتسلسل سيدى الشيخ أبي مدين محور مذكور بأسانيده ، لكن الذي في دروج إجازات الأحذيفين هو سند شيخه عبد الجليل التيساوري ، عن الشيخ عبد الحميد أحد شيوخ المغرب ، عن الشيخ علي بن الحسن ، عن الشيخ احمد السقا ، عن الشيخ احمد الشيرازي ، عن الشيخ الكبير عبد الرزاق الأندلسي ، عن الشيخ أبي طاهر ، عن الشيخ عبد القدوس ، عن الشيخ العالم الورع سيدى محمد بن يوسف القاسمي ، عن الشيخ احمد بن محمد التويري ، عن حبيب العجمي ، عن الحسن البصري ، وهو ليس من سيدنا عرات ابن الحُصين وسيدنا أنس بن مالك ، وهمما لبسا من النبي ﷺ . أنهى

ورجال هذا السنن غير معلومين إلا للمكتشفين ، ثم إن ليس سيدنا الحسن البصري من الإمام علي بن أبي طالب وإن كانت هو المشهور لكن ليسه من هذين الصحابيين لا ينافي التاريخ ، وأما السنن المعتمد عليه فهو السنن الممار إلى سيدى العلیم الحجیط القاضی أبي العالیم مرجع

طُرُقُ الأسانيد العالية السيد أحمد الحسيني الرفاعي ، شيخ السيد بري
الذى أخذ عنه سيدى احمد البدوى ، وهو ظاهر معلوم عند أهل
الرواية .

الطَّرِيقَةُ الدُّسُوقِيَّةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ

ومنها الطريقة الدسوقية الإبراهيمية ينتهي سند خرقتها الشريفة
إلى القطب الحقيقى ، والعارف الصديقى ، مولانا السيد ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه .

هو ابراهيم ، بن ابي الجدد ، ابن قريش ، بن محمد ، بن النجا ،
ابن عبد الخالق ، بن القاسم ، بن جعفر ، بن عبد الخالق ، بن أبي
القاسم الزكي ، ابن علي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى
الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد البافر ، بن علي الزاهر زين
العابدين ، ابن الحسين ، بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه القرشي
الهاشمى رضي الله عنهم اجمعين .

قال العارف العلامه الشيخ ابو بكر الانصارى قدس سره في

(عقود الال) في ترجمته: له المنهج الأرفع في المعالي ، والقدم الراسخ
في احوال النهايات ، واليد البيضاء في علم الموارد ، والباع الطويل
التصريح النافذ ، والكشف الخارق عن حقائق الآيات ، والفتح
المضاعف في معنى المشاهدات ، وهو أحد من أظهره الله عن وجل
إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق ، وأوقع له القبول التام عند الخاص
والعام ، وصرّفه في العالم ، ومحكّنه في احكام الولاية ، وقلب له
الأعيان ، وخرق له العادات ، وأنطقه باللغويات ، وأظهر على يديه
العجبات ، وصوّره في المهد .

ليس الخرقه من الشيخ العارف بالله نجم الدين محمود الأصفهاني ،
وهو ليسها من الإمام عز الدين احمد الفاروقي ، وهو من أبيه الحافظ
ابراهيم ، وهو من أبيه الإمام عمر الفاروقي ، وهو من شيخ الطوائف
سيد الجماعة الإمام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وسند خرقه
الامام الرفاعي مشهور .

وقد ليس الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني شيخ السيد ابراهيم
الدسوقي الذي تقدم ذكره خرقه الصوفية من الشيخ نور الدين
عبد الصمد النظري ، وهو من الشيخ نجيب الدين علي الشيرازي، وهو

من الشيخ شهاب الدين السهروري ، وهو من عمه القطب العظيم القدر
أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر السهروري البكري ، وهو ليس
الحرفة من شيخه القاضي وجيه الدين ، وهو من الشيخ فرج الزنجاني ،
وهو من الشيخ أبي العباس التهاوندي ، وهو من الشيخ محمد بن خفيف
الشيرازي ، وهو من الشيخ القاضي رويم أبي محمد البغدادي ، وهو
من امام الطريقة سيد الطانفة أبي القاسم الجنيد البغدادي ، وهو كما
تكرر ليس الحرفة من حاله السري ، وهو من الكرخي ، وهو من
الطائي ، وهو من حبيب العجمي ، وهو من شيخ الأمة سيد التابعين
الحسن البصري ، وهو من قائد الأولياء سيدنا أمير المؤمنين علي
رضي الله عنه وعنهم اجمعين ، وهو من سيد الخلق ، رسول الحق
سیدنا محمد ﷺ .

مات رضي الله عنه سنة ست وسبعين وستمائة و Krameranه أشهر من
أن تذكر .

الطَّرِيقَةُ الشَّاذِلِيَّةُ

ومنها الطريقة الشاذلية ينتهي سند خرقتها الشريفة إلى القطب الكامل
العارف بالله ، ولـه الشـيخ أبي الحسن عـلـي الشـاذـلـي المـغـرـبـي دـعـمـه
صـوفـيـة اـسـكـنـدـرـيـة .

قال العـلامـة الأـنصـارـيـ في عـقـودـه : لـبسـ الخـرـقةـ منـ شـيخـهـ الشـيخـ
عـبدـ السـلـامـ بـنـ بـشـيشـ الشـرـيفـ المـغـرـبـيـ ، وـهـوـ أـخـذـهـ مـاـ عـنـ القـطـبـ
الـكـبـيرـ بـرـيـ الـعـرـاقـيـ ، عـنـ السـيدـ اـحـدـ الرـفـاعـيـ ، وـأـخـذـ الشـاذـلـيـ أـيـضاـ
عـنـ الشـيخـ أـبـيـ مـحـمـدـ عـبـدـ الرـحـنـ الـمـدـنـيـ الـعـطـارـ الشـمـوـرـ بـالـزـيـاتـ ، وـهـوـ
أـبـيـ أـحـدـ جـعـفـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ سـيـدـ بـوـنـةـ الـحـزاـعـيـ ، عـنـ السـيدـ اـحـدـ
الـكـبـيرـ الرـفـاعـيـ .

﴿ فـائـرـة﴾ أـمـاـ السـيدـ أـبـوـ الـحـسـنـ الشـاذـلـيـ فـهـوـ عـلـىـ أـصـحـ الـأـقـوـالـ :
عـلـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الجـبارـ ، بـنـ قـيمـ بـنـ هـرـمـزـ بـنـ حـاتـمـ بـنـ قـصـيـ ،
ابـنـ يـوسـفـ بـنـ يـوشـعـ بـنـ وـرـدـ بـنـ بـطـالـ بـنـ اـحـدـ بـنـ مـحـمـدـ ، بـنـ عـيـسـىـ
ابـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ السـبـطـ بـنـ الـإـمـامـ عـلـيـ بـنـ اـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللهـ
عـنـهـمـ أـجـعـيـنـ .

وأما قوله الشاذلي فذلك نسبة إلى شاذلة قربة بأفريقية قرب تونس ، نشأ بها واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها مع كونه ضريراً ، حجج مراراً ومات في طريق الحج ، ولما قدم من المغرب إلى الإسكندرية كتب أهل المغرب إلى تابعها سيدكم عليكم مغربي ذنديق وقد أخر جناه من بلادنا فاحذروه ، فلما دخل اسكندرية تصدر أهلها لإيذائه فأظهر الله على يديه الكرامات الحارقة ، وكف أيدي الناس عنه ، واعتقده الخواص والعام .

وليد رضي الله عنه بقرية عماره من أفريقيا قريبة من سبتة وهي من المغرب الأقصى ، سنة ثلاثة وستين وسبعين وسبعين من الهجرة ، وكانت صفتة آدم اللون ، نحيف الجسم ، طويل القامة ، خفيف العارضين ، طويل أصابع اليدين ، كأنه حجازي ، فضيع اللسان ، عذب الكلام ، رشيق الطبع .

ليس خرقه التصوف بإشارة الشيخ أبي الفتح الواسطي الرفاعي من الإمام الرفع الشان ، أبي عبد الله ، القطب الغوث عبد السلام ابن مشيش الشريف الحسني رضي الله عنه .

وليس خرقه أيضاً من الشيخ الجليل محمد بن الشيخ أبي الحسن

علي بن حرازم ، وابن حرازم هذا ليس من الشيخ أبي محمد صالح ابن بنصار بن غبيان الدكالي المالكي ، وهو ليساً من أبي مدين شعيب الأندلسي الأشبيلي الأنباري رضي الله عنه ، وهو ليساً من شيخه العارف القطب أبي يعزا دار بن ميمون المزميري ، وهو ليساً من الشيخ أبي شعيب ابوبن سعيد الصنهاجي ، وهو عن الشيخ الكبير ولد الله أبي محمد تدور ، وهو عن الشيخ الجليل أبي محمد عبد الجليل بن ويحان ، وهو عن الشيخ أبي الفضل عبد الله بن أبي بشر ، وهو عن والده أبي بشر الحسن الجوهرى ، وهو عن الشيخ أبي علي النورى ، وهو عن السري السقطى شيخ الصوفية رضي الله عنه .

والشيخ أبي مدين شعيب المقدم ذكره نسبة أخرى عن الشيخ الثاني ، عن أبي سعيد المغربي ، عن أبي يعقوب التهرجوري ، عن الجيد تاج العارفين إمام الحرقة أبي القاسم القواريري البغدادي رضي الله عنه ، عن خاله سيدنا الإمام السري السقطى ، عن شيخه الإمام معروف الكنخى ، عن شيخه سيدنا داود الطائي ، عن شيخه سيدنا حبيب العجمي ، عن سيد التابعين إمام القوم رئيس أصحاب الحرقة أبي سعيد الحسن البصري رضي الله عنه ، وهو عن

سيد أهل الباطن ، في جميع المواطن ، مولانا وسيدنا أمير المؤمنين
الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ، وهو عن
سيد الخلقين ، حبيب ورب العالمين عليه السلام .

قال ابن وفا في شجرة الإرشاد ، ومثله قال ابو الحسان القاسبي
الشاذلي في ثبوته أن سند خرقه القطب الشاذلي عن شيخه ابي عبد الله
السيد عبد السلام ابن مثيش أجل أشياخه الذي فتح الله له على يديه ،
ونبه بغيه اليه ، فهو أن السيد عبد السلام بن مثيش بن منصور
ابن ابراهيم الحسني الإدريسي ، أخذ عن القطب الشريف عبد الرحمن
الحسني المدحي العطار المعروف بالزيارات ، وهو ليس الخرقه المباركه من
الشيخ نعوي الدين الفقير بالتصغير فيها التهروندى ، نسبة لقرية
نهرونده من قرى واسط بالعراق ، وليس أيضاً القطب عبد الرحمن
الزيارات الخرقه عن أبي احمد القطب الكبير جعفر بن عبد الله بن سيد
بونه الحزاعي نزيل مرسية بلاد المغرب .

فالشيخ نعوي الدين الفقير الواسطي العراقي ليس الخرقه من
شيفتين ، الأول القطب فخر الدين ، وهو عن سيد القطب نور الدين
ابي الحسن علي ، وهو عن سيد القطب تاج الدين ، وهو عن سيد

القطب شمس الدين محمد المعداني المقيم بأرض الترك ، وهو عن
القطب الكبير الشيخ زين الدين الفزوبي ، وهو عن القطب أبي
إسحاق إبراهيم البصري ، وهو عن القطب العارف بالله أبي القاسم أحمد
المرواني ، وهو عن الشيخ سعيد ، وهو عن الشيخ سعد ، وهو عن
القطب أبي محمد فتح السعود ، وهو عن القطب الكمال سعيد الفزواني ،
وهو عن القطب أبي محمد جابر ، وهو عن أول اقطاب الأسباط
الحمديين سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه ، وهو عن أبيه وصي
ني التقلين ، وصهر سيد الكوينين الأمير الإمام علي أبي الحسين
كرم الله وجهه ، وهو عن رسول الله ﷺ .

والشيخ الثاني الذي ليس عنه الشيخ تقي الدين الفقير وأدرك
على يديه الكمال ، وبرأك بخرقه ، وانفع بصحته ، القطب الغوث
الفرد الجامع الكبير شمس العرفان ، سيد الطوائف ، الشريف الحسيني
الجليل أبو العلمين السيد أحمد بن السيد أبي الحسن علي الرفاعي
صاحب (أم عيادة) بواسط العراق رضي الله عنه ، وهو نعمتنا الله
بعلومه له سندان شريفان في ليس الخرقة .

قلت : وما مشهوران وقد سبق ذكرهما .

قال الأنصاري : وقد أخذ القطب الشيخ عبد اللام بن مثيس

عن الشيخ أبي أحمد جعفر بن عبد الله سيد بونة الخزاعي ، وهو
ليس الحرقه من شيخه السيد أحد الكبير الرفاعي رضي الله عنه
وما انتسب لغيره فقط .

وأخذ الشيخ عبد السلام رضي الله عنه عن القطب الكبير
شمس الدين بري العراقي ، وهو ليس الحرقه من شيخه الشيخ علي بن
نعم البغدادي ، وهو ليسها من السيد أحد الكبير الرفاعي ؟

وقد صلح الشيخ ابو الحسن الشاذلي في ثبته أن الشيخ بريا المشار
إليه ليس الحرقه بلا واسطة من السيد أحد ابن الرفاعي رضي الله عنه ،
وهو أليس جماعة منهم شيخنا الشريف الشيخ عبد السلام بن مثيش ،
والشيخ القطب الشريف السيد أحد البدوي رضي الله عنه ؟

قال : وعلى هذا تصل الحرقه الشاذلية بسيدنا السيد أحد الرفاعي
رضي الله عنه من ثلاثة طرُق .

توفي السيد ابو الحسن الشاذلي في شهر شوال عام ستة وخمسين
وستمائة ، وكان عمره رضي الله عنه مائة وستين سنة ، ودفن بجبلها
في بريه عذاب في واد على طريق الصعيد .

﴿تبيه﴾ انصال الشيخ الأكبر رضي الله عنه بالطريقة الرفاعية .

وعن ابن سيد بونه الحزاعي الذي سبق ذكره بسند الشاذلي هذا
أخذ الشيخ حمي الدين ابن العربي الحاتمي وله عدة مشايخ ، وهو
صاحب الفصوص المشكلة وغيرها من مغلقات المؤلفات .

وأخذ الشيخ ابو الحسن الشاذلي يد الحرققة من الشيخ أبي محمد
عبد الرحمن المدني الذي تقدم ذكره ، وهو أخذ من الشيخ الكبير
تفقي الدين الفقيه الفقير بالتصغير النهروendi ، وهو عن الإمام السيد
احمد الرفاعي .

قلت : وذكر الشريف المرتضى رحمه الله في شرح القاموس : أخذ
الشيخ أبي الحسن الشاذلي أيضاً عن شيخ الرفاعية ينصر الشيف أبي الفتح
الواسطي وهو القطب ابو الفتح عبد الحافظ بن سرور بن بدر
الواسطي ثم المقدسي الحسيني الكبير أحد أجداء خلفاء الإمام
الرفاعي رضي الله عنه وعنهم اجمعين .

الطريقة العلوانية

الطريقة العلوانية ينتهي سند خرقتها إلى القطب الكبير ، الشريف الجليل شيخ الإسلام ، لأن المتكلمين ، قطب العارفين ، سلطان الواصلين ، صفي الدين احمد بن علوان قدس الله سره وروحه .

قال العلامة العجمي في الخبايا : احمد بن علوان بن عطاف بن مطاع بن عبد الكوري بن حسن بن عيسى بن عبدالله بن الحسن بن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كذا رأيت هذه النسبة في تعليق بعض أصحابنا من كانت له عنابة بالفوانيد رحمة الله ، وبلفني أيضاً أنها توجد أيضاً في بعض الكتب باليمن ، ولعلها لخفايتها لم يقف عليها كل أحد .

ترجمة الشيخ العلامة الشرجي وقال : كان أبوه كتاباً يخدم الملوك ، ونشأ هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ في التحويف والفقه وغير ذلك من فنون الأدب ، ثم قصد باب السلطان ليخدم مكانه أبيه ، فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره

إلى فمه ، ففتح الشيخ فاه فصب الطازر فيه شيئاً فابتلعه ثم رفع من فوره ،
ولازم الخلوة من حياته ، واعتكف أربعين يوماً ثم خرج وقد علّى صخرة
عظيمة يذكر الله فانفلقت الصخرة عن كف وسمع قاتلاً يقول له صافحه ،
هذا الكف ، فقال ولمن هو ، فقبل كف أبي بكر الصديق فصافحه ،
فسمع قاتلاً يقول قد نصبتك شيخاً وإلى ذلك أشار في بعض كلامه
يغاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق رضي الله
عنه . ثم ألقى الله تعالى له القبول والمحبة في قلوب العالم ، وتبعد خلق
كثير من الناس وظهرت كراماته وتواترت مكافئاته ، وكان له كلام
حسن في الوعظ على طريق ابن الجوزي حتى كان يقال جوزي اليمن ،
جمع من كلامه في ذلك كتاباً ثنتي ، وله في التصوف فصول كثيرة
يتكلم فيها على لغات شتى ، وكان متى علم أن في الحاضرين من لا يفهم
كلامه قال : يا قاتلاً في الماء وهو عطشان . وكانت له كرامات كثيرة
مشهورة ، من ذلك أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من
المال على سيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب
الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبو منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدتهم
وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل أحد منهم إلاً وعنه ماله الذي
ذهب به إلى الشيخ يعنيه .

وكان وفاته في شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة رحمه الله تعالى ، ودفن في قريته يَفْرُس بفتح الياء المثلثة من تحت وسكون الفاء وضم الواو وآخره سين مهملة ، وهي على نحو مرحلة من مدينة تعز ، وقبره بها ظاهر معروف مقصود للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة ، لاسيما في آخر جمعة من شهر رجب ، فإن أهل تلك النواحي يقصدونه من كل جهة ويخرجون بالنساء والأولاد ، وقرية الشيخ المذكور محترمة ، ومن استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بكروره نفع الله به . انتهى باختصار .

قلت : وقد وصل حبل اليد بالشيخ أبي العيث ابن جحيل نفع الله به وأخذ عنه ، ثم اجتمع بالسيد أحمد البدوي ، ثم بالسيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي رضي الله عنها ، وأخذ في وقتين مختلفين عن كل واحد منها .

قلت : وأبو العيث سعيد المشهور يابن جحيل ليس من القطب السيد علي بن عمر الأهل ، وهو ليس من العارف الكبير الشيخ علي الأحور ، وهو ليس من القطب الأعظم الشيخ عبد القادر الجلي ، ثم ليس يعني الأحور من السيد الكبير الرفاعي بأمر من النبي ﷺ .

قصة إلباب الرزقة للشيخ على الأحور
رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْهُ

وهنا نذكر تيناً قصة إلباب الرزقة للشيخ الجليل علي الأحور ،
شيخ السيد علي الأهل ، من يد حضرة القطب الأعظم السيد الكبير
احمد الرفاعي رضي الله عنه بأمر النبي ﷺ .

قال الامام العلام ابو بكر الانصاري في (عقود اللآل) حين ترجم
العارف الأحور مانصه : شيخ الشيوخ الامام العارف بالله الشيخ علي
الأحور ابن احمد بن ابي القوارس الربعي البغدادي ، أخذ في
بداية أمره عن الشيخ العارف بالله عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ،
ثم رأى باسرع د من بلاد الجزيرة سنة ستين و خمساً ترسول الله ﷺ
وقال يا رسول الله دلني على أحب مشايخ الوقت اليك وأححبهم طريقة
عندك لأنك به ، قال عليه الصلوة والسلام : ياعلي أحب مشايخ الوقت
الي وأرضهام عندي طريقة ، طريقة ولدي السيد احمد الرفاعي
صاحب (أم عبيدة) قلت يا رسول الله وكذلك هو ؟

قال : وكذلك هو رغمًا على أنفك . وضحك بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حتى بدت
 نواجهه قال الأحور : فاتتني خاتمة مرجوعاً وقت على قدم
 الاخلاص راجعاً أكره إلى (أم عبيدة) فلما دخلت على سيدى إمام
 القوم ، تاج الطائفة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وطلبت منه
 المحرقة ، فقال لي : أنا وأخي عبد القادر والفقراء كلهم واحد فالزم
 شيخك . فقلت : لي معك خلوة . قال : فليكن . فلما خلوت به قلت :
 بالله أسألك من أرضى المشايخ طريقة اليوم وأحبيهم عند رسول الله
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ فقال : من يُقال ذلك بشأنه على رغم انفك . فأغشى عليَّ من
 هيته . فأجلسني بيده وتواضع إلى كل التواضع وقال : يا مبارك أنت
 ما تعرف الملاطفة طيب خاطرك . قلت ، لا برحث إلا بخرقتك .
 قال لا يجعلني الله من يُفرق بين الفقراء ويفضل نفسه عليهم ، إصر
 هنا برهة يسيرة ويقضى الله خيراً .

فكشت سنة كاملة لا أتجبرُ على ذكر شيء مما أنا فيه ، وقد جاء
 شهر ربيع الآخر في أول ليلة منه رأيت رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وأنا بزاوية
 من زوابيا الرواق ، فنظرحت نفسي على قدميه وقلت يا رسول الله من
 ليلة تشرئ في بروتينك باسرع رد وأنا أنتظر أنت يُسلكوني ولدك السيد

احمد الرفاعي طريقتك المباركة والآن لم يفعل . فتقبس عليه الصلاة
والسلام وقال عليه بأحمد فجاء سيدى السيد احمد خاشعاً متواضعًا
قبل يد النبي ﷺ ووقف أمامه ، وقال له عليه الصلاة والسلام
يا ولدي سلك الشيخ على طريقتك وألبسه الخرقة ، فقال : روحى
لك النداء يا حبيبي عليك من ربك أفضى الصلاة والسلام أنت تعرف
أني لا أحب التفرقة بين فقراء الوقت ، وقد أدى الجميع أنت بعد الله
سبحانه وتعالى .

فقال : كذلك ولكن أنت شيخ الفقراء كلام فاعل
ما أمرك به . قبل الأرض بين يدي رسول الله ﷺ وقال السمع والطاعة
لك يا رسول الله . فانتبهت فرحاً سروراً ، فأحسنت الوضوء وصلبت
ما تيسر ودخلت جامع الرواق لأداء صلاة الصبح مع الجماعة ، فرأى
سيدى قبل دخولي باب المسجد فأخذ بيدي وضني إليه وأجلسني على
بارية هناك وأخذ علي العهد وألبسني الخرقة ، وقال هذه لك من
رسول الله ﷺ فالبها مباركة إن شاء الله تعالى ، وفي اليوم الثامن
من دينه توفي الشيخ عبد القادر بغداد رحمه الله تعالى ونفعنا به
وباخوانه الصالحين اجمعين .

قلت : وقد أعلى الله شأن الشيخ الأحور ، ورفع ذكره ، وأيد
قدره ، وأقامه حجة في طريق الله تعالى ؛

تخرج بصحبة الأئمة مثل الشيخ سعود الواسطي الحزامي الزاهد
الكبير أحد الأولياء المشاهير ، والشريف علي الأهل ، والشيخ
نبجم الدين علي العطار ، والقطب المحدث أبو البركات شمس الدين
الطبراني وأئمته .

وتوفي مباركًا مرضياً بـ سنة احدى وتسعين وخمسة ، عن أربع
وثلاثين سنة و خوارقه لا تُحصى .

الطريقة الجشتية

ومنها الطريقة الجشتية وبتهي سند خرقتها الشريعة إلى الشيخ
الكبير السيد الحوجة مودود الجشتى نسبة إلى جشت موضع ببلاد
العجم ، كان كبير الشأن ، ظاهر البرهان ، إمام أهل الطريقة ، وقدوة
شيخ الحقيقة ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والمقامات الفاخرة ،
والسرائر الظاهرة ، والبصائر الباهرة ، والتفتحات الروحانية ،
والمحاضرات القدسية .

لبس الخرقة وأخذ الطريقة من الشيخ أبي احمد بن فرسانه ، وهو من أبي اسحاق الشامي ، وهو من سيدى مشاد الدينورى ، عن جماعة منهم سيد الطائفه ابو القاسم الجبید شیخ الطائفه رضي الله تعالى عنه وعنهما أجمعین .

وهذه الطريقة العلية لم تنشر خرقتها في بلاد العرب ولها شهرة في بلاد الهند ، وقد نشر هذه الخرقة الشيخ الكبير حبي الدين علي بن احمد الجشتي ، وخرقته سند آخر فإن الشيخ حبي الدين علي لبس من الشيخ أبي احمد الجشتي ، وهو لبس من والده الشيخ احمد بن مودود ابن يوسف ، وكانت وفاته في سنة ٥٧٧ وكانت الشيخ شهاب الدين الهروري يعظمه وهو لبس من والده الشيخ مودود ، وهو لبس من والده الشيخ يوسف ، وهو لبس من والده الشيخ محمد بن سمعان الجشتي ، وهو لبس من خاله الشيخ محمد بن أبي فرسانه الجشتي الشريف الحسيني ، وهو لبس من والده أبي احمد الشهير بأبدال ، وهو لبس من الشيخ أبي اسحاق الشامي ثم العكي ، وهو لبس من الشيخ مشاد الدينورى ، وهو لبس من الشيخ هيرة البصري ، وهو لبس من حذيفة المرعشى ، وهو لبس من سيدى ابراهيم بن أدهم ، وهو لبس

من الفضيل بن عياض ، وهو ليس من عبد الواحد بن زيد ، وهو
ليس من الحسن البصري ، وهو ليس من سيدنا علي بن ابي طالب ،
وهو ليس من النبي ﷺ . انتهى

الطَّرِيقَةُ الْغَوْثِيَّةُ الشَّطَارِيَّةُ

الطريقة الغوثية الشطارية ينتهي سند خرقتها الشريفة إلى القطب
الكبير السيد محمد الشهير بالغوث ، وهو ابن خطير الدين بن عبد اللطيف
ابن معين الدين القتال بن خطير الدين أنسى ، ابن بزيزد بار سabin الحوجه
فريد الدين العطار ابن السيد سما واصل بن احمد الصادق بن
شحيب الدين بن تقي الدين بن نور الله بن ابي بكر علجي بن عبد الله بن
اماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي السجاد
ابن شهيد كربلاء سيدنا الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه .

ولد نفع الله به سنة ست وثمانمائة ونشأ على الصلاح حتى أخذ عن
الشيخ الكبير الشيخ ظبور الحاجي حضور ، فقلل على يديه وخدمه
مدة مديدة ، فأفاض عليه جواهر العلوم الباطنية والأسرار الدينية ،

وأمره بالخلوة في قلعة الجبار ، فاعتكف هناك ثلاثة عشر سنة وبضعة من الشهور ، وعمل في تلك المدة بما أمره به ، فحصل له هناك من التجليات وعجائب الأحوال ما ذكر بعضه في كتاب الدرجات وألف منه كتابه (الجواهر الخمس) فعرضه على شيخه فطالعه جميعه وفرح به كثيراً وأنبه قيصه وقال له وصلت إلى متنبي المهمة ، ومدح كتاب الجواهر جداً ، وكان عمره إذ ذاك اثنين وعشرين ، ثم وصل إلى بلاد كجرات وانتفع به جماعة ثم إلى أحد أباد فأخذ عن المولى وجه الدين العلوى ، وكان من أعلم أهل وقته في جماعة كثيرين من العلماء والصوفية ، وظهرت على يديه من الكرامات وخوارق العادات ما يهير العقول ولم يزل على حاله ، رافياً في معارج كلامه حتى توفاه الله تعالى في سنة تسع وستين أو في سنة سبعين وتسعمائة ، عن خلفاء كثیر مددهم ، وذرية أجلاً ، قائمين بمنصب الحلالنة في بلدة قوليار ، وهو أعني السيد محمد الغوث أخذ عن سلطان الموحدين الشيخ ظهور الحق الحاجي حضور ، عن الشيخ أبي الفتح هدية الله مربست ، عن الشيخ قاضي الشطاري ، عن الشيخ عبد الله الشطاري ، عن الشيخ الكبير المنيري ، عن الشيخ محمد عاشق بن الشيخ خداقلي ، عن والده الشيخ المعلم خداقلي الماورا النهري ، عن القطب أبي الحسن الحر قاني ، عن الشيخ

ابي المظفر مولانا ترك الطوسي ، عن الحوجة الاعرافي يزيد العشقي ،
عن الحوجة محمد المغربي ، عن سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي ،
عن روحانية الإمام جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقي ، عن أبيه زين
العابدین ، عن أبيه الإمام الحسين ، عن أبيه الإمام علي ، عن النبي ﷺ .

الطَّرِيقَةُ الْجُنِيدِيَّةُ الْجَبَرِيَّةُ

الطريقة الجنيدية الجبرية ينتهي سند خرقتها الشريفة إلى القطب
الكبير ، العلم الشهير الشيخ محمد جنيد العجلبي العدناوي قدس الله سره .
هو محمد الجنيد ، ابن احمد ، بن موسى ، بن احمد ، بن علي
المشرع ، ابن محمد ، بن علي ، بن محمد ، بن موسى ، بن يحيى ،
ابن عمر عجليل ، ابن محمد ، بن حامد ، بن رُذيق بعض المهملة بعدها
ذاي تغفير رزق ، العدناوي العجلبي المشرعي اليمني الشافعی نزيل
الحرمين ، القدوة الصالح **الملُكُ مُرِبُّ الْمَرِيدِينَ شَرْفُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ** ،
ابن الشیخ العارف بالله تعالى ، إمام الحمدانيين شرف الدين ابی العباس
ابن الكمال بن الشهاب بن النور ويعرف بالجنيد والشرع كلامه .

وُلد في سادس ذي الحجة عام أحدى وستين وثمانمائة بيت القبيه
ابن عجل ونشأ بها في كف أبيه ، فحفظ القرآن العظيم وغيره وتربى
بوالده وليس منه خرقه التصوف ولقنه الذكر ، وقرأ عليه في التصوف
والحديث ، وكذا على عميه الشيخ عبد اللطيف بن موسى المشرع ،
وجماعة من فقهاء بلده بين جعوان وغيرهم ، وتردد إلى مكانه مراراً للحج
والزيارة ، ثم قطن مكانه في أواخر عمره نحو ثلاثين سنة ، وصار ينزل
للجنة ويقيم بها ويتردد للمدينة ويحاور فيها أشخاصاً ، وقد تزوج بالحرمين
الشريفين ورزق أولاً فيهما وباليمين ، وصار له أتباع ومريدات
من العباد يلازمون الأذكار والأوراد ، وله فيها جمع لطيف منها
حزب الشفاعة وخمس صلوات على أسلوب الكبريت الأحمر تأليف
عمه الشيخ عبد اللطيف واعتقده الاكابر من الناس ، ولا زمه في
الشدائد والباس ، لجاهدته على الخير والعبادة والزهادة مع ميله إلى
سماع الحديث ، وكان على ذلك حق توفي بعد توعث ثمانية أيام ، في
فجر يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة عام سبعة عشر وثمانمائة بمكة
المشرفة وصلّي عليه عصر يومه عند باب الكعبة بعد نداء الرئيس عليه
على قبة زمزم ، وشيّعه خلق إلى قبره بالمعلاه في جوار الشيخ أبي علي

الشولي ، وقد ليس من والده ومن شيخ والده الشيخ اسماعيل بن الصديق الجيرقي ، وهو ليس من جماعة جده كابن الرداد والمزجاجي وغيرهما من ليس من جده القطب الكبير ابي المعروف اسماعيل بن ابراهيم الجيرقي بأسانيده المتعددة المذكورة في رسائل ابن الرداد وغيره ، وليس والد صاحب الترجمة وهو الشيخ أحمد بن موسى المشرع من شيخه الشيخ الإمام العارف بالله شرف الدين ابي القاسم بن ابراهيم ابن عبد الله بن محمد بن جعوان ، كما لبسها من الإمام الشيخ شمس الدين ابي الحبر محمد بن محمد بن محمد ابن الجوزي في سنة ٨٢٨ وهو قال لبسها في سنة ٧٧٢ من يد شيخي وحلة زمانه الشيخ زين الدين ابي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن امية المراغي ثم المزي وفي سنة ٦٧٢ هو لبسها من يد شيخه الشيخ الإمام العلامة الزاهد ابي العباس احمد بن الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد عبي الدين ابراهيم بن عمر بن أبي الفرج بن احمد بن ساوير الواسطي القاروئي بالمثلثة ، وهو ليس من والده الشيخ ابراهيم بن عمر القاروئي فلبسها من ابيه ، فلبسها من شيخه الشيخ الاعظم السيد احمد بن السيد أبي الحسن علي بن أبي احمد يحيى ابن ثابت بن حازم بن احمد بن علي بن رفاعة الحسيبي المعروف بابن الرفاعي رضي الله عنه .

وأما سيدى ابوالغيث فليس من استاذه السيد علي بن عمر الأحدل،
 عن سيدى علي الأحور ، عن سيدى احمد الرفاعي ، وأخذ الأحور
 عن الجيلاني بالأول أيضاً ، وقصة أخذه بعدها عن الإمام الرفاعي
 سبق ذكرها وكلم على هدى رضى الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين .

الطَّرِيقَةُ الْمَوْلَوِيَّةُ

الطريقة المولوية ينتهي سند خرقتها الشريفة إلى القطب الجليل
 العارف بالله صاحب القدم الراسخ ، المولى جلال الدين محمد بن بهاء
 الدين البلخي البكري عُرف بالوامي ، دفين قونية قدس الله سره
 ونفع به .

قال العلامة ابن العجمي رحمه الله في الحبايا ما ملخصه : ولد
 بيلخ في سادس دينع الأول سنة أربع وستمائة ، ونشأ في تربة والده
 وكان من أصحاب النجم الكبيري ، وجد في تحصيل العلوم حتى أدرك
 منها الحظ الأوفر ، ومع ذلك فكانت مكاشفاً من صغره وعبره نحو
 خمس سنين بالصور الروحانية والأشكال الغيبية ، وتصدر منه

الأحوال الخارجية حتى قبل انه طار في ايام الصبا إلى جهة السماء ومعه
جماعة من الصبيان ، وكان يلازم الرياضة وربما طوى اربعه أيام ولما
عزم على الذهاب إلى مكان لأداء فريضة الحج اجتمع في نيسابور بالشيخ
فريد الدين العطار ، وانتفع به وأعطاه كتابه المسمى بأسرار ثامة فكان
معه على الدوام ، ثم سافر إلى قونية وتوطنها ونشر فيها العلوم حتى
وافاه الله بولانا شمس الدين التبريزى فسلم اليه قياده وانقاد له بما لم
يسمع منه من مرید ، فأخذ عنه حقائق الطريقة ودخل معه في خلوة
وما خرجا إلى ثلاثة أشهر ، وصاما فيها صوم الوصال حتى تحقق
مولانا الجلال ، بأعلى رتب الكمال فالله المشتوى المشهور واعتقده
الخاص والعام ، ولم يزل على كماله حتى توفي تقربياً في حدود سنة مئتين
وستمائة وأوصى أن يصلّى عليه الشيخ صدر الدين القووني ، وأن
يكون خليفة جلي حسام الدين فقالوا له في شأن ولاده ، فقال انه من
الفتيان وليست له حاجة بوصية ، ولم يزل صيته منشوراً في البلدات
ومریدوه وزواجه بكثرة .

لبس الخرقة وأخذها عن الشيخ شمس الدين التبريزى ، عن الشيخ
سعيد بن عبد الجليل المعروف بلالا ، عن الشيخ استماعيل الفصري ،

عن الشيخ محمد بن مانكيل ، عن داود محمد المعروف بخادم القراء ،
عن أبي العباس ابن ادريس ، عن الشيخ أبي القاسم ابن رضات ،
وهو ليس من الشيخ أبي يعقوب الطبرى ، وهو من الشيخ أبي عبدالله
عثبات المكي ، وهو من الشيخ أبي يعقوب التهجوري ، وهو من
الشيخ أبي يعقوب السوسي ، وهو من عبد الواحد بن زيد ، وهو من
كميل بن زياد ، وهو من سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه .

قال العجمي : زاد بعضهم قال إن الشيخ شمس الدين التبريزى
أخذ عن مولانا بابا كمال الجندي ، وهو عن الشيخ الكبير نجم الدين
الكبيرى ، وهو ليس من الشيخ اسماعيل القصري بستنده المار ، وقد
أخذ الشيخ فريد الدين العطار الذى صحبه مولانا جلال الدين أولاً
عن الشيخ مجد الدين البغدادى ، عن النجم الكبيرى ، وهو أخذ أيضاً
عن الشيخ روزبهان البقلى المصرى ، وهو أخذ عن الشيخ أبي النجيب
السهروردى بأسمائده .

وليس الشيخ بابا كمال الجندي الخرقة من السيد عز الدين احمد
الصاد الرفاعى الحسيني رضي الله عنه بستنده الشهير بلده القطب
الرفاعى رضي الله عنه ، ومن هذا الطريق لي بواسطة سيدى الشناوى

وسيدي زروق وسيدي الزواوي ، فوفاة سيدي محمد الشناوي سنة
٩٢٢ وموالد مولانا وسيدنا احمد زروق سنة ٨٤٦ وسيدي صالح بن
موسى الحسني ويعرف بالزواوي أخذ عن جماعة كالحافظ ابن حجر ،
وعنه الشيخ عمر النبتي ، ومات سنة ٨٣٥ وللنبوتي عن أبيه الشيخ علي
عن سيدي محمد إمام الكاملية ، عن الشمس الجزرى ، عن الزين
المراugi ، عن العز الفاروئي ، عن أبيه ، عن جده ، عن سيد القوم
الرافعى رضى الله عنه .

الطَّرِيقَةُ السَّعْدِيَّةُ

الطريقة السعدية ينتهي سند خرقها الشريفة إلى القطب الجليل
العارف بالله تعالى الشيخ سعد الدين أبي محمد ابن مزيد بن يونس
الشيباني القرشي الجباوي قدس الله تعالى سره وروحه .

ولد أبوه في عقلان ببلدة من أعمال دمشق وبقي فيها إلى أن
شب وترعرع ، ثم في سنة خمس وخمسين وخمسين اجتمع في نواحي
دمشق بالغوث الأكبير سيد القوم مولانا السيد احمد الرفاعي رضى الله

تعالى عنه ، حين ذهابه إلى الحجاز في عام حجه الذي مُدَّت له فيه يد
النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد والقصة أشهر من أن تذكر ، فاتسمى
للحضرة الرفاعية ، وليس المحرقة الرفاعية من الجناب الأحدي بعد
الشيخ الكبير العارف القطب حسن الرايعي القطاناني قدس الله سره
في مجلس واحد في يوم واحد ، وقال له الإمام الرفاعي رضي الله عنه : يا مزيد لك مالنا وعليك ما علينا ، ولم يتم الشيخ مزيد لغير
سيدنا الإمام الرفاعي فقط .

وأما ولده الشيخ سعد الدين فإنه شب على حب الكر والفر ،
واجتمع عليه جماعة من عرب جبا ونواحيها ، والشيخ ، مزيد أبوه
غاب عن الشام إلى (أم عبيدة) والتحق بخدمة شيخه السيد أحمد
الرفاعي رضي الله عنه ، وسعد الدين بقي أمير نفسه فساقه قُرْنَاوَه
إلى قطع الطريق والسلب والتسلب فشار معهم ورأسهم ولا زال على
هذا الحال ، وجدته الشيخ يونس الشيباني قدس الله روحه يدعوه الله
ليلاً في خلواته إما بقبضه إليه وإما بإصلاحه حتى لاحظته العناية ،
وبرزت من الغيب بوارق المداية ، فرأى سعد الدين رسول الله ﷺ
ومعه أصحابه العشرة الكرام ، عليهم رضوان الملك السلام ، فنظر

إليه وقال له عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام (ألم يأنَّ الذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فسقط مغشياً عليه غائباً عن نفسه ذماماً
طويلاً ، فلما حضر نزع ثيابه وطرح سلاحه وذهب إلى خدمة جده
الشيخ يونس الشيباني ، وكانت يومئذ مقاماً في دمشق فألبسه خرقته
وظهر أمر الشيخ سعد الدين وعمت بركانه ، واشتهرت كراماته ، وزكت
أحواله ، وعلت أقواله ، وانقطعت عن غير الله آماله .

ليس جده الخرقـة من الشيخ أبي البركات ، وهو من الشيخ أبي
الفضل البغدادي ، وهو من الشيخ احمد الغزالـي ، وهو من الشيخ أبي
البرـكات خـير النـاجـ ، وهو من الشيخ أبي القاسم الجرجـاني ، وهو من
الشيخ أبي عثـان المـغـربـي ، وهو من الشيخ أبي علي الروزـبـادي ، وهو
من الإمام الجنـيد البـغـدادـي رضـي الله عنه وـسـنـدـهـ مشـهـورـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ .

ثم لما رجع الشيخ مزيد الشيباني العـسـقلـانيـ منـ العـرـاقـ - بعدـ سـنـينـ -
إلىـ الشـامـ ليسـ منهـ ولـدهـ الشـيخـ سـعدـ الدـينـ الخـرقـةـ ، وهوـ لـبسـهاـ منـ
شـيخـ سـيدـ الـأـولـاءـ الإـمـامـ الرـفـاعـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ، وـسـنـدـهـ العـالـيـ
مشـهـورـ ، وـقـدـ سـيـقـ بـعـنـعـةـ مـرـارـاـ ، أـقامـ القـطـبـ الجـبـاوـيـ فـيـ جـبـاـ مـنـ

حوران بديار الشام مؤيداً مبجلاً معتقداً وبها مات وفيها مرقده
قدس الله روحه .

فُلَفَادُ الْإِمَامِ الرَّفَاعِيِّ فِي نَوَاحِي دِمْشِقٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ

وَنُبَذَ شَرِيفَةُ قَالَهَا وَمِنْهَا مَاقِيلُ فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿فَائِرَةُ﴾ خلفاء الإمام الرفاعي رضي الله عنه في نواحي دمشق
ثلاثة القطب الشيخ حسن القطناني الراعي في (قطنة) والشيخ مزید
الثبياني العسقلاني في (عسقلان) والشيخ أرسلان الدمشقي في (دمشق)
وهذا أكثرهم خدمة للجانب الأحمدى ، وله معه حاضرات عجيبة ،
وأحوال غريبة .

رأيت في (نفاج الأرواح ، ومفتاح الأرباح) للعلامة شمس الدين
محمد بن السراج الشافعى رحمة الله تعالى قال : إن سيدى احمد الرفاعي
رضي الله عنه قال : ثمرة هذه النخلة تكون هدية للشيخ أرسلان ، ثم
نظر يوماً فوجد تمراً هائماً فسأل عن ذلك ؟

فقال رجل : أرى بازاً أشهب كل يوم يأكل منها ثم يطير . فقال

(أي سيدنا احمد) : هذا الشيخ أرسلات . يأتي من دمشق وبينها وبين (أم عَيْدَة) بـلدة سيدى احمد الرفاعي شهراً ، ف تكون الأولياء كملانكـه لهم قوة التشكـل رضـي الله عنـهم وعـنـ صـدقـ بـكرـامـهـمـ .

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن السراج المذكور أيضاً : إن سيدى احمد الرفاعي كان يأكل طعاماً مع ابن أخيه سيدى ابراهيم الأعزب رضـي الله تعالى عنـهـماـ ، فـسـهـاـ سـيـدىـ اـحـمـدـ ساعـةـ وأـطـرـقـ رـأـسـهـ ثمـ غـابـ عنـ نـفـسـهـ ، فـلـمـ أـفـاقـ سـأـلـهـ عـنـ ذـلـكـ ؟ فـقـالـ : رـجـلـ مـنـ وـرـاءـ سـبـعـةـ أـبـرـجـ كـانـ يـشـرـبـ الـثـلـرـ فـعـزـمـ عـلـىـ التـوـبـةـ عـلـىـ يـدـيـ فـلـمـ يـقـدـرـ لـهـ ذـلـكـ ، فـاتـ فـأـخـذـهـ مـلـانـكـهـ العـذـابـ فـنـادـيـ ، فـسـأـلـ الـكـرـيمـ الـعـفـوـ فـعـافـهـ .

وفي الكتاب المذكور أيضاً : من جماعة سيدى احمد وهو صي ،
قال أحدهم : لا إله إلا الله ظهرت الشجرة المباركة . فقال الثاني :
عن قريب تفرع . فقال الثالث : عن قريب يتدلى . قال الرابع :
عن قريب يكثر ثمرها . فقال الخامس : عن قريب يرى الناس منها
العجب ، ويكثر لها الطلب . فقال السادس : عن قريب يعظم شأنها ،
وتظهر بركتها وبرهانها . فقال السابع ، كم يفتح لها من باب ، وكم
يظهر لها من أصحاب .

أَسْرَارُ الْبَيْعَةِ وَأَحْكَامُ الْخِرْقَةِ

﴿نَعْلَمُ﴾ أَنْ نُورَدُ هَذَا مَا يَلْزَمُ إِرْادَهُ بِشَانِ أَسْرَارِ الْبَيْعَةِ
وَأَحْكَامِ الْخِرْقَةِ تَبَدِّلُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

أَمَّا الْبَيْعَةُ فَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا الْإِجْمَاعُ، وَانْقَطَعَتْ عَنْ رَدِّ حُكْمِهَا
الْأَطْمَاعُ، وَلِذَلِكَ نَكْتُبُنَا إِشَارَةً بِشَانِهَا لَطْفَ رَمْزَهَا، وَصِينَ كَنْزَهَا،
رَوَاهَا الْعَلَمَاءُ الشِّيْخُ نَاصِرُ السُّوِيدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ (مَعْرَاجُ
السَّالِكِينَ) قَالَ: سَأَلَتِ الْقَطْبُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ السَّيِّدُ حُسْنِ بْرَهَانِ الدِّينِ
ابْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَلَمِ، بْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَهَابِ الدِّينِ الْمَيَارِكِ الزَّيْدِيِّ
الرَّفَاعِيِّ عَنْ سُرِّ الْبَيْعَةِ؟

فَقَالَ: حَدَّ مِنْ حَدُودِ الْحَقِّ، يَقْفَعُ عَنْهُ أَهْلُ الصَّدْقَ، الَّذِينَ
صَدَقُوا مَا بَيَعُوا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَاهَدُوا اللَّهُ فَخَافُوا سُؤَالَهُ، وَعَظَمُوا
جَلَالَهُ، فَتَغْلَبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ سُلْطَانُ الْحَيَاةِ، وَأَخْذَهُمْ مِنْ عَلَةِ نُفُوسِهِمْ
إِلَى حُضُورِهِ الْعُلِيَّةِ، فَانْطَمَسَتْ قُوَّابِسُ أُوهَامِهِمْ بِأشْعَةِ أَنوارِ عَظَمَتْهُ،
فَإِذَا سُوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ خَرُوجًا أَوْ دُخُولًا وَقَوَّا عَلَى قَدْمِ الْإِسْتِقَامَةِ

ذاكرين الله قائلين (إِنَّ الْعَدُوَّ كَانَ مَسْؤُلًا) أَوَاتَكَ الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، وَانْجَبَتْ بِصَارَمٍ عَنْ غَيْرِهِ فَأَبْصَرُوهُ بِهَا وَعَنِ
الْأَغْيَارِ تَعَامَلُوا، وَعَلَى طَرِيقِ رِضَاهِ قَعَدُوا وَإِلَى دَاعِيهِ قَامُوا،
وَمَا الْيَعْدَ إِلَّا بَيْعَ النَّفْسِ وَقَطْعَ عَلَاقَتِهَا وَالْأَعْيُنَةِ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) فَإِنْ انْطَبَعَ الْمُبَايِعُ عَلَى
الصَّدَقِ وَدَخَلَ حَضْرَةَ قَوْمٍ تَجْرِيَّدُوا مِنْ عَلَانِقٍ وَطَبِيعَتِهِمْ وَيَابِسُهُمْ، فَقَدْ
لُوِحِظَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِعُونَةِ (الَّتِي أُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) وَعَلَى
ذَلِكَ يَقُومُ مَنَارُ الْأَمْرِ وَبِمِنَظَّمِ الْخَيْرِ، وَتَصْحُّ الْوَصْلَةُ إِلَى اللَّهِ، وَيَأْخُذُ
الْقَلْبُ عَنِ اللَّهِ، وَيَصِيرُ الْعَبْدُ صَفَةً مِنْ صَفَاتِ اللَّهِ، يَصِلُّ بِاللَّهِ، وَيَقْطَعُ
بِاللَّهِ، وَيَكْلُمُ عَنِ اللَّهِ، وَيَسْتَهْدِي بِاللَّهِ، وَيَسِيرُ إِلَى اللَّهِ، وَيَعْنَتُ
مِنِ اللَّهِ، أَجَلٌ، قَالَ اللَّهُ لَحِيبُ اللَّهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَبْيَأُونَكُمْ إِنَّمَا
يَبْيَأُونَ اللَّهَ) وَإِنْ يَعْدَةُ الْإِمَامُ الْمَبِينُ، وَالصَّادِقُ الْأَمِينُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ نَافِذَةٌ سَارِيَةٌ بِاَقِيمَةٍ هِيَ، تَتَلَقَّاهَا الْأَنْفُسُ السَّلِيمَةُ وَتَعْقَدُ
عَلَيْهَا الْأَكْفَافُ الْكَرِيمَةُ، لَا تَبْدِيلٌ لِكَلَامِ اللَّهِ، وَأَهْلُ اللَّهِ نُوَابٌ
وَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا سِبْطَ إِرَادَةِ اللَّهِ، فَتُورٌ بِصَدْقِ الْيَعْدَةِ مَضْمُونٌ،
وَانْشَقَ نُسِيَّةً قَوْلَهُ تَعَالَى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبْيَأُونَكُمْ) اَنْتَهَى.

أكمل الذِّكْر

وفي الذِّكْر وتلقين بعض الأسماء بحثات أوردهما السويدى في
(معراج السالكين) فقال : سألت سيدى القطب العارف باشة السيد
حسين برهان الدين رضي الله عنه عن أكمل الذِّكْر ؟

قال : ما حصل من لسان صادق ، وقلب وائق ، ولب عاشق ،
وحضور مع المذكور ، وغيبة عن الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد
راجح ، وعزم ما شاء بالكل ، وذوق ما خالله الملل ، وروح
حتى إلى داعي أنت ربكم في الأزل ، ونفس ما خرجت عن
طور الروح ، وفكرا عطرته نفحات الفتوح ، وحال عن باب الحبيب
ما حال ، وقال غير إسم المحبوب ما قال ، ووجد أنتجه إيمان ، وسكون
صحيحه عرفان ، وأدب كامل ، وعلم لآداب الشريعة شامل ، ولا
يكون الذَاكِر ذاكرا حتى يعلم وبعتقد ما فررته العلامة من أن الله
واحد لا شريك له ، فرد لا مثال له ، صمد لا ضد له ، متفرد لا ند له ،
قديم أزلي مستمر الوجود ، أبدى قيوم ، وأنه الحبي المقيت ، الحبي

الميت ، الأول الآخر ، الظاهر الباطن ، لا يماثل موجوداً ، ولا يماثله موجود ، وليس كمثل شيء ، ولا هو مثيل شيء ، لا يحدده المقدار ، ولا تحويه الأفطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه المهاوا ، العرش وحملته محولون بطلق قدرته ، ومقهورون في قبضته ، باش بصفاته عن خلقه ، ليس في ذاته سواه ، ولا في سواه ذاته ، مقدس عن التغير والانتقال ، ممزوج عن الغيبة والزوال ، قادر جبار ، باريء فهار ، لا يعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يحيط به شيء ، لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى عما يقولوا الظالمون علواً كبيراً ، ولا نصح له نفعه الوصلة في الذكر حتى يفتح الباب بالاستفاضة من جانب الباب الأعظم نبينا وسيدنا وهادينا أبي القاسم محمد صلوات الله عليه ولا يصل إلى ذلك المدرك بحق إلا بواسطة شيخه ، فإن الشيخ سُلَّمَ المريد يصل به إلى معالي الأمور ، ويلزم على المريد بعد الاستفاضة من الباب الحمدية أن يقطع العلاقة القلبية عن الخلق بالكلية ، ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً . ثم سكت قدس سره .

أَوْلَى عَالَمَاتِ الْفُتُوحِ

قال الشيخ السويدى رضي الله عنه وسألته يعني السيد حسين
برهان الدين حفه الله بالطافه عن أول علامات الفتوح؟

فقال : وقوع ذكر الموت في القلب ، لأنّه يقطع الأمل ويزهد
في الدنيا ، والزهد أول قدم الفاسدين إلى الله ، لأن القلب متى تعلق
بالخلق انفصل عن الخالق ، ومتى انفصل عن الخلق وصل إلى الخالق ،
ولا قاطع للقلب عن الخلق أعظم من وقوع ذكر الموت ، ومتى حصل
ذلك تنشطت الهمة وصحت العزيمة في طلب الحق ، وإذا لم يحصل
ذلك كسلت الهمة ، وتأخّرت العزيمة عن طلب الحق ، وأسرع جواد
العنم في طلب الأغمار ، لأن الغفلة والانتباه ضدان ، ولهما رفيقان ،
رفيق الغفلة طلب الخلق ، ورفيق الانتباه طلب الحق .

الذِكْرُ وَالدُّعَاءُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ
وَسَيِّدِ التَّلَقِينِ

قال الشيخ ناصر السويفي : وسألته أيضاً لا زال قدوة وإماماً
عن سر تلقين الأسماء الحسني لمربيدين ؟

فقال : أما الذكر والدعاء بأسماء الله تعالى فقد صح فيه التلقين
القرآن على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ، بقوله تعالى
(اذكروني) وغيرها من الآيات الآمرة بالذكر ، وبقوله تعالى (والله
الأسماء الحسني فادعوه بها) وغيرها من الآية المشيرة إلى طلب الدعاء ،
إلا أن الحال الحمدي أفيض إلى قلوب اختصها الله باقتراحه واقتراض
نبه بِعَلَيْهِ فَانطَبَعَ في ألواحها الذوق الحمدي الذي كان يصدر من قوله
الشريف عليه السلام حالة الذكر والدعاء ، فأفرغوا على محبيهم حالة
التلقين شهنة الشوق ، وحالة الذوق ، ولذلك ترى أن السالك إذا تلقى
عن شيخه كلمة التوحيد وذكر الله بها يرى لها حالاً في الحال غير الحال
الأول الذي كان يجده حالة قوله لا إله إلا الله قبل التلقين ، وما ذلك

إلا سر الحال الحمدي المفاض من صدره عليه الصلاة والسلام ،
المتدلي بحسب التقى إلى صدر المرشد وعلى حسب حاله ، واستعداد
السلوك ، وهذا سر عظيم قل ذرأكه في هذا الزمات ؛ وسكت
قدس سره .

قلت : ومن أسرار هذه الإشارات الشريفة يفهم الليب أن الفيض
 مصدره صدر الحبيب عليه السلام وهو شيخ كل أهل حضرات الحق ، في كل
طور إلهي مقيد عند أهله أو مطلق .

وانظر قول عينا الإمام السيد حسين برمان الدين آل خزام
الصيادي الرفاعي نزيل قبيلة بنى خالد بديار الشام ، ووالد القطب
الهام ، شيخ أهل الهمام دفين (جيش) ولـه السيد علي آل خزام
طيب الله مرقدهما ، ونفعنا بهما ، حين سُئل عن شيخه في طريقتهم
العلية ؟

فقال شيخي أخي السيد نور الدين ابن أبي السيد عبدالعلام ، من
آل خزام ، آل السيد احمد الصياد ، سبط علم الأنبياء ، وعين
الأولاء ، السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ، وابن
ابن اخته وابن عمه قدّست أسرارهم مشيخة بدعده ، وشيخي صاحب

هذه الطريقة مشيخة مقام وقلب ، وشيخي رسول ﷺ مشيخة هدي
وأدب .

يا ولدي لا يصح للفقير طريق القوم إلا على هذا المنوال ، وإن
لم يربط اليديه يد شيخ ويعاشه على الصفا والوفا فليس بذى يد ولا
عهد ، ومن لم يحصل على مقام صاحب طريقته بخلق وعلى قلبه بفيض
فليس بذى مقام ولا قلب ، ومن لم ينفع بهدي رسول الله ﷺ
وأدب شريعته فليس بذى هدى ولا أدب ، وكيف يكوت الفقير
فقيراً بلا يد ولا عهد ولا مقام ولا قلب ولا هدى ولا أدب .

قال تعالى (إن الذين يُبايعونك إنما يبايعونك الله يد الله فوق
أيديهم) وقال تعالى (إن العهد كان مسؤولا) وقال تعالى (واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلئ) وقال تعالى (إن في ذلك لذكري لمن كان له
قلب) وقال تعالى (إن الله يحب المحتدين) وقال تعالى (قل إن كتم
تحبون الله فاتبعوني يحنيكم الله) وهذا الأدب لا سواه ، فألزمت آية
اليد الحشية ، وألزمت آية العهد الوقوف عند الحد ، وألزمت آية
المقام الوقوف في مقام الشيخ السابق والطلب من حيث طلب ، وألزمت
آية الهدایة سلوك ما يوجب لك الحب ، وعرفتك آية الاتباع أن

أدبك بصحبة أتباع نيك بَيْلِنْ هو ما يوجب لك الحب ، ويقرّ بك من
الرب ، وهو غاية الطريق ونهايته ، وعلى ذلك بaitut الله والحمد لله وتلا
هذين اليتين وسكت قدس سره :

يد وعهد وسكت في المقام مع || قلب السليم ونيل المدي بالأدب
طريقة القوم من بدء الطريق إلى أقصى النهاية فالزم واضح السبب

انتهى ويتبعه بحث حكم إلباس المحرقة .

حكم إلباس المحرقة الحسيني

وهذا البحث عما اصطلح عليه الصوفية الكرام قدس الله أرواحهم
ورضي الله عنهم من إلباس المحرقة، فمن أحسن ما قيل فيه قول العارف
السيد حسين برهان الدين آل خزام رضي الله عنه مجيناً لناميذه العلامة
السويدبي طاب ثراه حين سأله عن ذلك ؟

فقال : حقيقته الترقى بزري المرشد في الأفعال والأحوال ، وقد
وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس

وأنبعوه بالمحسوس أيضاً ليعين عند من سلك طريق القوم أن الشرط عندم أنت يرتديا صاحبهم بزيهم ، فتى ترتديا بزيهم ترتب عليه العمل بأعمالهم ، والاتخلق بأخلاقهم والوقوف معهم في أحواله ، إلا ترى الرجل الجندي متى لبس كسوة الجندي تعين عليه خوض المعايم والمعارك ، واحتراق الصفوف والوقوف أمام الشهاد ، وإذا رأى أحد عرف بالبداعة أنه من ترتب عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لا غير ، وإذا لبس لباس العامة لم ينظره من رأى بذلك النظر ، ولا تغير على خاطر من يراه هذه الأفعال ، وتفسخ عنه واجباتها بمجرد تجربة من كسوة الجندي ، وكذلك من لبس الحرقه .

ولذلك قال سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لفقيه رأى عليه جهة صوف . يا ولدي انظر بزي من تزييت وبخلعة من تلبست ، لبست لباس الأنبياء والمرسلين ، وتزييت بزي الأولياء والصالحين ، فاحفظ حق ذيهم بالاتخلق بأخلاقهم ، والعمل بأعمالهم ، وإلا فاخلعه عنك .

وإن للقوم خوافي حكم قليلة في إلباس الحرقه يطرونه حاله الإلابس للمزيد ، فيصلح الله تعالى شأنه ، كما طوى رسول الله ﷺ

الأمن والإيمان في برده الشريفة التي ألبها كعب الصحافي صاحب
(بانت سعاد) وهناك وراثة محمدية أخذها أهل القلوب عن الرسول
المحبوب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ ناصر البغدادي وسألته رضي الله عنه عما اصطلاح عليه
القوم من كتابة سلام لهم لأخوانهم ومحبهم وعن أسبابه ؟

فقال كما أن حفظ أسماء آبائك في النسب من المروءة ، فكذلك
حفظ أسماء آبائك في القلب من المعرفة والصدق ، وما اصطلاح عليه
ال القوم إلا يدرك المريد صحة وصل يده ببيعة رسوله عليه الصلة
والسلام وصحة ربط قلبه بحضوره وصلا وربطًا انقطعت دونها جبال
الشك والريبة ، وتوجه الكيفية الباطلة ، لأن المريد يقول وصلت يدي
يد فلان ، وفلان وصل يده يد فلان إلى اليد الكريمة العظيمة ، التي
قال فيها الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ) ويقول
المريد أيضًا ربط قلبي بقلب فلان ، وفلان بقلب فلان إلى القلب
الذي أنزل فيه رافع السماء باسط الثرى (مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَا رأَى
أَفَتَأْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) وهذا أصح للقلب وأقرب لطمأنينة وأتم حاله
من القول بوصلة مجهولة التسلسل ، وربط مجهول التوصل ، ألا ترى

أن الحديثين يهتم أحدهم لصحة سند الحديث وصدق روايته بأسمائهم
 لتحقق له الطائفة فيا نقل له عن لسان نبيه أنه كلامه عليه الصلة
 والسلام ، وإن كان الحديث المتفق موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله
^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وما هو إلا لغز بركة النفس المطوي ، في الحديث المروي ،
 وفي هذا حال من أحوال المعرفة ، وسر من أسرار الصدق لا يخفى على
 صاحب بصيرة ، وأشد قدس سره :

ربطوا القلوب بحبه فتولدت وتطهرت من لوث داهية العما
 وتسللت أيدي الرجال بوصلة ليد أصحابها تشرفت بما
 فلسر ما كذب الفؤاد أفق ترى سرًا يقلبك كم إلى العليا سما
 وترى بطرز يد اتصالك مُتهى إن الذين يبايعونك إنما

انتهى .

﴿فَإِذَا مَرَأَهُمْ﴾ قال الحافظ النقى الواسطي قدس الله روحه : خرقة
 القوم أهل الطريقة الوالصلين بعرفائهم إلى الحقيقة تصل بالأسانيد
 المرضية ، إلى سيد البرية ، لا يقدح باصالها إلا الحاسد أو المكابر
 المعاند ، فإنهم أخذوها عن النقاد الأئمة ، المقتدى بهم في هذه الأمة ،
 الذين اشتهر صدقهم وصلاحهم ، وظهر في الأكونان مجدهم وفلاجهم ،

وبلغ ذلك بين هؤلاء السادات مبلغ التواتر القطعي الذي لا يترى فيه
عالٌ ، ولا يحصم به عاقل من العناد سالم ، تلقاها خلتهم الناجح ، عن
سلفهم الصالح . انتهى

قلت : وكفى للقوم حجة إبطاق أئمة الصالحين ، وأكابر الزاهدين
والمتسكنين ، في أمري الحقيقة والشريعة على هذا ، وناهيك منهم
بإمام الجند والأئمة الأعلام السري والكرخي والطائي وأشباههم
رضي الله عنهم .

وقد أنكر الكثير من الحفاظأخذ الإمام الحسن البصري بل
وسماعه أيضاً عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
ورضي الله عنه ، والحال أن الإمام كمال الدين المزي ذكر في كتابه
(تهذيب الكمال) وهو (الأطراف) مما أفق عمره فيها في ترجمة سيدنا
الحسن البصري عند ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم : فنهم عقيل بن أبي
طالب وأخوه علي ولم يذكر فيه خلافاً وعلى كل من شيوخ الحسن رمز ،
فعلى أخذة عن علي سلام الله ورضوانه عليه رمز الترمذى والناسى ،
وعلى أخذة عن عقيل رضي الله عنه رمز الناسى وابن ماجة ، وعما
روى عنه من طريق سيدنا علي «أنظر الحاجم والمحجوم » رواه

النسائي خاصة ، وحديث درُّف القلم عن ثلاثة «من طريق عليٍّ كرم الله وجهه رواه عنه الترمذى والنسائى .

قال محمد بن موسى الجرجشى أباً ناثامة بن عيادة قال حدثنا عطية ابن محارب عن يونس عن عبيد قال سأله الحسن قلت : يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله ﷺ فإنك لم تدركه . قال يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألفي عنه أحد قبلك ، ولو لا منزلتك ما أخبرتك ، إني في ذمانتك كاتری وكان في ذم الحجاج ، كل شيء سمعته أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن عليٍّ بن أبي طالب غير أنني لا أستطيع أن أذكر عليه . انتهى

وقد صحيح الحافظ الجلال السيوطي قدس الله روحه سباع الإمام الحسن البصري رضي الله عنه ، وأخذته عن سيدنا أمير المؤمنين الإمام المرتضى عليٍّ كرم الله وجهه ورضي الله عنه .

وأما أخذ الحبيب العجمي ويونس بن عبيد ومحمد بن واسع وأبي أيوب السختياني وعبد الله بن عون ومالك بن دينار وأشياهم عن الإمام الحسن البصري فهو عند الحفاظ متفق عليه ، وعنهم أصحابهم

والسلسل المصنون المحفوظ عندهم على هذا المنوال لا ينفعون بإنكار
غيرهم والسلام .

وقد لبست العبرة السوداء بالأسانيد المتصلة إلى إمامنا الرفاعي
رضي الله عنه ، ومنه بأسانيد الصحيحه المتصلة إلى إمام الكل في الكل
سيدنا علي المرتضى سلام الله ورحمة الله عليه ، وهو أخذها عن النبي
صلي الله تعالى عليه وسلم .

أسنده الحافظ أبو موسى المديني في كتاب السنة في سدل العبرة
عن أبي داود الطيالي ، قال الأشعث بن سعيد عن عبد الله بن بشير
عن أبي راشد الجماري عن علي رضي الله عنه قال : عمّي رسول الله
عليه السلام يوم غدير خم بعمره سبعين من خلقه ، ثم قال (أي رسول الله
عليه السلام) ، إن الله عز وجل أمرني يوم بدر وحذّرني ملائكة يعتمدون
هذه العبرة ، وقال إن العبرة حاجز بين الكفر والإيمان .

وأسنده عن عبد الله بن بسر عن حكيم العنزي قال دعا النبي عليه السلام
عليه رضي الله عنه فعممه بعمره سبعين وارسلها من خلقه ثم قال
هكذا فاعتموا حاجز المسلمين والمرجعون العظيم .

وقال عبد الله بن بسر رضي الله عنه بعث رسول الله عليه السلام علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى خير فعممه بعامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى . ومن هذه الأخبار النبوية الصادقة ثبت أن رسول الله ﷺ عم علياً المرتضى سلام الله ورضوانه عليه بعامة سوداء ثم قال هكذا فاعتمنوا . الحديث

وقد كان رسول الله ﷺ في يوم فتح مكة معتماً بعامة سوداء ، بل وكان كثيراً ما يعتم بالسوداء ، كل ذلك إشارة لسيادته ودؤام سودده وبقاء دينه ، وقد أمر سيدنا علياً الكوارب بهذا وعلى عليه سلام الله ورضوانه أمر أصحابه رضي الله عنهم ، ومنهم الإمام الحسن البصري ، وعن الإمام البصري أخذ أصحابه وتسلل هذا حتى اتصل بسته متديلاً إلى الإمام الأكبر ، شيخ الطريق مولانا السيد محى الدين أحمد أبي العلمين الكبير الرفاعي رضي الله عنه ومنه والحمد لله بالسند الوثيق والطريق الحقيق إلينا ، ومنا إن شاء الله من لفته يعتن في طريقة الله تعالى في المغارب والمغارب ، وسندنا الكريم معلوم تلقاه والحمد لله رجالنا كباراً عن كابر عن النبي ﷺ هذا الحكم الحسي .

حُكْمُ إِلَيْهَا بِخَرْقَةِ الْمَعْنَوِيِّ^(١)

وأَمَّا (حُكْمُ لِبْسِهَا) الْمَعْنَوِيِّ فَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الرَّفَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حِينَ سُئِلَ عَنْ لِبْسِ الْحَرْقَةِ؟

(قَالَ) : لِلْبِسِهَا أَحْكَامٌ وَهِيَ سُرُّ عُورَةِ الْكَذْبِ بِلِسَانِ الصَّدْقِ ، وَسُرُّ سُوَاءِ الْحِيَانَةِ بِثُوبِ الْأَمَانَةِ ، وَالْغَدَرِ بِخَرْقَةِ الْوَفَاءِ ، وَالرِّيَاءِ بِخَرْقَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَالْمَذَامِ بِخَرْقَةِ الْمَحَامِدِ ، وَكُلِّ خَلْقِ دِينٍ بِخَلْقِ نَعْمَةِ سَيِّدِنَا وَرَبِّنَا إِلَهِنَا عَلَى أَنْتَكُلَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكُفْرِ النَّعْمَةِ بِشَكْرِ النَّعْمَمِ ، ثُمَّ يَتَرَى بِزِينَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَلَابِسِ الْأَخْلَاقِ الْمُحْمَودَةِ ، مِثْلِ الصَّمْتِ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ ، وَغَضِّ البَصَرِ عَمَّا لَا يَحْلِلُ إِلَيْهِ النَّظَرِ ، وَتَفَقُّدِ الْجَوَارِحِ بِالْوَرْعِ ، وَتَرْكِ الظُّنُونِ بِالنَّاسِ ، وَبِصَلْحِ عَمَلِ مَا مَضَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ، وَالْقَنَاعَةِ بِيَسِيرِ الرِّزْقِ ، وَتَفَقُّدِ أَخْلَاقِ النَّفْسِ ، وَتَعَاهُدِ الْاسْتَغْفَارِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَالْوَقْوفِ مَعَ الْآدَابِ النَّبُوَّيَّةِ ، وَتَعْرِفُ أَخْلَاقَ الصَّالِحِينِ ، وَالْمَنَافِعَ فِي الدِّينِ ، وَصِلَةِ الرَّحْمِ ،

(١) فَالْخَرْقَةُ تَشْعُلُ التُّوْبَةَ وَالْبَرَاءَةَ وَالْفَلَسْفُوَةَ وَالْعَامَةَ وَكُلِّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ رَسْهُ بِهَا الْفَحْشَةُ أَوِ الْإِبْرَازُ بِلِبْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْطُكَ شَيْئًا أَوْ إِلَاجْزَاءَ الْمَلْكَةِ . — عَمَّا فَدَ —

وتعاهد الجيران بالرفق ، وبذل العَرَض ، وسخاء النفس وهو أَن
يذلها في قضاة حواتم الخلق ، واصطدام المعروف إلى الصديق
والعدو ، والتواضع ولبن الكلام واحتلال الأذى ، والتغافل عن ذلل
الأخوان ، وترك مجالة الغافلين إِلَّا أن نذكُرُهُمْ أو تذكر الله فيهم ،
والكف عن الخوض في الأعراض وفي آيات الله تعالى ، وترك
الطعن على المذنبين من أمة محمد ﷺ وترك الغضب إِلَّا في انتهاك
محارم الله تعالى ، وترك الحقد والغل من الصدور والصفح عن المسيء
وهو أَن لا تغضب لنفسك ، وإفالة عثرات أهل المرودة ذوي الهيبات ،
وتعظيم العلماء وأهل الدين ، وإكرام ذي الشيبة ، وإكرام كريم القوم
من مسلم وكافر كلٌ على الحد المشروع مما يجوز له أن يُكْرَمَ به ذلك
الشخص ، وحسن الأدب مع الله تعالى ومع كل أحد من حيٍّ ومتٍّ ،
ورد الغيبة عن عرض المسلمين ، وتقدير الكبير ، والرفق بالضعف ،
ورحمة الصغير ، وتقدِّم المحتاجين ومواساتهم بالبر والصلة وميسور
القول ، وقرى الضيف ، وإفشاء السلام ، والتحجب إلى الناس على الحد
المشروع ، وإيابه وكثرة الكلام ، والتصنع والتشدق ، فإن كثرة
الكلام تؤدي إلى سقطه ، ولا يكن لعاناً ولا طعاناً ولا عياباً ولا

سبباً ولا صخباً ، ولا يجزي أحداً بالسببة في حقه إلا إحساناً ، ولا ينذر الدوائر على أحد ، ولا يسب أحداً من عباد الله تعالى على التعين من حيٍّ ولا ميت ، فإن الحي إن كان كافراً لا تعرف بما يختتم له وإن كان مؤمناً فلعن المؤمن بقتله ، ولا يغير أحداً من أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا يريد الرئاسة على أحد ، وإياه أن يترك الناس يبولون في أذنيه بنقل ما يسووه عنه وعن غيره ، ولا يفرح بما ينشر في العامة من ذكره بما يحمد به وإن كان عليه ، فإنه لا يدرى هل يبقى عليه أو يُسلب عنه ؟

ولا يُظهر الحشو بجمع أكتافه وإطراقه إلى الأرض إلا أن يكون في باطنه كذلك ، ولا يريد التكثير من الدنيا ، ولا يُبالي بجهل من جهل قدره ، بل لا ينبغي أن يكون لنفسه عنده قدر ، ولا يرغب في إنصات الناس لكلامه ، ولا يجزع بما لا يسره في حقه ، ويصير للحق ومعه وينصف من نفسه ، ولا يطلب الإنفاق من أحد في حقه ، ويُسلم على المسلمين ابتداءً ويرد السلام على من سلم عليه حتى يسمع ، وإياه والطعن على الأغنياء إذا بخلوا وعلى أبناء الدنيا إذا تنافوا فيها ولا يطمع فيها في أبد يوم ، ويدعو الملوك ولادة الأمور

ولا يدعو عليهم وإن جاروا ، وي jihad نفسه وهو أهونها أكبر أعداءه ،
ولا يكثر الجالسة في الأسواق ولا المشي فيها ، ويكتف ضرره عن
أئمة الدين ، والإمساك عن الخوض فيها شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم بل عن الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما عملوا ، وترك المرأة في
القرآن والقدر ، وعليه بآخراج الحرص والحسد والحقن والعجب
من القلب ، وعليه بالدخول في الجماعة فإن الذنب لا يأخذ إلا القاصية ،
وعليه بالنصيحة لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وإياه
والعجلة في أموره إلا في الصلاة في أول وقتها ، والمحج عند وجود
الاستطاعة ، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام ، وتزويج البكر إذا
أدركت ، وبذل المجهود في نصح عباد الله تعالى من مسلم وكافر بعلم
وسياسة ، وقطع أسباب الغفلة ، والمحافظة على إقامة الصلوات في الجماعة
وتحسين ثناها ، والخروج من الجهل بطلب العلم وأن يستوصي طلاب
العلم خيراً ، والتندم على التفريط في استعمال الخير والتجافي عن الشهوات
ودار الغرور ، واعتياض مقت النفس وهي في اصطلاح القوم كل خاطر
مذموم ، ورد المظالم ، وإصلاح الطعنة ، والسعى في إصلاح ذات
البين ، وإسقاط الريب والخذر الدائم ، والخشية والهم في الله ،

والحب في الله ، والبغض في الله ، والمودة في قرابة الرسول ﷺ
وموالاة الصالحين ، وكثرة البكاء والتضرع إلى الله والابتها لليأس
والهرب من طريق الراحات ، والتذلل في كل حال لله تعالى ، وتنغيص
العيش بالفکر فيما يتعين عليه من شكر المنعم فيها أنعم به عليه ،
والقصد إلى الله تعالى في كل حال منه ، والتعاون على البر والتقوى من
من نصرة المظلوم وإجابة الصارخ وإغاثة الملهوف ، وتفريح الكروب
عن المكروب ، وصوم النهار وقيام الليل وإن كان بالتهجد فهو أولى ،
وذكر الموت ، وتعاهد زيارة القبور وأن لا يقول هُجراً وهو فيها ،
والصلة على الجنائز واتباعها ، ومسح رؤوس الأيتام ، وعيادة
المرضى ، وبدل الصدقات ، وصحبة أهل الخير ، ودوام الذكر
والمراقبة ، ومحاسبة النفس على الأفعال الظاهرة والباطنة ، والانس
 بكلام الله تعالى ، وأخذ الحكمة من كلام كل متكلم بل من نظرك في
كل منظور ، والصبر على أحكام الله تعالى فإنك بعينه ، وال تعرض لكل
سبب يقرب إلى الله تعالى ، واستفراغ الطاقة في حبّ الله تعالى
ومراضيه ، والرضا بالقضاء ويلقى ما يريد من الله تعالى بالفرح ،
وموالاة الحق بأن يكون معه فإنه مع عباده أينما كانوا ، والتبري من

الباطل ، والصبر في مواطن الامتحان ، والزهد في الحال والاشتغال
بالاهم في الوقت ، وطلب الجنة بالشوق اليها لكونها محل رؤية الحق ،
ومجالسة أهل البلاء بالاعتبار ، ومحادثة المساكين والقعود معهم في
المحافل ، والمعونة لمن يطلبك بإعانته ، وسلامة الصدر ، والدعاء
للمؤمنين بظهور الغيب ، وخدمة القراء ، وأن يكون مع الناس على
نفسه فإنه إذا كان عليها فهو لها ، والسرور لصلاح الأمة والقم لفسادها ،
وتقديم من قدمه الله ورسوله ﷺ وتأخير من أخره الله تعالى
ورسوله ﷺ انتهى كلامه الشريف ، بنصه المنيف .

أَسْرَارَ سُرَدَّعْرِبِ اللَّهِ فِي غَيْبِهِ أَنْتَصِرْ بِعَذْرِهِ
وَلِهِ التَّسْبِيحُ أَجْمَعَ الرَّفَاعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهنا طاب أن نذكر شيئاً من أسرار الله تعالى المستودعة في خزان
المدد لعبدة وولي القطب الجامع الغوث الأكبر سيدنا السيد احمد
الرافاعي رضي الله عنه ، تطرب لها القلوب المنورة ، وتنشرح بها
الصدور المطهرة ، وبتم الله نوره ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما السر الرباني فكتبه الأعظم رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ، قد أطلاعه الله تعالى على علومه المدنية ، وكشف له الأسرار الغيبية ، ووهده علوم الأولين والآخرين ، وحققه بالعلم اليقين ، والحق اليقين ، ولم يترك سرًا إلا ولفت أبصار أصحابه الكرام إليه ، ودلهم عليه ، نسي من نسي ، وحفظ من حفظ ؟

ومن أسرار دلالاته ، وغرائب إشاراته ، وعجائب اطلاعاته صلى الله عليه وعلى آله وشيعته ورجاله ، ما جاء في الأحاديث الحسان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يا أنس إن الناس يُصرون أمصاراً وإن مصر منها يقال له البصرة قال فإن أنت مررت بها أو دخلتها فليايك وسباخها وكلها وسوقها وباب أمرائها عليك بضواحيها فإنه يكون بها خف وقذف ورجمة وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير .

أقول : هذا حديث خرجه الحفاظ وحُسنوه ، وفيه من معجزات سيد الكائنات ﷺ العجائب فإنه نبه على تصير البصرة فُصرت ، وحذر من سباخها وكلها وسوقها وكل ذلك محل الخذر ، ونبه على التباعد عن أمرائها وفي ذلك إشارة لما يلاقيه أهل بيته الطاهر والمسعون منهم ، فلا نفس لمرة ابن زباد في تلك النواحي ومن بعده من كل جبار

عبد كالحجاج التقي وأمثاله ، فإنهم أفسدوا على الناس دينهم ودنياه ،
ولعنة وجود أوئلك الأمراء واتباع الناس لهم يبتلي الله البصرة
بالخسق والقذف ، وببيت بها قوم ثم يصبحون فردة وخنازير لنقض
عهد الله ، وإلذاه آل رسول الله ﷺ ونحوه ونحوه ونحوه ونحوه
وإهانة الصالحين ، وهتك حرمات المسلمين ، ومقابلة لهذا قد حثَّ
^{علي} ملائكة ضواحيها أي نواحيها ، إشارة للإرشاد الحمدي
الذي يرزه الله تعالى من كنوز غيره فيها ، ولنشر كلمة الاتباع
النبي ، والسنن المصطفوي ، وإعلام شأن الآل وعدم البدعة وإحياء
السنة ، وتعظيم الصالحين ، وحفظ حرمات المسلمين ، وكثرة ذكر الله
تعالى والصلة والسلام على نبيه ﷺ وإقامة شافت تجديدي للحال
الحمدي وبذلك الأمن والأمان ، من غواتل الحدثان ، ونواب مكر
الشيطان ، فإن التمسك بالسنة السنة أمان رغم الزمان ، ولم يكل هذا
الشأن في نواحي البصرة وضواحيها إلا سيدنا الإمام الأعظم الرفاعي
رضي الله عنه ونفعنا وأمة جده بعلومه ومدده .

ومن المؤيدات لهذا المعنى المحمول على هذا الإمام المقبول ،
ما رأيته في كراسة للعلامة الإمام الولي الصفي الشيخ عبد العزيز
الدريري رضي الله عنه ونصه :

أخبرنا شيخنا سلطان العلامة عبد العزيز ابو محمد الشيخ عن الدين
 ابن عبد السلام الشافعي قدس الله سره قال : قرأت في كتاب الشيخ
 الصوفي العارف الصالح المتمسك بالسنة الحمدية بقية السلف السيد
 الشريف عبي الدين احمد بن سليمان الحسيني الرفاعي الهمامي قدس الله
 روحه ، ومن خطه نقلت هذه الصحيفة ، يقول الفقير إلى الله تعالى
 عبد العزيز بن احمد الديريني عفا الله عنه : وأنا نقلتها من خط شيخنا
 شيخ الاسلام عن الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، وقرأتها بعد نقلها
 عليه وهذا نصها : نزل السيد محمد ابو القاسم الحسيني البغدادي الجد
 التاسع لسيدنا ومولانا السيد احمد الرفاعي مع أبيه إلى مكة وتوطنه
 وأحبه الناس واعتقدوا صلاحه وعظموه لأجل الدين ، وبخلوه
 حرمة لنبي الحمدى .

ومن غرائب الإنعام الإلهي الذي حصل له أنه رأى ليلة جمعة
 بمكة في منامه أن أبواب السماء فُتحت وتزل من السماء نور غشي الإبهار ،
 ثم انكشف وداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الدبياج
 وعليها الأسرة ، وفوق الأسرة رجال تفشم من كل جهاتهم الأنوار
 ومعه ولده المهدى ، وإذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى إذا
 أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ست مرفع باليواقيت والجواهر ،

فانكشف السر ونزل عن السرير رجل عظيم المهابة جليل الطور ويده
غضن شجرة رفيع ، فتقدم اليها وقال يا أبو القاسم خذ هذه الغرسة
وأعطها لولدك المهدى وسلك بها هـذا الطريق إلى الغرب ، فإذا
وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة ، فإذا نمت فليأخذ أشرف أغصانها
ويسلمه إلى بعض أولاده ويسلك به هذا الطريق إلى الشرق فإذا
انتهى إلى واسط فليغرس الغصن بها وليقلع عن السير ، فإن هذا
الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل إلى قبة
السماء ، قال أبو القاسم فكلمت ولدي المهدى في ذلك ، فقال ولدي
رفاعة أقوى جلداً مني على السفر فأرسلوه هو ، فكلمت الرجل بما قاله
المهدى فقصد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة إلهه الذي يفعل ،
فلم ألبث قليلاً إلا ورفاعة عندي فأعطيته الغصن ، ثم قلت للرجل
هاحن قد قتنا لامثال أمركم فبما إلا ما أخبرتني من أنت ومن
صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالأمر من قبله قال أنا علي بن أبي
طالب وصاحب السرير رسول الله ﷺ فصليت عليه وحدت الله ،
وأخذت يد حفيدي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار
إليه أمير المؤمنين فاكانت كظرفة عين إلا ونحن في الغرب فغرس

رفاعة الغصن ، فأنبت شجرة عظيمة تلقي غصن منها ذرورة السماء
قطعه رفاعة ثم قنا فسلكنا طريق الشرق نزج بالنور ، فاكان غير
يسير وإذا نحن بواسط المشرق من العراق ، فغرس رفاعة الغصن
فأنجب شجرة عظمت حتى مس أغصانها اطلس السماء وانتهت فروعها
طولاً حتى بلغت الشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجمون
أوراقها ، فخشعت لذلك ثم استيقظت متجرأً وانصرفت إلى بيت الله
وأنا في بحر من الفكر ، فرأيت السيد حزنة بن علي العلوي مُعبِّرَ أهل
البيت فذكرت له قصة الروايا فخشع وبكي ثم قال تشير روياك إلى أن
ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر ، ثم ينتقل من
بنيه إلى المشرق وينزل بواسط ويعقب فيها سيداً ينوب عن رسول الله
فيجدد شريعته ويحيي طريقته وتجلأ أنوار إرشاده الأكوان، ويحيي
من بنيه رجال من خلص أهل البيت كالمجوم إن لم يكن ذلك الرجل
مهدى أهل البيت فهو مثله . فكتبت روياي وتعبيرها في رقعة وحفظتها
لتكون إن شاء الله وديعة محمدية علوية لصاحبها . انتهى كلام السيد
محمد أبي القاسم ، ولا زالت الرقعة محفوظة يتداولها أهل هذا البيت
الشريف حتى ظهر شمس هذه العصابة ولي الله القطب الجامع الأكبر

السيد أحمد بن علي الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ، وبلغ من الظهور
في مقام إرشاد أمة جده عليه السلام ما بلغ حل هذه الرواية أعيان أهل البيت
عليه رضي الله عنه ، وأيد ذلك من البشارات الحمديّة شيء كثير رواه
أمة من الصالحين العارفين ، وكانت وفاة السيد محمد أبي القاسم عليه السلام سنة
خمس وستين ومائتين طيب الله مرقده انتهى قال الفقير إلى الله جامع
هذه الكراة عبد العزizin بن أحد الدبرين عفأ الله عنه قال شيخنا
شيخ الإسلام الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قدس الله سره وأنا
من يحمل هذه الرواية على شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله
عنه ، فإن الله أقامه إماماً لل الخليقة ، وعلماً للطريقة ونصبه في مقام
المهادنة والإرشاد نابياً عن جده رسول الله عليه السلام الله دره ما أحسن
خلفه ، وما أكرم شملته ، وما أعز سلوك طريقته ، كان طريقه الذل
له تعالى والانكسار ، والحرارة فيه والافتقار إليه ، والتخلق بأخلاق
النبي عليه الصلاة والسلام ، والعمل بما كان عليه هو وأصحابه رضي الله
عنهم ، وهو على طريقة الإمام الجيد ومشربه ، ولا جرم فهو كائنة
السلف الصالحة نفع الله بهم أجمعين ، فإنهم طريقهم الخشبة والخشوع ،
والذلة للهم والخضوع ، وطرح الترهات ، والمشي على طريق السنة ،

والأخذ بها قولًا وفعلاً ، وهذا هو طريق أصحاب النبي ﷺ الذين هم هداة الأمة وأولياء الله تعالى حفأ رضي الله تعالى عنهم أجمعين . انتهى مألفاته في مجلسه علينا شيخنا الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قدس الله سره ، أقول :

لالأولياء مناهج ومشاركات	ومعارج ومعارف وشذوذون
وأعزّها بابن الرفاعي انطوى	فكأنه مضمارها المكتوب
شيخ على قدم النبي سلوكه	فطريقه عن جده منوف
وإمام صدق لو فقحت طريقه	أدركت سرّ الشّرع كيف يكون
لازال يطر أرض أم عيادة	غيث الرضا ويهما تقر عيون

انتهى كلام العارف الديربني طيب الله مرضجه ونفع به .

عود حسن

جاء في الحسان عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، ينزل أناس من أمتي بفانط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثُر أهلها وتكون من أمصار المسلمين فإذا

كان في آخر الزمان جاء بنو قنطور عراض الوجه صغار الأعين حتى
يتزلموا على شط النهر فيتفرق أهلهما ثلاث فرق فرق يأخذون في أدب
البقر والبرية فهلكوا ، وفرق يأخذون لأنفسهم وهلكوا ، وفرق
يجعلون ذاريات خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشداء ٤.

قلت : الغوطة اسم البساتين والمياه التي حول دمشق وهي غوطتها ،
والغاط المطعن وغاط في الأرض يغوط ويغيط اذا غار ، ويقال
من الأرض غاط وبه يسمى غوطة دمشق ، والبصرة حجارة رخوة
تميل إلى البياض وبها سميت البصرة .

وعنا فانظر لسر كشف الذي بِسْمِ اللَّهِ فإنه ذكر دجلة ونهرها والجسر
الذى عليها وذلك كله في وسط بغداد لا في وسط البصرة ، وذلك لأن
بغداد لم تكن مبنية ولا كانت مصرأً ولأن تمصير البصرة قبلها فالغيط
في البصرة والتمصير كان بها أولاً ، وقوله عليه الصلاة والسلام عند نهر
يقال له دجلة أي بالقرب منها وعلى النهر يكون الجسر ، وقوله يكثر
أهلها أي أهل دجلة والجسر . وقد كانت في عهده عليه الصلاة والسلام
قرى متفرقة بعد ماحربت مداشر كَرْرِي كلها منسوبة إلى البصرة
محسوبة من أعمالها ، ولذلك عدّها من البصرة بِسْمِ اللَّهِ وقوله جاء بنو

قطور وفي رواية قطوراء أتى بها عليه الصلاة والسلام بصيغة الماضي
وكان القياس أن يأتي بها بصيغة المضارع فيقول يحيى بن قطوراء
ولكن عَدَلَ إلى الماضي حنماً بوقوع مجدهم ، فمعنى الحديث
الشريف .

أن بعضـاً من أهـلـي ينزلون عند نهر دجلة ويتوطـنـون ثـمـةـ ويصـيرـ ذلكـ
الموضع مـصـراًـ منـ أـمـصـارـ المـسـامـينـ وـهـوـ بـغـدـادـ ،ـ فـإـذـاـ كـانـ آخرـ الزـمـانـ
جـاءـ بـنـوـ قـطـورـ ،ـ وـهـيـ أـعـنـيـ قـطـورـ جـارـيـةـ لـإـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـلـدـتـ
أـلـدـاـ مـنـهـمـ التـرـكـ ،ـ فـيـقـاتـلـونـ أـهـلـ بـغـدـادـ فـيـهـ حـذـفـ وـوـجـازـةـ أـيـ
فـيـقـاتـلـ بـنـوـ قـطـورـ أـهـلـهـاـ فـيـتـفـرـقـ أـهـلـهـاـ تـلـاثـ فـرـقـ ،ـ يـدـلـلـكـ عـلـىـ الـمـذـوـفـ
قـوـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـفـرـقـةـ الـثـالـثـةـ وـيـقـاتـلـونـهـمـ وـهـمـ الشـهـداءـ ،ـ وـمـنـهـمـ فـرـقـةـ تـأـخـذـ
بـأـذـابـ الـبـقـرـ وـالـبـرـيـةـ مـاـوـلـيـعـكـ هـلـكـواـ لـأـهـلـهـمـ يـأـخـذـونـ طـرـيقـ الـحـربـ فـيـ
طـلـبـ الـحـلـاصـ لـأـنـفـهـمـ وـمـوـاشـيـهـمـ وـيـرـبـونـ فـيـ الـبـوـادـيـ وـالـفـلـوـاتـ
يـشـتـغـلـونـ بـالـزـرـاعـةـ وـيـعـرـضـونـ عـنـ الـاـنـتـصـارـ لـإـخـوـنـهـمـ الـمـسـامـينـ بـفـقـاهـةـ
الـعـدـوـ فـهـمـ لـذـكـ هـالـكـونـ ،ـ وـفـرـقـةـ يـأـخـذـونـ لـأـنـفـهـمـ أـيـ يـأـخـذـونـ
الـأـمـانـ لـأـنـفـهـمـ مـنـ التـرـكـ اـبـنـ قـطـورـاءـ فـهـمـ هـلـكـواـ أـيـضاـ وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ
وـهـمـ الـمـسـعـصـ بـالـلـهـ الـخـلـيقـ الـعـبـاسـيـ وـمـنـ كـانـ مـعـهـ مـنـ بـغـدـادـ وـكـبـرـاهـمـ

وعمامتهم ، الذين خرجو طالين الأمان لأنفسهم ولأهل بغداد فقتلوا
قتلة شيعة عن آخرهم . والفرقة الثالثة الذين هم جعلوا ذراريهم
خلف ظهورهم وقاتلوا بهم الغازون المقاتلون في سبيل الله فاستشهدوا
رحمهم الله ورضي الله عنهم أجمعين ، وهذا الحديث الشريف من اعظم
المعجزات النبوية لتضمنه الإخبار الصريحة عن أشياء ستقع بعده عليه
الصلوة والسلام بزمان كثير فإن وقوع هذه الطامة كان في شهر صفر
من شهور سنة ست وسبعين وستمائة هجرية .

﴿فائدة﴾

نقل ابن الشاطر المغربي عن القطب أبي العباس المرسي دفين
الإسكندرية وخليفة القطب أبي الحسن الشاذلي أنه قال اذا اراد الله
أن ينزل بلاء سليم منه أمة محمد ﷺ فإن كان عموماً سلم منه
الشاذلة .

قلت : ذكر العارف الورتي في التحفة أن هذه الجملة لما سمعها
شيخنا شيخ الإسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي
الله عنه قال : يرحم الله الشيخ أبو العباس هذه من فلتات الاستغراق
بشهود الرحمة وإلا فالبلاء الذي حل بالقطب العارف الشاذلي فيه

الكافية ، فإنه ابْنِي بَكْفُ الْبَصَرِ وَبِالْإِخْرَاجِ مِنْ دِيَارِهِ وَوَشَّوْا عَلَيْهِ
لِلْسُلطَانِ بِتُونِسِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ مَالِكِهِ وَلِزَهُ بِالْعَقِيدَةِ وَهُوَ مِنْ الْمُرْتَنِينَ ،
وَاعْتَقَلَهُ صَاحِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَشَنَعَ عَلَيْهِ ابْنُ تِيمَيَّةَ وَغَيْرُهُ ، وَمَاتَ
آخِرُ أَمْرِهِ غَرِيَّاً فِي الصَّحْرَاءِ حَالَةً كَوْنِهِ شِيْخُ الطَّافَّةِ الشَّاذَلِيَّةِ وَقَطْبُهَا
وَأَحَدُ الصَّدِيقِينَ وَالَّذِي ﷺ يَقُولُ : أَشَدُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْيَاءُ ثُمَّ
الْعَلَمَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، وَقَالَ ﷺ : إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ مُوسَى بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُؤْمِنِ
وَقَالَ ﷺ : مَنْ أَحَبَ اللَّهَ فَلِيَتَخَذَ لِلْبَلَاءَ جَلَابًا وَمَنْ أَحَبَ رَسُولَ اللَّهِ
فَلِيَتَخَذَ لِلْفَقْرَ جَلَابًا ، وَالْجَلَابُ رَدَاءٌ يَسْتَرُ بِهِ ، يَرِيدُ أَنْ مَنْ أَحَبَ
اللَّهَ يَجِدْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَرَ كُلَّ مَا يُبَتِّلُ بِهِ مِنْ قِبَلِهِ تَعَالَى وَمَنْ أَحَبَ
الرَّسُولَ ﷺ إِيْضًا فَلِيَسْتَرْ فَقْرَهُ وَلِيَظْهُرْ لِأَعْدَاهُ وَحَسَادُهُ التَّعْمُ
تَعْزَزًا وَفَرَحًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَرَضَاءً بِإِرَادَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَالْمُؤْمِنُ مُبْتَلٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : (هَذَاكُ ابْنُ الْمُؤْمِنِونَ)
وَمَنْ تَبَعَ سَبِيلَ الْأَنْيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّحَابَةِ وَالصَّدِيقِينَ
وَالْأُوْلَاءِ الْعَارِفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُ
صَدَقَ مَا أَفْوَلَ عَلَمًا قَطْعًا لَا يَقْبِلُ الْحُجْمَةَ ، وَمَا دَمَ طَوَافُ

المسلمين من زمن النبي الكريم إلى زمن المستعصم خليفة بغداد رحمة الله وإلى زمننا هذا غني عن البيان .

نعم تخف نفحة الالطف عند الأقدار بالمتوكلين ، بشاهد قول الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حبيه) وتنفس الأقدار أيضاً بشفاعة الصالحين ، وإنما فالسلامة البتة من البلاء منقوصه بما ورد بما معناه « لا يخلو المؤمن من ذلة أو علة أو قلة » والصدقة تدفع البلاء ، ويندفع البلاء بدعاء الفقراء والمنكرين ، وبدعاء الوالدين ، وبصلة الرحم ، وبضراوة المظلومين إذا انكشفت على يد مسلم ظلامتهم ، وبكثرة الصلاة على النبي ﷺ وبالاستغفار ، وبالمداومة على ذكر الله تعالى ، وبهجة الأولياء وإعظام منازلهم لأجل الله تعالى ، وبالتسكع بستة النبي ﷺ وبتلاؤ القرآن وبأمثال ذلك من الأعمال الصالحة ، والأمر في كل الأحوال لله تعالى ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
انتهى كلام الإمام السيد سراج الدين رضي الله عنه .

وعندى أن العارف لا يريد سلامه لا حصة منها للمسامين ، عملاً بقول رسول الله ﷺ لا يكون مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه .

وقد ثبت عن الإمام الرفاعي رضي الله عنه أنه لما كُشف له عن
بلاء التئار الذي سيحل بخليفة بغداد وبالآمة الحمدية صعد إلى السطح
وكشف رأسه وبقي أيامًا يكى ، ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء عن
آمة محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا زال حتى استجابة الله دعوه فرض في الحال وبعد
شهر عبر على الله تعالى ، ورفع الله البلاء عن خليفة الوقت الناصر
وعن الآمة وتأخر البلاء المذكور مائة سنة ، فوقع في ذمن المستعصم
صرح بذلك ابن الحاج في أُم البراهين ، ونقل مثل ذلك الإمام الشعراوي
في طبقاته ، وأوضحه صاحب (عقود الآل) مفصلاً ، والوترى
في كتابه وخلائق ، وآخر مجلس تكلم به الإمام الرفاعي في حلقة
درسه صرَّح فيه بذلك تصرِّحاً لا يحتاج إلى بيان ، وهذه عندي مرتبة
الكتاب ، وقد أمرنا من طريق الحال أن نساعب بهمنا حل أنفال ملك
الإسلام ، وللشفاعة بشؤون الآمة احتراماً للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا طريق
شيخنا وإمامنا قطب الدوائر ، شيخ الوجود السيد أحمد الرفاعي
الحسيني رضي الله عنه ، فاقفهم أيها الصوفي واعمل بهذا الخلق الشريف
والله يتولى هدانا وهداك ، إن ربي على ما يشاء قادر .

من كشوفات الإمام الرفاعي
رضي الله عنه

وإنما سأشرف كنائي هذا بشيء من كشوفات سيدنا الإمام
الرافعي رضي الله عنه ، وأطربه بعض درر كلاته السعيدة التي أنت
بشيء من تلك الأسرار البواهر ، والخوارق الرواهير ،

قال رضي الله تعالى عنه وعنا به حالة كونه في رواقه الشريف
بـ (أم عيادة) سنة سبع وسبعين وخمسمائة ظهر يوم خميس من
أيام رجب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أيها الإخوان نقطة المعانٰي لها ذوابٰن أسرار ، كلما أمعن اللبيب النظر فيها إنكشف له حقائق لم تكن يباله ، نعم يسبح الخيال الفاسد الى استقطاف نتائج

غير الحقيقة ، والخيال الصحيح أعني الذي نهضت به فكرة الحكم العاقل لا ينصرف لما يردّه العقل السليم ، وهذه المكونات الأرضية لها صانع أحكمها ورفع ذرورة مراججها ، وأقام لها منبراً سماوياً جعله سُلْمَ الوصلة والقربى بين مكوانه ومصنوعاته العلوية لإبراز حكمة الصُّنْع ، ولتفريز دهشة التعظيم للصانع في قلب المصنوع، فأهل الأرض يطلبون غرائب القدرة في السماء ، وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة في الأرض ، وهم الأرضيين إذا طلبت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبلة طلبه لهم ، وهم السماءين إذا ضرعت انتصرفت للكعبة فهي قبلة طلبيهم ، وهنا سر غريب : العرش قبلة الضراوة للأرضيين ، والكعبة قبلة العبادة ، والكعبة قبلة الضراوة للسماءين ، والعرش قبلة العبودية ، والفرقيات في بحبوحة العجز عن معرفته ، يقول سيدهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سبحانه ما عرفناك حق معرفتك ، فالمقربون من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم الأرض كما أن المقربين من أهل الأرض هم الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم السماء ، أي حيرة ، أي طمس ، أي حرف لا يقرأ ، أي معنى لا يدرى ، آه ، آه ثم آه وراء هذه المطارق حقائق ، وراء

تلك الحقائق دفائق ، الحقيقة جاملة ب نفسها حاثة في كجهلنا بأنفسنا
وغيرتنا به ، حكم فعدل ، والمحجوب لا يدرى سر الحكم وما فيه من
الحكمة ، ولو حُكِّم المحجوب فحكم بما استحسن لتدمت النتيجة ،
التسليم سلامه الموقنين ، والتوكيل سُلْمٌ أهل اليقين ، وغلغله الأكونان
فيها من طبعها وانكشفها أنواع أسرار كلها حكمة بالغة ، لو فهم المرء
سر نوع منها صار من العارفين ، ما اتقل حلقة الرسالة ، ما أكبر مقامها ،
ما أوسع حضرتها ، ما أشرف منزلة ورأتها أئمة المهدى ، العلماء ورنة
الأدياء ، العلماء بالله علّهم أمره ، وكشف لهم سره ، وأظهر لهم
ما طوى في مصنوعاته من عجائب القدرة ، وحقّقهم بمقام العلم ،
وأفرغ عليهم سجال الفهم ، فعلّهم وفهمهم (فقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كانا لتهدي لو لا أن هدانا الله).

أيها المبعد عن ربك المعجب بنفسك ، تزعم أنك على
كل شيء قادر ، كلنا جائع إلا من أطعمه ، كلنا عار إلا من كاه ،
كلنا خايف إلا من أمره ، كلنا ذليل إلا من أعزه ، كلنا معدوم إلا
من أوجده ، تقول لو أردت لفعلت كذا ، أين أنت من أن تُريد ،
من يملك السمع والأبصار ، من يُدبر الأمر ، من يصرفك للإرادة ،

من يمنعك ، من يعطيك هو لا غيره ، قف عند حدك ، تقوله
فليوقفني ، أوقفك بصنعك ، قيدك بطبعك ، أنت أعجز من أن
تحمل قيتك ، وبعد ذلك تنقض عهلك ، ما أجرأك ، ما أوقفك ،
يعييك بحكمته فتحاول أن تشبع بقوتك ، يشبعك بفضله فترى عم أنك
شبعت بحولك ، أنت في القولين كاذب ، يرضيك بالأمن فتغفل ،
ويسلك بالخوف فتذهل ، ألا إن الخوف سوط الله يُقْوِم به نفاساً
تعودت سوء الأدب ، يا من يتحكم وهو حكوم ، ويتقادم وهو
معدوم ، كلك خيال ، وحالك ظلال ، وشأنك ذوال ، وزعمك محال ،

أها الغافل عن ربك أي حال تخثار ، كلما أنت تحاوله من الحيرة
سقم ، لو بدأك حالاً لازورت عينك حال آخر ، يشتبك فتطاول أن
تصيف ، ما أعداك على مال غيرك ، ما أجهلك بقدرك وقدرتك ،
التوحيد وجدان سر عظيم في القلب يمنع خوض فكرك عن التعطيل
والتشبيه ، وإذا وحدت أسقطت إرادتك لإرادته ، بعث نفسك به
أنت ملكه أنت مطموس عنك أنت غير ما تزعم ، وزعمت القدرة وأنت
عجز ، وزعمت العلم وأنت جاهل ، وزعمت الغنى وأنت فقير ،
وزعمت العز وأنت ذليل ، وزعمت العلو وأنت ساقل ، أين أنت منك

إذا انتجت بيت الخلاء ، أين أنت منك إذا ثممت ، أين أنت منك إذا
 كنت في البحر ، أين أنت منك في كل موطن من مواطن انقطاع
 حيلتك ، هناك هات ما عندك من ذرعك ، تطير مراقبتك في ذيل
 الأمل إلى من هو فوقك في أمر الدنيا ، ولا تطير عبرتك إلى من هو
 فوقك في أمر الآخرة ، تلهت للأمل ما دام نفسك يصعد وينزل وهو
 كأشاء قسم ، وعلى ما شاء حكم ، يا تاجر الخيال ، يا أسير الآمال ، قال
 ربك (نحن قمنا ببنهم معيشتهم) إذا حاجتك العارف تندفع لضرب
 الأمثال ، فتقول قاتل النبي ﷺ أقواماً وقتل أقواماً ، وفعل المرسلون
 كذا وفعل الصحابة والآل كذا كل ذلك صحيح ولكن لا هم مثلك ،
 ولا قصدكم مثل قصدك النيمة بالقصد ، قاتلوا الله ، وقتلوا الله ،
 ونصروا الله ، وأسقطوا أنفسهم من الين ، يقتلون الله ويؤدّي أحدهم
 لو أن مقتوله في الله نصيره ، يؤيد ذلك قول ربك لنيك ووليك سيد
 الخلقين ﷺ (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا
 الحديث أسفًا) .

يا سكان العراق هذه الغفلة عمّت بالله عليكم انتبهوا ، يا عامة
 يا خاصة قولوا البعض ، نبهوا بعضكم يا ساداتي كفى هذا الترف ،

هذا السرف ، هذا النعيم ، هذا الدلال ، هذا النوم ، واويلاه وراء
هذا الحجاب المسدود خيل القضاء تجول ، كأني بأتاليس الدماء وقد
انشرت ، وعيون البلاء وقد انفجرت ، وزمزمة الدمدمة الساكتة
وقد ضجت ، وذلت أطباق الأرض الثابتة وقد رجت ، وال الحديد
على الحديد ، والبعيد القريب ، والقريب البعيد ، والأعلام على قوارع
الطرقات تقارع سبابك خيولهم فتشق القيعان ، سبحانه من إذا ساق
جيش القدر أعاذه بالقدرة وطوى فيه المهابة فكل من رأء هابه !

يا ساداتي تأملوا على التراب ، تحردوا عن الثياب ، يعوا الأرواح
بالباب ، ردوا صواعق البلاء الوارد بالذل والانكسار لله وهو أرحم
الراحرين .

آه لو لا قفل الشرع ، آه لو لا طابع الأدب لتكلم لسان العلم بما في
صحف الإرادة ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، جزاء وفaca ، لايظلم
ربك أحدا ، قف يا عالم وخذ من مائدة هذا المجلس لقمة أحين
مضفها لتعرف حلاوة البراهين الربانية ، أفرش جبينك على صعيد
الأدب لنفهم ما في خزانة الأزل (وفوق كل ذي علم علیم) .
إذا كثرت الدعوى ، واحتلطت الأسباب ، وعظمت المقاصد ،

وصغرت أهتم ، ونام الحكام ، وخطب الأئمة اللكناء ، وصُمِّتْ
 الآذان ، وتكلم كلّ بما يريد ، وتوارت الحقائق ، وانجلت الظواهر ،
 وسقطت الحدود ، وتبخرَّ الثمام على الكرام ، وسبق الركب المزيل ،
 ودارت عوارض الحوف والأمن ، واختلفت مصادر الأمرين
 ومواردهما ، وذبذبت الذبذبة في الشؤون ، هنالك تبرز الدواهي
 وتقطع دونها الحيل ، فيخبط القوم فيها خبط عشواء ، في فاعمة
 ظلماء ، وهي على سدوتها تنسج بخيوطها ويدا حائكتها تلعبان حتى
 تشق الشفقة ، هاتوا عبرتكم يا فقراء يا شيوخ يا فقهاء ، يا علماء يا عقلاء
 يا حكام ، أنتم قادة الأمة ، وأنتم هداتها ، إذا فاتكم الاعتبار بالأحرى
 أن ينسلخ من أهل الترف والسرف والجهل ، التاجر إذا لم يعرف
 حسابه يخرب بتجارته ، حاسبو أنفسكم من لم يحاسب نفسه على كل
 نفس ويتهماها لم يحب في أعداد الرجال ، إذا فسد العلامة فسد الناس .
 يا عشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فد

ربوا الناس بأحوالكم وأقوالكم ، لا يستقيم الطلل والعود أوعج ،
 قلت لسيدي الشيخ منصور رضي الله عنه : عظلي في أمر التوكل .
 قال : عزمت على شراء بستان وقد ثبتت عنه الساعة .

والآن أقول لك التوكل ثقتك بربك عن غيره ، ياصوفي ماتاب
الشيخ رضي الله عنه عن شراء البستان ولكن ثاب عن العزيمة التي خالطها
الركون لنتائج البستان ، ما أدق هذا النظر ، إذا كنت كاذب العزيمة
فائز العزم ذا شفاعة ودعوى باطلة يشتت عليك أمرك ، إياك إياك
أن تكذب فهم يقول الى طريق ربك ، تقول صمت كذا سنة ،
وصليت كذا سنة ، وتصدقت بكذا دراهم ، وفعلت كذا من الحير ،
وخدمت بكذا الشيوخ ، ولو كنت كذا فاعلاً أو عكس هذا صانعاً
لكان أقرب إلى حصول الغرض من هذا ، وهو أنا الآن لاعلي شيء ،
أي مبارك ما صدقتك إلا بقولك ها أنا الآن لاعلي شيء ، كيف تكون
نتيجة من هذه النية مقدمته ؟

صمت وصليت وتصدقت ، وله عليك الفضل والمنة إذ وافقك
لعمل برضيه ، ولم يبتليك بعاصيه ، قال تعالى (قل لآتنيوا علي
إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) تقول لو كنت فاعلاً
عكس هذا لكان أقرب إلى حصول الغرض ، بنس ما زعمت ماذاك
إلا نزع من الشيطان يستخف بك ، يهزأ بعقلك ، لانته الأغراض
إلا بإرادته سبحانه ، ووسائلها تقوم بتخديره ، وتبذر بتيسيره « إعملوا

فكل مُبِير لما خلق له ، فإن أفالك غرضاً من أغراضك بوسيلة
مردودة لديه فقد دل ذلك على سوء حالك ، وإن أفالك غرضاً بوسيلة
مرضية عنده فقد دل ذلك على حسن عاقبتك ، نعم على باب القدر
فبرولنك وراء غرضاً جهل ، الأدب الأدب يفعل الله ما يشاء ، تقول
إذاً ما أنا فاعل من الخير والشر لست عليه بمحظى ، كلا وهبك إرادتك
الجزئية حالة تكوينك ، وصرفتك في أفعالك الاختيارية ، وأجري
فيك بقدرته الأفعال الاضطرارية ، فأنت عن اختيارك مسؤول ،
وعلى اعمالك الصادرة عنه بجازى ، لازم أهل العلم به ، العارفين الذين
اختارهم له ، أصحاب القلوب ، أصحاب الحضور ، أصحاب الصدق ،
أتباع النبي الأمين ، خدام ظاهر شريعة ، علماء باطن حكمته ، أعيان
الحضرات ، لا تجهر منازلهم ، وتبخسم حقوقهم ، لما يظهر لك بمقتضى
نظرك الفاصل عن الحقيقة أنهم في وهة العجز لا نفع بهم ، أنت بهذا
في سفينة خطبك السابحة في بحر عييك ، هم معك في العجز لكن
وهيهم قدرة منه ، معك في الجهل لكن أعراضهم أعظام أعراضهم .

أنا منهم قال ربي سبحانه (وأما بنعمه ربك فحدث) خذ من

مجلسي حصة من الفضل الإلهي ، والمنح النبوى ، كل من أظلته
 الحضرة وأقلته العبراء اليوم محتاج لأنخذ هذه الحصة من هذا المجلس ،
 سل أهل الذوق ، سل أهل الشوق ، سل الأقطاب ، سل الأفراد ،
 سل الأوّلاد ، خُتِمت في هذه التوبة الجامعة المحمدية ، كل وليٌّ مُحديٌّ
 إذا مات يتوخذ سيفه ويُعلق في هذا الباب إلى ما شاء الله ، إذا أردت
 سعادة القوم فانبع ولا تبتعد ، ولا تفارق سُنة نبيك ﷺ هو السر
 الأعظم ، هو الكنز المظلم ، هو باب الله وإليه تنتهي الأبواب ، ومن
 حدّته نفسه يتسلق المعالي من غير طريقه فقد ضل وسلك سيل
 الحالكين ، وهو صاحب اليد والعهد والكلمة السارية إلى يوم الدين
 صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه المُهداة المرضيin اجمعين ، هذا
 ما مَنَّ الله بهاليوم من الفتح والله ولِي المتقين . إنتهى

ورأيت في (عقود الالل) للعارف الكبير الشيخ أبي بكر الأنصاري
 قدس سره ما نصه : حدثنا الشيخ الجليل حسن البيرقي عن شيخه
 الشيخ الأكبر السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزوفي رضي الله عنه ،
 يرفع سنته إلى الإمام الكبير أبي إسحاق السيد إبراهيم الأعزب
 رضي الله عنه أنه سمع جده بركة الوجود سيدنا السيد أحد أبا العلمين

ابن الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا به ، يقول على كرسيه سنة ثمان
وبسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام قلائل وذكر المجلس المبارك الذي
سيأتي ذكره .

وحدثنا الشيخ العلام أبو محمد عبد الجليل ابن علي بن محمد بن
عبد الله العاقولي الأحدمي الشافعي يرفع السند إلى جده الأعلى ولي الله
الشيخ حسن العقيلي العاقولي أنه سمع شيخه إمام الرجال السيد احمد
الرفاعي يقول على كرسيه قبل وفاته بأربعين يوماً وذكر المجلس
الآتي بنصه .

وأخبرنا شيخنا الولي الصالح ابو البركات محمد بن جاكيش الشريف
الكريدي ، قال سمعت الشيخ المغربي الدين ابراهيم الواسطي الرقي
قدس سره يقول : سمعت الشيخ الهمام العارف بالله تعالى علي بن ابي
المكارم ابن علي بن نعيم البغدادي الحنبلي يقول : سمعت ابي ولي الله
الشيخ علي بن نعيم البغدادي يقول : صعد شيخنا شيخ مشايخ الاسلام
السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه الكرسي سنة ثمان
وبسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام بسيرة وتكلم على الناس وكان ذلك
آخر مجاله الشريفة فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد المعتصمين بمحبه المتوكلين عليه ، والصلة والسلام على حبيبه نور مكتوناته الحادي اليه ، وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحباب اجمعين (فاطر السماوات والأرض أنت واي في الدنيا والآخرة توفى مسالماً وأنحني بالصالحين) أي رجال الحضرة طالما خفقت في مجالستنا أعلام الإرشاد تحت ظلال قوله تعالى (الذين إن مكثتم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرموا بالمعروف ونهوا عن المكر والله عاقبة الأمور) والآن جرت أمور اشتربناها بالأرواح وإنني لأقول كما قال خليل الله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (إني ذاہب إلى ربی سیدہین * رب هب لی من الصالحين *) أستودعکم الله ، أسأل الله أن يفتح رتق قلوبكم بمفتاح الفضل والحكمة فتظهر برکم صولة النيابة عن النبي في الأمة ، ويجدد الله برکم شريعة حبيبه وأمر دین امته ، فتحسن برکم سياسة القلوب ، وتضيء برکم بالاقتباس من أنوار فتوحاتكم الصدور والأبدية ، ويصلح الله برکم الشروط (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

خذوا أي خاصية أسرار الحكم الخاصة، هذا لسان الحال بسم الله،
بسم الله معراج القلوب يُنصب فتصعد عليه الهم، فتحدر صاعدة إلى
بحبوحة التعين الأول، فترقى إلى مقام الصديقة، وتنسلق ذروة
مقدح صدق عند ملك مقتدر، فتحدق بصر البصيرة فتفتك مغالق النسا
الأول وتكشف بُردة الذرة، فتطلع على لباب الأعيان ثم تتبع حكم
النوع فتفتف على ساحة تجريد حقائق التدبر، فيندلع لات صبح
النشر من كنه طي الأمر، فتكلّم ذرات أحكام أنواع الحقائق بما فيها
فيرسم في أنواح الهمم، فإذا شبّت نار موسي الحيرة ناداه الباري المقيم
(اخْلُعْ نَعْلِيكَ إِنْكَ بِالوَادِي الْمَقْدُسِ طَوِي) فتقطس الحيرة وتبجل الحرية
وتسقط القيود وتبدو المكنونات، ويقول رهط سحرة الأهواء (آمنا
برب العالمين) ويقول داعي الكرم للحزب المرسل من حضرة الأمن
(لا تخف إني لا يخاف لدى المرسون) ويبيّح وارت أثنك الأملاء
فيترنم قائلهم منصرةً عن الأكونان، تالياً في حضرة السؤدد الأبدى
(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملأ) وعلى نعط
سرير الإصابة من معنى الإسراء في راقية نغمة (الحمد لله وسلم على
عبدة الذين اصطفى) تظاهر المظاهر كل بنسبة ما استجمعته من نقود

الوراثة (نواب الله خير ملئ آمن و عمل صالح لا يُلقاها إلا الصابرون)
 أصحاب القلوب الطائرة بأجنحة الصفا إلى حضرة المراقبة المؤمنون
بآياته سبحانه (الذين اذا ذكروا بها خرموا سجداً وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون) تجافى جنوبهم عن المضاجع بدعون ربهم
خوفاً وطمعاً (أولئك هم المفلحون) (رضي الله عنهم ورضوا عنه)

مهلاً أي سارح فيفاء الاستبار يا يبر زمن كين الطمس ، لو كنت
من أهل مرتبة الكمال الذين وصفتكم لكان قلبك معراجاً يوصلك إلى
الاطلاع على الحقائق المغيبة عن غيرك ، فتشهد أساليب مضامين
ما خطت في صحف الأزل تمتلي عينك وترجع القبرى منزوية عن
صنوف الحادثات ، اكتفاء بما أفضى إليك في كشفك الأول ، فتنقطع
عن ملامح صفات كونيتك وكائنات الذرات تحت لواء (واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين) تشرقاً بالخلق بأخلاق صاحب تلك الحظيرة ، رب
ذلك المشهد ، سيد سادات الوجود ، باب فيوض الرحموت ، جاذبة
سلسل العظام في الملائكة بِئْلَيْلَةٍ ومن هذا المقام ترقى بهضمه إلى
فضاء إطلاق تحذقو بأخلاق الله .

أي خاصة : مشهد نسيج الاكوان في كل حلقة منسوجة منه نكتة

نوعية تُرجع دور العقل الى الصانع ، وفيها من معاني الغيب مطويات
شُؤون فردانية ، كل لسان من ألسن أجزانها يتلو (الذي خلقني فهو
يهدين) يتشامخ علم الإشارة فتترانى على رأسه نار تجلّي الرمز لإقامة
الدليل على الجمع المتراء عن الإلحاد المقدس بالفرق ، فيتنسم ذروة
طورها عزم كليم الخطاب ليشرح متن العينية الحاكمة بالفرقة الشاملة ،
فيتناولى اذ يحيينا مكتحلاً يائد الجموع (أن بورك من في النار ومن
حو لها وسبحان الله رب العالمين) فيرشد ناطق التسبيح فيحجم عن نوع
التصريح والتلبيح ، ويرد موارد الحديث فائلاً (سبحان الله عما يصفون)
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بُكرة وأصلًا).

أما قام لكم منار الازل في مشهد الأبد ، مُسلقاً ذروة التكوير
متهنطقاً يمنطق الأمر ، مصلتا سيف البعثة ، ناثراً لواء (فاصدع بما
تؤمر) مجهزًا جيوش (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والمواعظة الحسنة)
تالياً منشور (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشرًا ونذيراً وداعياً
إلى الله بيادنه وسراجاً منيراً) ؟

بلي كل ذلك كات ، أدتى الأمانة وبلغ الرسالة ونصرت الأمة ،
وأخرجها من الظلمات الى النور ، فأثبتت في لوح العرفان أرقام

الكيفيات الحادثة ، ومحاجة من صحف القلوب وأسفار العقول سطور
كيف القِدْم ، فأجلس سلطان العقل على كرسي الأدب ، فاتهضت
الروح الى معرفة الله من طريق الأمر ، ولم تسلك طُرُق الاختبار
تحت قبض حاكم الحق والله لا يستحي من الحق ، وانكشفت حجب
العينيات فبرز طبع كل مادة وسر كل معنى بلمعة صباح بيائه ،
وتوجهت عزائم همه القاهرة للإنذار ، فقبل له (وأنذر عشيرتك
الأقربين) فانصرفت جلجة رنة نبل قلبه من قوس عزم سره ففاقت
حجب قلوب أقرب أهله اليه ، فتمنع سلطان حضرته في منصة الجلال ،
فقيل له (واحفظ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فحدق كريم
حاذق بصره الحارق في مرآة استعدادهم ، فشهد من سقف القابلية
القائلة معهم خلظة علامه الحerman ، فقيل له توطيداً لحضرته همة السعيدة
(فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) فضاقت ساحة فرجه ياعلام
كلمة الحق وغنم على نبات حديقة ذوقه الأشرف رشّ اليأس فحزن ،
فقيل تفضلاً بكشف حزنه ، وتحقيق أمله وعزّة قدره (وتوكل
على العزيز الرحيم ® الذي يراك حين تقوم ونقلبك في الساجدين)
فعامت بشريه ما عالمه روحه من حكم التقلب في الساجدين في
البطون فيما مضى ، والتقلب في الساجدين فيما سيكون إلى يوم الدين ،

فانصب لها على قدمي الشكر آخذ أسللة النبي والأمر ، من صرفاً عن
آدميه مشتغلأً بربه ، فقيل له (طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْفَى * إِلَّا
نَذْكُرَةٌ لِمَنْ يَعْشَى) (الله الأم من قبل ومن بعد و يومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) ما شاء الله كان ، فأوضح
السبيل وحقق الوعد ، وأكل الله به الدين وتمت به النعمة .

مَنْصُبُ النِّيَابَةِ وَصِيفَاتُ التُّوَابِ

وقام عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ التواب المحمديون بأمره وينهون بنبيه ،
وانتهض لإحکام أحكامه الوراث الجامعون وانقسمت الوظيفة
ل نوعين نوع ظاهر ونوع باطن والأمر واحد ، فمن ظن أن الوظيفة
تشتمل على أمر باطلي غير الظاهر فقد أخطأ ، كل حكم ديواني يرفع في
حضرية التدلي لو برق للعامة لكان كحكم القاضي العادل ، إنما الفرق في
الوظيفة نوعها ، فالوظيفة التي أعطيها القاضي معروفة هي وهو عند
الناس ، والوظيفة التي أعطيها الوارث مخفية عن الأعين هي وهو
أيضاً أحياناً ، ولم يجمع بين الوظيفتين على نحط واحد غير المخلفاء

الأربعة الراشدين رضي الله عنهم ، وذلك لانحصار وظيفتهم الباطنة
ببردة النبوة ، وأين لهم الظهور بها مع تلاطم أمواج البحر التبوي
المحدي الذي شهدته الأعين ، وامتلأت من مهابته القلوب ، وأكمل
النوبة النورية في مقام البعضية من حيث التخلص بحلبة الطينة الذاتية
الأحدية إنما هي نوبة السيدة البتول العذراء ، سيدتنا وقرة أعيننا
فاطمة أم السبطين الزهراء سلام الله ورضوانه عليها، وقام عنها بنوبة
الجزء الأزهر بعلها المأمون ، المنورة على جلالته قدره وعظم مكانه
بطاعة «علي» مني بنزارة هارون من موسى «الحادي». فادارع الخلابة
البعضية متحكّماً في مشهد الخلابة الأمريكية أصالة ، وفي مشهد الخلابة
البعضية وكالة ، حتى لقي الله ، فادارع بمرطها التوراني السبطات
السعيدان الشهيدان الإمامان الحسن والحسين سلام الله وتحياته عليهما ،
ودارت هذه النوبة الجامحة الحمدية في الأسباط الطاهرين سبطاً بعد
سبط إلى أن صيّنت في مقام الكنزية المضمرة إلى ولی الله المهدى الخلف
الصالح سلام الله عليه ، فتقامعاً عنه من مقام الإلباب النواب الجامعون
الحمدويون ، فهم إلى عهدها هذا من بنى الإمام الحسين السبط شهيد
كربلاء عليه وعليهم نوافع السلام والرضوان ؟

نعم قام بينهم من أصحاب نياية الخلعة رجال صدقوا ، منهم
أناس من الفاطميين ، ومنهم من الفاطميين الأئمّات ، ومنهم أناس
من غير الفاطم ، وذلك فضل الله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم) وقام من أهل الخلعة لعدم استكمال الصفات الجامعية أناس
من الفاطميين للأئمّات لمناسبة حال الزمان وصفتهم الذي يمكن منهم
وتمكنوا منه ، فمن أقطاب الخلعة من غير الفاطميين سيدى شيخ
الخرفة معروف **الكراخى** كان نائب النظر ، ومنهم سيدى السرى
القطى كان نائب العزم ، ومنهم سيدى جنيد البغدادى كان نائب
السان القائم ، ومنهم سيدى الشبلى كان نائب الهمة ، ومنهم سيدى
سهيل بن عبد الله التستري كان نائب القلب ،

ومن أقطاب الخلعة الكاملة من الذين لهم النسبة الفاطمية من الأئمّات
سيدى طلحة أبو محمد الشبكى كان نائب القدرة ، ومنهم سيدى وتأجى
منصور البطائحي الربانى كان نائب البرهان ،

وقامت النوبة الجامعية من طريق الختامية لهذا العبد الأضعف
الأذل الذي لا شيء شأنه ، ولا على شيء يمداده ، هبة أقامها المقيم
القديم بمحض الكرم ، كذا بشرني بها رسول الرحمة في حضرات

القرب لدى صفوف عاشر الحضور ، رضينا بما راضى الله لنا ،
هذه زلازل الجلال تفعل في أرض قلوب المحبوبين فوق ما يفعله
اضطراب العروق الأرضية المنفلتة بأخصال الأبخرة يوم يسوقها
بصادمة طبائعها سائق القدر ، ليحيف أقواماً ويعتبر بقدرته تعالى آخرون ،
ألا إن من أغراق الجلال رجال النوعية الجامعية بينما هم على وتبيرة
السكون إذ تسوقهم يد القدرة فيهتزون فترى قلوب أهل الحجاب
واجفة لما يدخلها من صدمة جلاهم القائم بتحويل الأحوال (فاعتبروا
ياؤلي الإيمان) يسلب الله في بعض الأزمنة قدرة المناسبات البشرية
من هيكل الحسن المعنوي في الخلق فيشكو المظلوم ظالمه الفرد للجنس
فتشهد الأعين والقلوب مفقودة الحضور بشأنه فلا تعطف له وكأنها
حجارة صماء ، وكذلك الجائع والمصاب والغريب ، وفي مثل هذه
الأزمنة تقضي القدرة بيروز أسرار غيبية الله فيها حِكْمَ (بحكم ما يشاء
ويفعل ما يريد) وفي بعض الأزمنة يهب الله قدرة المناسبات البشرية
فتتعطف قلوب النوع للنوع بالرأفة والتناصر والتوادد ، ونتيجة هذا
الوهب صلاح حال الزمان وأهله (ربنا لا تراغم قلوبنا بعد إذ هديتا واهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) بعنا الروح وقبل الأمر وأجل
القدر ، وستعبر بعد يسير على الله ، تقول همي لنفسي في مشهد روحي :

فَإِنْ عَبَرْتَ وَأَنْتَ سَلِيمٌ قُلْبُكَ السَّلَامَةُ

فِي قُولْهَا مَنَاجِي الْفَضْلِ مِنْ شَاهِقِ بَرْجِ الْعُونِ السَّرْمَدِيِّ (أَلَا إِنْ
أُولَاءِ اللَّهُ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ) فَتَأْخُذُ بِأَزْمَةِ الرِّجَاءِ فِي
سَاحَةِ الْأَمْنِ خَاسِعَةً خَانِقَةً تَنْتَلُ بِلْسَانَ التَّضَرُّعِ، مُطْرِقَةً لَدِي سُلْطَانِ
الْقُدْرَةِ (فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) فَتَبَرُّ ذَفْرَةَ الْقُطْلِيَّةِ
فِي خَشْعَهُ لِهَا جَهُورُ الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَسْطَوْا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْقِيُودِ مِنْ
أَسْارِيِ الزَّفَرَةِ الْمَذَكُورَةِ مَعْنَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَلَّا مَذْكُورَهُ، طَلَّا مَذْكُورَهُ،
طَلَّا دَلَوا عَلَيْهِ، طَلَّا قَرَبُوا إِلَيْهِ، فَيَنْدَادِي سُلْطَانُ الْغَيْرَةِ (إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقُتْ لَهُمْ مِنْهَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مَعْدُونَ • لَا يَسْمَعُونَ حِسْبَهَا
وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ • لَا يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ
الْمَلَائِكَهُ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُتِمَ تَوْعِدُونَ •).

أَيْ خَاصَّةُ، أَيْ عَامَّةُ فَاضِ بَحْرُ الْكَرْمِ (مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا
لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) أَنَا مَأْوَى الْمُنْقَطِعِينِ، أَنَا مَأْوَى كُلِّ شَاهَةِ عِرْجَاءِ
انْقَطَعَتْ فِي الطَّرِيقِ، أَنَا شَيْخُ الْعَوَاجِزِ، أَنَا شَيْخُ مَنْ لَا شَيْخُ لَهُ، فَلَا
يَشْتَيْخُ الشَّيْطَانُ عَلَى وَجْلِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَعَلَيْهِ عَهْدُ مَنِ بَالِيَّةُ عَنْ
الَّتِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَدَأْ عَامًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْعَرْشُ قَبْلَ الْهُمَّ، وَالْكَعْبَةُ

قبلة الجباء ، وأحمد قبلة القلوب ، قال لي حبيبي أنت وجه لا يغزى به الله
 في أبداً ، (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار) هات
 يامشند الفتح في حضرة المنح ، قل كيف شئت مجلس مأتم و مجلس فرح
 (يولج الليل في النهار) (ألا إلى الله تصرير الأمور) (وكنى بالله ولها)
 عليكم بتوسيع الله ، لا تخروجوا من ساحة التوحيد ، ربنا الله
 لا شريك له ، نعم المولى ونعم التصريح ، والحمد لله رب العالمين .

وروينا مثل ذلك بالسند عن الشيخ الكبير العظيم القدر حسن
 الشنكري رضي الله عنه ، وزاد فقال مات في هذا المجلس أحد عشر
 رجلاً جزعاً والناس لا يعلمون بهم ، ويقال أن بعد انتهاء المجلس
 المبارك وانصراف السيد احمد رضي الله عنه بي هؤلاء الجماعة
 جلوساً ، ف جاء النقباء وأقاموا بهم وإذا تحتمم بقع دم من مفاحص أرجلهم
 وقد قتلوا رضي الله عنهم اجمعين .

وأما السيد احمد فإنه لم يخرج إلى رواقه المبارك بعد هذا المجلس ،
 فإنه مرض بعده بأيام قلائل وتوفي رضي الله عنه ، وكان آخر كلامه
 من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ولحق بربه . انتهى
 بنصه .

ومن كثوفاته البارقة رضي الله عنه :

إخباره عن خراب (أم عبيدة) ولكن بلسان عجيب، وأسلوب
غريب ، وعن انتشار صيته وطريقه في ملك الله .

رَوِيَ عَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَامِعَ الْبَرَهَانِ الْمُؤْبَدِ قَدْسَ اللَّهُ سَرَهُ أَنَّهُ
قَالَ : أَيُّ سَادَةٍ لَا تَخْذُلُنِي دَفَةً الْمَكْدِيَّةِ ، لَا تَجْعَلُوْنِي رَوَافِي حَرْمًا ،
وَقَبْرِي بَعْدَ مَوْتِنِي ، دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُنْفَرِدًا إِلَيْهِ فِي الدِّينِ
فَحَصَلَ مَعَ الْجَمِيعِ ، وَعَانَى أَصْلَ إِلَى هَذَا الْمَقْصِدِ إِذَا فَارَقَتْ هَذِهِ
الْدِينِ ، إِنْ صَحَّتْ الْجَمِيعَ مَعَ اللَّهِ فَالْكُلُّ هَيْنَ :

إِذَا صَحَّ مِنْكُمُ الْوَصْلَ فَالْكُلُّ هَيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ

عَلَيْكُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَحْقَهُ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، وَيَصْلُ وَيَقْطَعُ ، وَيُغْرِقُ
وَيَجْعَلُ ، وَيَعْطِي وَيَنْعِي ، إِلَّا هُوَ ، الْوَسَائِلُ إِلَيْهِ لَا تَنْكِرُ ، وَالْوَسَاطَةُ
لَا تَكْفُرُ ، وَإِنَّمَا الْمَادَةُ الْكَبِيرَى كَلْمَةُ تَقْوَاهَا وَتَصْلُ : وَهِيَ آمَنَتْ بِاللَّهِ .
فَإِذَا آمَنَتْ بِهِ آمَنَتْ بِكِتَابِهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ
وَعَمِلَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَنَذِرُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا)
وَعَظَمَتِ الْوَسَائِلُ وَالْوَسَاطَةُ الَّتِي تَدْلِيْكُ عَلَى اللَّهِ وَوَحْدَتِ اللَّهِ ،
وَوَقَفَتْ عَلَى الْبَابِ بِسَانِحِ الدَّمْوعِ ، وَلَثَثَتِ الْأَرْضَ بِالذَّلِّ وَالْخَضْوعِ ،

وعرفت إلى أين المصير والرجوع ، وتهيات لما يليق بمقام الملاقة ،
وأخلصت في أعمالك كلها فصرت إخلاصاً خالصاً ، وبعدها تلقي لك
المراتب ، وتسع عليك سُحبَ الموهاب ، وتعود عليك عوائد
الكرم ، وتمتد لك موائد النعم ، وتنشر شبكة عرفانك على الخلق
حتى لا تبقي ولا تذر ، وتصل دعوة نيابتكم إلى الظهور والبطولت
ياذن الله .

وقال في موطن آخر من البرهان : أي سادة ما تركت طریقاً
صعباً ولا مسلكاً غنماً إلا كشفت قناعه ، ورفعتك بأكفِّ عساكر
السمة ستة المسدول وشراعه ، ودخلت على الله من كل باب ، فرأيت
على الكل ازدحاماً عظيماً ، فجئته من باب الذل والانكسار فرأيته
خالياً فوصلت وحصلت مطلوبني والطلاب على الأبواب ، أعطاني ربي
من فضله ومواهبه مالاً عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر من هذا العصر ، وعدني رسول كرمه أن يأخذ يدي مريدي ومحبي
ومن تمسك بي وبذر بي وخلفاني في مشارق الأرض ومقاربها إلى يوم
القيمة عند انقطاع الجيل ، بهذا جرت يعنة الأرواح لا يخلف الله وعده .

قلت : ومن بوادر كثوفات سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه :
 ما رواه العارف الأصيل الشيخ علي ابو الحسن ابن الولي العلامة
 الكبير جمال الدين الحدادي الخطيب الشافعى رحمة الله تعالى في كتابه
 (ربيع العاشقين) وقد أورد كلامه العارف العلامة الشيخ محمد الوترى
 قدس الله روحه في (مناقب الصالحين) يروى عنه أنه قال : سمعت
 الشيخ ابراهيم بن عبد الواحد يقول : سمعت سيدى ابو الحسن رحمة الله
 عليه يقول : سمعت ابن عمى محي الدين ابراهيم الأعزب قدس الله
 تعالى روحه يقول : وعدنا سيدنا السيد احمد رضي الله عنه بظهور
 رجل أشعث أغبر من أهل العلم والعمل حقيقة وشريعة ينتهي اليها
 ونعته لنا فقال : يقدم عليك من جهة المشرق عالم فاضل كامل مؤيد
 موفق حسن الوجه طيب الراشحة والخلق ، لطيف الخلقة ربع القامة
 خفيف العارضين لين الكلام ، قليل الابتسام ، دائق اللون من كثرة
 القيام ، أتعجمي اللسان ، عربي القلب ، كثير الصمت يجلس المرقعة ،
 وهو أعلم أهل الأرض وأهل زمانه يومئذ ، يحتاج اليه أهل بغداد ،
 واسمه رشيد وداره فرغانة .

ثم قال للقراء فإذا أناكم بعد عبورى عنكم فاقرروه عنى السلام
 واسأله لي ولهم الدعاء ، واغتنموا علىه ووقته وتعلموا منه العلم ،

فقد جمع الله تعالى فيه علم الشريعة وعلم الحقيقة وإياكم أن يفوتكم؛ قال
فانتظروه لوقت سيدى علي فلم يأت بوقته وأنى بوقت سيدى ابراهيم
الأعزب رضي الله عنه مع جماعة من الصوفية، فلما سلم على سيدى
ابراهيم الأعزب رضي الله تعالى عنه وكانت هو آخر الجماعة عرفه
بسيمه الـقـيـ وصفها سيدى السيد احمد قدس الله تعالى روحـهـ ، فقبلـ
يدهـ ولم يوهمـ أنهـ عـرـفـهـ ، وـكـانـ عـنـدـهـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـهـ يـجـادـلـهـ
في مـسـأـلـةـ نـقـيـةـ ، وـقـدـ ظـفـرـ عـلـيـهـ سـيـدـىـ اـبـرـاهـيمـ بـالـحـقـ وـالـرـجـلـ يـنـكـرـ
ذـلـكـ ، فـلـامـ طـالـتـ بـيـنـهـ الـمـجـادـلـةـ وـقـدـ كـانـ الرـشـيدـ جـالـاـ يـسـعـ قـوـلـهـ
وـهـ سـاـكـتـ ، فـقـالـ سـيـدـىـ اـبـرـاهـيمـ لـرـجـلـ نـرـوـحـ آـنـاـ وـأـنـتـ إـلـىـ هـذـاـ
الـشـيـخـ وـأـشـارـ إـلـىـ الرـشـيدـ ، فـقـالـ الرـجـلـ قـنـعـتـ ثـمـ نـهـضـ سـيـدـىـ اـبـرـاهـيمـ
وـالـرـجـلـ مـعـهـ حـتـىـ جـلـسـاـ بـيـنـ يـدـيـ الشـيـخـ الرـشـيدـ وـذـكـرـ الـمـسـأـلـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ ،
فـقـالـ الرـشـيدـ القـوـلـ قـوـلـ سـيـدـىـ الشـيـخـ مـحـيـ الدـيـنـ اـبـرـاهـيمـ وـجـواـهـهـ هوـ
الـحـقـ ، وـأـنـاهـ بـدـلـيلـ وـأـضـحـ وـبـرـهـانـ قـاطـعـ فـاعـتـرـفـ وـأـمـسـكـ ، ثـمـ إـنـ
سـيـدـىـ السـيـدـ اـبـرـاهـيمـ بـعـدـ ذـلـكـ أـكـرـمـهـ وـأـكـرـمـ أـصـحـابـهـ ، وـعـزـلـ لـهـ
مـوـضـعـاـ لـيـخـلـوـ بـهـ وـيـشـتـغـلـ عـلـيـهـ الـفـقـرـاءـ ، وـعـرـفـهـ بـوـصـيـةـ سـيـدـىـ السـيـدـ
احـدـ قدـسـ اللهـ تـعـالـىـ رـوـحـهـ عـلـيـهـ ، وـنـعـتـهـ فـيـهـ وـوـصـفـهـ لـهـ وـاـنـهـ يـقـرـوـهـ
الـسـلـامـ وـيـسـأـلـهـ الدـعـاءـ ، وـأـنـ مـدارـسـ بـغـدـادـ نـفـتـقـرـ إـلـيـهـ ، وـأـنـهـ يـكـونـ

له شأن عظيم ، فآمن بذلك وأخذ عليه العهد سيدى ابراهيم ، وأقام
 بـ (أم عبيدة) قليلاً وتزوج بعد في بلد الدجلة ببلدة تعرف ببرقا
 وسكن بها ، وتزوج بنت شيخها أبي الفرج وصعد اليه الشيخ
 ابو الحسن ليتعلم منه العلم ، وكانت ذلك بعد عبور سيدى ابراهيم
 الأعزب قدس الله سره ، وان الشيخ الرشيد رحمة الله عليه فشا أمره
 وشاع حدبه ، ووصل خبره لل الخليفة المستنصر بالله فأنفذ خلفه وتركه
 في المدورة الناظمية ، وانتفع به خلق كثير حتى اولاد حموه الشيخ أبي
 الفرج وكانا اثنين جعفر و محمد فإنما تعلم منه العلم ، واحتاج الخليفة
 المستنصر رحمة الله عليه لرسول ينفذه إلى التار فلم يجدوا مثل جعفر
 فأنذروه رسولًا لعداته وعلمه وعقله ، فمات في تلك الارض فبني له
 بنياناً وهو باق إلى زماننا هذا ، وأما محمد رحمة الله عليه فكان صوفياً
 عالماً عابداً .

وأما الشيخ الرشيد رضي الله عنه فهو يعلم الطريق وسند الخرقة
 عن سيدى السيد ابراهيم رحمة الله عليه ، وان سيدى ابراهيم روى
 عن سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه ، وروى الجم الغفير
 عن الشيخ الرشيد الكثير من الاحاديث الشرعية وأسانيده الطريقة

والحقيقة ، وكانت رحمة الله عليه يحضر ويطرد ويتوارد ويخلع
ما يكون عليه من الشباب وقت الشاب على القوال ، وهذه من بعض
ما أخبر به سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه بوقته ، وانه
سيكون من بعده وكان رضي الله عنه .

وقد أخبر أنه سيفتح على أهله وفقاراه وأولاده وأهل بيته من الدنيا
بعده حتى يكثر لهم عديد الخيل والمال وكان ذلك .

وأخبر أيضاً رضي الله عنه : أنه سيأتي من بعده فقر من غير فقر ،
وجمع من غير جمع ، وغنى من غير غنى ، وسفر من غير سفر ،
وكان الأمر كذلك .

وأخبر رضي الله تعالى عنه بأشياء من حملتها أنه قال لسيدى ابراهيم
الأعزب سياق من بعدي عليكم زمان يشق فيه على المعيشة منكم
السفر وزيارة الفقراء لكترة ماله وعياله ، وتصير هذه الأمور الحدة
كالمأها مكلفة عندكم ويعود افتخار أحدكم بالله وجاهه ، بلى أبي إبراهيم
(لولا كتاب من الله سبق لكم فيها أخذتم عذاب عظيم) أبي إبراهيم
سيكون بعدى فيكم أمور إن لم يتولها العزيز الكريم بكلمه وينظر
إلى هذا اللالش جدك وإنفسوف تعلمون . فقال له سيدى إبراهيم

الأعزب قدس الله تعالى روحه : أي سيد يجري شيء من هذه الأمور في وقتي وأنا حي . قال : لا بل يأتي بعده . وقد كان جميع ما أخبر به سيد السيد أحمد قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ، حقاً . أقول : إنه أشار السيد أحمد بهذه الكثوفات إلى واقعة التار . انتهى كلام الحدادي بنصه .

**مَا يَعْقِبُ الْرَّفَ وَالسَّرْفَ
مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَوَاقِ الْوَحِيشَةِ**

أقول في هذا الخبر الأنور (الذي تقدم ذكره) أسرار إلهية ، وإشارات ربانية إنكشفت لقلب الإمام الرفاعي رضي الله عنه على قاعدتها المرعية ، المعروفة عند أهل العلم بالأصول الشرعية ، والغواصات العرفانية ، مثل قوله (إنه س يأتي من بعده فقر من غير فقر) أي المرء فيسلب من قبل الظالم والمتغلبة فيصير فقيراً ، فذاك فقر من غير فقر (وجع من غير جمع) أي يجمع المرء بين الفقر والغنى بغير جمع يكون غنياً ولكن لعدم الأمان على ماله وماليه يكون في شأنه

فقيراً ، وهذا جمع بين الشأنين من غير قصد الجمع (وغنى من غير
غنى) أي يكون فقيراً فيه أحد المتroxضه في مال الله بغير حق مالا
جزيلاً فبصیر غبیاً بغير غنى حقيقي عُرف جرت فيه عادة الله في
خلقه ، (وسفر من غير سفر) أي تغريب الناس عن أوطانهم
بطوارىء الغلبة وذلك سفر وما هو سفر ، ثم أشار الإمام رضي الله
عنه إلى كثرة العوائق والعلائق الدنيوية مثل المال والبيال . حتى
يصير ذلك كله كلفة على الرجل تمنعه عن السفر في الله للارشاد أو
لزيارة الفقراء ، ويفعدو الفخر في المال والجاه لا بالعلم النافع ولا بالعمل
الصالح ، فينتفع هذا أموراً بعده رضي الله عنه لو لم يتوفهَا العزيز
ويقبل بها شفاعته حتى آخرها الله وإلا فهنا لك سوف يعلمون ؛
وقد كانت رضي الله عنه يدعو أهل الترف والسرف من أهل
العراق للاخشيشان كما سبق كلامه قبل بنصه ، خوفاً عليهم من صدام
البلاء الذي رأى قرب إبانه ، قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك فرية
أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول قدمناها تدميرها) صدق
الله العظيم ، وصدق رسوله البر الرحيم .

الترف باب الفسق ، والفسق والجراءة على الله تعالى وعلى دينه

وأوامر رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام بتجاوز الحدود شأن
المخلوقين أيضاً، فكل ذلك شيء هو باب التدمير والعياذ بالله وسُكْنَى
بِالله ولياً.

ومن الكشف الصراح الأحادي :

ما ثبت عنه رضي الله عنه مانقله الحافظ الذهبي في تاریخه : قال
حکی الشیخ محمد بن أبي بکر بن أبي طالب الصوفی أنه سمع جده
عفیف الدین أبا طالب يقول : سمعت الشیخ عبد الرحمن شملة يقول :
سمعت سیدی علی يقول : لما حضرت الوفاة سیدی أحد قبلها بأیام قلت :
أی سیدی مانقول بعده وإیش تورّتنا . فقال : أی علی قل عني إنه
مانام لیلة إلا ورأی كل الخلق أفضل منه ، ولا حرد فقط ولا رأی
لنفسه قيمة فقط .

واما ما أورثه فیاولدی تشهد أن مالاً حتى أورثكم ، إنما أورثكم
قلوب الخلق . فلما سمعت من سیدی خرجت إلى الشیخ یعقوب بن
کراز فأخبرته ، فقال : لك حسب أو لذریتك معك . فعدت إلى سیدی
فقلت له ، فقال : لك ولذریتك إلى يوم القيمة ، الیعة عامه ، والنعمة
تامة ، والضمین ثقة هي اليوم مشیخه وإلى يوم القيمة مملکة بشیخه .

نقلت أكثر ماهنا عن يعقوب من كتاب ابن الرفاعي رضي الله عنه
جمع الشيخ حفي الدين أحمد بن سالمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ
الرواق المعمور بالملالية ظاهر القاهرة . انتهى .

ولرب ذي ذمم واهم أو قلب فاسد يريد أن يحمل بشاره الإمام
الرفاعي بقوله : وإلى يوم القيمة ملکة بشیخة على مملکة دنيوية وتحکم
فان . فقل له عبارات القوم لأشير إلا إلى دوّلهم مع الله تعالى
ولا دخل بها بعیفة هذه الدنيا ، ويؤيد ذلك أن هذا الإمام أعني السيد
الرفاعي سلام الله ورضوانه عليه نص على إثر قلوب الخلق ، وفي
ذلك ملکة ربانية مصرحة بأن دوام القطبية الجسامعة في البيت الأحدى
حقق لا ينفصّم عنهم ذلك بإذن الله تعالى .

ومثل هذا مانسه الولي الصالح عبد الوهاب الشعراوي في (منته)
وكتير من كتبه بروايه عن العارف السلاميادي وغيره ، كالم يقول
لسيّدنا السيد أحد الرفاعي رضي الله عنه : أغلقت ابواب الصالحين
والمشائخ بكثرة مسكنتك وذلک الله تعالى ، والدولة لك ولذرتك
إلى يوم القيمة .

ومثل هذا نقل العارف بالله صاحب (أم البراهين) في كتابه

وإن جلال الاري الحنفي في (جلاء الصدا) وغير واحد ، وأنت
 تعلم أن دول أهل الدنيا المال ، ورأيت أن سيدنا أخذ قال لابن أخيه
 السيد علي فيها تقرر آنفاً : يا ولدي تشهد أن مالي مالاً حتى أورثكم إنما
 أورثكم قلوب الخلق . وهذه الوراثة النبوية لغيرها فليطلب أهل
 الدنيا بدنياه ، وليطلب أهل الآخرة بآخرتهم ، وليطلب أهل الله بالله
 (ولكُلِ وجهة هو مُولَّها) ولا حول ولا قوَّة إلا بالله سبحانه
 عليه توكلت واليه أتَّبَعَ ، وفي تفسير هذه الإشارات ، وصدق هجوم
 أوهام الحرفين من الكذابين الذين يحرفون الكلمَ عن موضعه ،
 ويصرفون القول إلى غير ماضِر له ، وخدمة للقوم ، وإضاحا
 لنهاجم الشريف المبرأ من اللوم ، قلت ، وبنعة الله حدثت ،
 واتَّبَعْتُ وما حَدَثَتْ ، والله ولِيَ المتقين :

القوم لم تغفلهم الأشياء راحوا على ترك الوجود وجاؤوا ماتوا وما ماتوا وقد محققاً السوى يانعم أمواتٌ هم الأحياء	ذكروا حبيبهُ فأفني ذكره أطوارهم فيهِم اليه فناءُ الوجود هاج بهم فهزَّ قلوبهم كشفوا حجاب المستعارات التي هي عند من عرف القديم بهاء
---	--

وسروا وركبان العالم دونهم ولكل ركب مقصد وسراء
ركبائهم هرعت لحضره ربهم لم تلوِّها الضراء والسراء
طابت عزائمهم فجدد عزمها قلق ودمع إذ يبح دماء
واعوججت الطرقات في سلاكها وطريقهم نحو الحبيب سواه
لفت الهوى أصحابه وأولى المهدى منهاجمم فحجة يضاه
وهم صنوف بعضهم ماتوا به شوفاً ولم تُعرف لهم أسماء
ذابوا فلا هند بطر خيالهم نتفش ولا عدد ولا أسماء
والبعض أزعجهم غرام مقلق فبهم لذلك لوعة وعناء
والبعض بالأشجان حن حنينهم ودموعهم فالديمة الوطفاء
والبعض في خوف أذاب جسمهم فكانهم ريح سرى أو ماء
والبعض منهم تحت طوز مهابة فلهم هناك حيرة ورغاء
والبعض في طور الذهول نسر بلوا فكانهم جامدة حشاء
والبعض برقعهم جلال باهر حارت لنسج دروعه العفلاء
والبعض طرزهم جمال مفتان فعليهم ضمن الجمال بهاء
والبعض عن أدب لقد سكتوا به ذاك التأدب حشمة وحياء
والبعض سكراء عبدوا وتكلموا ولم شطوحات بهما استعلاه

قالوا وهم في الحضرة الحكاء
 قد حدثوا والشكر فيه صفاء
 ماملها الأفهام والأراء
 فهم لـكل قوله أمراء
 السادة العقلاه والنجباء
 والآخر الثاني عليه خفاء
 فسره الإخفاء والإبداء
 ولو أحد أمد به استجلاء
 فتجله الغبراء والحضراء
 ولربّ موت ضنه إحياء
 في نطقه عند اللبيب هواء
 في نطقه تخلّى له أصواته
 تفتر عنده الروضة الغناء
 علماء أسرار الهدى العرفاء
 مامسها كبر ولا استرقاء
 ما شانها الصفراء والبيضاء

والبعض عن صحو ومكنته منهج
 ذكروا شؤونهم بنعمة ربهم
 دمزوا أشائزهم بلطف عبائر
 شرحوا الطريق وبينوه لأهله
 وهم إذا ذكروا سلاطين المحي
 قيمات يبرز ظاهراً إحداها
 حكم التجلي فائم بكليها
 وأولوا الخفاء فواحد طي مدی
 بيديه من بعد الممات مقامه
 تلك الحياة لعارف برموزها
 الناطقون الناطقوت بعضهم
 وبعضهم سلطان قدس ظاهر
 فإذا تكلم ناثراً أو ناظماً
 الجامعون العارفوت بربهم
 لحم اصطلاحات نزول لربهم
 قدت جبال الكون فهي سليبة

قد يذكرون الملك في تعيرهم
 وبه المراد الحضرة البحاء
 ويقول قائلهم أنا سلطانكم
 معنى يراد به المؤيد في الخفا
 ويقول لي جند ويعني عصبة
 ويقول يرزلي ظهور وهو أن
 ويقول لي حكم وذلك إنه
 ويقول لي مال الوجود جميعه أيام
 وهناك ترك جميعه أيام
 صرفا القلوب لربهم وبه علوا
 من رام الدنيا يرد كلامهم
 طرحا المطامع عن شرائعنا لهم
 أخذوا القديم عن الحوادث مغافلا
 هنور هذى الأرض فرقة عينها
 ملؤا قلوب السالكين معارفأ
 كشفوا الغياب عن محجة نهجهم
 نعم الضياء ضياؤهم ذُويت به
 رقو الحكم الرق حتى اختارهم
 مولاهُمْ فهمْ له عتقاء

أحيا بهم سحانه ملكته
 حلوا الشريعة عارفين بسرها
 وطروا أساليب الرموز وقيقة
 ملائكة اعوجوا عن الأكون بالـ
 الحمد لله الكريم فإنني
 لما ارتقيت على المنصة فوقهم
 تلك الوراثة من أبي العلمين من
 ولحن في بيت النبي سلالة آباوها تبع لها الأبناء

* غيبة *

أما ما ذكرناه من كشوفات سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه
 فناله بنسبة كلها ذرة من قفر ، أو نقطة من بحر ، وإنما كان هذا تيمناً
 بشيء من خوارقه ، واستثنواه بلوامع بعض بوارقه ، أفالله
 علينا وعلى الحسين والمسعين من فيوضات حقائقه آمين :
 إذا القوم أهل الله بشر بعضهم بشيء ترقب يابني ظهوره
 فوعدهم من نور حضرة ربهم ولا بد أن الله يكمل نوره

هم القوم ، أهل المزلاة الرفيعة في غدِّ واليوم ، كم منهم من أشعث
أغبر أقامه الله يعيَّن الحقيقة قرَّة ، فلو أقسم على الله لأبرة .

فَضْلُ الدُّعَاءِ وَبَذَّةٌ مِّنْ آدَابِهِ
وَصَفَاتِ أهْلِهِ وَارْبَابِهِ

روينا بسنده عن شيخنا العارف بالله العالم الجليل عmad الدین السيد
ابراهيم الرفاعي مفتی البصرة طیب الله مرقدہ بسنده إلى سیدنا ابی
هریرة رضی الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ، رَبْ أَشَعْثَ
مدفع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرة .

وبسنده عنه رضي الله تعالى عنه برواية أخرى أن النبي ﷺ قال
«رَبْ أَشَعْثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَنْ يَنْبُوْ عَنْهُ أَعْيَنَ النَّاسَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لَأَبْرَةً» وبسنده الى ابن مسعود رضي الله عنه ذي طمرن لا يؤبه له
لو أقسم على الله لأبرة .

قال : قال عليه الصلاة والسلام «لَوْ تَعْلَمُتْ قَدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ
لَا نَكْلُمُ عَلَيْهَا» ، وقال تعالى وهو أصدق القائلين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِذَا لَفِيمْ فَتَهُ فَانْبَتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَيْرًا لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطْبِعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتُفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ دِينُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبٌ
الصَّارِبِينَ •).

فإذ هذه الآية الكريمة قد أمرت بالدعاء والتضرع بعد الثبات
أطمنتنا ب وعد الله ، ألا ترى أن النبي ﷺ كان يوم بدر وهو في قبه
يقول : اللهم إني أشدهك عهداً و وعدك ، كذا في صحيح البخاري .

وأما لفظ مسلم استقبل نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلة ثم مد يديه فجعل يهتف
بربه يقول «اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن
تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تبعد في الأرض ، فما زال
يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رذاقه .

وهذا تعلم لا مة ليست بتجز المؤمن وعد الله ووعد رسوله وأوليائه،
فإن وعد الأنبياء بالوحى، ووعد الأولياء بالإلهام، وقد يقع لهم ذلك
بالرؤيا الصالحة والكشف الصحيح الذي لا يصادم بحكم من أحكام
الكتاب وال سنة.

وَمَا دَوْنَاهُ مِنَ الظَّرِيقِ الْمُتَقْدِمِ إِلَى الْإِمَامِ التَّرمِذِيِّ بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ

إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ليس شيء أكرم
على الله من الدعاء .

وبسنده أيضاً إلى الترمذى يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة
واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ .

وهذا سر يتم توره بصحة اليقين بالله والتوكّل عليه وإنّ فلان، فلن
حصل اليقين الكامل بربه استسلم له فصرف وجهه عن الأكواح ،
وقال بلسان كله : وجّهت وجهي للذي فطر السموات والارض ،
فهناك يتولى الله أمره (كل شيء هالك إلا وجهه) .

أخبرنا شيخنا العلامة الكبير ابو محمد الأمير المصري شيخ الجامع
الأزهر والمشهد الأنور ، قال أخبرنا الشيخ علي الأستاطي ، قال
أنبأنا الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، ومن سند آخر أخبرنا شيخنا
ولي الله العلامة الفهامة الشيخ ثعلب ، قال أخبرنا شيخنا الشهاب احمد
الملوي ، قال أخبرنا شيخنا أبو العباس احمد الجوهرى الحالدى ، قال
أخبرنا شيخنا الشيخ عبد الله بن سالم البصري المتقدم ذكره ، قال
حدثنا شيخنا الحافظ شمس الدين محمد الباجي ، عن الشمس محمد بن

الشهاب احمد الرملي ، عن شيخ الاسلام ذكرياء الانصارى الأحدى ،
عن العز عبد الرحيم بن الفرات ، عن ابى حفص عمر بن حسن
المرااغي ، عن الفخر ابن البخارى ، عن عمر بن طبرزاد البغدادى ، عن
ابى الفتح عبد الملك بن ابى سهل بن ابى الفتاح ، عن القاضى ابى عامر
 محمود بن الأزدى وأبى بكر احمد بن عبد الصمد الفورجى وأبى
نصر عبد العزىز بن محمد بن علي المروي الترباقى ، عن ابى محمد
عبد الجبار بن محمد بن الجراح المروزى ، عن ابى العباس محمد بن احمد
ابن محبوب المروزى ، عن ابى عيسى محمد بن عيسى الترمذى البوغى
رحمه الله ونفعنا به ، بستنه إلى سيدنا الامام ابى العباس عبد الله بن
عباس رضى الله عنها ، قال كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال «يا أبا معاذ
إني أعلمك كلاماً : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ،
إذا سألت فاسأله ، وإذا استمعت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة
لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله
ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله
عليك ، رُفعت الأقلام وجفت الصحف » ، قلت : « قال الترمذى
رحمه الله ونفعنا به حديث حسن .

وفي رواية غيره : إحفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في

الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك ، وما
أصابك لم يكن ليخطرك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج
مع الكرب ، وأن مع العسر يُسراً .

وفي رواية أخرى « فإن استطعت أن تعمل الله بالرضا في اليقين فافعل ،
فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أن النصر
مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً ، ولن يغلب
عُسر يُسر في الدنيا والآخرة » .

ومن حكم اليقين الدعاء بطمأنينة القلب ، والانسلاخ عن الدعاء
فناة في جلال الله سبحانه ، بسم الله جلت قدرته :

(والله لو لا الله ما اهتدينا ولا نصدقنا ولا صلينا)
(فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا)

يا ربنا يا واهب العناية يا محسناً بالطف والوقاية
من برک التوفيق والهدایة فأوصلن منك المدى إلينا

إجابة الدعاء يا ستار شأنك للداعين يا غفار
بذا أني الآيات والأخبار ونحن عن محمد روينا

ياربنا ندعوك بالقرآن
 وبالي طامر العدناني
 عمر لنا القلوب بالإيمان
 حتى نقر بالقبول عينا
 * * * * *
 ياربنا بالكتب العظام
 والأنياء السادة الكرام
 إغفر لنا بالفضل ماجنينا
 بالأولاء الخلص الأعلام
 * * * * *
 بسرك المضر في الغيوب
 وسره المفرغ في القلوب
 أستر لنا كثاف العيوب
 ولا سلط أحدا علينا
 * * * * *
 يامن اليك المشتكى فيما يُرى
 من كل كروب يعتري الدهر الورى
 عن كل كروب منه تشندا العُرى
 ببشر سر لطفك انطويتَا
 * * * * *
 يامن به قد قامت الأشياء
 ونبت بأمره الشاه
 أغاث فقد تعددت الأعداء
 فارم بهم البطش من رميها
 * * * * *
 لقد رميما فاحكيم الإصابة
 وقد دعونا فارزق الإجابة
 جتنا تساعدك مع الإنابة
 وكم أجبت حال مانادينا
 * * * * *
 قانا نصلّي بصحيحة النية
 على النبي سيد البرية عليه السلام
 صل عليه واهده التحيّة مع السلام كلاما صلينا

الَّتَّخْلُقُ بِالرَّحْمَةِ وَالْفَوْزُ بِأَشْرَفِ مَعَيْهِ
لَا سَبِيلٌ لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا إِلَّا بِمَحْبَّةِ خَيْرِ الْبَرَّيةِ
شَانِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ رَسُولُهُ

هذا ولا سبيل لاستحصال نفحات الرحمن في الخلوات والجلوات،
وفي مظان الإجابة إلا بسلم الحجة الخاصة الظاهرة الصادقة لمظاهر
الرحمة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

أخبرنا شيخنا العلامة الكبير ابو محمد الامير المصري شيخ الجامع
الأزهر والشهيد الأنور ، قال أخبرنا شيخنا علي الأسفاطي ، قال أبا
الشيخ عبد الله بن سالم البصري .

ومن سند آخر أخبرنا شيخنا ولی الله العلامة الفهامة الشیخ نعیل
قال أخبرنا شیخنا الشهاب احمد الملوی ، قال أخبرنا شیخنا ابو العباس
احمد الجوهری الحادی ، قال أخبرنا شیخنا الشیخ عبد الله بن سالم
البصری المتقدم ذکرہ ، قال حدثنا شیخنا الحافظ شمس الدین محمد
البایلی ، عن الشیخ محمد ابن الشهاب احمد الرملی ، عن شیخ الاسلام

ذكريا الأنباري الأحدى ، عن الحافظ الشهاب احمد بن حجر ، عن
 ابراهيم بن احمد التوخي ، عن أبي العباس احمد بن ابي طالب الحجاري ،
 عن برهان الدين حسين بن المبارك ، عن أبي الوقت عبد الأول بن
 عيسى ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ، عن أبي محمد
 عبد الله السرخسي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربيري ، عن
 سيد المحدثين الامام أبي عبد الله محمد ابن اسحاق البخاري رحمه الله
 ورضي عنه بسنده المعروف إلى أنس رضي الله تعالى عنه قال : إن
 التي بِكَلَّ قال « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده
 وولده والناس أجمعين » .

وأخبرنا السيد ابراهيم الرفاعي مفتى البصرة فنعتنا الله به بسنده إلى
 القطب الغوث الأعظم سيدنا الامام السيد احمد الرفاعي رضي الله
 عنه ، وهو قال أخبرنا الشيخ الجليل الولي الأصيل فرد الوقت
 ابو المكارم الباز الأشہب خالي وسيدي منصور الرباني الأنباري
 البطائحي رضي الله عنه برواقه في نهر دقل ، قال حدثنا ابو طاهر احمد
 ابن الحسن بن احمد الباقلي ، قال أباانا أبو عمرو عيّاث بن محمد
 العلاف ، قال أباانا ابو بكر احمد بن سلمان إملاء قال : قرأ على بحبي

ابن جعفر ابن أبي طالب وأنا أسمع ، قال حدثنا محمد بن عبيد بن الأعمش ، عن شقيق عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم ؟
قال « المرء مع من أحب » . إني

قلت : وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه أتى رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟
قال « ما أعددت لها » ؟ قال : ما أعددت لها من كبيرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنني أحب الله ورسوله . فقال ﷺ « أنت مع من أحببت » .

وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته فقلت : يا رسول الله ناولني يدك أبايعك ، فناولني يده فقلت : يا رسول الله إني أحبك . فقال « المرء مع من أحب » .
والرحمة طرزاً يُكتسي به القلب ، فمن طرزاً به كان من أهل الرحمة ،
وهم ضد أهل القسوة والعياذ بالله تعالى ، ومني اتصف العبد بمحنة النبي
ﷺ ألمته الحبة صدق التخلق بأخلاق النبوة ، ولا يزال يتخلق

حتى يتحقق ، فن تحقق صار من الرحاء ، ومتى صار منهم صار مظيراً
خاصاً لرحمة الله تعالى .

أخبرنا شيخنا العلامة الكبير ابو محمد الامير المصري شيخ الجامع
الأزهر وهو أول حديث سمعته منه ، قال أخبرنا شيخنا الشيخ علي
الأسفاطي وهو أول حديث سمعته منه ، قال أخبرنا شيخنا الشيخ
عبد الله بن سالم البصري وهو أول حديث سمعته منه ، قال أخبرنا
شيخنا الحافظ شمس الدين محمد الباجي وهو أول حديث سمعته منه ، قال
أخبرنا الشمس محمد بن الشهاب أحمد الرملي وهو أول حديث سمعته
منه ، قال أخبرنا شيخنا الحافظ الامام شيخ الاسلام ذكرى الانصارى
وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به شيخنا الحافظ أحمد ابن
حجر العسقلاني وهو أول حديث سمعته منه ، قال أخبرني به الحافظ
عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو أول حديث سمعته منه ، قال
أخبرني به الصدر محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي وهو أول حديث
سمعته منه . قال حدثنا به النجاشي الحراني وهو أول حديث سمعته منه ،
قال حدثني به الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي وهو
أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به ابو سعيد اسماعيل ابن أبي صالح

المؤذن اليسابوري وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به أبي
أبو صالح وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به أبو طاهر
الزيادي وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به أبو حامد الباز
وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به سفيان بن عيينة وهو
أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به عمرو بن دينار ، عن أبي
قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال « الراحمون يرحمهم
الرحمن تبارك وتعالى إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »
هذا الحديث حديث حسن أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن
عبد الله بن بسر ، وأخرجه أبو داود عن مسند ، وأبو بكر ابن أبي
شيبة والترمذى عن محمد العدنى ، وثلاثتهم عن سفيان بن عيينة
رضي الله عنه ، وصححه الحاكم وقال الترمذى حديث حسن صحيح .
وانفرد بتسلسله عبد الرحمن بن بشر ، والمعتمد عليه في تسلسله إلى
ابن عيينة هو ما ذكرناه ، وقد خطأ الحافظ السخاوي من سلسلة إلى
متناه ، وكذلك ابن حجر في نخبته ، وقد نظم العلاماء هذا الحديث
الشريف اعتناء بعظيم شأنه ، ومنهم البرهان القيراطي فإنه يقول :

الراحمون لأهل الأرض برحمتهم من في السماوات قد صحت في الخبر
فارحم بقلبك هذا الخلق أجمعهم لحظ بالفوز بالعقي والظفر

وقال العلامة ابو الفضل العراقي :

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما ولا العديم إذا يشكوك لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمة؟ وإنما يرحم الرحمن من رحمة

وأروي عن ابن عثينا العارف العالم الكبير السيد ابراهيم عماد الدين
الرافعي مفتى البصرة بسته إلى الإمام غوث الأنام ، شيخ الإسلام
مولانا السيد احمد الكبير الرافعي رضي الله عنه وعنده ، قال أخبرنا
الشيخ الجليل المقرئ العارف بالله خالي أبو بكر الأنصاري الواسطي ،
قال أبايانا أبو عبد الله محمد بن أبي نصیر الحمدی ، قال أبايانا أبو القسم
منصور بن التعمی ، قال أبايانا أبو نصیر عبد الله بن سعيد بن حاتم
الوايلي ، قال أبايانا أبو يعلی حزه بن عبد العزیز المھلی ، قال أبايانا
ابو حامد احمد بن محمد بن بلاط البزار قال أبايانا عبد الرحمن بن بشر
ابن الحكم ، قال أبايانا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي
قابوس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال : قال

رسول الله ﷺ ، الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء .

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه : هذا الحديث الشريف
فيه من أسرار العلم بالله العجائب أمر به المصطفى ﷺ بالرحمة لمن
في الأرض من المخلوقين ، لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في
السماء من العلوين ، فإن السماء طريق تنزل الرحمات الربانية ، وحمل
أنبوب الإفاضات الرحانية ، ونقر الملائكة الذين جعلهم الله وسانط
أسراره بينه وبين خلقه ، فإذا ألقى الرحمة في سر ملك الرزق طاب
الرزق ، وإذا ألقاها في سر كاتب الأعمال أنساء السبات ، وإذا ألقاها
في سر الرقيب أعان ورفق ، والرحمة حال العارف ومراجع قلبه إلى
ربه ، وإن عباد الله العارفين مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين ،
وهو سبحانه أرحم الراحمين . انتهى ، وأنا أقول متبركاً بنظم هذا
الحديث الشريف :

ارحم الناس على اجناسهم فخفايا الأرض تبدو في السماء
واجعل الرحمة طوراً ثابتاً إنما يرحم وفي الرحمة

مِنْ بُوَاهِرِ أَسْرَارِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
أَنَّ الْمَرْحُومَ لَا يَهُدُ ، لَأَنَّهُ مُعَافٌ

وَمِنْ بُوَاهِرِ أَسْرَارِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي خَلْقِهِ أَنَّ الْمَرْحُومَ لَا يَهُدُ ، لَأَنَّهُ
مُعَافٌ ، وَلَا يُبَدِّدُ ، لَأَنَّهُ مُؤَيَّدٌ ، وَلَا تَنْتَظِرُ لِمَا شَذَّ فِي الْفَاعِدَةِ مِنْ نَزْوَلٍ
طَوَارِقَ الْبَلَاءِ بِالنَّبِيِّينَ وَالْمَرْسَلِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّالِحِينَ أَحْيَانًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ
يَكُونُ لِإِعْلَامِ دَرَجَاتِهِمْ : وَلِنَاسِيِّ إِبْصِرِهِمْ وَتَسْلِيمِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ ، وَلَا
يَحْطُطُ صَادِمَ الْبَلَاءِ مِنْ مَقَادِيرِهِمْ شَيْئًا لِأَنَّ الْحَكْمَةَ فِيهِ رَفِعَ دَرَجَاتِهِمْ ،
نَعْنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِرَبْكَاتِهِمْ .

وَأَمَّا السَّرُّ السِّيَارِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَدَوَارِ ، لَا يَرِدُ إِلَيْكُنْ يَقْضِي
بِصُونِ الْمَعَانِ ، فَلَا يَهُدُ ، وَيَرِدُ بِعُونِ الْمُؤَيَّدِ ، فَلَا يُبَدِّدُ (أَنَّ وَلِيَ اللَّهِ
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَنْتَلِي الصَّالِحِينَ) وَلِيَعْلَمُ أَنَّ طَاقَةَ مِنْ أَهْلِ
الْحُضْرَةِ أُولَيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى تَحْصُلُ لَهُمْ مِنْزَلَةُ الْأَمْنِ الشَّاملِ بِالْوَعْدِ الصَّحِيفِ ،
مِنْ جَانِبِ الْجَنَابِ النَّبِيِّ الْمَلِيْحِ ، صَاحِبِ الْقُدرِ الْوَاجِعِ وَاللَّاسِتِ
الْفَصِيحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوْ بِرَبِّكَةِ [إِشْرَاقَاتِ نُورِهِ النَّبِيِّ] مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ ،
الْمِنْزَلَةُ عَنِ الرَّيْبِ ، وَتَامَعَ تِلْكَ الْأَنْوَارُ ، وَتَظَهَّرَ تِلْكَ الْأَسْرَارُ ، فَتَبَرُّجُهَا

قلوب الحسدة الذين هم أوعية نزع الشيطان ، فيقوم قائمهم ، ويقعد
قادهم ، ويرغوا ويزبد ، ولا يُؤثر كل ما يشدق به ويبديه ويحفظه من
مكره وخدعه وغله ودسيته ولا يشارك نعال أهل الحق المؤيدين ،
ويحفظهم حافظهم ، وعين المدد تلاحظهم ، فالله حارسهم ، وعسكر
الغيب بجالسهم .

ومن رقائق الإشارات ، وحقائق البشارات ، أن الله تعالى أيدى
وله الحمد بهذه العناية ، وحفي بهذه الوقاية ، فأنا والحمد لله تعالى
معان لا يهان ، ومؤيد لا يهتز ، ولِي مني وارت يأخذ مني ، وينوب
عني ، فكل ما يراحم قدمي ، ويطأول علمي ، من زفرات نفوس
الحاقدين ، وتهجم المقوتين ، وبهتان الكاذبين ، وسفاسف المغتربين ،
فأنه يندفع إليه ، ويُحمل عليه ، لأنَّه قام عني في حظيرة السر مظهراً
ينوب مزلي ، ويجلس في منصتي ، وبحبي شيء ، ويرفع علمي ، وما
أكثر بشأنه أهل الحقد والحسد والتهجم ، وإشعال نيران الفتنة واحتراق
الزور والبهتان ، حتى ترى عصائب العقلاء من خلال كلماتهم دخان
ال الحال ، وفي كل تلك المعامع ، وعجائب الواقع ، فصاحبِي مؤيد بالله ،
محفوظ بكلمات الله ، محروس بعنابة الله ، مصون بصيانة الله ، لا يضره .

سفاف الحاسدين ، ولا يحيط به عن شأوه بهتان الباغين ، بل هو في
بجاحة الأمان بينما ينط من شارقني الكاف والنون (وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينتلبون) .

وهنا وارد كأنه يسمع منه ، ويحكى عنه ، أخاطب به حزب البغي
والعناد ، وعصبة الزور والإلحاد ، وإن الله بالمرصاد ، وهذا الوارد ،
و فيه الشاهد :

تغيراً أحزب الجاحدين كا ثا
أنحب ذي الدنيا بزعنك باقية؟
تأود فياكم طاش قبلك عصبة
ظلم فا أبقى لها الله باقية
كذبتَ يد الإحسان للقوم واقية
أتوعم أنت الله يهم حزبه؟
حقدت فحررت الحقائق خادعاً
تدسَ ولن تخفي على الله خافية
أعبد الكرام الطيبين ولم تكن
لغير أفانيين الأكاذيب راوية
كتفت لهم سرآ يومك فانكفيه
حقريراً فأستار العناية حنانية
لنا درعَ أمنِ المواهب جاروية
ومت بعناد فالوقاية لم تزل
يد المصطفى اختار حفت جنودها
بنا ومعانٍ السر في الآل سارية
نهضة ناج المرسلين قوية
وهمة مولانا الرفاعي عالية

شوارق الإشارات وبوارق البشارات

وعلى هذا النسق من شوارق الإشارات ، وبوارق البشارات ،
جُملٌ لها تفاصيل ، ورموز فيه تأويلٍ ، بعضها رفقي^(١) وبعضاً
بواري^(٢) وبعضاً هبط من وراء الحجاب ، فاندلع به (فصل
الخطاب)^(٣) فلن الرففيات هابط وقد ، وواصل ورَد ، أنص^{*} فيه

(١) أي الله موجود في كتابه (رفوف العناية) .

(٢) أي الله موجود في كتابه (بوارق المغافق) .

(٣) أي الله موجود في مكتبة (فصل الخطاب) فما في (رفوف العناية) ما يبهره وينوره أيضاً كما نقدم ما عثرنا في هذا الكتاب (على الجل) ثورذجاً من كتابه (بوارق المغافق) فلن شين هذا الندوذ ما كان متزعاً عنه وبقى مكانه بياضاً هناك، وطوى في هذا الطي أيضاً ثورذجاً من كتابه (فصل الخطاب) وجعل هذه النبذة الطبيعية هي كشوفات ، وبشارات ، وأسرار مهارات ، وإيمارات ، وتوصيات وحِكْمٍ وتعبيقات ، قد تكون الغاية من كتم بعضها واستبداعها في هذا الطyi المبارك سيرتها الطبيعية ، ولهم المؤلف رضي الله عنه بين نظر على يده ، وبالوقت الذي تظفر به وبحسن ظهورها فيه كوفتنا هذا ليعاين هذا الخبر الشر المنشر ، وكذلك بقية الناذج قد تكون الغاية من طيبها هذا الكنز العظيم ، وهذا المستوى الضخم للأدلة والحجج والبراهين المذكورة فيه للرد على المتكلمين الجاهلين ، والمخالفين بتدويناتهم ، والحاقدين المخادعين كثافةً علية منوعة تكون مع من أكرم عيازته لأنها مسلحة حبسية لا يحتاج المرابط على حدود السُّنة والكتاب النذاب عنها إلى غيرها من الأسلحة ، وكان المطلع على هذا الكتاب المعن في حق الإيمان كانه قد أخذ ذكرة عن مؤلفات السيد الرواس وعن كلام السيد احمد الكبير

بشأن تيار انفق من سلك الغيب إلى بلدية صغيرة في الشام بين حماة
 والمعرة أسمها خان شيخون فيها لنا المدار اللامع ، والبدر الذي سيملا
 بلالاً وضوء قباب المطالع ، وارث حالتنا ، وكنز صنوف كاتانا ،
 ونتيجة يتناصر المعمور ، وطراز علمنا المنشور ، والله من طلس سيفكُ
 إغلاقه إبانه ، ويحل أرصاده أزمانه ، أحكم الله حكمه المبارك المأمون
 في هذا الصي الذي درج يشب إلى الأربع من أعوام بروزه ، من
 ضمائر كنوزه ، وقد بشرت من حبيبي بِئْلَقْتُ به وأنا في المدينة المنورة
 على ساكنها أفضل الصلة والسلام وهو حل في بطن أمّه وأمرني
 بنكثيته ، فلما صدرت الإشارة كثيته ، فنوديت : أنت بي كثيته ،
 وأنا بي سميته ، وهو علم لا يطوى ، ووجه لا يخزي ، وعز لا يميل ،
 وبيت لا يهدى ، وسحاب خير لا ينقطع إن شاء الله ، فألمحت ثالياً ،
 بسم الله الرحمن الرحيم ، إننا أعطيناك الكوثر • فصل لربك وآخر •
 إن شائقك هو الأبر • أغرف من ذلك البحر الإلهي المطمئن ،
 وأفيض إلى عبد الحضرة الذي أتحفناه بهذا الطراز الروحي المعلم ،

= الزفاري وعن كتاب بعض أكبر السادة الراغبة للأعلام ، وعن مهجم الذي هو منهج السيد
 محمد أبي الحسن ثائيم ومن ينور عنده إلى يوم القيام رضي الله عنه اجمعين وختم لسانه على
 الإبيان الكامل عند حلول المحن ، وحضرنا معهم تحت لواء جدم سيد الأنبياء والمرسلين
 صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وجميع الصالحين آمين .

عنده ومحض طبعه

فَجَرَّتِ الإِفَاضَةُ سَيَّالَةً ، وَفَاعْتَدَتِ الْعِنَابَةُ هَطَالَةً ، وَرَبِّكَ يَفْعَلُ مَا شَاءَ ،
وَاعْجَبَ لِسُرِّ اللَّهِ ، فَإِنِّي أُودِعُتُ بِعِنَابَةِ اللَّهِ ، فِي هَذَا الْفَصْنِ الْمُورَقِ ،
وَالْمَلَالِ الْمُشْرَقِ ، حَالًا مِنْ حَالِ الْمَدِ ، وَنَفْحَةً مِنْ نَفْحَاتِ الْقَدْسِ ،
وَسِيَّجَ اللَّهُ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَشْجَارًا مُشَرَّهَةً ، وَبِدُورًا مُقْمَرَةً ، وَسِيَطَلَعُهُ
فِي فَلَكِ الْعِنَابَةِ شَمَّاً طَالِعَةً ، وَبِارْقَةٍ سَرِمَدِيَّةٍ بِالْفَتوْحِ لَامِعَةً ، إِنَّ اللَّهَ
لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنٍ فِيهِ يُجْلِي نُطْ الْوَرَاثَةِ
الْمَحْمَدِيَّةِ ، وَالنِّيَابَةُ الْأَحْدِيَّةِ ، لَا يَجِدُنَّ أَرْبَابُ النُّفُوسِ الْمُنْحَاطَةِ عَنِ
الْقُرْبِ ، الْمَبْعَدَةِ عَنِ الرَّبِّ ، يَقْوِمُ بِحَمْلِهِ الشَّرِيفَةَ صَاحْبَنَا ، الَّذِي تَحْفَلُ
بِهِ مَا كَبَنا ، وَتَبَرُّزُ فِي سَماءِ عِرْفَانِهِ كَوَاكِبَنَا ، وَتَنْبَلُجُ بِهِ أَيَّامَنَا ، وَتَنْشَرُ
بِسَيِّهِ فِي الْأَفْطَارِ أَعْلَامَنَا ، حَتَّى تَنْزَّلَ حَقْدًا عَلَيْهِ قُلُوبُ مَطْمُوْسَةَ ،
وَتَهَاجِمُ بِغَيْظِهِ عَدُوَّانَا عَلَيْهِ نُفُوسٌ مُنْكَوْسَةٌ ، هَذَا يَخْتَلِقُ زُورًا ،
وَهَذَا يَنْفَخُ طَيشًا وَغَرْوَرًا ، وَهَذَا يَقْيِمُ لِرَأْيِهِ قَاتِمَ عَلَةً ؛ وَهَذَا يَوْطُدُ
لِأَكَاذِيَّةِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدَلَّةِ ، وَأَهْلِ الْحَقِّ قَلْوَبِهِمْ تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهُوَ
مَعْرُوفٌ لِدِيْهِمْ ، غَيْرُ خَافٍ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَقْيِمُ اللَّهُ لِلْجَاحِدِينَ وَزَنَّا ، وَلَا
يَنْشَرُ لَهُمْ فِي فَضَاءِ الْعُقُولِ مَعْنَى ، وَلَا يَأْخُذُ حَقَّ صَاحْبَنَا بِالْتَّرْفَعِ مِنِ
حَضِيقَضِ الضُّعْفِ إِلَى أَوْجِ بَافُوخِ الْقُوَىِ ، وَكَذَلِكَ سُرُّ اللَّهِ الْمَضْمُرِ فِي

الحق ، إذ الحق يرز من كين الحِلْطَةِ ضعيفا ثم يعلو وتصير قوياً ،
والباطل يفجأا الابصار هابطا من العلاء الوهمي قوياً ثم يسقط إلى
الخضيض الأدق ضعيفا ممحوقاً ، ويقول له هنالك قاتل العدل (جاء
الحق وزهق الباطل إن الباطل كان ذهوقا) ولم يُتَّسِّبْ منهاجاً هذا
والحمد لله بطلب أمر أو نهي دنيوي ، ولم يُدَّنِّسْ بغرض من أغراض
الأكوان ، ولم يلحظه غبار تفرج به نفوس أهل الحجاب ، وإنما كله
دين ويقين ووقف على جادة السنة السنية ، واشتغال بهذيب القلوب
الفاسدة والنفوس السقيمة ، من طريق الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والتعاون على البر والتقوى ، والتبعاد عن الإثم والعدوان ،
ومعرفة قدر النبي ﷺ ، وإعظام ما كانت عليه والعمل بنائه طليباً
لمرضاة الله تعالى ، وفناء بمحبة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهنا غاية
الموقفين ، وبُغْيَة الصادقين (واعلموا أن الله مع المتقين) وفي رفارف
تلك الجاتق لاحت حلب الشهباء ، البلدة النيرة اليضاء ، فشهدت من
الطراز الأول ان ربى تعالى سيدى لنا فيها رونقاً منهاها ، وسيفتح لنا
في أرجانها بيد العز السرمدي باباً ، ويرفع لنا منيراً ، ويزيد لنا
مظهراً ، يُحْلِي منار هذا الشأن في جبهة وارث سرنا ، ومستودع أمرنا ،
وخزانة مناقبنا ، وصدق مواهبنا ، ألا وهو :

السيد محمد ابو المدى بن السيد حسن المكى في حضرة القبول بأبي
البركات ابن علي بن خزام بن علي آل خزام صاحب (جيش) ابن
حسين برهان الدين آل خزام البصري الأصل الصيادي الرفاعي نزيل
بني خالد بدبار حمة ابن عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين اليعى
الكوني البصري الأستاد الكبير ابن محمود الصوفي بن محمد برهان
ابن حسن الغواص دفين الشام ابن محمد شاه الرندى ابن محمد خزام
دفين الموصل ابن نور الدين بن عبد الواحد بن محمود الأسرى بن
عبد الرحمن شمس الدين ابن حسين العراقي ابن ابراهيم العربي ابن
محمود بن عبد الرحمن بن قاسم نجم الدين بن محمد خزام السليم ابن
عبد الكريم بن صالح عبد الرزاق ابن شمس الدين محمد ابن
صدر الدين علي ابن القطب الغوث احمد الصياد رضي الله عنه سبط
مولانا الغوث الاكبر الاشهر سلطان العارفین مُقبّل يد سيد المرسلين
سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه، وإن عبد الرحيم بن عثمان
ابن حسن بن عثمة بن حازم بن احمد بن علي بن حسن بن احمد
المهدى ابن محمد أبي القاسم ابن الحسن بن الحسين عبد الرحمن بن احمد
الصالح الاكبر ابن أبي محمد موسى الثاني ابن ابراهيم المرتضى ابن
الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر

ابن الإمام زين العابدين علي ابن مولانا الإمام الحسين شهيد كربلاء
ابن الإمام الأعظم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه، رَضِيَّهُ مِنْ
مِنْ سيدة نساء العالمين ، بضعة سيد المرسلين السيدة فاطمة الزهراء
التبوية رضي الله عنها ، بنت خاتم النب々ين ، وحبيب رب العالمين ، سيدنا
وستدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

للاعجم فإني وأيت غلقة من دخان نقوس الحاسدين تحمل
بأنه على عوائقها يتناً وزوراً ، وتحل وتعقد ولا تكون إلا
باءً مثوراً ، فإن الله أبد أهل الحق بالحق ، وصانهم من عوائق
غلائق الخلق ، وعصهم بحفظه عن الناس ، وألبسهم من أمراء
الصيانة والعنابة أشرف لباس ، وإن ثانينا وصاحبنا المبرور لم ينْ أعزَّ
صفهم المخوظين بحفظ الله ، ولا تبدل لكلمات الله ، وأبوه الكنز
المطليم بصنوف الحال الرباني ، والبحر الفعم برقائق المدد الصداني ،
منطلق في حضرة النأياد جنانه ، منعقد عن الإفصاح بالخبر لسانه ،
كتب له قلم المدد على رقعة هيبة مظاهر المؤمنون (ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وباسبحان الله ما أكثر عنابة رسول
عليه السلام به فإنه لم يمض على أسبوع منذ دخلت حظيرة الدائرة الكبرى

إِلَّا وَيُوصِنِي بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيَأْمُرُنِي بِالْاحْفَظَهُ وَرِعَايَتِهِ
وَوِقَايَةِ شَانِهِ وَاللَّهُ وَلِيَ الْمُتَقِنِينَ .

مِنَ الْإِشَارَاتِ وَالبَشَارَاتِ الْبَوارِقَيَّاتِ

وَمِنَ الْبَوارِقَيَّاتِ سَنْسِجُ فِي درَعِ هَذَا السِّجْلِ الْأَنْيَقِ مَامِنْ بِهِ الْفَتْحُ ،
وَأَفَاضَهُ الْمَنْحُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا لِأَفْهَامِ ذَكْرٍ ، وَقُلُوبَ طَهْرٍ ، وَأَعْيُنَ
صَيْنَتْ عَنْ رُؤْيَا الرَّذَائِلِ ، وَشَمَائِلَ تَحْلَتْ بِأَشْرَفِ الْحَصَائِلِ فَإِنْ مِنْ
النَّاسِ مِنْ لَا تَقْبِلُ أَهْنَاهُمْ إِلَّا الدَّنْسُ ، وَلَا تَحْمِلُ قُلُوبُهُمْ إِلَّا السُّوءُ ،
وَلَا تَنْتَظِرُ أَعْيُنَهُمْ إِلَّا الْعَيْبُ ، وَلَا تَشْمَلُ شَمَائِلَهُمْ إِلَّا الدَّنَاءَةُ ، وَلَهُذَا

فَالْفَاعِلُ :

وَمَا أَحَدُ مِنَ النَّاسِ سَالِمٌ وَلَوْ أَنَّهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ مُّشَمَّرٍ
فَإِنْ كَانَ كَانَ سِكِّينًا يَقُولُونَ أَبْكِمْ وَإِنْ كَانَ مَنْطِيقًا يَقُولُونَ مَهْذِرُ
وَإِنْ كَانَ مَقْدَامًا يَقُولُونَ أَهْوَجُ وَإِنْ كَانَ مَعْطَاءً يَقُولُونَ مَبْذِرُ
وَإِنْ كَانَ صَوَاماً وَبِاللَّيلِ فَاقْتَلُ يَقُولُونَ مَخْتَالَ بِرَانِي وَيَمْكُرُ
فَلَا تَخْفَلْ بِالنَّاسِ فِي الدَّمْ وَالثَّنَاءِ وَلَا تَخْشِي غَيْرَ اللَّهِ فَاللهُ أَكْبَرُ

ولا يغرنك أية العاقل علم بعضهم ، فترى أنه إنما أنكر أو استكبر
لسر شرعي أخذه من العلم ، أو علم برهانه أهداه له الفهم ، كلام
زفرة نفسية ، ثناه عن نفحة إبليسية أمالت قلبه عن أحباب الله ،
وصرفته إلى أعداء الله ، وأقامت له في نفسه شهودا ، وأخذه من
بمحبته عجزه لذاته شهودا ، ومثل ذلك العالم وعلمه لا ينفع بها في
شيء قال إمامنا الشافعى رضي الله عنه :

يامن تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الراخمة
من لم تذهب علمه أخلاقه لم يتمتع بعلومه في الآخرة

وهذا نص بوارقى نرجع فيه إلى النسق البدائى ،
ظهر لي حالة كوفي دون المرتبة الكبرى من حيث المقام : رأيت
في إيوان الحضرة الصيادية وأنا في (متكين) أصحاب الدائرة ورجال
الوقت ، والقطب الغوث صاحب الزمان رضي الله عنهم أجمعين ، وقد
حضروا وعقدوا بعد الزيارة بالأدب والخشوع والحضور مجلسهم هناك
داخل الحضرة الصيادية ، وقال صاحب الغوث الجامع سلام الله عليه
وهو الذي رأيته بصرى الأزهر ، وقد ذكرت الواقعه : قف هنا يا بهاء
الدين (يعنى هذا العبد الضعيف) وراء هذا الباب اسمع كلام أهل

الديوان لتمرن على عاداتهم . فوقت فبدؤوا بقراءة الفاتحة وذكروا
 الله تعالى وصلوا على النبي ﷺ وقام منهم قائم ذكر سلسلة الأغوات
 العظام ، من عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، إلى صاحب الوقت وقرروا
 الفاتحة وألغى الخطاب عليهم الغوث من مقامه فارتعدت فرائصهم
 هيبة له ، ثم سكن حالمهم فخاطبهم من حاله فنشطوا ثم خاطبهم من
 مقاماتهم فتمكنا ، ثم خاطبهم من أحواهم فارتاحوا ، ومرروا على
 حوادث الأكونان كلّها وجزيئها وبارك الله بوقتهم ، وذكروني
 هناك ^{خمساً} وعشرين مرة ، وذكروا هناك أيضاً من ينوب عنى في مرتبتي
 من مقام الظهور في مشهد الحكمة من مطارقات الزمات ، فقالوا :

﴿ هذا الأشعث الأغبر الغريب الحفيظ الظاعر الواقع وراء الباب
 هو صاحب نوبة التجديد في الشرع الحمدي ، والطريق الأحمدي
 ولكن نبعة حاله تفجر من قلبه فتنبهر على يد ولاته نابه محمد بن
 حسن بن علي بن خزام أحد أغصان هذا البيت في خان شيخوت
 اصل وفرع ﴾^(١)

فحمدت الله تعالى ، ورأيت في الحضرة الصيادية في (متكين)

(١) إن الكلام الذي وضمنناه بين علامين هو المتزوج من بوارق المفاتق ويعني مكتبه
 يساساً في إرادته وإيمانه في عمله برقم ٤٣٣ و٤٣٦ فلا مانع من ذلك . عطفه وتأكيده

ايضاً سيدنا الخضر عليه السلام ، فقال : السلام عليكم اهل البيت .
 فحضرت من جمعي واتهضت من حالي وقلت : وعليكم السلام أهل
 حضرة الحق . قال : أبشرك أن الله نفع عليك وفتح لك باب
 الاستئناس به وأيده بروح منه ، وسينشر الله تعالى طريقة عبده
 وولي السيد احمد الرفاعي طيب الله روحه بك وبأهل نياتك ،
 وبعلي أمرك ، ويرفع في الملا الأعلى ذكرك ، وبشرح بنور القرب
 صدرك ، وبلغ صيتك في طريق الله الشرق والغرب ، ويفتح الله
 لتبنيك اقفال القلوب ، ويقيم لك منيراً في حضرة الكمال ، ولا يخزي
 من تمسك بك ويدم عليك وعلى محبك ووارثيك ومربيك السر
 والبركة والعناية ، وها أنت ونائبك والعين بالعين والحبس من العجائب
 اندمجنا من ماء واحد وطين ، كأنك بك وقد لبست بُردة الغونية
 وترقيت فيها عنها ، تقوم في خفائك كنزاً مطلساً ينجز منك ذلك
 النور الظاهر بنانبك على منصة الظهور بطريقة الله تعالى وافه ولائك ،
 وكفى بالله ولأ وحده ، أليس الله بكاف عبده ؟

ثم قال إنفتح فلك ففتحت في فتح في نفحه جاءت من روح الله
 بروح جعنتي في حضوري على مقام التجريد خلعة وانصرف عليه
 السلام .

ومشيت من هناك تحملني نجائب السعادة ، وتحقق أمالي ألوية
الرعاية ، إلى قرية خان شيخون ، أطلع شهود الرمز المضرر والسر
المكتنون ، فوصلت ودخلت جامع القرية وقت الضحى وأنا على
استشراف المقصود ، وبعد أداء صلاة التحية في المسجد قلت أمشي في
أطراف الجامع وإذا أنا بصي يمشي فدنا مني وسلم عليّ وقال ماتفضل
إلى بيتنا تأكل الطعام وتنام الليلة عندنا شخصت اليه وتعجبت من
سر الله المطوي فيه ، وسررت معه إلى دارهم وهناك قلت :

ياطينة وحدت في الغيب نسبتنا إلى خزام ومنه ارفع إلى الحادي
آمنت بذلك بهذا اليوم نور هدى كنار موسى الجبل من شاطئ الوادي
يمتهن ولو عذر الله بارقة تجول في كه انمار وارصاد
باء الزمات الذي كنا نهيم له قدماً على إثر آباء وأجداد
وسامع الدهر بالمقصود وانجلجت شمس الظهور لنا من غير ميعاد

وقدت هناك أحل الرموزات المطلسة ، واستخرج مضامين
الأسرار المكتنة ، سبحان الله !

قال سيدنا ومولانا الغوث الأكبر أبو العلمين رضي الله عنه في
مشجرته الرابعة :

﴿سيحجب شمس هذا الظهور الروحي غيب من غياب الزمان ،
تفقد القاع ، وتفرق الأنبع ، وتصرم الأشباح ، وتغير الرسوم ،
ويُستغرب المفهوم ، ولا يبقى من هذا الشأن إلا آسمه ، ولا من هذا
البيان إلا رسمه ، فيقوم قائمنا ، وتبعد به علامتنا ألا وهو البدوي
الطرز ، الحمدي الكنز ، نائب فناننا الأشعث الأغبر علينا وعليه
السلام والرحمة ﴾^(١)

وبعد خروجي من خان شيخون رأيت رئيس الأبدال السيارة
مد الله ظل عنايتهم في أرضه ، فقال لي : سيلازم صاحبك أمة واحد
يقول هذا آية من آيات الله في أرضه ، يعطي به كل خير ، ويمنع به كل
ضير ، فإذا ضغط صاحبك ثقل المقام قال الآخر من ملازمي ورحابه
وأخذني بيعة يده ، لو اتسع رحبي وأفيض لي من حضرة الكرم
لخدمته ، والآخر يقول لو قام بي فيقصد النوعي المخصوص لحلت
له عقدته ، ويقول الآخر هو يقدر ولا يفعل ، والآخر يقول لا يقدر
ولا يفعل ، والآخر يقول يقدر وبكم ، والآخر يقول يكتب
ويكتب ، ويقول الآخر أنا لا أرى هذا من رجال الغيب إلا إذا

(١) إن الكلام الذي وضعته بين علامين هو المأذوع من بوارق المفاتئ إياها ويفي مكانه
ياضاً فلن أردد نقله وإثباته في هذه هناك يرجى رقم ٩٤ فلاماتع من ذلك . - محقق . -

ظهرت به القوة وحصل إنجاز الوعد ، ويقول الآخر إلى متى هذا الوعد ، ويقول الآخر على بركة الله كيف صار ، لا ضرر ولا ضرار ، ويقوم من بطن الغيب من القوم فرسان الحضرة المتخلبون لها ، وكانوا أحق بها وأهلاها ، وبitem الله أمره ، ولرب إبرة هناك أفضل من طلاق رماح في غير ذلك الموطن ، وصاحبك بعد هذا وبكل هذا على الاستقامة المطلوبة وكل قوته على هدى ، وكل له من الحضرة الحمدية بقدر

صدقة نصيب ؟

ثم قال : يُنادَعُ وَيُضَارَّ وَيُقَاتَلُ وَيُشَاهَمُ وَيُسْتَغَابُ وَيُخْشَى
وَيُهَابُ ، وَيُفَصَّدُ بِكُلِّ سُوءٍ وَتُنْزَرَ لَهُ أَكْبَادُ الْإِبْلِ ، وَيُطَلَّبُ
لِلارْشَادِ ، وَيُرْجَى لِكَشْفِ الْمَلَامَاتِ ، وَيُعْتَقَدُ حَقِّ لَا يَفْوَقُ الاعْتِقَادَ
بِأَحَدٍ مِنْ رِجَالِ عَصْرِهِ عَلَى الاعْتِقَادِ بِهِ ، وَيُنْتَقَدُ بِمِثْلِ تَلْكَ الْمَرْتَبَةِ ،
وَيُكَذَّبُ عَلَيْهِ ، وَيُنْسَبُ كُلُّ مَا لَمْ يَصُرْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَتَخَالَطُهُ الْأَحْوَالُ
وَيُبَتَّلُ بِكُلِّ لَفْمٍ ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَظَاهِرَهُ عَجَبْتَ كَأَنِّيهِ وَهُوَ لَا دُورُهُ
وَلَا دِينَارٌ ، وَقَوْمٌ يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَهُ أَغْنَى أَهْلَ هَذِهِ الدِّيَارِ ، يُطَلَّبُ مِنْهُ
فَلَا يَعْذَرُ ، وَبِسَدِينِ فَلَا يَنْتَرُ ، وَيَقْعُدُ وَيَقُومُ ، حَلِيفُ الْمُهُومِ ،
بِاطِنُهَا اللَّهُ وَظَاهِرُهَا ، تَرْمِيَهُ الْأَبْصَارَ بِسَهَامِهَا ، وَالْأَلْسُنَ بِكَلَامِهَا ،

والأفكار بأوهامها ، يقانيل لأجل السنة ، ويحارب أهل البدعة ،
ويهجر الله ، وينجح الله ، وينصر كتاب الله ، على حافة خطر الدنيا
وعلى متن النجاة في أمر الآخرة لا يمسه سوء ، كأنه في روضة وهو على
بساط شجن ، يضج الزمان باسمه ، صوت من أصوات القدر ، حركاته
وسكتاته كلها من العجائب ، مؤيد بالله ، منظور بعين الرأفة والرحمة
من رسول الله ﷺ ينشر علم طريقكم بعد هذا الطي ، وينهض بها
حق كأن كل أهل حي في الحي ، وهو على سجادة حاله ، وبساط كالماء ،
لأكله في وقته ، ولا نومه في وقته ، مثبت نظام عيشه ، بمجموع
على الله قلبه وحاله ، مبارك مقامه ، غالب مظاهره ، قهارة منزلته ، منصورة
مرتبته ، عليك وعليه وعلينا وعلى عباد الله الصالحين السلام ورحمة الله
وبركاته وانصرف .

فقدت مهموماً لصاحبي ، وأسفت لما يلم به من تقل هذا المقام
المنتخب له ، وقلت: لو كان مقامه الخفا لكان أولى ، فإنه دريق الجسم ،
بدوبي الطباع ، أخو العشيرة ، لخبرة له بخداع أهل الزمات ، ماذا
يصنع إذا التفت عليه هذه المحافل ، واشتبكت بهظير حاله هذه
السلسل ، وامتدت لمقامه هذه الوسائل ، وبقيت أقوم وأقعد في

مطارحات أفكارى ، ومتنازعات أسرارى ، وكدت أنجزق مما لـا
داخلي من خوفى عليه ، وكدرى لأجله ، وطـرحت بأرضي أكثر من
ساعتين وأنا غائب يهمي عني ، وإذا بسيد الروحـتين سلام الله عليه
قد وـكزـنى بـكتـنى ، فـانتـبـتـ منـ نـومـ هـمـىـ ، وقتـ لهـ وهـولـاءـ القومـ
عـرفـتـهمـ بـأشـخـاصـهمـ فيـ روـاقـ (ـمـتكـينـ)ـ كـاـسـيقـ ؟

قال: يا حبيب - وهو يماهى ، وهو يقولون للسيد إذا خاطبوه كذلك -

فـقلـتـ: قـلـ بـارـكـ اللهـ يـكـ . قالـ: سـرـ فيـ آمـانـ اللهـ ، إـذـاـ أـظـهـرـ أـعـانـ ، إـذـاـ
أـبـرـزـ عـلـمـ ، إـذـاـ أـسـعـدـ دـبـرـ ، إـذـاـ أـعـطـىـ أـيـدـ ، صـاحـبـ الـظـاهـرـ
الـمعـانـ ، الـبـارـزـ الـمـعـلـمـ ، السـعـيدـ الـمـدـبـرـ ، الـمـعـطـىـ الـمـؤـيدـ ، لـحـضـرةـ مـنـ
حـضـراتـ مـقـامـهـ بـتـلـ ظـبـورـهـ سـاعـةـ أـفـضـلـ عـنـدـ اللهـ وـأـحـبـ عـنـدـ رـسـوـلـهـ
صـلـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ سـنـةـ تـمـرـ فيـ حـضـرةـ مـقـامـ الـخـفـاـ ، وـيـقـفـ تـحـتـ رـاـيـةـ مـنـ مـنـزـلـةـ
هـذـاـ المـقـامـ يـغـبـطـهـ عـلـيـاـ الصـدـيقـوـنـ فيـ هـذـاـ العـصـرـ ، وـيـنـدـرـجـ رـجـالـ
الـحـضـراتـ كـلـهـمـ بـذـيـلـ مـقـامـهـ أـبـيـاـ ، وـلـاـ تـمـرـ آـوـنـةـ إـلـاـ وـلـهـ نـفـحةـ عـوـنـ
وـتـأـيـدـ وـمـدـدـ خـاصـ يـحـمـلـ عـلـىـ أـكـفـ الـخـاتـ وـالـغـوـثـ مـنـ قـلـبـ
وـرـسـوـلـ اللهـ صـلـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـنـهـ لـشـمـسـ مـنـ شـمـسـ الـحـضـرـةـ لـأـتـأـفـلـ أـبـدـاـ
فـاشـكـرـ اللهـ عـلـىـ ذـلـكـ . فـسـرـّـيـ عـنـ هـمـىـ ، وـطـارـقـيـ سـرـورـ كـدـتـ أـطـيرـ بـهـ

إلى الفلك الأطلس ، لما دخل قلي من لمعة نور ذلك التعبير ،
وإلى الله المصير .

١١) من إشاراتٍ وبياناتٍ (فصل الخطاب)

ومن شوارق (فصل الخطاب) ما فيه البلاغ في هذا الباب مما
انكشف في منزلة الإفادة حتى سبره في درجة الإعافية فخاطبته به
الوارث المقصود بنصه :

أيها الوارث إن سر الله الذي دجى في العناصر البارزة عند قيام
البيكل بركبات عناصرها يلوح عليها من ذلك السر المندمج فيها نور
يشهد أهل القلوب شهوداً محسناً ، ويمس بمساس حكمه كل محجوب ،
ولكن لعدم اتفاق أرتاق قلوب المحجوبين تراهم في وعده الغفلة عن
حقيقة برهان ذلك النور وحكم الوراثة بناطقة قائم لا ينقطع ومتصل
لا ينفصل ، والمواريث المتسللة أعظمها ما كان من القلوب ، فإذا
القلوب حاكمة على الأجسام ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، وإذا

(١) أي أن هذا الفصل مأخوذ من كتاب المازل المسمى (فصل الخطاب) .

توريث العارف قلوب الأمة فقد ورث النبي ﷺ وكذلك فات
العلماء ورثة الأنبياء ، ومن العلماء الوارثون للأنبياء ؟

ما هي إلا العلاماء يائمه العارفون به ، المتحققون بحال نبي ﷺ
والمختلفون بأخلاقه الذين هداهم الله به ، فآمنوا به واتبعوه ونصروه ،
وأيدوا سنته ، وبذلوا المهج في عبته ، وانطعوا عن النظر إلى غير
طريقه ، وتم لهم التمكين الأشهل والثبوت الأرسنخ بالوقوف في ساحة
آدابه ، فلا يقولون إلا بقوله ولا يعملون إلا بعلمه ، ولا يدعون في
الطريق إلى الله إلا عليه ، ولا يرجعون في دين الله إلا إليه ، فهو باهتم
في طريقهم ، ومحرابهم في تحقيقهم ، برخصيه يرتضون ، وبعزاته
يسيرون ، واليه تنتهي هممهم ، وبه تشرف شيمهم ، فلازيد عندهم دونه
ولا عمرو ، ولا نهي لديهم بعده ولا أمر ، إذ هو المعصوم المتكم
عن الله ، والمؤيد الآخذ من الله (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا
وحىٌ بُوحيٍ) .

وها أنا والحمد لله قد حققني الله بمرتبة الوراثة الكلمة ، والنيابة
الشاملة للنبي ﷺ ونور لي بذلك سري ، وجمع على شتات أمري ،
اقضت حكته أنت أنوم في برقع الخفا ، تحت ثوب الإنزوا

عن الآخرة والأولى ، إقبالا بالقلب والقاب على الله تعالى ، وقد ألمت في حضرة حالي إنها مساويا لا أراه إن شاء الله إلا متليا من حضرة القدس ، متزلا بجل الروح غير عما لغبار النفس ، كشف لي منه حل رصد هذا الفرقان الملحوظ ، من قرآن مدد اللوح المحفوظ ، وما ذلك إلا أنك بتأييد الله وحوله وقوته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

أنت هو الوراث لبرهاني ، والمتكلم بلساني ، والمتترجم لنظم يباني ، والناطق بتلك الرفاقت ، والنائز لدور هاتيك الحقائق ، ولأنك من هنتك ساقطة بصادمات دغدغة الواهمين ، ولا بشقة ألسن الحاسدين ، ولا برفرات نفوس المتكرين ، ولا بتصاعد دخان عوائق المستكرين ، وكمن شريف الحمة ، ثابت العزم ، صحيح العزية ؟

واعلم أن الله جلت قدرته ، وعلت عظمته ، قد امتن علي بواسطة نبيه ﷺ وبتوسل روح عبده وولييه سيدى السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فجعلني المظير لأسرار شريعة نبيه العظيم ، على صراطه المستقيم ، والمجد المؤيد للطريقة الطيبة الأحمدية ، التي كادت تعفو من صفحات الوجود آثارها ، وتطوى اخبارها إلا على نواعم

الألسن وزيايق العيون ، وإنما المدد الرباني الشامل يبرهان الاختصاص
روح الغوث الأكبر ، والإمام الأشهر ، سيد طوائف القوم ، الذين
برأهم الله من اللوم ، مولانا وسيدنا السيد أحد الرفاعي رضي الله
عنه وعنده أقام له طاب مرقده ، ولألا فرقده ، منيراً لاجدم ، وسراً
لایكتم ، وعلم لا يطوى ، ولواء لا يلوى ، فهو عروس حضرة
القيب ، وجامع الولاية الجامعة الحمدية المصنونة من الريب ، وقد
رأيت أن هذا الوعد الثابت وأن الله لا يختلف الميعاد قد نجيز بظهورنا ،
وتم ببروز نورنا ، نعم هي قصة ، منها حصة ، أخصها لك من البارك ،
وما يناف إليها من حضرة الحقائق ، فأجعلها لك روحًا ، وخذها لك
في طريقك فتوحًا ، وتسلق بها رتب المعالي في الله ، واجتذب بها
القلوب المومة بحناب الله ؛

فوصيتي التي أرفعها إليك ، وأجعلها حجة بين يدي الله عليك : أن
تجانب أهل البدعة ، وأن تعتزل طرائق الريبة في مناج العقيدة ، وأن
تصرف وجهك عن خلط امر الدين بالدنيا ، وتذبذب في مقصدك بين
الآخرة والأولى ، وسر بقلبك إلى ربك وإن خالفك ظاهرك ماؤراه
المفتونون ، وباعد مظهرك ما رماه ورامه المحجوبيون ، فإن أنظار

أولي الحجاب وأرباب الفتنة أسارى الشيطان والنفس ، غاية استدلالهم
قائلة بما انصرفت اليه آراءهم ، وما زجه طباعهم وأهوائهم ؛ والحق
وراء ذلك ، فكن عن غير ما نديه لك من أسرار الله يعزى (قل الله
ثم ذرهم في حوضهم يلعبون) .

أيها الوارد هنالك مني وصية نافعة جامعة لجعلها محراباً لنظرك ،
وقبلاً سعياً ، ألا إنها هي الكبريت الأحمر ، والرصد الأول ،
والكنز المطلسم ، والطريق الأقوم ، والسلم الأسلم ؛

أيها الوارد : إني أقرأ في جبهتك خط ظهور يبرأ بشأن منصور ،
يتم الله لك به نورك ، ويتحقق في حضرة الأمان ظهورك ، وكأنك بك
وقد صحت ملِك الزمام ، فإذا تم لك ذلك إياك أن تخزن أنك
بالاتصال به انقطعت عن ربك ، فإذا وسوس لك بذلك الشيطان
فاصر عه بقاهر العزيمة الفرقانية ، واضرب به بسوط السنة التبوية ،
وتصدر ما أمكنك إذ ذلك لإعلاء كلمة الدين ، ونفع المسلمين ،
وإغاثة الملهوفين ، وإعانته المضطرين ، وعليك أن تسلك في كل ذلك
سيل الحكمة بالنصيحة لإمامك ، فإن كل إمام عاطل بيطانين بطانة
تدعوه إلى الشر وتحضه عليه ، وبطانة تدعوه إلى الخير وتحضه عليه ،

والمعصوم من عصمه الله ، ومثل ذلك ورد عن لسان النبي ﷺ واجد

كل الجهد بنصيحة إمامك ، فإن النصيحة ضد الغش ؛

وقد جاء في الخبر « السلطان ظل الله في الأرض من غشه ضل
ومن نصيحة اهتدى » وفي هذا الخبر الشريف بُشّرَى من حضرة الشارع
الأعظم ﷺ للناصحين لأنّهم بالهداية وهدى الله هو الهدى .

وأخرج الحلال وابن أبي الدنيا كلاماً يروي عن علي رضي الله
عنه أنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال وعم ستون رجالاً ،
فقلت يا رسول الله حلّهم لي قال « ليسوا بالمتتعمين ولا بالمبتدعين ولا
بالمتعقدين لم ينالوا ما تالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن
بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأنّهم » .

وفي رواية ولا المعجبين بدل ولا بالمتعقدين وتلك برواية الحلال ،
وزاد في آخره إنّهم يا علي « في أمي أقل » من الكبريت الأحر .

ولتعلم أنّ أهل الحق صعب على أهل الباطل ، وأهل الباطل صعب على
أهل الحق ، وللباطل أهل ولا بد من معارضتهم لأهل الحق ، وللحق أهل
ولا بد من معارضتهم لأهل الباطل ، والحكمة لم تزل ديدن أهل الحق ، والخدعة
لم تزل ديدن أهل الباطل ، فإذا عارضك أهل الباطل بصعوبتهم أو يخندّعهم

فَقَمْ أَمَامِهِمْ بِصُعُوبَتِكَ عَلَيْهِمْ وَبِحُكْمَتِكَ فِيهِمْ ، فَإِنَّ الْحُكْمَ حَالٌ الْأَنْبِيَاءِ ،
وَمَنَارٌ الْأُولَيَاءِ ، وَكُنْ غَيْرًا فِي اللَّهِ ، فَاَفْقَدَ الْغَيْرَةَ فِي اللَّهِ إِلَّا مَخْذُولٌ ،
وَنَادَى بِهِلٍ فَيُكَلِّفُ عَلَى هَدْمِ صَوَامِعِ الشَّطْحِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ سَلَامَةً عَقَائِدَ
الْأُمَّةِ ، وَلَا تَجْنِحْ لِتَأْوِيلِ مَا يَصْعُبُ تَأْوِيلَهُ ، وَاجْتَنِحْ لِتَبْرِئَةِ أَلْسِنَ الْقَوْمِ
مَا نُسِّبُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ فَهُوَ الْأَلْيَقُ بِحَالِ الْأُولَيَاءِ .

وَلَتَعْلَمُ أَنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابِ الْفَطْيَعَةِ عَنِ اللَّهِ الَّتِي ابْتَلَى بِهَا أَهْلَ الْأَزْمَةِ
الْأُخْرَى مِنَ الْمَتَصُوفَةِ إِنَّمَا هُوَ القَوْلُ بِالشَّطْحَاتِ ، وَالْمَلِيلُ بِهَا لِتَأْوِيلَاتِ
وَالْتَّقْدِيرَاتِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قَاطِعٌ عَنِ الْعَمَلِ مَا لَحِقَ بِالْخَيَالِ وَحَضْرَةِ الْخَيَالِ
وَسِعَةٌ وَلَكِنْ لَا حُكْمُ لَهَا .

وَأَمَّا الْفَانِلُونَ بِأَنَّ ذَلِكَ لِسَانُ الْبَاطِنِ وَلَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ فَهُمْ فِي
عُمُّى عَنِ الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّ عَوْمَلَ الْأَكْوَانِ لَا بَاطِنٌ لَهَا وَإِنَّ الْبَاطِنِيَّةَ صَفَةُ
الْرَّبِّ تَعَالَى وَتَقْدِيسٌ ، وَهِيَ مُحْجِبةٌ نَفَدَتْ عَنْ أَنْ تُحْجِبَ بِهَا خَبِيرًا ،
وَعَوْمَلَ الْأَكْوَانِ كَمَا تَحْتَ ذِيلِ النُّورِ الْمَنْسُدُ مِنْ بُرهَانِ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ ،
إِذْ كَمَا يَنْسِبُهَا ظَاهِرَةً ، بَطَنَ عَنْكَ عَالَمٌ صَنَعَهَا وَظَاهَرَ لِأَهْلِهَا ، وَبَطَنَ
عَنْ أَهْلِهَا عَالَمُ الْعَرَاقِ وَظَاهَرَ لِأَهْلِهِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ كَوْنٍ عُلُوِّيٍّ وَسُفْلَيٍّ ،
فَإِنَّهُمْ بِهَذَا الْبَطُونِ إِلَّا بِنَسْبَةِ الْبُعْدِ عَنِ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِ إِلَّا فَهُوَ ظَاهِرٌ ،

فكيف تسمى ما يُعْد عنك بالباطن وهو ظاهر عند غيرك ، ولا يجتمع
النفيضان عادة في شيء واحد ، وعلى هذا فدعوى الباطنية في طريق
الحقيقة غير حقيقة والحق ظاهر ، وإنما للظواهر أسرار وتلك حكمها ،
 فهي تنكشف بالعلم وتنكشف بالقوى ، إذ قد يكون عالم غير تقي
ولكن التي إذا كتب عند الله تقيا لا يكون إلا عالما ، قال الله تعالى
(واقوا الله ويعملكم الله) فقيد لسانك عن القول بأقوال الشطاحين ،
وطهير جنانك من اعتقاد هفواتهم ، واجعل السنة النبوة الحمدية
نصب عينك ، لا تعد عيناك عنها وأنت في أمان الله تعالى وعنايه .

واعلم أن هذا الطريق الذي أظهرنا الله به وأبرزنا التجديده ،
وأقامنا على منصة النيابة فيه لنبيه صلوات الله عليه وآله وسليمه ولعبده ووليه السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه فما هو إلا طريق الدعوة إلى الله بلسان الشرع الحمدي ،
وبداعي الحال النبوى ، بطراز جامع بين لسان الكلمة من علماء
الشريعة ولا أصف أولئك بعلماء الحقيقة عن تفرقة بين العلمين ولا
بين الطائفتين وما هو إلا كقولك فلان عالم في التفسير ، وفلان عالم في
ال الحديث ، وفلان عالم في الفقه ، وكلهم واحد عند الحقائق ، فإن كل
تلك العلوم تصدر عن ساحل بحر شريعة النبي صلوات الله عليه وآله وسليمه والحقيقة إنما هي

علم كذلك العلوم ، والفرق بينها وبين العلوم الأخرى أن العلوم السائرة تُروي وتؤخذ عن المعلم وهي مدونة متابهة ، والحقيقة علم ينبع عن التقوى ، يرزقه الله للتقين المتشرين بشرعه التي يَسِّرُ اللهم المتسكين بسته أيد الله منارها ، وأحكم إلى آباد الآباء قرارها ، وهي إذا فسرتها الحكمة الحقة التي تفصح عن أسرار هذه العلامات الكونيات ، والشوونات السماويات ، قال الله تعالى (يُوتِي الحكمة من يشاء ومن يُوتِ الحكمة فقد أُوتِي خيراً كثيراً) وتلك الحكمة المفرغة المؤذنة غير مدونة وغير متابعة ، وقد صحت لنا بمحض فضل الله وكرمه حقيقة هذه الحقيقة ، وكلت لنا الحكمة في هذه الطريقة ، فإذا أردتَ حالة الإبان إن شاء الله القيام بنشرها ، والتصدر لبث عطراها ، فاجعل الدعاء فيها إلى الله في حضرة الإطلاق وإن كانت مراتبهم مقيدة ، لأن هذا الدين لا حرج فيه ، وكلمة الإطلاق ضمن دائرة الحق من أعظم مجازيه ، فخذ يد كل من أراد الأخذ بهذه الوثيقة ، والتمسك بهذه الطريقة ، ومن علت همة فيها انشر أخبارها ، وإعلام منارها ، فاسمح له بالإجازة بذلك إن توسمت به صدق الطلب وصحة العزيمة وخاص الحجة ، فإن أشرف أركان السير في طريقة الله تعالى إخلاص

المريد بمحبة استاذه وإنها لمي الناهضة ، أعني المحبة الخالصة بالمريد إلى
مراده ياذن الله تعالى .

ولتعلم أن المجازين لهذه الطريقة السعيدة ، والمحجة القوية الوحيدة
على طبقات فنهم مجاز ومنهم مواطن على الحيرات ، مجانب المنبيات ،
عرف قواعد هذه الطريقة ، وفهم أساليب أصولها الشريفة ، وهو
قاصر عن ماوراء ذلك من ثواب حقائقها ، وأسرار دفانها ، يقول
للحب الموفق يعتنا كذا وقواعد طريقتنا كذا فافعل ذلك ، واعمل
بما هنالك ، فمثل ذلك المجاز كمثل رسول أرسل من قبل امرء إلى آخر
برسالة فأدأها ، وأحسن تأديتها وإنه لثاب مبرور العمل مبارك الحال.

ومجاز آخر أجيزة بالواسطة فكتُب له منشور الإذن بإعطاء
الطريق ، ويُبين له القواعد المرعية في هذا المنهج المُحْقِيق اعتماداً على
شهرة له بعلم أو عمل ، فإنما مثله كمثل مفهوض بوكلة من قبل امرء بغير
بلده على أن يتصرف بملك موكله ، وهنالك يكون داعياً بما وصل
إليه من رسالة شيخه والنفس متصل كما اتصل من رسول الله ﷺ
بأنويس القرني رضي الله عنه .

ومجاز آخر وهو السالك العارف الذي أدرك علم الحقيقة ، وتحضر

بأسرار الطريقة ، وتكلم بلباب الشريعة ، وتلقى الآداب المقررة في هذه المحجة عن المري ، فتهذبت لذلك نفسه وطابت روحه وصحت معاملاته ، وكلت أحواله وتمت مقاماته ، وهو هذا الذي يلقي مقام النيابة عن الشيخ ولقiam الإرث للشيخ وللنبي ﷺ وهذا من القوم الذين هم قليل ماهم .

واعلم أن في مثل هذه الأسرار شأن تخصيص في تعميم ، ونعم في تخصيص ، ومثالها ما ورد «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» الحديث ، هذا التخصيص القائم بالتعيم ، وحديث «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين» هو التعميم القائم بالتخصيص ، والمنج واحده والغاية واحدة ، والمراقب والطريق مختلف ، والله ولي الهدایة والتوفيق .
إيه الوارث : إندرج أهل المظاهر في طي تصرف أهل القلوب ، وإندرج أهل القلوب في طي حكم أهل المظاهر ، فصاحب القلب وإن كان هو الغوث الفرد الجامع لابد وأن يخضع للتجلي القائم بالحاكم صاحب المظاهر ، نعم صاحب المظاهر من أهل التوفيق يرجع بقلبه إلى الأدب مع صاحب القلب ، وبذلك يُمدّ ويُعَان ، ومن لم يكن والعياذ بالله من أهل التوفيق من أبواب المظاهر يكون مجانباً لأهل القلوب عدواً لهم ومؤذياً ، ولا يؤثر ذلك في مقاماتهم القليلة ومراتبهم

السارية في العالم الكونية ، ألا ترى أن يزيد اغتال من طريق مظهره الإمام الحسين سلام الله ورضوانه عليه ولكن لم يؤثر في مقامه القلي ومرتبته السارية ، بل ازدادت القلوب بذلك ارتباطاً به ، ونما سريان مرتبته في العالم ، وانطمس مظهر اليزيد وانفكت عنه القلوب ، وانقطع البنة سريان مظهره ، وما ذلك إلا لأنه تجاوز حدة فآذى صاحب حضرة القلب في عصره أعني الإمام الحسين سلام الله ورضوانه عليه .

وتارة ثور ثانية تصرف صاحب القلب ، فيفعل في صاحب المظاهر الذي يُربّد التعدي قبل أن يظهر أثر تعدّيه غارة الله ، ومن ذلك قول القائل بحرب مكة المكرمة : برأت من رب هذا البيت إن دخله أبو جعفر يعني المنصور العباسي ، لأنه أضر لذاك العارف الأذية ، فات قبل أن يدخل مكة ، وما هذه العلاقة التي تصرع بعض أصحاب المظاهر للتعرض بعض أصحاب القلوب إلا من وهم يخامر نفوسهم ، يُخيفهم منهم على دنياه ، ولو تدبروا لما خافوا على هذه الدنيا الدينية من أهل القلوب الذين همهم ربيم دون هموم الأكوان . انتهى يقول محققه ومصحح طبعه : قد انتهت إشارات وبشارات (فصل الخطاب) .

لِاسْنَةِ بَوَارِقِيَّةٍ ، سَلَّ عَلَى عَظَمِ الْوَارِثِ
لِلْحُضْرَةِ الْمُكَدِّيَّةِ

وَمِنَ الْلَّوَاعِمِ الْبَوَارِقِيَّةِ^(۱) سَرِّ غَرِيبٍ جَثَتْ مِنْ مَدِينَةِ سِيدِ الْأَنَامِ ،
عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ السَّلَامِ إِلَى بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَبَعْدَ
أَنْ دَخَلَتِ الْحَرَمَ الْمُغْتَرِمَ ، وَوَقَتَ تَجَاهَ الْمَشْهُدِ الإِبْرَاهِيمِيِّ الْمَكْرُمَ ،
كَشَفَ اللَّهُ لِي أَغْطِلَةَ الْأَكْوَانِ عَلَوْهَا وَسُفْلَيْهَا ، فَطَافَتْ هُمْتِي فِي زَوَابِيَّاهَا ،
وَكَشَفَتْ حَجَبَ خَبَابِيَّاهَا ، وَرَجَعَتْ عَنْ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَتْحَقَّقَةً
بِالْطَّمَانِيَّةِ الْمُعْنَيَّةِ سَرِّ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (يَا إِيَّاهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ
رَاضِيَّةً مَرْضِيَّةً) وَقَدْ تَدَلَّتْ هَنَاكَ إِلَى قَلْبِي قَصْصُ السَّهَادَاتِ مَتْحَدَّدَةً
مِنْ سَاحِلِ بَحْرِ قَلْبِيَّتِيَّةٍ وَقَدْ شَخَّصَتْ إِلَيْهِ الْأَبْدَالُ وَالْأَنْجَابُ
وَوَرَجَالِ الدَّوَاثِرِ وَأَهْلِ الْحَضَرَاتِ وَأَرْبَابِ الْمَكَاشَفَاتِ وَالْمَقْرُوبُونَ مِنْ
عُوَالمِ الْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ ، وَفَقَتْ نَطْقُ الْجَمَادَاتِ الضَّمِّيَّ وَلِغَاتِ الْطَّيُورِ
وَمَعْنَيِ هَفِيفِ الْأَشْجَارِ وَالْبَنَاتِ وَرِقَانِ خَرِيرِ الْمَاءِ وَدَفَاقِ صَرِيرِ
الْأَفْلَامِ ، وَجَعَتْ شَنَاتِ الرَّمْوَزِ فَكَتَتْ أَحْضَرَ وَأَغْبَرَ مَعِي وَعَنِّي فِي

(۱) أي أن هذا الفصل أخذته من كتابه (بوارق المغافق).

اليوم والليلة ثانيةن الف مرة ، وانفسح سمعي فووعت أذني أصوات
 الناطقين والمتكلمين على طبقاتهم ، واختلاف لغاتهم ، من مشارق
 الارض ومغاربها ، ومزقت بُردة الحجاب المنسدل على بصري ،
 فرأيت فسح الأرض ومن عليها ذرة ذرة ، وتسليط همي فانحدرت
 في الكل تربينا لحكم التصرف لنزلة الغوثية الكبُرى والفتحية العظيمى ،
 وحلتني أكف عناء سادات النبئين والمرسلين ، وأغاثتني في كل حركة
 وسكنة إعانة روح سيد المخلوقين ، وأقمت مناسكي وإذا ^(١) هناك
 شيخ الدواز ، وسلطان المظاهر ، وأمين خزان البواعن والظواهر ،
 وشحنة الجم ، وعالم الفرق ، وقيل لي سر على بركات الله يخدمك
 وفاليك إلى الروم ، فانحدرت بعد أداء ما وجب إلى مصر ، ومنها إلى
 الشام ، ومنها إلى مرقد الإمام الصياد وجددت العمد الذي مضى ،
 والوقت الذي انقضى ، وقت من حضرته أرفقل بحمل الرضا حتى
 وصلت إلى جسر الشغور ، ومنها إلى قرية هناك بظاهر البلدة اسمها
 (كفر دين) وأنا في حال جم محمدى واقف على ظهر جامع خرب

(١) (وإذا) على ما يظهر من سياق الكلام هنا وما يتعلّق به من المعنى الآتي هو
 الصحيح أما في الأصل (بوارق الخفات) فجاء بدلا عنها (وأنا) فهو خطأ فليصح .
 عذله وناسخه

طُويَتْ أخباره ، وانطمست بالتراب آثاره ، فنوديت بالغوثية
الكُبُرِي من مقام التصرف وأبصرت العَلَمَ المنتشر بالبشرى ، وقد
رفعه عبد السلام أمين حِرَاسَ الحضرة النبوية من أولياء الجن ،
فانعطفت إلى انتظار الصديقين وتعلقت في قلوب الواصلين ، فسجدت
لله شكرًا وحدته سبحانه على نعمه ، وعظم كرمه ، وسرت وملحت الداء
معنِي في القلب سيظهر إِنْ شاءَ اللهُ وتعمر البقعة ، وتقام في الجامع
الجمعة ، كذا وعذني ربِّي بالإلهام الحق ، وهو لا يختلف الميعاد ، وانتهت
في سيري من طريق (كلس) إلى عيتاب ومرعش ، ثم إلى آلبستان ،
ومنها مرحلة إلى بلدة صامسون ، ودخلت اللجة أثجها ثجة ثجة
حتى انتهى السير المائي إلى القسطنطينية ، ففحلت بشهودي في أحکام
ما طواه الله في البلدة المذكورة من رموزات المعانق الجواة في حاضر
الظواهر الكونية ، فقابلني صاحبها وأصحاب نوبتها وبقيت فيها ثمانية
جُمُع ، واجتمعت بها على الحضر عليه السلام ست مرات ، وبِإِنْ شاءَ اللهُ من
حِكْمَةِ حِكْمَةٍ تنزل من لفاف دور القدر يصيغها الحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ في تلك
البلدة إِمضاءً وإنفاذًا ولرب الفعل المطلق له الحِكْمَةُ وَإِلَيْهِ ترجعون .

الأَخْذُ بِدَوْلَتِ الْأَمْرِ
وَإِسْعَادُهُ بِالسَّرِّ، وَالذَّعَاءُ لَهُ بِالْجَهَنَّمِ

صاحب حكم الظاهر سلطاناً^(١) الذي جمع الله عليه أمرها، وسلمه
ذمام التصرف بها ، وتجلى عليه بمحنة جبروتية فأقامه بظهور القطع
والوصل فيها ، هو عبد أخذ قلبه طارق خالص من طوارق الإيمان
أبرز فيه إعظاماً صادقاً لمني بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آلها وأصحابه وصالحي أمنه ، فهو
مع هنائه ، الناتجة من خبرة شهوته ، منظور بنظر الرفق والحنان ،
والعناب والإحسان ، من رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ملتفت إليه لطارقة انكساره
إلى الله ، وأدبه مع رسوله عليه الصلة والسلام ؛

وقد أمرني حبيبي أعزه الله بصلواته وتسلیاته أربع مرات أن
آخذ بيده ، وإن طريقنا الذي تحققنا به سلوكاً واصلاً إلينا من شيخ
الأولياء سلطانهم ، ومؤيد برهاشم ، مولانا السيد احمد الرفاعي

(١) يعود الخمير على القسطنطينية والكلام كان متصلاً مع ما قبله من الاعنة
البخارية فاستحدثنا وضع هذا العنوان ولأجل أن يتنظم الكلام فيها .
عطفة وتأسف

رضي الله عنه أن نعف ولاة الأمور بقلوبنا ، وأن ندعو لهم بجمع
 الشأن وصلاح الحال بالاستئناف ، وأن لا ننمازهم أثراً وان نحيط
 بحبيتهم في قلوب المسلمين ما استطعنا ، بلجع الكلمة ودفع شق العصا
 عملاً بسنة النبي ﷺ وتحقيقاً فيها أمر به واتباعاً له ، واعتصاماً بكلامه
 الذي من عمل به نجا وأمن ، ومع ذلك فإن سر الحبة لله ولرسوله
 يصلح شأن العبد ، وهذا العبد المنور بذكره الذي أبرأه الله حاكماً
 أمراً ناهياً حارساً لبيت الله ولحرم رسول الله خادماً لها ، إلا وهو
 ملِك المسلمين عبد المجيد بن محمود أخوهها الله يابيان لا سلب بعده ،
 وبنظر خاص لا يقضى بعد القرب برده ، وإنما المسلمين ، فإنه
 يحب الله ورسوله وحبة الله ورسوله هي العصمة النافعة ، والبركة
 الجامدة .

وقد صرحت النبي ﷺ بـ رجل اسب دجلاسكير وعلل
 النبي عن سبب بكونه يحب الله ورسوله ﷺ .

وفي آخر الزمان ، وتناهي الأوان ، يتحتم ويفرض على كل مسلم
 كف الطرف عن معانب الأُمراء ، التي لا يطلع المرء عليها بعيته من
 المعانب التي تقوم بمخزي المسلمين ، وقطع جبال قوتهم وقصد اضرارهم

علمًا بكل ذلك العلم اليقين ، الذي لا يقوم معه تأويل حسن وإنما فإذا
صح أغلاظهم نية صالحة ، أتّج لهم القدر منها غير ما أضروه ، فهم
عند المنصف غير ملومين ؟

قال رسول الله ﷺ : [اعملوا فكل مُيسَرٌ لِمَا خلَقَ لَهُ] .

على المرء أن يسعى بجمع شاته وليس عليه أن يوافقه الدهر

وحيث إن آخر الزمان شبّت فيه نار الفتن وكثُرت فيه الغوايّات ،
وعظمت فيه شنثنة الكفار وكثُرت أموالهم وخبلهم ورجالهم ،
وانتشرت صناعتهم ، وهال خطّرهم ، فلهذا انعمت على الأمة إفالة عثرات
الإمام وعماله ، والانطباق معهم باجتماع الكلمة واتحاد القلوب على
تأمين أحوال الأمة من أعدائها ، ولزم الإشتغال بصالح الإمام وعماله
عوض الإعراض والانتقاد عليهم ، هذا وإن كان لهم ما يعتقد عليه
من الاعمال ، فإن المرء إذا كان له أخ في الله أو جاراً اخترف عن طريق
الصواب ، وانصرف إلى لذاته ، وسبيّل شهواته ، فهل من الحكمة أن
يفاجأه بالمسبة ويطارقه بالغيبة ويُوغر عليه الصدور ؟

أم الحكمة أن يستر عليه ويتلطّف بنصيحته ويذلل الجهد لإصلاحه ؟

بل الحكمة الشق الثاني ، قال الله تعالى (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) وقال رسول الله ﷺ ، أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ
مَظْلُومًا ، ومن مطارق الأنوار السابعة في حضرة الفتح الإلهي ما يرد
لي بشأن هذا الملك وبيه ، فإن أسرار الغيب لا يطلع عليها أحد إلا
من ارتقاء الله لذلك ، فأطلعه على ماهنالك ، وقد تعيين لي في صحيفه
يهودي بعد طي مشور مظهر هذا الرجل البارز بروز آخر له سير ذ
ثم يطوى بعد برهة بصدمة من صدمات الأقدار تطهيره من غبار
نفسه ، فيموت طيًّا مرضيًّا ، فإن الله يصلح الخاتمة بأي سبب شاء ،
ثم يليه ولد الحاضر ، وياعجاً رأيت في صحيفته خطأً أسود برد من
قلبه فخط عقله وأمضاه كأن لم يلح سمه خباط الأمر والنهي ، لما فيه من
وقعية في طبعه صادة له عن السبيل الأمين ، والحكم لله رب العالمين .
ثم يليه ولد الحاضر ، وفي أيامه أيامنا ، حيث تنشر أعلامنا ، وإنه لفني
طارفة النظرة الحمدية نسيج حال أيه ، وله عين ترعاه من قبل صاحب
دثرة البرهان الفياض ، قطب الوجودات سيدنا الإمام الرفاعي
رضوان الله عليه وسلمه ولكن لا يشعر بها ، وكذلك اللطف الخفي
يلحظ العبد من حيث لا يشعر ، وقد تتغلل العوارض وتعارض

الغوايل وتكثُر الشاكل ، وينحل بعض المعقود ، وتنقض بعض العهود ، ويذبذب الأمر ويلتبس عليه في ذمه الحال ، ويذكر عليه التهويل ، وقد كلّني الله تعالى من طريق الهمة رعاية شأنه ، والاهتمام بوقاية أمره وصيانة مقامه ، وقد أشرت بل وصرحت بذلك في رأيتي الكبرى التي سميتها أساليب البيان ، لأسرار آخر الزمات ، ومنها قلت :

سياقي ابوالسبعين والأربع الذي يسلّم الرحمن من كل ذي شر
 * (١) نواله منها جانبته عصائب من الالقين الحائدين عن الذكر
 بأيامه أيامنا حيث إننا رضينا به في مجلس الغار بالفجر
 * سلام عليه لو صفا من بي صفا ومن صفتهم لامتيز كالقالب الدُّوري
 أمين وإن عاده كل من اعتدى على طوري الأمرين بالسر والجهر
 * متى أمةً منا خزانة علننا وفواحنه حباً بما جال في الصدر
 سيحمل من برهان مكتنوزتنا نظاماً به الآيات طيبة النثر
 * فلو سار في سير نسقناه بُرْهَة علا جبهات الناس في الشرق والغور
 ولا بد من بعد الوهانة أن يُرى قويًا على طور الفضنفر في العصر

(١) إن كل بيت في هذه التصييدة وضعت فيه هذه العلامة ® هو متزوج منها في البوارق برقم ٤٣ : حلقة مربة قليم . عقده واسمه

«ولكن هي الأسرار تأخذ حكمها من الغيب لامن ذي تلك ولا عمرو
وصاحبنا يدنو اليه ويرتقي بذلك كبار العصر في ظاهر الأمر
«قريب بعيد منه والشأن ظاهر تختلف آثار على نصها تجري
رقائق أحكام جلا الله سرها تعالى له التصريف في النبي والأمر

لربك الحكم ، لا خيرة لخلوق فيما يبرز في الكون ، والآثار أسرار
لو انكشف صدراً لاختارها هي المفترضون ، وبهذه القصيدة السعيدة
من الإعلام ينزلة هذا المولى الثاني من أولاد أبيه الثالث بعده في جانحة
النظر الخاص الحمدي ، والعطف الأخص الأحدي ما يفهمه أهل
الخصوصية من المحققين .

وبالجملة فيتهم معمور ، وفيهم من أسلائهم قدم صالح ، وإذا
ترقررت الآثار ، ودارت الأدوار ، وطرق الطوارق ، وكثُرت
المزالق ، فللله فيهم مدد وعين عنابة تصونهم ، حرمة لمن شرفهم الله
بخدمة أعتابه النبوية ، عليه أفضل الصلة والسلام والتحية ، وقد
أهل الله أهل هذا البيت لهذه الخدمة السعيدة ، وهامي أسماؤهم تذكر
على المنبر المصطفوي ، بمحضر من الجناح النبوي ، ونعمت العنابة
والحمد لله الذي بنعمته تم الصالات .

وقد تعرضت لذكر هذا البيت لما كللت به من النظر إلى الرجل
الحاضر منهم ، والذى سياق ثانياً من أولاده فىهم ، ولما سببه الله
من شؤونات كرمه بشأن يتنا العاشر ، وطريقنا الظاهر ، تلك الأيام
المعنة ، بهذه الإشارات المطوية ، وإلا فما نحن بصدد أهل الملك
والحكومات الظاهرة وأين نحن منهم ، نحن انقطعنا إلى الله ، وهجرنا
الأكون في الله ، وقاطعنا الحادثات لأجل الله ، وخرجنا عن وهم
الحول والقوة إلى تدبير الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ورب قائل
يقول ، وحاسد يصلو ، فقل له سينشر هذا السر بعد أن نطوى في
القبور ، ويعقب ذلك الخفاء الظهور ، وإلى الله تصر الأمور .

ما هذا الخفاء وما هذا الظهور ، إلا خفاء في الله وظهور بالله ، قل
كل من عند الله ، أمّة القوم ظهروا في مظاهر ولا يتم ، وجلسوا على
منصات مراتبهم ، وطلعوا في منابر حكمتهم ، فعارضوا أهل الدنيا
ولا خاضوا بغمرات مآربهم ، وحاشاهم من كل ما يقول مثل ذلك ،
نعم أول المأولون ، وخاض الخواضوت ، وراحوا في ضلالهم
يعمدون ، وقالوا في بعضهم ما يمكن وما لا يمكن وانصرفت عيون
أهل الباطل إلى ما قام في ضيائـ أهلها ، والحقائق مستترة في حجب

اللطف الإلهي يرثها سر الله للعقلاء ، فتراها بأعين البصائر ، ولا تزال
تعالى في منصة حكمها حتى تجلي للعيان ، فتراها الأ بصار ويندم
المبطلون ، كل ذي مدد ربانى يروم خذله المردودون ، وكل ذي صدق
صمدافى يود تكذيبه المخذلون ، وكل ذي نور مساوى يرى بد إطفاء
نوره المكرودون ، ويد العون ، تكتب في صحاف الكون (ألا إن
أولاه الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

تججلت بغوتها الشكوك لا ملك يبقى ولا ملك
فرح إلى الله وبارح غيره ترك الوجودات هو السُّلوك

وَاجِبٌ مِّنْ أَهْمَّ الْوَاجِبَاتِ
يُهْمِلُهُ الْمُقْرَنُونَ بِلَا مُبَالَةً

وهنا فوائد من فوائد الحضرة لا يُستغني عنها ، يرث رسول الله
عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ من خدر الغيب إلى عالم الظهور ، وصعد على منصة الأمر والهي
وقبض أزمة الحال والعلم والحكمة ، فهدى الله به العباد إليه ، ودلهم به
عليه ، وجعله باب القرب منه ، ولسان الحكمة الراوي عنه ، وانقسم

سر شأنه الجامع الحمدي إلى طرازين ، طراز حال وفيه عالم المعاني ،
وطراز شرع وفيه عالم الأعمال ، فطراز الحال الذي اشتق عنه عالم
المعنى ، هو التهذيب الروحاني ومعالجة النفس ومحاسبتها والترقى في
عالم المعنى للتحلي كل التحلي بحاله بَيْتَ اللَّهِ وهذا كان سهم أهل بيته عليه
وعليهم الصلاة والسلام ، وأوفرهم منه حظاً بضعة الطاهرة النبوية
السيدة فاطمة ثم زوجها أسد الله الهزير الكرار على المرتضى عليهما
السلام والرضوان ، ومنها سرى هذا السر في الأسباط الطاهرين أئمة
أهل البيت الكرام إلى الخلف الصالح ولـ الله تعالى الإمام محمد المهدي
عليهم جميعاً الرضا والسلام ، ثم تدلى إلى كل غوث فاطمي يجلس على
مرتبة التصرف في مقامه المعروف عند أهل هذا الشأن رضي الله تعالى
عنهم ، ولما كان أهل البيت الحمدي معدن حاله عليه الصلاة والسلام
ووراثت هذا السر عنه وهم المفرغون لهذا الحكم المعنوي في قلوب
الأمة ، تبعهم في طريقهم الأولياء والعرفاء والأبدال والنجاء
والأفطاب والصديقون ، وأهل المقامات والأحوال المتسلكين ،
وعكف على أعتابهم السالكون ، واهتدى بهديهم الموقفون ، ولهذا
السر الحكم أمر الله تعالى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة بمحبتهم ومودتهم ،

قال الله تعالى لنبيل عليه أفضل الصلاة والسلام (قل لا أسألكم عليه
أجرأ إلا المودة في القربي) .

فلم يسأل المختار أجرأ على المدى بأمته إلا المودة في القربي

وقد دلت كل الآيات والأحاديث المرويات على محبتهم ، ولزوم
مودتهم اصحة التحلي بالحال النبوى فهم طرائفه وأهله ومله ، فمن أبغضهم
فقد انسنخ والعياذ بالله من بركة الحال الحمدي وعادى الله ، وكذا
كان دعاء رسول الله ﷺ لخدم الإمام المرتضى عليه سلام الله ، اللهم
والِّيْ مِنْ وَالاَّهِ وَعَادِيْ مِنْ عَادِهِ ، وَمِنْ سُرِ الْأَمْرِ بِالْحُبْ طَمِ مَا صَحَّ
عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَحْبَبْنَا اللَّهُ مَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نَعْمَةٍ وَأَحْبَبْنَا
لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْبَبْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ ، وَقَالَ ﷺ ، إِنِّي أَوْشَكْتُ
أَنْ أَدْعُ فَأَجِيبُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيمَكُمُ التَّقْلِينَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ حَبْلٌ
مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِيْ وَإِنَّ اللَّطِيفَ أَخْبَرَنِي
أَنَّهَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَى الْحَوْضِ فَانظُرُوا بِمَا تَخْلُفُونِي فِيهَا ٠ ٠

وفي رواية ، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من العذاب
ما كانوا يوعدون ، قلت : وذلك لأنهم حال النبي ﷺ وسر ذاته

الكريمة في الأرض ، قال تعالى (وما كان الله ليغذيهم و أنت نايم)
أي بذائقك أو بحالك (وما كان الله ليغذيهم و هم يستغفرون) إذا ذهلا
عن أداء حقك و حق آلك لا عن قصد ولا عن عناد و مخالفة لأمر الله
تعالى ، فرجعوا إلى الله واستغفروا الله لذنبهم وأعظموا أمرك ،
وأحبوا آلك ، وعرفوا حقك ، وقاموا بواجباته ، فهم حينئذ في أمان
من العذاب ، وقد جعل رسول الله ﷺ النظر إلى وجه عليّ عبادة
أي نظر الحب ، وهو ﷺ حريص على الأمة رؤوف بهم رحيم ،
وبهذا أشار إلى عبادة لا تقطع مادام الآل الكرام في الأرض ،
فإن وجه الرجل جاهه و مجده ، ومن ذلك قول العرب نحن في وجه
فلان ، ووجه عليّ سلام الله عليه في كل عصر ، فهو سيد آله في العصر ،
وهو القطب الغوث الوارث ، ولما أبهمت هذه المرتبة ترتب على الأمة
النظر إلى وجه كل علويٍّ من بي المرتضى ، نظر الحبة المنتبعث عن
حسن الفتن به ، فإن الغوث صاحب الزمان منهم رضي الله تعالى عنه
وعنهم ، وفي هذا من سر التعظيم لأوامر النبي الكريم ما فيه بلاغ وهذا
بحث طويل ، وفصل جليل ، يحتاج في كل جملة إلى تفصيل ، ولكن
الموفق يكتفي بالإجمال ، في كل حال و مقال ، والحمد لله رب العالمين .

طِرَازُ الشَّرْعِ، درُّ لَأيْضًا هِيَهُ درُّ

وأما طراز الشرع الذي فيه عالم الأعمال أعني الذي انشق عنه عالم العمل ، وهو الأمر والنبي والجهاد وال عمران للأوطان ، والقيام بحملة الأمة ومصالحها ، فهذا كانت سبعم أصحاب رسول الله ﷺ ، وأوف لهم منه حظاً الشیخان الجليلان سیدنا ابو بکر الصدیق ، وسیدنا عمر الفاروق ، ثم الصہران العظیمان سیدنا عثمان ذو التورین ، وسیدنا علی المرتضی رضوان الله وسلامه عليهم اجمعین .

فَسُولُهُ، الْخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونَ، الْمُهْدَأُونَ الْمَرْضِيُونَ، فَطَاعُوهُمْ وَامْتَنَّهُمْ
أَمْرُهُمْ أَنْزَلْنَا بَاهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَأَمْرَنَا بَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْهَاكُمْ) وَقَالَ ﷺ « مَنْ
أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي
فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي » .

وهنا سر التفرقة بين القسمين المنقسمين من سر الشأن الحمدي ،
فلالآل الحمبة وال媿ة ، وللخلفاء الطاعة والتعظيم ، وذلك لأن الخلفاء هم

أهل النيابة عن النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ،
يأقامة شعائر الدين ، وإنصاف المظلومين من الفالمين ، والقيام بصالح
المسلمين وحفظ ثغورهم ، ووقاية أعراضهم ، وصيانة دمائهم وأموالهم
ومقدارיהם ، فإذا لم تصح الحجۃ للآل الكرام في قلب المؤمن لم يحصل
له برکة حال النبي ﷺ فإن كان من العامة لا يجد حلاوة الإيمان
بنبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وإن كان من الخاصة لا يرتقي به
قدمه إلى معاملة الله بالحال النبوى ، فيكون في قطيعة وإن اتصل بكل
عمل ، وفي بُعد وإن تقرب بكل وسيلة .

وإذا لم يتحقق بالسمع والطاعة للخلفاء رضي الله عنهم يقع في وحدة
الشذوذ عن طريق الحق لأنصاره والعياذ بالله من الجماعة ، ومن شذ
شذ في النار ، إذ الطاعة لل الخليفة يكن له أنت يقوم بجملة المسلمين
ويحفظ حقوقهم ويقيم فيهم أوامر الله ، وينع من يحب منعه عن
النواهي ، ويُعلي شأن الأمة ويؤمن لهم طرقاتهم ، ويحرس لهم ثغور
بلادهم وأنفسهم وأموالهم ، وإلا فإذا لم يكن الخليفة مطاعاً يصير بالبداهة
عجزاً عن القيام بهذه الواجبات العامة ، وعلى هذا فإثم الضرر الذي
يترب من ذلك العجز وربما يكون على من خرج عن الطاعة ،
وفارق الجماعة .

ولذلك نرى أن القوم أولياء الله رضي الله تعالى عنهم ألمزوا
مربيهم ومحببهم بربط القلب والتوجيه الحسن وبذل المهمة المساعدة إلى
أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، بقدرة الأمر وصلاح الحال، وأخبروهم
بأن مساعدة الأمير واجبة على أهل الكمال؛ بالأقوال والأفعال،
حيث لا يخفى أن الملك هو المنفذ لأحكام الله ، والناصر لدين الله ،
والقائم بحماية يضمه الدين ، وحفظ حدود الإسلام ، والضارب في كل
آن بيته التي عليه الصلة والسلام ، وهو الملاحظ من جانب
الحضرات المحمدية كيف كان ، لأنه النائب في الأمر الظاهري عن الجناب
المصطفوي ، وقد أطبق الأولياء الكرام رضي الله تعالى عنهم على
أن الواجب على المسلمين أن يدعوا الأمير بالخير إذا عدل ، وبصلاح
الحال إذا ظلم ، ويكتفوا عن ذمه والخوض فيه سراً وجهرأ ، آخذين
ذلك من قوله عليه الصلة والسلام «السلطان ظل الله في الأرض فإذا
أحسن فله الأجر وإذا أساء فعله الإصر وعليكم الصبر» فيعلم من
طلب الصبر من المسلمين الكف عن ذكر الأمير بالسوء ولو أساء.

وكان القطب الشيخ السيد سراج الدين الصيادي الرفاعي رضي الله
عنه يقول لأخوانه : تسلط الملوك عليكم منكم ، تستغلون بعصبية الله ،

ونغفولون عن ذكر الله فیسلطهم الله عليکم، ولو رجعتم إلى الله وذکرتم
الله بالحضور والاخلاص لأهمهم الاحسان اليکم ، ولعطفهم بالخير
عليکم .

وقال مالك بن دينار رضي الله عنه : رأيت في بعض الكتب حدثاً
قدسياً وهو أن الله تعالى يقول : أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ،
فنأطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نعمة ، فلا
تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ، ولكن توبوا إلى الله يعطفهم عليکم .

وكان مولاً لـ القطب الغوث الجواري السيد عز الدين أحد الصياد رضي
الله تعالى عنه يقول لولده القطب السيد صدر الدين علي : يا ولدي
اربط قلبك في كل يوم ولو مرة بالدعاء إلى السلطان وألفه على حبه ،
فإن العين الحمدية ترعاه ، وإنما تخضع لهذه الرغابة الحمدية والتجليل
الإلهي .

واعلم يا ولدي أنت القضايا الكلية والجزئية ، التي تقع في الواقع
الكونية ، تنزل من الدائرة الإلهية إلى الحجرة النبوية ، ومنها تقاض
إلى مواقعها بمقتضى الإرادة الربانية ، وذلك لسر خبوته ، وقربه من
ربه ، فلا شك في أن تصرفة عليه السلام سار وأمره نافذ وجاهه على الله

عظيم، وأنه لا يجلس على سرير نبيه وأمره باليابا عن أحد إلا بقبوله عليه
 الصلاة والسلام ، ولا يستقيم له الأمر إلا بلاحظه وعطف قلبه
 الشريف عليه في كل مقر ومقام ، فحيث كان الأمر كذلك وجب علينا
 أن نُسلِّم لمن أقامه خادماً لبابه ، ومنفذًا لأوامر جنابه ، وما تلك إلا
 موالة لمن والاه ، كأننا نعتمد معاداة من عاده ، ولا يصح عندنا
 مسلم يوم بالله واليوم الآخر الخروج عن طاعة الأمير إلا إذا أمر
 بمعصية الله ، وخالفه رسول الله ﷺ ولو كان الغوث معلوماً وأمره
 الأمير بقضية فيها إحداث خير المسلمين ، أو تقويم اعوجاج في الدين ،
 لوجب على الغوث رضي الله عنه أن يبتئله ، ولو أمره بمخالف لوجب عليه
 فعله ، رعاية لمقام الشريف المذكور ، وهذا الأمر بين القراء
 معروف ومشهور ، فافهم .

وقد قام هذا السر الحمدي اليوم في البيت العثاني في القسطنطينية ،
 فلا يزال القائم منهم على مرتبة الإمامة ومنصة الخلافة مطاعاً واجب
 التعظيم عند أهل الله ، وهذا الباب أوامر الله ، ولا تبدل لكلمات الله :
 طاعة الامر بـها الامر نزل لأنولي الامر فخالف من عدل
 ذلك حبل أقدس أصله بجناب المصطفى المادي انصل

بتدلي أمره السامي انتقل
 من أمير لأمير في الورى
 بذلك في وربط الحفا سلسلة
 لم تزل تُعَقِّد في تنويعها
 وهي بالأمر المعلى دائمةً
 رتبة سامية موروثة
 واجب تعظيم معنى قدرها
 حرمة محفوظة ما هُنْكَتْ
 صَحَ عن أهل الحمى في سلکهم
 إن للسلطات إصلاح الدُّعا
 ولقد قال الإمام الحازمي
 وبمعنى الإرث للأرض الغليل
 فيه محى الدين أبدى نكتة
 قال وهو الفارس الحبر الذي
 العباد الصالحون الأنبياء
 وأسانيد صدور الأولياء
 وهو سر من معاني سره
 لأمير وبـه صح العمل
 بذرها ما هيكل السر انجدل
 بتفوي وذكـيـهـ وبطلـهـ
 دبطها صحـ وما ظـلـ جـدلـ
 من فيوضـاتـ الحـلـبـ المـخـنـقـ
 أين ما كـانتـ وـبـلـ آـفـيـ وـعـلـ
 نـزـهـتـ عنـ طـعـنـ أـرـبـابـ العـلـلـ
 وـهـوـ سـلـكـ صـيـنـ عـنـ دـسـ الـخـلـ
 مـوـصـلـ فـيـ حـالـةـ السـيـرـ الـأـمـلـ
 هـوـ بـاـبـ فـيـ يـسـوـ منـ دـخـلـ
 عـتـمـ وـهـمـ غـاشـ فـيـ أـهـلـ الـوـالـ
 حلـ معـناـهـاـ بـعـقـ منـ عـقـلـ
 جـالـ فـيـ الـعـرـفـانـ وـاسـتـجـلـ الـمـطـلـ
 آلـ عـيـانـ وـذـاـ الـأـرـثـ الـأـجـلـ
 وأـسـانـيدـ صـدـورـ الـأـوـلـيـاءـ صـحـواـ سـرـاـ وـجـهـاـ مـاـنـقـلـ

فِيهِمْ لَهُ كُمْ مِنْ فَارسٍ
وَجَرِيَ فِي شَطْحَةِ الْحَرْبِ عَلَى
تَحْوِي الْأَقْطَارَ فِي هَمْهَمٍ
نَبْ أَقْرَبَ فِي شَرْعِ الْهَوَى
خَدَمُوا الدِّينَ وَكُمْ مِنْ خَدْمَةٍ
وَأَبَادُوا ذَمْرَةَ الْجَهَلِ وَمِنْ
هُمْ أَسْوَدُ فِي حَمْيَ الدِّينِ نَشَوا
جَبَلُهُمْ طَالَ بِفِيضِ الْمَصْطَقِ
كَانَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْفَتْحِ الَّذِي
وَسَّا فِي فَتْحِ قَطْنَطِيلَةِ
إِنَّهُ نَعَمْ الْأَمِيرُ الْمُجْتَبِيِّ
فَتَحَّةَ بِالرَّفِيعَةِ ازْدَانَتْ فَنِ
وَتَدَلَّ الْأَمْرُ فِي أَوْلَادِهِ
عَصْبَةَ لِلْحَقِّ عَثَابَةَ
حَافَظُوا بِيَضْنَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمَا
نَهُمْ فِي ظَلَمَاهَا طَولَ المَدِيِّ
بِأَمَاتِ كَيْفَا الْأَمْرُ افْتَنَلَ

مانعدى لحام معنٰى بضاد قط إلا وانخذل
جلة معروفة ما يتنا فلما عند ذري الفضل جمل
سأل الرحمن أنت بحرهم من حسود وعدو ذي زغل
ويشيد دعمة الدين لهم إن رب لم يحيب من سأل

﴿ نَبِيٌّ ﴾

الإِمَامُ الَّذِي تَجْبُ طَاعَتُه
وَمَا يَجْبُ عَلَيْهِ لِلآلِ الْكَرَامُ الَّذِينَ هُمْ سَادَةُ النَّاسِ وَسَادَةُهُ

كل إمام استخلفه من قبله وانعقدت له البيعة من الناس فهو إمام
مفترض الطاعة ولا يكون ذلك لرجلين ، وقد أمرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدا
باب التفرقة ، وحسأثارة الشقاق ، وجعل الكلمة الأمة بالسمع والطاعة
الأمير ؟

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث قال عليه الصلاة والسلام
« تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فأسمع وأطع ».
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من رأى من أمره شيئاً يكرره فليصبر فإنه من
فارق الجماعة شيئاً فات فيته جاهلية » .

ومن هذه الأخبار الشريفة والتصووص المنيفة علمنا أن طاعة الخليفة
ولي أمر المسلمين واجبة ، ولا يضره عدم إطاعة أقوام وشذوذهم عن
أمره ومتابعته فإن هذا صدر من أشقياء آناس تجاه الجناح الحمدي
الأعظم عليه السلام فإنه ابْنَى عَلَيْهِ أَفْضَل الصلاة والسلام مِنْ شَدَّعْنَ أَمْرَهِ
وخرج والعياذ بالله عن طاعته ، وكذلك خلفاؤه الراشدون رضي
الله عنهم أجمعين ، فمثل هذا لا يضر الامة الاسلامية ولا يحيط من
قدرهما ، بل الضرر الدیني والعقلي على من شذ وبغى ، وخرج عن
الطاعة وخلف ، وعلى الله في الآخرة خزية ونكارة ، وعلى المسلمين في
الدنيا قتاله وإذلاله ، حتى يغدو إلى أمر الله ، ولا إله إلا الله ، وقد
جمع الله شبات المسلمين بعد أن صاروا شيئاً وأصبحوا مستضعفين في
الارض ، فأيد كلّتهم بأمره الإسلام بني عثمان سلاطين الأمة خدام
الحرمين الشريفين والمهد الأقصى ، فالقائم منهم على منصة الأمر
والنبي خليفة آمراً ناهياً هو الواجب الطاعة المتمثل الأمر ، من غشه
مثل ، ومن نصحه اهتدى .

ويجب عليه أكثر من غيره محنة آل النبي عليه السلام وموتهم ، وإسداء
الخير والبر اليهم ، والاحسان إلى عبادهم ، والعفو عن مسيئهم ، والنظر

إلى كبارهم وصغارهم بعين الرحمة والشفقة والرعاية والوقاية احتراماً
لخدمه عليه السلام.

وعليه أن يقتدي بسيدنا الصديق الأكبر الخليفة الأعظم رضي
الله عنه فإنه قال والذي نفسي بيده لمن أصل قرابته رسول الله عليه السلام
أحب إلى من أن أصل قرابتهم من رسول الله عليه السلام آخر جمه
البخاري عن ابن عمر رضي الله عنها.

وكم ذلك سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه فإنه زاد في عطاء
الحسين الأحسين رضي الله عنها فوق عطاء ولده عبد الله رضي الله
عنه، ولما وضع الديوان قال أبدوا بقرابة رسول الله عليه السلام الأقرب
فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بالعباس عم رسول
الله عليه السلام ثم الأقرب فالأقرب من قرابته رسول الله عليه السلام وقد كان
الجم من الصحابة بدأ ببني هاشم، ثم أتبعهم أبا بكر وقومه، ثم عمر
وقومه على ترتيب الخلقة، فردهم عمر عن ذلك وقدم قرابته نبيه
عليه السلام وأزواجه الطاهرات، وأهل بيته عليهم السلام، وعلى هذا
درج أهل العدل والعلم والعرفات من الخلفاء الأعلام رحمهم الله
ورضي عنهم.

وقد كان الخلفاء أكثر الناس حباً ومودةً لقرابته التي عليه السلام وكان

أولوا القرىء رضي الله عنهم أكثر الناس طاعة و تعظيم للخلفاء أعز الله مقامهم .

الآتـى أن الإمام عمر رضي الله تعالى عنه كان يقول بشأن الإمام علي : لولا على هلك عمر . ويقول : اللهم إني أعوذ بك من فادحة ليس لها أبو الحسن .

وقال الإمام علي عليه رضوان الله وسلم له عيـان رضي الله عنه حين كان الإمام عمر يكتب إبل الصدقة وألوانها وأسنانها وهو واقف في الشمس وعلى رأسه مربط أسود : إن خير من استأجرب القوي الأمين . وأشار يده إلى عمر ، وصاهره على ابنته الطاهرة أم كلثوم ، وأولادها ولدـاً اسمـه زيدـمات صغيرـاً ، وبنتـاً اسمـها رقـية ولم يتسلـل منها عـقب ، وقد زوـجـه إبـانـها الإمام المرتضـى بـرأـيـهـ منهـ حين خطـبـها منهـ عليهمـ جميعـاً رضوانـ اللهـ وسلامـهـ .

وكذا كان دأـبـ أـهـلـ الـحـقـ والـعـلـمـ باـنـهـ منـ العـصـابـيـنـ أـعـنـيـ منـ القرـابةـ وـمنـ الخـلـفـاءـ ، ولاـ عـبـرـةـ بـاـ حدـثـ منـ بـعـضـ أـهـلـ الـحـجـاجـ منـ عـدـمـ الصـيـانـةـ الـلـاـلـ الـكـرـامـ فـيـ بـعـضـ الـأـزـمـنـةـ ، فـيـ تـلـكـ الشـؤـونـاتـ الـلـاـقـدـارـ أـسـرـارـ .

خُلَّاصَة حَقِيقَيَّة ، مِنْ وَاقِعَةٍ مَعْنَوَيَّةٍ

حصلت لي واقعة معنوية نفصلها في البارق سأخلصها هنا ل المناسبتها
القائم : إن عباد الله الحسين اليه من آل نبيه مذهبهم حق ، وأضدادهم
مذهبهم باطل ، فإذا برب عبد فاطمي من الحسين برب ثوب مذهبه ،
فرأته عين صنه انفصلت الوصلة الجامدة بينهما ، فنفرت منه نفسه
وقام من نفسه الحبيبة لنفسه صفات مذمومة أصلها منه ، رآها بالعبد
المحبب فذكرها ويزعم أنها صفات المحبب ، وربما أخذه حقده وبغضه
لهذه في صفة المحبب فاقتربى عليه وكذب وخاض به ، فألبس من
أثواب أباطيله أكسيه البهتان ، وتجرأ عليه بمحض العناد والظلم
والعدوان ، وهو في مشهد المزعوم كاذب ، وفيما افتراء فاجر ، وليس
بضاره بشيء ياذن الله ، والمحبب محفوظ الجناب ، وهذا حكم شامل
لكل مقتد بالآل من أهل الحق ، ومبنة المبطل لاتس الحق ، فإن
الذي سبب المبطل صفات نفسه المذمومة ، والذي لفط به وافتراه صفتة
ايضاً ، وقد أفرغ هذا السر للعبد المحبب من حال التي بِهِلْلَهُ فإن

فُرِيشَا كَانُوا يَسْبُونَهُ وَإِذَا سَبُوا سَبُوا مُذَمِّناً فَلَا يَغْتَمُ لِذَلِكَ ، لَأَنَّهُمْ
يَسْبُونَ مُذَمِّناً وَهُوَ مُحَمَّدٌ

وَيَهْذَا جَاءَ الْخَبْرُ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « أَلَا
تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرُفُ اللَّهُ عَنِّي شَتَّمْ فُرِيشَ وَلِعْنَهُمْ يَشْتَمُونَ مُذَمِّناً
وَيَلْعَنُونَ مُذَمِّناً وَأَنَا مُحَمَّدٌ » رَوَاهُ أُمَّةُ مِنْ ثَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ كَالْبَخَارِيُّ
وَالْمُسْلِمُ وَغَيْرُهُمْ .

وَصَرْفُ قَوْلِهِمْ وَأَسْتَهْمُمْ أُعْنِي الطَّاعُونَ الشَّافِعِينَ الْمُشَافِعِينَ الَّذِي يَعْتَدُونَ صَرْفَ
الَّتِي يَشْمَلُ أَعْدَاءَ وَرَأَيْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كُلِّ زَمْنٍ ، فَإِنَّهُمْ
إِذَا سُتُّلُوا يَقُولُونَ إِنَّمَا نَشَمْنَا لِأَنَّهُ كَذَابٌ أَشِيرُ ، وَمَجْنُونٌ أَزْدَجْرٌ ،
وَنَطَعْنُ فِي إِفْكِ افْتَرَاهُ ، حَالَةٌ كَوْنُهُ عَنْ دِرَبِهِ وَعَنْ أَحْبَابِهِ وَالْخَاصَّةُ
مِنْ خَلْقِهِ هُوَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ ، الْمَبَارِكُ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْعَلَةُ الْغَافِيَةُ ، الرَّحْمَةُ
الْجَامِعَةُ الشَّاملَةُ الْعَامَةُ ، فَشَتُّوْهُمُ الْكَذَابُ وَكَلِمُهُمْ ذَلِكُ ، وَمَسْبُوْهُمْ
الْمَعْلُمُ وَكَلِمُهُمْ ذَلِكُ ، وَالْحَسِيبُ الْعَزِيزُ الْقَدْرُ بْرِيُّهُ عَنْدَ اللَّهِ وَأَهْلِ الْحَقِّ
مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِنْ خَوْضُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَبَغْضُهُمْ لِأَهْلِ الْحَقِّ هُوَ مِنْ
اِنْتِصَارِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْحَقِّ ، قَالَ نَبِيُّنَا الْعَظِيمُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالْتَّسْلِيمُ « كَفِي بِالرَّجُلِ نَصْرًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى »

جاء هذا الحديث برواية علي عليه السلام (ورضي الله عنه وكرم الله وجهه) .

وقد ترى حال أهل كل عصر وحظهم مع الله تعالى بمرأة الحال المحمدي وهي عصابة أهل الحق ، فكيف اقوال أهل الزمان فيهم ، وحبهم لهم ، وانتظامهم بسلكهم ، وقيامهم بجوائزهم ، وغارتهم لهم ، وقدرهم عندم وفي قلوبهم ، فهم عند الله تعالى بهذه النسبة وعكس ذلك كذلك .

وأخشى ما يخشى العارف زهد أصحابه وأقاربها فيه ، ولذلك يرى في كل عصر أقل الوراثات وراثهم ، ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه ، وفي التوراة ما كان حكيم فقط في قوم إلا بعوا عليه وحذوه .

وقد كان أمة الأمة الشعث الغير وراث حال المصطفى عليه وعليهم الصلاة والسلام أعني الإنبي عشر^(١) من خاصة أهل بيته مع

(١) هنا حسن أن نذكر شيئاً مما ذكره وارت المؤذن سيدنا عبد الله بن عبد الله المدي رضي الله عنها في كتابه (روضة العرفان) حول الأئمة الانبي عشر حفظاً للقارئ من المراطر والظنون . قال تعالى (لَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُنْبَدِوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تَخْفُوهُ يُعَذِّبُكُمْ بِمَا أَنْشَأْتُمْ) الآية . وقال جلت

ماه عليه من العلم والفضل والزهد والحكمة والشرف الواضح وجلاة

= قدراته (إن بعضظن إنما إليك آيا القاريء المؤمن الكريم ما قاله سيدنا السيد
محمد أبو المدى رضي الله عنه :

(الأئمة الاثني عشر) رضي الله تعالى عنهم أئمة آل بيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم إمامتهم تشمل كثيراً من المعاين اختلاف فيما الفرق ؛ بإمامتهم
عند الإنبي عشرة من الشيعة إمامية عصمة وهم المتبعون عندم في أمر الدين
والدنيا ، ولا يرون الصلاة إلا خلف المعمور ، وكان الائتمام انقطع حكمه
لفقد المعمور إذ آخر المعصومين عندم وفيه الإمام المهدي المنتظر رضي الله عنه .
وعند طائفة أخرى إمامتهم إمامية وصابة ، والمحضرت كلمة الرصاية في المنظر
عليه أكمل الرضاوان .

وأشرف المذاهب فهم رضي الله تعالى عنهم مذهب أهل الحق من رجال الله
العارفين قدست أمرارهم فيهم يقولون : إن الأئمة الاثني عشر - رضوات الله
تعالى عليهم - هم أئمة العترة فتكل واحد منهم إمام الآل في زمانه ، وصاحب
مرقى الغربة ، العبر عنها بالقطبية الكبوري عند القوم ، وحكم مرتبهم حكم
باطني ، وكل واحد منهم هو المرجع لصنوف أهل الحق في زمانه ، والتابع في طريقة
الحال النبوي .

﴿نَحْفَةٌ﴾

كان بعض الأجلاء لا يقول بإمامية هؤلاء الأئمة احترازاً من موافقة الشيعة
فرأى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في النوم فسأل عن الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ؟

فقال له عليه الصلاة والسلام : هو ثالث عشر أئمة المدى من أهل بيتي .
فاستيقظ مذعثاً وقال بإمامية الأئمة لا يخرب سياج الشرع على ما فرره العداء
من أهل السنة والجماعة فتفتح الله لهم ، ذكر هذا الكثير من العارفين في مصنفاتهم .
طبي السجل - ٣٤ - ٥٢٩ -

القدر وعلى الجانب وعزه الجناب حتى كأنهم من أنبياء بني إسرائيل
= **طيبة** =

قال الإمام العلامة محيي بن سلامة بن الحسين بن أبي الفضل معين الدين الخطيب الحنفية الشافعى رحمه الله تعالى من قصيدة له شهيرة ذكرها الكثير من المؤرخين يدرج بها الأئمة رضي الله عنهم :

وسائل عن حُبِّ أهل البيت
هُبَّاتْ بِزَوْجِ بَلْحَمِي وَدَمِي
حِيدَرَةْ وَالْمَسْتَانِ بَعْدَهُ
وَجَعْفَرُ الصَّادِقُ وَابْنُ جَعْفَرٍ
أَعْنَى الرَّضِيَّ ثُمَّ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ
الْمُنْتَسِبُ الْمُنْتَسِبُ الْمُنْتَسِبُ
فَإِنَّهُمْ أَنْتُكِي وَسَادَتِي
أَنْتَهُمْ أَسْكَرَمُ بَهْمُ أَنْتَهُمْ
مُحَمَّدٌ حِجَّاجُ إِلَيْهِ مُنْتَهُ
هُنَّ النَّهَارُ صُورُمُ لَرِبِّهِمْ
قَوْمٌ أَنْتُ فِي هُلْ أَنْ مَدِيمُهُمْ
قَوْمٌ لَهُمْ بَجْدٌ وَفَضْلٌ بَادْخُ
إِلَيْكَ أَنْ قَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ
وَمَنْ عَلَى حُبِّهِمْ أَعْنَدَ
وَكَيْفَ أَخْشَى وَيْكُمْ أَعْنَدَ
وَلِنَحْكُمُ فِي الْخَلَدِ حِيَ خَالِدٌ
إِنِّي إِذَا أَشَقَّ بَكُمْ لَا أَعْدَ

عليهم السلام ، ولا زالوا محسودين مبغوضين بغي عليهم أهل زمنهم
 وأساقوهم وأهانوهم ، وهم بين شيد بالسيف ، وشيد بالسم ، ومكحود
 بالغم ، وقد كانت طوائف العمال من جماعة ملوك بي أمية وبني العباس
 إذا قصدوا الحجاز تبعتهم الجنائب ، وحدّت لهم حدّة الركاب ،
 وضربت لهم الأخيبة على الطرق بأطراف خيوط الذهب ، وصحاف
 الفضة ، وخيام الحرير ، ومدّت لهم الأسمطة بأواني الصين ، ونصبت
 لهم كراسي الذهب وأسرّة الجران ، هذا ومنهم العبد الخصي ، والعبد
 الأسود الأجوف ، والفاجر والخمور ، والكذاب والمتجاوز الحدود ،
 والمخوض في مسال الله بغير حق ، وآل محمد عليه وعليهم من الله
 أفضى الصلاة والسلام على أقتاب الإبل ، ويتطللون بأشجار الغilan

فلا يظنن رافقه أني وافته أو خارجي مشد
 محمد والخلفاء بعده أفضل خلق الله فيما أجد
 م أتسوا قواعد الدين لنا وهم يتّسّوا أركانه وينبذوا
 ومن يعن أحد في أصحابه فخصمه يوم المعاد أحد
 هذا اعتقادي فالزمرة نقلعوا
 والشاعري مدعى منبه لأنه في قوله مسدود

← → ← → ←

انتهى باختصار قليل جداً .

وأنواعهم مرقعة، وأواناتهم الأرض، وملائتهم أكفهم، وطعامهم خبز
الشغف، وإذا كانوا في مجلس تقديمهم أو لذك الطعام، وبقى لهم أطراف
المجلس وأواخر الخطاب، وقد انتهكت حرمتهم، وسلبت حقوقهم،
ون فعل بهم ما يفعل بالحربيين سبحانه الله رب العالمين ! وفي هذه
الأدلة من أسرار الله للعارف ما يلزم به بالرضا المغض من الله تعالى .

وقد رأيت قوماً يقولون : هذه الخصوصيات للعارفين الذين هم من أهل الاطلاع ، وقد عرفوا بوعده حق مَا أعدَّ الله لهم من فرحة أعين ، ولو بلغنا مثل هذا لصبرنا كصبرهم ورضينا كرضاه اطمئنانه بوعده الله تعالى .

والجواب : هذا من مغالطات الشيطان ومصارعات النّفوس ، إذ الْوَعْدُ إِلَهِي ثابت لـكُلِّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ صَابِرٍ وَرَاضِيٍّ بِنَصْ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فـالصَّابِرُونَ الْمُبْشِرُونَ بِالْمُلْعِيَّةِ ، وَالْمُتَقْوَتُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوعُودُونَ بِهَا ، وَالْمَرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هــنــا الــمــطــمــتــنــونَ يــوــعــدــ اللــهــ تــعــالــى لــأــهــلــ الــأــيــمــانــ بــهــ وــالــلــهــ تــعــالــى قــالــ (إــنــا لــنــتــصــرــ رــســلــنــا وــالــذــيــنــ آــمــنــوــ فــيــ الــحــيــةــ الــدــنــيــا وــيــوــمــ يــقــومــ الــأــشــهــادــ) وــعــلــىــ مــا ذــكــرــ فــهــ الدــنــيــا الــمــوــقــتــةــ الــكــاذــبــةــ لــاــ الــغــلــبــةــ فــيــها غــلــبــةــ ،

وَلَا الْمَغْلُوْيَة مَغْلُوْيَة ، وَإِنَّا كَلَّا هُمَا يَظْهَرُ فِي الْآخِرَة الْبَاقِيَة ، بَيْنَ يَدِي
مَنْ يَعْلَمُ السُّرُّ وَالْعُلَانِيَة .

كَلْمَة شُكْرٍ

مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ حَدِيثٌ ثَرِيفٌ

وَقَدْ تَوَلَّ اللَّهُ أَمْرُ سَلاطِينِ زَمَانِنَا آلَ عَبَادَ وَبَارَكَ بِهِمْ بِرَحْمَةِ حَقِّنَمِ
دَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَعَايَةِ مَقَادِيرِهِمْ وَحَبْبِهِمْ وَإِغَاثَتِهِمْ ، وَبِذَلِيلِ الْبَرِّ
وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُذَا فَلَمْ يُعِنْ تَرْعَاهُمْ بِالْمَدْدِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ الْكَرَامُ فَإِنَّهُمْ مَعَ تَحْضُورِهِمْ بِرَحْمَةِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ ،
وَالْعَنْصُرِ النَّبِيِّ الْفَاخِرِ ، فَعَلَيْهِمْ فِي كُلِّ نَادٍ ، وَبِكُلِّ وَادٍ ، حُكْمُ التَّحْقِيقِ
بِالدُّعَاءِ لِسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْقِيَامِ بِنَصْرَتِهِ ، وَخَذْلُ مَنْ يُرِيدُ خَذْلَهِ ،
وَبِذَلِيلِ النَّصِيحةِ الْخَالِصَةِ لَهُ ، فِي نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَمُلْكِهِ ، وَيُجَبُ عَلَيْهِمْ
إِفْرَاغُ هَذَا السُّرُّ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ ، أَدْبَأًا مَعَ الْأَمْرِ الْقَطْعِيِّ الصَّادِرِ
مِنْ جَدِّهِ سَيِّدِ الْمَرْسُلِينَ ، وَعَلَةِ الْخَلُوقِينَ ، الْحَيْبِ الْأَمِينِ ، عَلَيْهِ أَنْفَلُ
صَلْوَاتُ الْمَلَكِ الْمَعِينِ .

تحقّق بحال النبّي الأمين صلوات الله عليه وآله وسلامه
وطاب به كرامته تقبيل اليمين

﴿فائدة﴾

قد أيدَ الله تعالى العصابة الرفاعية ، والسلامة الزكية الأحدية ،
بالتحقق الحض في الحال الحمدي ، فهم في آل فاطمة عليها السلام من
أزهر البطون أحوالاً ، وأكرمهم فعلاً ، وقد قرر هذا الأدب فيهم
حتى استقر ، شيخاً الأكبر ، وغورنما الغضنفر ، شيخ الأمة ،
المستغاث به في الملمة ، مولانا وسیدنا السيد أحد الكبير الرفاعي
الحسيني رضي الله عنه ، وذلك لأنَّه صاحب الوصلة بجده المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلامه
قلباً وذوقاً وعلمَا وحالاً وفعلاً ويداً وقد قررت له مرتبة القرب
يوم أند :

في حالة البُعد روحِي كنتُ أرسلاً تقبل الأرض عني وهي فانٍ
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفقة

فَدَّ لِهِ رَسُولُ اللَّهِ يَدُ الْكَرِيمَةِ مِنْ قَبْرِهِ الْأَسْعَدِ الْأَنُورِ ،
فَقَبْلُهَا وَالْأَلْوَفُ مِنَ النَّاسِ يُنْظَرُونَ :

رَتْبَةٌ تَقْصُرُ الْكَوَاكِبُ عَنْهَا وَمَقَامٌ مُعْظَمٌ الْارْفَاعُ
رَفِيعٌ لِلَّهِ فِيهِ بَيْنَ الْبَرَىَا رَتْبَةُ السَّيِّدِ الْكَبِيرِ الرَّفَاعِيِّ

تَعْرِيفُ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ عَنْ دَلَالَاتِ السَّادَةِ الرَّفَاعِيَّةِ

(موجر الحقيقة الكلية)

﴿ نَبِيٌّ ﴾

طَرِيقُ الْمَأْوَلِينَ طَرِيقًا كَثِيرًا بِتَعْرِيفِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَكُلُّ
أَنْصَحِّ عَنْ فَهْمِهِ وَمَا انْكَشَفَ لَهُ مِنْ مَطَالِبِهِاتِ أَحْكَامِ الطَّرِيقِ الَّذِي
كَانَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَلَمْ يَأْتِ فِي جُمِيلِهِمْ وَتَفَاصِيلِهِمْ أَوْضَحُ سِرًا ، وَأَجْمَعُ مَعْنَى ، وَأَبْرَزَ
حَقْيَقَةً ، وَأَدْقَّ أُسْلُوبًا مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا الْإِمامِ الرَّفَاعِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَفْرَدَتْ مِنْ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ وَمِبَاحَثِهِ الْعَالِيَّةِ فِي هَذَا

الباب رسالة شريفة سميتها (المقىحة الكلية) في أصل طريق السادة
الصوفية ، وساوْجز هنا الكلام كل الإيجاز على أصل هذا الطريق ،
لإيقاظاً من ذهب فيه خلاف الصواب والله المعين :

الطريق إلى الله الشرف ، والتزام طريق أهل السنة
والجماعة ، والاستقامة كل الاستقامة على ما يرضي الله ورسوله ﷺ
من كل قول وعمل ، والتحقق بحال النبي ﷺ والتخلق بأخلاقه الكريمة ،
ولبّ هذا صدق التوحيد ، وتأييد كلام الله تعالى ، وتعضيد سنة
نبأه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهدم البدع السائدة بالحكمة والمواعظ
الحسنة ، والانتهاء لنفع الناس كلهم ، فإن خلق الله عباده ، وأحبهم
إليه أنفعهم لعياله ، وترويح النفس بالمباحات ، وإسعافها بالرخص ،
وحسن الظن بالناس مع الغيرة لله ، والاهتمام بإعلاء كلمة الدين ، وعز
المسنين ، والطاعة لولي أمر المؤمنين ، والانتصار لأهل الحق ،
والإعراض عن أهل الباطل ، والوهد الحمدي ، أي أنه يكون ذاهداً
بنفسه ساعياً بالخير والسعادة للمسنين ، راعياً حق الأئمة والإمامية ،
ثم حق الرحم ، حافظاً للود ، موافقاً بالعهد ، واقفاً عند الحد ، وإنما
فما طريق الصوفية ربانية وانقطاع في الصوامع عن الخلق ، ولا يصح

للعاقل أن يظن أن من انفرد من مشاهير القوم مع ربه في خلوة وانقطع عن الناس أنه أحكم طريق القوم ، كلام بل هو رأى عجزه عن القيام بصالح الناس لضعف نفسه وشتات حالمها ، فانفرد لإصلاح نفسه أولاً وهو الأهم ، وكيف يداوي الناس وهو مريض ؟

والحاكم العاقل أن يتذرع زهد الإمام أبي بكر والامام عمر والامام عثمان والامام علي رضي الله عنهم أجمعين ، وزهد أعيان الصحابة عذر الله مضاجعهم وكيف أعزوا الدين ، وأيدوا كلمة المسلمين ، وفتحوا الاقطار ، وشيدوا الآثار ، وعملوا عمل من لا يموت في الله تعالى ؟

وأما في أنفسهم فكان أحدهم يترقب الموت في كل طرفة عين ، فعليهم سلام الله أذ هم الحكاء في دين الله ، ولهذا الجمل تفصيل ، ولكل جلة منه ألف شاهد من السنة والكتاب وألف دليل ، فمن أراد أن يكون صوفياً فلينهج هذا الطريق على هذا المثال ، وإلا فهو بطال ، وإن الله يكره العبد البطل .

الْتَّحْدِثُ بِالنِّعْمَةِ

وَالإِشَارَةُ لِمَنْ بَكَذَهُ وَحَسَدَهُ وَحَمِدَهُ وَفَرِأَهُ تَحْلِيَّةً بِالنِّعْمَةِ

وعلى طريق التحدث بالنعمة أقول : قد انتهت إلى الحمد لله
يا ذلت مهدي و وهب إلهي نوبة التجديد في طريق القوم رضي الله
عنهم ، وأمرت بالقيام في مرتبة التجديد على طريقة سيد العارفين ،
سلطان الأولياء ، مولاي القوت الأكبر السيد أحمد الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه وعنها ، فأنما اليوم ، شيخ طوائف القوم ، وقائد ركبائهم ،
ومقوم احدياد مناهجهم و عالمهم ، وحامل لواء مجدهم ، وسيد
عصائبهم ، جلجلت مرتبتي في طراز خفاء و ظهور ، بين مطوي
و منشور ، وسيدوا مني هذا شأن إن شاء الله فیستوعب الأقطار ،
والبواقي والأمسار ، ويطوف في حلقة قلوب الكبار والصغراء ،
ويصلح الله به قلوباً حجبها خلام الفساد ، وينور به بصائر طمسها ظلمة
العناد ، ويفوه بالاعتقاد من كان بالأمس متقدماً عنيداً ، وينتهج بالقرب
من كان الغداة متصللاً بعيداً ، وتطير لي الأباب من ساحات أسرار
الموففين ، وتعكف على اسمي بلا بل قلوب أمة من أهل الحق واليقين ،

ويقول مخاطب المدد في ديوان الذكر الأمين (إن ولِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَنْهَا لِ الصَّالِحِينَ) .

يقولون ماجدَّدَتْ وَالْوَقْتُ قَدَّأْنِي فَقْلَتْ لَهُمْ جَدَّدَتْ وَالْوَقْتُ قَدَّأْنِي
فَإِنِّي أَخْبَأُ أَخْبَاتِ الْكَنْزِ عَلَيْهَا وَأَوْدَعْتُ هَذَا السَّرِّ فِي الْحَازِمِ الْفَقِي

إِعْتَصَمْنَا بِاللَّهِ ، وَتَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ ، سِيَكْذِبُ الْحَاسِدُونَ ، وَيَفْتَرِي
الْجَاهِدُونَ ، وَيَخْوُضُ الْخَانِضُونَ ، وَكَلَّهُمْ مُخْذِلُونَ (وَسِعْلُ الدِّينِ
ظَلَّمُوا أَيِّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ)

قُولُوا لِشَخْصٍ سَعْنَا سُوَءَ الطَّوبِيَّةِ عَنْهُ
بِاللَّهِ نَحْنُ اعْتَصَمْنَا وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ

سَنَدُ الْمُؤْلَفِ (الرَّفَاعِيُّ الثَّانِي)

وَاتَّصَالُهُ بِالإِمَامِ الرَّفَاعِيِّ الْأَوَّلِ الْعَارِفِ الْبَيْانِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهنا سأثُورُ هذه الصحيفة بذكر سندى المتصل بسيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وقد سبق ذكر اتصال أسانيده بجده سيد الوجودات عليه أكل الصلوات والتسليات ، فأقول : قد أكملني الله تعالى بأخذ سند هذه الطريقة ، التي هي أقوم طرق أهل الحقيقة ، من شيخين جليلين ، وسيدين أصيلين ، وعارضين كبارين ، هما في وجه الجد كالمقلتين الكحيلتين ، الأول الأستاذ العلامة الجليل السيد ابراهيم ابن السيد بدر الدين الرفاعي البصري نقيب البصرة حيناً ومقتها ، وشيخ الطريقة الأحادية الرفاعية فيها ، وسنته يتصل بجده القطب الأوحد ، السبط الأوحد ، مولانا السيد شمس الدين محمد ابن الرفاعي رضي الله عنه ، وهو عن جده الإمام الرفاعي الأكبر رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

والثاني العارف بالله ، الدال على الله ، ولِيَ اللَّهُ السِّيدُ عبدُ اللَّهِ
الراوي الرفاعي ، ولا كان هو شيخ القطام كما يُعرف من تعبير الطائفة
 فإني سأذكر سندى من طريقه مفصلاً فأقول : قد أخذت عنه ، وهو

عن أبيه السيد احمد الرواى ، عن السيد نور الدين حبيب الله الحدبى ،
عن القطب السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادى الرفاعى ، عن
أخيه السيد نور الدين ، عن أبيه السيد عبد العلام ، عن عمه السيد
سراج الدين الصغير ، عن جده السيد محمود ، عن أبيه السيد محمد برهان ،
عن أبيه السيد حسن الغواص ، عن أبيه السيد الحاج محمد شاه ، عن
أبيه السيد محمد خزام الموصلى ، عن عمه السيد ملك المندلاوى ، عن
أبيه السيد محمود الأسىر ، عن أبيه السيد حسين العراقي ، عن ابن عمه
السيد تاج الدين ، عن ابن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين ، عن
جده السيد خزام السليم ، عن أبيه الشمس عبد الكرم ، عن أبيه
السيد صالح عبد الرزاق ، عن أبيه السيد شمس الدين محمد ، عن أخيه
السيد صدر الدين علي ، عن أبيه الفوتوث السيد احمد الصياد ، عن أخيه
السيد عبد الحسن أبي الحسن ، عن جده سلطان الأولياء الإمام السيد
أحمد الرفاعي الحسيني رضى الله عنه وعنهم أجمعين ، ول يكن هذا
الستاذ الشريف خاتمة الكتاب ، وكأس جلوته المستطاب ، والله المسؤول
أن يجعلنا من المخلصين مع نبیه الکریم ، وآلہ وصحبه أولی الکرم ،
مع مشايخنا الصالحين ، وساداتنا العارفین ، وأن يصلحنا ويصلح بنا
ويتولى أمورنا بلطنه والسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

(انتهى طي السجل)

يقول محققه أفسر الوري وأحقر من ترى طفلي مائدة الآل
 والمستشرف بأعياهم عند نوابهم لخدمة النعال عبد الحكم بن سليم
 عبد الباسط السقافاني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسامين:
 قد فرغت من نسخه وما أمكن من تحقيقه عصر يوم الأربعاء ١٦ من
 شهر شعبان سنة ١٣٩١ هجرية المواقف ٥ من شهر تشرين الاول سنة
 ١٩٧١ ميلادية . أسأل الله الكريم كا يسر لنا نسخه وتحقيقه ، أن يسر
 لنا طبعه وتدقيقه على أحسن وأصح ما يرام انه سميع مجيب وصل الله
 وسلم وبارك على سيدنا محمد وآلـه وصحبه والتابعـين ومن تبعـهم باحسـان
 إلى يوم الدين ، والحمد لله الذي بتعـته تم الصالـات . آمين

قلت : لقد حقق الله تبارك وتعالى بيـه وكرمه الفـصـدـ بطبعـ هذا
 الكتاب (طـيـ السـجـل) وـيلـيه أـيـضاـ مـاجـعـتـهـ منـ نـظـمـ وـنـثـرـ المؤـلفـ
 كـتـرـجـةـ لـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وأـطـلـقـتـ عـلـيـ هـذـهـ التـرـجـةـ اـسـمـ يـدلـ عـلـيـ
 الغـاـيـةـ ، وـهـوـ :

﴿كـبـكـةـ مـنـ رـجـالـ الآـلـ ، تـُزـرـيـ بـالـبـدـورـ وـتـَبـيـسـ لـبـانـاـ الجـبـالـ﴾

كَبُّكَبَةٌ مِنْ رَجَالِ الْآلَّ

تُرْزِي بِالْبُدُورِ تُمِسُّ لِبَانَهَا الْبَيْكُ
هُمْ

سَادَةٌ مَحَافِلَنَا ، وَقَادَةٌ بَحَافِلَنَا

رَجَالٌ إِذَا الدِّنَى دَجَتْ أَشْرَقَتْ هُنْ
وَإِنْ أَمْلَتْ يَوْمًا بِهِمْ يَنْزِلُ الْقَطْرُ
فِي اشْمَانَةٍ بِالْمَوْتِ لَا تَشْتَمَنَ بِهِمْ حَيَاتُهُمْ فَخْرٌ وَمَوْتُهُمْ ذُخْرٌ

بِتَوْجِهَاتِ وَتَوْجِيهَاتِ مدِيرِ الدَّائِرَتَيْنِ ، وَهُمْ الْوَارِثُونَ الْقَانِمُونَ فِي الرَّحِيفِ
وَقَاتِلُ الْاَقْطَابِ الْوُرُّاثِ السَّادَةُ الْمُشْبُورُونَ ، أَبْنَاءُ الْاَمَامِ الْغَوْثِ أَبْنَى الْعَلَمِينَ
الْقَانِمُ بِنَشَرِ الْعِلْمِ وَالْحَالِ الْحَمْدِيِّ ، وَرَافِعُ لِوَاءِ الْطَّرِيقِ الْرَّفَاعِيِّ الْاَحْدِيِّ

سِيدِي صَاحِبِ الْفَضْلِيَّ وَالْعَوْفَانِ ، الشَّيْخُ حُمَودُ الشَّفَقَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
حَفَظَهُ اللَّهُ وَأَعْلَى بِهِ مَنَادِ الْإِيَّاتِ

عَنِ عِصْمَهَا رَبِيبُ حَالَهُ وَخَوْبِدُمُ تَعَاهَهُ ، الْمُتَطَهِّرُ هُنْ عِمْ مَنَامَ السَّامِيِّ وَكَالَّهُ
أَفْلَرُ الْوَرَى ، وَأَحْمَرُ مِنْ تَرَى

عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ سَلِيمِ عَبْدِ الْبَاسِطِ

الْسَّقَافَانِ الدَّمْشَقِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدِهِ وَأَشْيَاهِهِ وَالْمُسْلِمِينَ

الطبعة الأولى سنة ١٣٩١ هجرية

على نفقة الاخ المحسن الفاضل الحاج عزي الدين غنام خاصة أحسن الله للجميع الخدام

يوزع عجاناً

﴿ فذكراً ﴾

رأيت سوق الحب كيف يُقام؟ القوم ذُهل والرجال قيام
يتراحمون إلى الحمى بقلوبهم عاوموا وفي ذاك المقام ترموا
أخذوا أساليب القلوب إفاضة ومن الغيوب إلى القلوب نظام
وتعلموا العِلم الخفي بسرهم فهم بشهد ذوقه أعلام
عَرَفت ليل الدهر زمة جيشهم طوراً وقد شهدت له الأيام
جيش أبو الزهراء قام إمامه فلنعم جيش بل ونعم إمام عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنعم المتفضل على جميع خلقه بسائر النعم والمن و الآلام ،
الملك الذي بيده ملوكوت كل شيء فلا يسأل عما يفعل ويختص برحمته
من يشاء ، والصلة والسلام على حبيبه وصفيه سيدنا محمد الذي اصطفاه
واختاره من أشرف خلقه فهو خيار من خيار من خيار ، وعلى آله
البررة الكرام والصادقة الأطهار وعلى أصحابه المهاجرين وكافة الأنصار .

أما بعد فإني لما فرغت من نسخ وتحقيق (طي السجل) رأيت من
الواجب وضع ترجمة لمؤلفه السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي
الرقاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وحيث إن الكثير من أهل
العلم الفحول - فضلاً عن العامة أمثالى - يعجز عن القيام بهذا الواجب
العظيم بعيد المثال، وجدت من الأفضل بل والأحسن الأجل أن أقوم
بجمع شيء من عقود نظره ، ونبذة من لآاته وجواهره المشورة في
جوابع كلامه ، فقلادة منها توب عن قولى كلامه ، وتحل بأسمى وأبهى

من محله ، فيسر الله ذلك ، وأطلقت على ما جمعه هذا الاسم اللائق
(كبة من رجال الآل ، تزوري بالبدور وتبس ثابتها الجبال)
هم سادة محالفنا ، وقادة جحافلنا ، فجاءت - والحمد لله - إسماً على مُسمى
لأنها أقوالهم ، توصف فيها سجاياهم وفعالهم ، وقد خطر لي أن أطبع
منها كبة مستقلة عن (طي السجل) أتحف بها المحبين وسائر الناس
الطيبين ، فنهون قرامتها على أمثالى من الضعفاء والكادحين المشغولين ،
فإن لم يقسم لي فرذاها فإني أسع وأجيئ من يرغب ذلك بشرط حسن
الطباعة وجودة الورق ، هذا وأسائل الله الكريم أن ينفع بالأول
والآخر جميع المسلمين ، إنه على كل شيء قادر ، وبالإجابة جدير ،
وهو خير المسؤولين ، وخير الراحمين ، وخير الرازقين .

مِنْ تَرَاجُمَ سَادَتِنَا، وَمَا يَقَارُبُ سُمُّوْقَادَتِنَا

قال المؤلف سيدنا السيد محمد مهدي بهاء الدين (الرفاعي الثاني)

الشهير بالرواس رضي الله عنه :

رُقْتِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ وَسْتَنَارَتْ بِنُوبَتِ الظَّلَامِ
وَتَجَلَّى لَمَظْهَرِي نُورُ مُجَدِّدِ أَيْدِي الْيَضَامِ
وَشَوَّوْنِي آيَاتِمَا يَبْنَاتِ أَحْكَمَتِهَا الشَّرِيعَةُ الْفَرَّامِ
أَنَا فِي نِيَطَةِ الْغَيَوْبِ وَلِيُّ خَدَّمَتِهِ فِي الْحَضْرَةِ الْأُولَيَّاتِ
أَنَا مَهْدِيٌّ أَلِّ بَيْتِ الرَّفَاعِيِّ فَحَلَّمْ كَلَّا هَاجَتِ الْمِيجَاهِ
نُورُ سَرِّي قَدْ لَأَلَّانِهِ مَعَانِي هِيَ وَالْعَجَرُ فِي الطَّلَوعِ سَوَاءِ
قَدْ تَخَافَتْ لَاعْتَلَاءُ ظَهُورِي وَتَنَاهَى شَانُ الظَّهُورِ الْخَفَاءِ
هَمْتِي دُونَهَا السَّاهِ عَلُوَّا أَيْنَ مِنْ هَمَّةِ الرَّجَالِ السَّاهِ
أَنْجَبَتِي مِنْ فَاطِمَرِ عَظَاءِ أَوْلَيَاءِ أَوْصِيَاءِ
أَنَا خَتَمُ الْأُولَيَاءِ قَطْبُ رَحَامِ عَرَفْتِي فِي طُورَهَا الْعَلِيَاءِ

منهجي منهج الرسول المفتدى
 أنا من سادة تربيع الأعادي
 كم لنا في القلوب ساحات حال
 لي من دولة التي أبادـ
 سوددي بالسيادة امتاز غيـاـ
 كل قطب إلى القيامة عنـ
 مـستـرـى نـوـبـيـ تـضـجـ وـاسـيـ
 وـنـثـيـتـ وـاصـبـرـ قـلـيـلاـ سـيـجـلـ
 بـعـدـ موـتـيـ يـقـومـ موـكـبـ عـزـيـ
 إـنـ دـهـاكـ الزـمـانـ يـوـمـاـ بـهـمـ
 فـالـتـفـتـ لـيـ فـإـنـ صـاحـبـ الـوـةـ
 يـكـشـفـ اللهـ كـلـ هـمـ لـأـجـلـ
 إـنـ رـبـيـ لـاـ يـخـلـفـ الـوـعـدـ حـقـاـ
ليلة الجمعة التي قد تقضـتـ
 (بعـادـ) (١) ولـلـعيـونـ بـكـامـ

(١) يعني بعياد (أم عبيدة) التي فيها مقام سيدنا السيد أحد الكبار الرفاعيـ
 رضي الله عنهـ في العراق حيث بُرِيع الناظم المؤلف هناك على التراثية الكتبـيـ كـاـ
 آخذـ يـشـرـهـ هـنـاـ بـوـضـوحـ رـزـقـنـاـ اللهـ جـيـبـ وـحـبـ سـلـمـ وـخـلـمـ وـمـوـالـهـ معـ المـرـأـةـ
 وـالـإـبـانـ الـكـامـلـ وـالـأـدـبـ فيـ خـدـمـتـهـ وـالـإـخـلـاـسـ فـيـ كـلـ ذـلـكـ اللهـ تـعـالـ آـمـيـنـ .
 طـبـيلـيـ مـاـكـدـتـهـ عـقـدـ وـجـامـعـهـ وـمـصـحـحـ طـبـعـهـ

وبذاك الديوان طَه عيَانَة
وَجِيعُ الْأَفْطَاب حِيَا وَمِتَا
وَسَرِيرُ النُّورِ الْمَكْلُل بِالْعَاءِ
خَلْفَهَا سَيِّدُ الرُّسُل يُجْلِي
وَأَمَامُ السَّرِيرِ مِنْ جَانِبِ الْغَرَاءِ
وَبِسَارِ الْإِثْنَيْنِ جَدْتِي الرَّفَاعِي
وَجَنَابُ الصَّدِيقِ بِالْجَانِبِ الْأَيْمَانِ
ذُو الْحَيَا الشَّهِيد عَيْنَانِ مِنْ قَدِيمٍ
وَعَلَى رَدِ الْثَّامِنِ وَنَادِي
وَانْجَلَتْ شَسِيسُ قَدْسَه سَيِّدُ الْكَوَافِرِ
فَنَقَدَتْ بِالْقَبُولِ وَحْوَلِي
وَنَفَوا عَنْدَ رَتَبَةِ مَاعِدُوهَا
ضَمَّنَى الْمَصْطَفَى إِلَيْهِ حَنَانَا
وَطَوَى الْعَبُودِ سَيِّنَ الْفَاءِ
رَفَعَتْ رَابِيَّ عَلَى الْكَوْنِ طُرَاءِ
وَتَوَلَّتْ نُصْرَةُ الشَّرْعِ عَهْدَهَا

كثرت بينهم دعاوى المعالى
ولهم سُنَّةٌ بِهَا عوجاء
والدعاوى إن لم يقمن عليها
يُبَشِّرُ أَبْناؤُهَا أَدْعِيَاء
فَتَبَلَّغُهُمْ حَرَكَةُ الْفَصُونِ الْمُوَاهِ
أَنَا مِيتٌ وَالْمَاهِشِيُّ حِيَانِي
سُنَّةٌ قَدْ ذَكَرْتُ نِعْمَةَ رَبِّي
مُذْهِيٌّ فِي الطَّرِيقِ مُذْهِبُ دِينِ
أَنَا وَالْمَلْوُوتُ كُلُّ سَوَاءٍ
وَأَبْيُونَا فِي الشَّأْدَ آدَمُ حَفَّا
وَلَا تَرَى النَّاسَ يَابْشِرُ صَفَارَا
آدَمِيُّونَ حَالَةُ الشَّأْدَ قَامُوا
أَكْرَمَ اللَّهُ جَنَّبَهُمْ فَاعْرَفُنَّ ذَلِكَ
لَكُنَّ الْأَمْرُ فِيهِ ثُمَّ شَوُونَ
ذَلِكَ بِالْدِينِ قَدْ أَضَاءَ فَوَادَا
حُكْمُ سُرِ الضَّدِينِ قُرْبُ هَذَا
فَاخْدُمْ كُلَّ الْمُهَداَيَةِ لَا
إِذَا مَا أَعْيَاكَ حَظٌ جَحُودٌ فَازَكَهُ فَحَمَّ الْإِقْسَاءِ

ما يها رمزة ولا إيماء
 فاؤوا الغي دينهم أهواه
 فهو مول أتباعه الأنبياء
 يكاه فالذنوب البُكاء
 ل فهذا للمذنبين دوام
 عصمة شيء أصحاب الآنياء
 ربما أحرزوا المني إذا جازوا
 نب إذا ثاب فالذنوب هباء
 حم حفأ في الحضرة الرحاء
 ولينب عنك في المهدى الخلاص
 ل قلوب للحال فيها رغاء
 عجزت عن أنفاسه البلغاء
 س صنوف أبرتها الأسياء
 حيث أقصى القوافل البخلاء
 واحترمهم فالسادة العلماء
 وتول الفقر واحن إليه دولته الله أهلها الفقراء

وعهودي خذها عهوداً صراحة
 حافظ الشرع في العقائد وابت
 واتبع المصطفى بطور وحال
 وإذا ما أذنبت ذنبًا فبادر
 ثم تب خالصاً ولا تقطع الجنة
 لا تُكفر بالذنب عبداً فإن الدليل
 واقبل الثنين واحن عليهم
 رحمة الله قد تسح على المذنب
 وارحم الناس كلهم إنما يرب
 واختر الحالين أهل وداد
 لا تفضل أهل المقال على أهل
 رب قلب كالسيف يفعل فعلًا
 واصحب الأسياء الله فالناس
 علم البذل كل قومك زهداً
 علماء الإسلام فائن عليهم
 وتول الفقر واحن إليه

وأولاً الجذب فاجتذبهم برفق وحنان فهم رجال صفاء
واعظم الوالدين سراً وجهراً منها يصلح الشؤون الدعاء
واحفظ الجار واكرم الضيف واصبر واحسن القول فالكلام وعام
وتواضع منها قدرت بصدق فلعمري يتواضع الكبار
واحفظ الوقت والقواعد بذلك وتخنب ما يأنه الأفياه
واسبل السر لا ترى العيب لنا س وإن كانت فاطعون عام
وارض بالله في شؤونك قبلها إما يورث الرضا الرضا
دافق الصالحين واغنم هداهم فلنعمل الخلاص والرفقاء
واهجر الناقلين في الناس ذوراً عن ظنون فإنهم يُعداء
وتبعاد عن الحسود ففيه نقطه فوق قلبك زرقاء
واقطع الخاتين واغلط عليهم إنما أهل دبتا الأمانه
واقضم الكاذبين عنك فإنك
وترحزح عن الحريص بعيداً كذب فيه نيمطة شناء
واحسن الظن بالأئمه جميعاً حيث بالمرخص تصغر الكباره
مازح الطفل عظيم الشبيخ وقرر إذ بحسن الظنون يعطي الولاء
وكرام الآباء فالفت اليهم رب دين في طوره استحياء
منك وجهاً فللكرام رجاء

مأباح الفرقان والفضلاء
 إنما الرأي لم ينله النساء
 فبهذا قد تُجبر الضعفاء
 إنما الشطح صدمة دماء
 أحدى مائة العظام
 نحن قوم عاجز أقواء
 فقراء لربنا أغبياء
 جذبنا يد العناية غباء
 للعالی فطورنا العلیاء
 قد علونا بالله كل ولی
 ولوب التصرف كف يشاء

وقال رضي الله عنه ، وعن السلف والخلف :

وحيٌ إلهاء مُنزلٌ ببيتنا وحقائق الآيات عنا تُنقلُ
 ولقد ورثنا المرسلين بعلمهم ولنا من الغيب المقدس منهُلُ
 كفلت حجور الأوصياء صغارنا وكبارنا منها التواب تذهلُ
 وإذا تجلجلت الشؤون فإننا في الأولياء لنا الطراز الأول
 عنا روایات الأصول صحيحة ورحابنا يوم الخاوف مؤثل

فحل له في القوم باع أطول
أبدأ بـنا بوراثة يتسلل
إلاً ومنا الألعنِي الأفضل
لـنـاعـة أـمـد المـدى لـاتـأـفـلـلـ
والـحـالـ مـوـصـولـ بـهـ لـاـيـقـضـلـ
بـشـؤـونـ أـوـنـهاـ يـمـسـ وـيرـفـلـ
وـلـنـحنـ طـورـاـ فـوـقـ مـاتـخـيلـ
بـيـرـوـجـ أـفـلـاكـ الـعـلـىـ تـجـولـ
وـبـأـضـةـ عـنـ خـشـيـةـ تـمـلـلـ
فـيـهـ حـدـيـثـ الـمـكـرـمـاتـ مـسـلـلـ
إـلاـ لـهـ فـوـقـ الـمـعـارـجـ أـوـلـ
أـطـوارـنـاـ وـشـؤـونـاـ لـاـنـبـطـلـ
بـأـصـولـنـاـ يـتـوـسـلـ الـمـتوـسـلـ
ذـوـ نـيـةـ صـافـيـ السـرـيرـ يـقـبـلـ
فـبـكـلـ قـلـبـ سـالـ مـنـهـ جـدـولـ
وـإـذـاـ الجـيـالـ تـحـولـتـ عـنـ أـرـضـاـ
هـذـاـ أـبـوـ الـعـالـمـينـ أـحـدـ جـدـنـاـ

لَا وَلِيُّ أَوْ نَبِيُّ مَرْسُلٌ
بِسْمِهِ مَا يَتَمَثَّلُ
وَالنَّجْلُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الْأَكْلُ
زَبِداً وَيَعْقُوبًا وَعَدْكَ يَشْمُلُ
شُوسٌ بِهِمْ يُحْلِلُ الشَّكْلُ
شَخَاءُ عَنْهَا يَقْصُرُ الْمَطْلُولُ
وَبِلِيهِ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمُسْتَوْجِلُ
فِيهَا دَلَالٌ قَدْ طَوَاهُ تَذَلُّلٌ
وَبِصَالِحِ خَيْلِ الْعَدَا تَجَنَّدُ
وَيَقَالُ فِيهِ السَّيْدُ التَّوْكِلُ
وَعَلَيْهِ سَيْمَةُ جَدَّهُ لَا تُجْلِي
فَوْقَ الْمَنْصَةِ لِلْحَقِيقَةِ عَهْلُ
مِنْهُ هَزِيرٌ وَجْهُهُ لَا يُخَذِّلُ
ثَلَقَتْ لَا بَالَوْهُمْ فَلَيْتَ أَوْلُوا
أَنْوَارَهُ وَجْلًا هَدَاهُ الْكُمْلُ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَالْمَحَاسِنِ تُفْعَلُ
وَاجْعَلْكَ عَبْدًا حَسَنًا فَالْنَّصْ قَدْ
وَافَى صَرَاحًا إِنَّا يَتَقْبَلُ

مَانَظَمَ التَّعْدَادَ فِي أَنْسَابِنَا
فِي الْعَصْرِ مَنَا سَادَةُ أَحْوَالِهِمْ
الْقَطْبُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَفْرَادِهِمْ
وَابْرُو الْمَفَاخِرِ هَاشِمُ وَالْحَقِيقُ بِهِ
أَفْرَادُ قَوْمٍ فِي الْعَرَاقِ عَهْدُهُمْ
وَلَنَا بِأَرْضِ الشَّامِ أَيُّ عَصَابَةٍ
فَعَلَى الْحَبْرِ الْكَرِيمِ وَأَحْمَدِ
وَفِي الْحَمْيِ رَجْبُ أَبْوَ الْمَهْمَمِ الَّتِي
وَالْجَنْدِلِيُّ مُحَمَّدُ وَأَمْيَنُهُمْ
وَبَنَا أَبْوَ الْبَرَكَاتِ وَاحْدَ صَفْهُمْ
شِيخُ تَرْقُقِ الْمَعَارِفِ بَاطِنًا
فِي بَيْتِهِ سَيْقَوْمُ مِنْ أَسْرَارِنَا
وَيَجْوِلُ مِنْهَا لِلْطَّرِيقَةِ فِي الْوَرَى
يَا حِيَةَ الْحَادِ إِنْ قَيْوَدَهُمْ
هَذَا الْكَمَالُ الْأَحْدَى تَلَامِعُتْ
فَاذْكُرْ حَدِيثًا جَاءَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ

وانظم فوادك يابُنى بسلكنا
 واسع فذا داعي العناية يزجل
 فطريتنا معمورة وشئوننا
 محفوظة وقلوبنا لا تُنْقَل
 وعلى سماوات المعالي لم يزل
 لرجال عصبتنا الكريمة منزل
 بالرحمة العظمى جرت قياعنا
 فالفيض يُمطر والعناية تهطل

وقال رضي الله عنه وعن آبائه وأجداده ، وعن بنيه البررة
 المنسوبين والمحسوبين وأحفاده :

كالنور يُبدي رونق الألوان	القلب في سبك الحروف معاني
إن لم يحيط فيها بكل لسانٍ	والمرء ليس بذكي علاً في شأنه
يُبدي طواها العارف الوباني	ومعارج الأفكار وهي عوِصة
وميرٌ في صُفُف القلوب بسرةٍ	وميرٌ في صُفُف القلوب بسرةٍ
عذرًا لجاهلنا فليس لآخر س	عذرًا لجاهلنا فليس لآخر س
نظر السماء فقال تلك بعيدة	نظر السماء فقال تلك بعيدة
فأنجحاب مزدقاً مع الشيطان	ورأى سحاب القدس يحل فوقنا
أهل الوها سادات كل زمان	ولنحن في طي الغيوب ونشرها
وأنا ابن من ركب البراق مرفرفاً	فوق الطياب وجاز عن كيوان

وأنا ابن من في بدر ود جوعهم
عرضأً وذلل عزة الصلبات
فلق العجاج وما لديه ثانٍ
بحر الندى السجاد سامي الشان
والمطلق المعنى بكل عنان
بحر العلوم مفسر الفرقان
روح الرسالة باهر التبيان
أعني المجاب الجيد الصمداني
في سبك بجروح العلا العلمان
سبار غايتهم بكل مكان
أنت الحمود بلاهب التبران
طمطاماها العجاج صاحب جندها
شيخ الخضوع أبو الخشوع أخوا الدمو ع الفاتك العزمات في الميدان
رب الجلاله والرسالة في طوى
سر الرسالة صاحب البرهان
قد أغلقت لي رفة الأكون
روحى مدار فتوحها مفتاح ما
رحب الذراع هزير كل ملة
عجلأ برغم زماننا المتواتي
غوث البسيطة شيخ كل موحد
سيف الشريعة ناصر القرآن

دُخري ابو العباس أحمد من سما
شِرفاً وفَاق بِرْقَةً وَمَعَانِي
وأنا ابن صياد القلوب فنِي الغيو
ب أخي التدلي راجح الميزان
وأنا ابن قوم من عناصر أحد
في الإنس شادوا مظراً والجان
قوم يُثيرون العَقْنَلَ في الوعي
لو ثاقلتهم عنده التلالن
بيت النبوة والفتوة والمهدى
وأَيْمَانِي معنى المشرب الروحاني
شِيخُ الْعَرَبِيْجَا اَحَدُ دِيَانِي
وأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ عِقدَ نِظَامِهِ
والمصطفى سر الوجود محمد ﷺ
أَنَّا فِي أُولِي الْعِلَيَاءِ قَطْبُ رَحْمَةِ الْمَهْدِى
وَمَرْتَجِمُ التَّيَانِ ضَنْ يَسَانِي
قَلْبِي نَيْطَةٌ كُلُّ عِلْمٍ فِي الْوَرَى
وَعَلَيْهِ يَشَدِّلِي بَدِيعُ لَسَانِي
أَنَا فَرَحَةُ الْإِخْرَانِ وَالْخَلَانِ
أَنَا حَسْرَةُ الْأَعْدَاءِ طَوْلُ زَمَانِهِ
الله أَيْدِنِي وَأَعُلُّ مَظَاهِرِي
لَا بَدِيلٌ يَتَبعُ مَنْهِجِي وَيَرَانِي
مَنْ كَانَ فِيهِ مِنَ النَّيْبَيَةِ
إِنْ فَانَهُ مَرَآيٌ لَمْ يُقْطَعْ بِهِ
جَبِيلٌ وَيَنْهَلُ سَكْرَتِي مِنْ حَانِي
أَنَا لِلطَّرِيقِ الْأَحْمَدِيِّ مُجَدِّدٌ
وَلِنَهْجِ طَلَهِ الْمَصْطَفَى الْعَدْنَانِيِّ ﷺ
أَنَا وَاحِدُ الْأَفْرَادِ فِيَاضُ الْعَطَا
مِنْ دُونِ ذَيْلِي صَاحِبُ الْإِيَّانِ
أَنَا مُتَرَعِّزُ رَحْبُ الْقُلُوبِ بِهِمَةٍ
تَحْمِي حَمَاهَا مِنْ غَطْبِ الرَّانِ

ودُعِيت بين الأولياء أولي المدى
في حضرة التقرير بالسلطان
من قلب طه روح أهل الشان
ذلك المشاهد والمعارج نفحة
لابد يخلو ظاهراً ميداني
أنا شيخها ضمن الحفاء برونق
ويُدقق بالإرشاد طبل معارفي
إرشاد لا لمقاصد وأمناني
وتتجول نُوّايي بذلك الله للد
يتجردون له لنصرة دينه
والله يُسعفهم بحال باهر
الله حبي على الفلاح فإني
أعلنت من طي الحفا بأذاني
فأتهض بعزمك أيها المقصود من
هذا الخطاب ثبات الإيمان
ثم استعن بالله وارض بعونه
حصناً عن الأنصار والأعوان

رَجَالُهُ قَوَانِينَ الْمَسْلَاحَةِ، وَضَرَّ بِأَهْلِهَا الْفَتَاكَةِ الْمُبِرَّحَةُ

قال سيدنا وسادنا السيد محمد مهدي أبو الياء الشير
بالرواس رضي الله عنه :

خاطب بروحك من تبغي الخطاب له وارجع اليه فعقد الكرب مخلول
بحضرة القدس لوحقت موصول
له فالسيف في الأعداء مسلول
نحن مع الله مهها شتموا قولوا
لقد عرفتم لنا شأننا فهاج بكم
وحزبنا بطراز العز منتسق
إنا جبنا على دين ومعرفة
العقل والنقل يرضى سر سيرتنا
جرى لنا دمع عرفان فظهرنا
صلنا بآيس رسول الله عن أدب
للحق نور ووجه الزور في ظلم
كلامها سترة الرأي مسبول

فن تنوّر رأياً ردّ مبله
 ولألا الحق والبهتان معلول
 فعزم أهل الهدى مائلٌ ساعدته
 وعزم أهل الضلال البحث مقلول
 يازمرة البغي رُحْمٌ في سقامتكم
 فداعمكم بسهام الحق مشلول
 لم يمسك العقل من أقوالكم أثراً
 إلا كاً يُمسك الماء الغرائب
 عرقوب أنفسكم بالوعد علىها
 ضاءت لنا برسول الله طالعة
 (إنَّ الرَّوْسَوْلَ لَسِيفٌ يُسْتَضَاهُ بِهِ)
 طالبكم مُدَّةً الأوهام وانفتحت
 وقلبك بهام الشك معلول
 نصبتموا لكم من ذعكم هبلاً
 وكلكم يا دعاة الورود مهبول
 لنا نظام جلا القرآن حكته
 لم تنفع الحب في ذاك الأقاويل
 طريقنا سُنة قاتَت دعامتها
 عن النبي الذي وفاه جبريل
 منه المضامين بالنص الصراح أنت
 حسكي معانيه توراة وإنجيل
 وما طينكم في ذمٍ منهجاً
 إلا بما أفرغ الشيطان تسويل
 فيل المعانٍ مشى في يد مسلكنا
 وما رأينا ذباباً خافه القيل
 خذوا لكم أمداً واسترقبوا زماناً
 هي الليالي وذاك الوعد مخطوط
 ما زادكم في معانٍ ذعكم أمدٌ إلا وخارمه عيٌّ وتضليل

ولا ثبت على زور وفسدة
نجحوا درعكم زوراً وقام به
ونحن بالله هذا درع شيمتنا
أعلى الإمام أبو العباس دعمتنا
موتوا بغيطكم إنا على شرف
وسرنا في رياض القدس منطلق
وقد أمننا فلا غلٌ يخامرنا
رُّمِّ مظاهرنا والله واهبها
انا جناب إلى العلياء مرتفع
وقدرة الله قد شادت مقاشرنا
انا من الجد أعلاه وأكله
هي رفنا الأيدي للإله على
سرابنا العلم والقوى وإنكم
ونحن آساد غيب قط ما هاجعت
لقد شربنا من الحال القديم على ||
بطلي أقوالنا نثر به حكم

مَنْ مَا زَجَ الْدِينَ وَالْإِنْصَافَ حَكَمَهُ
فَنَحْنُ فِي طُورِهِ لِلْقَلْبِ مَأْمُولٌ
رُدُّوا شَكِيرَتُكُمْ فَالْعَزْ شَيْتُكُمْ
وَأَمْرُنَا دَائِئِيًّا لَّهُ مُوكُولٌ

وقال أيضاً رضي الله عنه وعن سلفه وخلفه، وكل من أحبه وتقانا
بسيادته وتغنى بكلامه وهام بشرقه :

نَحْنُ الرَّفَاعِيَّةُ الْأَعْلَامُ مَا بَرَحْتُ
إِلَّا وَلَاحَتْ لَنَا فِي الْكَوْنِ أَنوارٌ
جَلَّتْ مَظَاهِرُنَا سَرًّا وَظَاهِرُنَا
طَوِيَ نَظَاماً بِهِ لِلْفَضْلِ مُضَارٌ
مِنْ كُلِّ شِيخٍ كَبِيرٍ مُفَرِّدٍ عِلْمٌ
كَانَهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
تَسْلَقَتْ ذُرْوَةُ الْعُلَيَا عَصَابَنَا
شَسُوسٌ مُنْتَبَّةٌ تُجْلِي وَأَنوارٌ
طَافَتْ بِنَا الْأَوْلَيَاءُ الْأُزُّهُرُ وَاحْتَفَلَتْ
بِعَهْدِنَا وَلَهُمْ مِنْ حَالَنَا جَارٌ
طَابَتْ مَعاهِدَنَا لِذَتِ مَوَارِدَنَا
عَزَّتْ مَشَاهِدَنَا وَالْقَوْمُ قَدْ حَارَوْا
لَنَا قُلُوبٌ عَنِ الْأَغْيَارِ غَائِبَةٌ
وَنَحْنُ قَوْمٌ مَعَ الْمُحْبُوبِ حُضَارٌ
يُكَابِرُ الْخَصْمُ كَيْ يَطْوِي مَظَاهِرَنَا
بِالْوَهْمِ يَطْوِي وَكْفَ الْغَيْبِ شَارٌ
يُرِيدُ إِبْطَانَا الْخَذْوَلَ عَنْ حَسْدٍ
وَنَحْنُ قَامَ لَنَا فِي الْغَيْبِ إِظْهَارٌ
وَعِنْدَنَا مِنْ جَنُودِ اللَّهِ أَنْصَارٌ
مَوَاهِبُ اللَّهِ لَا تُنْهَى بِشَثْنَةٍ مِنْ ذِي ضَلَالٍ وَحَالِ الْغَيْبِ قَهَّارٌ

لِمَعَ اللَّهِ أَحْوَالَ مُؤْيَدَةٍ
 ثَارَ الْحَوَادِيدُ بِجَزَأِ قَصْدِهِمْ أَثْرَا
 نَحْنُ الشَّمْوَسُ الَّتِي ضَنَنَ الْعُلَاسُطَعَتْ
 نُبَشَّا الرَّسُولُ يَارْشَادٌ وَمَعْرِفَةٍ
 وَاخْتَارَنَا اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَهْجِهِ
 نَحْنُ ارْتَقَيْنَا مِرَاقِيَ الْمَجْدِ عَنْ أَدْبَرِ
 رَمَوا نَجْوَمَ الْعُلَاءِ طَبِيشًا بِأَسْهَمِهِمْ
 قَنَاقَامَتْ شَوَّوْنَ الْغَيْبِ تَكْنِفَنَا
 قَلَ الْلَّاءُعَادِيُّ رُوَيْدَا وَأَرْقَبُوا أَخْبَرَا
 نَمَّنَا عَلَىَ الْأَمْنِ لَأَرِيبُ يُزَلِّزَنَا
 رُمِّمَ بَنَا أَخْذَ ثَارَ فَانْبَتَوَا إِذَا
 هَذَا خَمَانٌ قَدِيمٌ خُطٌّ فِي صُحْفٍ
 لَنَا مِنَ الْمَصْطَفِيِّ فِي كُلِّ مِنْقَبَةٍ
 قَنَاعَلَىَ مِنْبَرِ الْعُلَيَا وَقَدْ سُدَّلَتْ
 تَلْكَ الْبَرَاهِينَ وَالْأَيَامُ شَاهِدَةٌ
 وَعَنْدَ كَشْفِ الْقَطَاءِ الْبَحْثُ يَظْهَرُ مِنْ

طَيِّبِ الْجَبَابِيِّ الْأَهْلِ الذُّوقِ أَسْرَارَ

ستنجلي ويقول الخصم وهو على نار الغصا كان ما قالوا ويختار
 لا يختلف الله بمعادا وإن بعدت آماده ومع الأقدار أقدار
 فأشهد بشائرنا وارقب أشائزنا ويفعل الله ما يقضي ويختار

وقال رضي الله عنه من بطل غبور ، وأسد هصور :

شوس المعالي تحت برج ركابنا وكبار أهل الله طافت يابانا
 وإن شرقت في الحي أو هي غربت تومل فياض العطا من جنابنا
 دقائق أسرار الغيب جليلة مطردة تيجانها في قبابنا
 تقدم كبار الفحول صغارنا وقد خاف آساد الشرى من كلابنا
 هلا نبعة تختال ضن دحابنا وجلجة الفيض الإلهي لم تزل
 جلونا أفنانين الهدى بكتابنا ونحن شموس الغيب في رفرف العما
 وكل بحور الأولياء وإن طمت توج اغترافاً من رشاش سحابنا
 ونحن لأصحاب القلوب قلوبها تكحل غياً كلام بترابنا
 وكل هزير منهم استل سيفه فنغمد فصاله بقربابنا
 وكانتهم لما الجلت ضن حانهم فترعنة فياضة من شرابنا
 حضرنا وغبنا تحت طي شؤوننا فحضرنا يوم الوعى كفيابنا
 أسودوايا حضرة القدس ضرجمت معمدة التيجان ضن ثيابنا
 لقد قصرت أطماء كل عصابة بنج المعالي في السرى عن طلابنا

ونحن رجال المهمه البحث في الواح
مجلة سع الفيوضات عندنا
وما ضرنا والله يمدح شأننا
بجماعنا جمع المعارج كلها
ونحن سحاوات العلا كم نمرد
فقدان غير الله شأن قلوبنا
لقد عي الحسد عن أشياها
نعم نحن حزب الله جند رسوله
رفعنا أفانين العلا برووسنا
فس وطيس الحرب شأن ضراينا
بأنجينا سر الغيب مضمون
وهل ينجلي ستار المعالي سوى لنا؟
عيق عبر القدس عم جيوبنا
فمول علينا لا تحف كل فادح
مناقبنا في الغيب شاختة العلا
تمسك بنا والزم طوال حياتنا

بَارِجُ أَشْوَافِنَا، وَنَصَارِيجُ أَذْوَافِنَا

قال سيدنا وإمامنا (الرافعي الثاني) والعارف الرباني ، الصادق
المصدق ، والعاشق المتشوق ، القطب الغوث السيد محمد مهدي آل
خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وأرضاه ،
وجعلنا من أحبه وسلك مسلكه واتّفاه :

رفرق الكأس ودُرْ حَتَى ترى أنتا متـا بـأدورك حالـا
واعـبـ المـحـرـ عـلـيـنـاـ صـبـةـ تجعل الأـجـامـ حـمـواـ وـزوـلاـ
وأـطـلـ فـضـلـاـ لـيـاليـ سـكـرـنـاـ فالـلـيـاليـ باـشـئـونـاتـ حـبـالـاـ
وإـذـ زـمـزـتـ فـيـنـاـ كـأـسـاـ وـرـأـيـتـ القـومـ صـرـعـيـ وـثـالـاـ
ارـجـعـ الدـورـ لـمـنـ ذـابـ بـهـمـ وـاـتـرـكـ الـمـوـجـودـ لـوـصـارـ خـيـالـاـ
أـيـاـ السـاقـ أـمـاـ تـشـهـدـ لـيـ أـنـ حـالـيـ الـعـدـمـ الـمـخـضـ اـسـتـحـالـاـ؟ـ
ذـبـتـ مـحـقاـ وـكـنـوـسـاتـ الـهـوىـ أـنـرـعـتـ مـنـ دـعـيـتـ مـاءـ زـلـالـاـ!
سـلـتـ لـمـ سـالـ كـأـسـيـ لـفـةـ هلـ رـأـيـتـ شـارـبـاـ كـالـشـرـبـ سـالـاـ؟ـ

عرب الطور فأجت مهجن
أبرزت ضجة سكري وجلاء
أحدباء جهذا ذا همة
كم أروم الكلم قلت حيلني
رب قلب صار مغلوباً لما
والأيدي البيض من آباتا
نحن قوم في معاديك النوى
وعلى طيب إشارات الهوى
الحبيب المرتجي أزعجنا
ماتواضتنا لعنينا طوره
طف ساري ودمع ماطر
أنا والعشاق مذ سرنا له
قلت يا روحى فخذ روحي ومر
واجرح القلب ولا ترقق به
وغرام بك أقوى جلدي
كل آمالى يد تلحقنى

وجلت عن طسم الليل مثلا
ملا الكون جمالاً وجلاً
لو تقادت لوت اليوم الجبالا
إن سرتى فتق الرتق وصالا
حله لما تجاري واستطالا
من زكوا بين الورى عما وحالا

أنت تدربي وتدربي أنني
 رجل أصغر في العج الرجال
 فاتخذني لك عبداً خادماً
 يطرح الأكوان إن شئ العالا
 وأمالوا للمرادات الفلا لا
 أنا ما استودعت قلبي حادنا
 بك قلبي عن مناط العرش ملا
 هذه يانور عيني قصتي
 فلك الحُكْم مقاماً وارتحالا
 أنا راضٍ بالذي نأمره
 مُسْتَحْفٌ لِلَّذِي ترضي الفلا
 وعلى مر تباريح النوى
 بعد هذا حسي الله تعالى

وقال رضي الله عنه وأرضاه، ورزقنا الله التخلق بأخلاقه ورمزياته:

أَلْفَنَا وجوهاً كلهَا المجد والمهدى
 وحسن المعاني والمكارم والبذل
 ووجوه رعاها الله جل جلالها الحبا
 وشيمتها الإحسان والقول والفعل
 ووجوه إذا شام التراب شعاعها
 تبدل بالحصب الوفير له الحبل
 ووجوه إذا المهموم أبصر نورها
 تباعد عنهم الهم وانكشف الذل
 ووجوه إذا المقطوع أم شموسها
 له بعد سوء القطع يتصل الحبل
 ووجوه كماها الله آثار قدسه
 لحرمتها ينهل في العالم الطل
 ووجوه علت شأنها وعزّ مثيلها
 نعم في هواها حزينا ماله مثل

فداء لها الأرواح وهي قليلة
 إلا ياشوا لآلات في قلوبنا
 بحق هواكم والغرام الذي بنا
 بلوعتنا لفها بفرط شجوننا
 آيات شوق قد أذابت جياعنا
 أذيبوا بقايانا لنفني تولها
 عوادتنا لامت ولم تدر شأننا
 بعثنا لكم منادموعاً ذكية
 يا قصدنا في أولٍ ثم آخر
 خذوا كلنا يُنْدِي به جُزْءٌ جُزْنِك
 ومن نحن لولاكم وأنتم حياتنا
 علينا لكم فضل عظيم ومتنة
 سشكركم قرباً وبعد أمدى المدى
 عرنا لكم معروفك طول عمرنا
 إلا فاذكروني عند أتعاب باكم
 لا امتحنونا بالفدا لتعالكم
 وتلّفون أرواحاً يُنْدِي بها النعل
 وأذيالنا إذ بالدماء تبتل
 بذكر لكم في سرنا ماله شكل
 وألسنا إذ نص فرقانكم تتلو
 وفي كل هذا سادي لكم الفضل
 وهل من هو المسوح يجدي به العذر؟
 بأرواحنا فوق الجواب تنهل
 فما بعدكم بعد ولا قبلكم قبل
 فأنتم لنا فرع وأنتم لنا أصل
 ومتباكم والموت في حُبكم يخلو

عليكم سلام الله منكم لكم على
 شمائلكم مارش في بقعة وبل
 فأنتم ضياء الكون بعد ظلامه
 بكم عُقد الأحباب في الخضر تحل
 أخلاقى من لي أن أقول أخلاقنى
 فلن أين مثلى أن يُقال لكم خل
 وما أنا إلا عبد خدام عبدكم
 ولكن على شكل البناء ينسج الفلل

وقال رضي الله عنه وعنا به ، ورزقنا الله من مثل صدقه في
 حبه وأدبه :

من كان عبداً لقوم فليوف بهم شرط العبودية الخلاص بالآدب
 ويشتغل بهم عن شأن غيرهم ولو تزّق بين الكد والنصب
 ما أعجب البعض في دعوى الهوى زلقوا
 وقد تمادووا وجاسوا الحبي بالكذب
 الحب من شرطه بذل الفزاد به فأين أنت من الأعراض والتنفس
 الحب يأخذ أهله ويدفعهم عن كل ابنٍ تقريباً صالح وأبٍ
 الحب لا يشرك فيه واحد أبداً عن الإضافات قدّ الحبل والتنفس
 الحمد لله لي قلب كنوت به حبي مصوّناً فلم يحضر ولم يغب
 ألم نتجزّدت عن علمي وعن عالي وعن فهومي وعن ذوقى وعن أدبي

وعن فضائل أقوامي وعن حسي
 حسي معانيه غب عن فرحة وطب
 وقد رأيت ذهب الحب الذهب
 لأنني قاطع عن غيره سبي
 ما بين متعد منه ومتقرب
 ولم أقل ياقوادي في الغرام ذهب ا
 علمي بأن قلوب الناس تتبعهم
 إذ يتلوى مثل لي البرق واعجي
 إذا بزت جثوا ذلا على الرُّكب
 فلماه ماء أبي والبئر بئر أبي
 من روضة البان بين الشيع والكتب
 خمراً لذيداً أتى بالمشرب العذب
 قامت لأهل الموى بالعسكر الاجب
 أجبت لنا أمين الضلعين في القلب
 ضمن الصدور لم تُسند إلى الكتب
 بدعة تستفز العقل للعجب
 ماخيلت يوماً وجودي لا وزتهم
 ولا التفت إلى عَوْنَى ومنقلبي

وعن معاريف روحي في تسلُّها
 ماقلت للقلب إلا حين ذكر من
 وقد ذهلت له عن كل حادثة
 العرش والفرش والأفلاك تشهدلي
 أحبي أموت على طورى في وطني
 باللعجب قد ذاب الفؤاد له
 علمي بأن قلوب الناس تتبعهم
 يلوى نحو حبيبى لا يسامرني
 أصبحت سلطان حزب العاشقين له
 من هاشم نبعت بي طينة شرفت
 وحرمة الفحمة الخضراء واردة
 وروحنة داهقتا من كوسهم
 وضجة من كين الشوق مفرطة
 وشارفات بروق من مظاهرهم
 وكل سر لطيف من حاضرة
 ولوح أحكامهم يفتر عن حِكْمَة
 ماخيلت يوماً وجودي لا وزتهم

فنيت عني بهم حباً لهم وأنا
 كم أجيئي لحياتي روح نسمتهم
 كم أسأل الريح عن أخبار دولتهم
 كم أطلب البرق إذ يتر عن طرب
 كم أفرع الباب والركبان هاجعة
 وأستخرج عجاج الركب عن همم
 ولهم فوق طوقى من معاصرتى
 تلك المعاهد لاحت يافواه نطب
 جاد الحبيب علينا بعد مسفة
 وقد أمانا أغاثا الخوف والرعب
 الحمد لله جمع دون تفرقه بهمة الهاشمى السيد العربي عليه السلام

وقال رضي الله عنه :

قل لهذا الليل منها شئت طلُّ إن عيني جُبَّت بالأرقِ
 إليها الليل أنْلَفَ نائماً ولها يحمل ثوب القلقِ^{١٩}
 أنت طاولت صبوراً ثابتاً من معاناة الدُّجى لم يقلقِ
 كيف يأوى العين يالل الكرى وهي تجري داماً بالحرقِ^{٢٠}

خلي منك ودعني إنني سهري حتى اللقا من خلقي
أنا إن مُزق بعضي في الموى ستراه ساهراً ماقد بقى

قلت: يرحم الله صاحب المثل القاتل : من كان له رأس عند الرواس
لم يتم الليل ، وحقاً هذا ما قد كان ، وما يجب أن يكون ولكن رضي
الله عن سيدنا السيد الرواس فإنه عالم أن سيكون في بعض أتباعه
وأحبائه ضعفاً فخفف عنهم وبشرهم بما يطيب قلوبهم بقوله :

ليل الحب إذا نطاول بالسر في حب من يهوى أقيم به أثر
أثر الحبة في الأحبة ظاهرٌ فاليلوم حنٌ والظلام به سهر
ومن الرفائق في الدجى أن ينجلي في طلبه بالمشهد الأعلى القمر
يطوي وينشر من أغاثين الموى حِكماً بها خبر يؤيد للخبر
سر الأحبة فيه فرض كفاية من غاب منهم ناب عنه من حضر

وقال أيضاً رضي الله عنه مبشرًا لأنباءه وأحبابه ومطتنا لهم ،
ويعلمه بن بحاله وفتوه بمحظتهم ويذود عنهم :

حرّاس أسرارنا قامت بناها وببعض أطوارنا احتاطت بساهرنا
مليئنا حالة مُغنٍ لأقراننا وعجز غالتنا يطوى بذاكرنا
عَوْل علينا ونم في مهد رأفتنا بُرقةٌ مادت حيًّا في ستائرنا

تَعْرِيفُ الشَّوْقِ، عِنْدَ أَهْلِ الذِّوقِ

فعل المؤمن الإنصات والاستماع ، ولو لغط المفتون والرعايع

قال سيدنا السيد الرواس رضي الله عنه : وقلت أذكر الشوق
وأربابه ، والغرام وأصحابه ، وساقتهم ومعانיהם ، وحكم
تقدُّمي فيها :

الشوق يفعل مالم تفعل السُّمُّ
وما سواه إذا فكرته سُمٌّ
الشوق يسلب أبَايا ويتحققها
ومنه يسرع في قلب الفتن الشرَّاء
الشوق يختطف عقل المستهams وقد
تقوم منه بأرباب الهوى الغير
الشوق يستبدل الأجنفان عبرتها
وفيه منه لأرباب النَّبِيِّ عَبْرَه
الشوق إن حلَّ سرآظلَّ منفردا
بذاكه فهو لا يُفْقِي ولا يذْرُ
الشوق موت وقد تخبي القلوب به
كفى به واعظاً قد قبل يا عمر
الشوق في طيَّه ثُرَّ و منه على
خدر الخفایا لدى أربابه أثُر
الشوق ضُنِّ القلوب اليضم مسكنه
ولوح آياته للعقل الصُّورَ
ومن عجائبها كتمت بدا
منه عليك ولوع الوجد يستعر

آثاره وهي رغمَ منك تنشر
 يفتُ أبناءِهم لو أنها حجر
 لظى التَّلَمُ قد القاهم القدر
 مهَا هُمْ استروا في الحالَ اشتروا
 والفتاه هُمْ خُرس إذا صدروا
 وبالخضوع إلى إحسانه انقروا
 وبالأوامر من سلطانه استروا
 شُعْثٌ إذا حشروا وأغْبَرُ إذا نُشِروا
 وجدٌ إذا ذكر وافقده إذا ذُكروا
 على الحجَّة إن غابوا وإن حضروا
 طابت لهم في بطاح الحب موتهم
 كأنهم وهم الأحياء قد قُبِروا
 وإن قابلا الكون في أحْزَانه كبروا
 راحوا على مذهب الإخلاص وانطبعوا

على التَّفَى وللام الجفا صبروا
 عَفُوا وقد كتموا والكتم مذهبهم وعن سرائرهم في طيَّها استروا
 أجهافهم بدماء الشوق هاصلة على الدوام وما رتاضوا ولا عذرٍ روا

قُومٌ هُمْ بَشَرٌ لَكِنْ خَصَانُهُمْ فِي الْحُبِّ أَعْظَمُهُمَا الْأَمْلَاكَ وَالْبَشَرَ
إِنْ عُوْتَبُوا مُجْبَتُ آثَارَهُمْ وَلَمَّا
آدَاهُمْ أَعْظَمَتُ فِي الْحُبِّ رَبِّيْهِمْ تَعْلَمُوا الشَّكْرَ إِنْ أَعْطُوا وَإِنْ هَجَرُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي فِي عَصَابَيْهِمْ وَهُمْ نَجُومٌ وَهَذَا مَظَهُورُى الْقُمُرِ
سَارُوا وَسَرَتْ بَيْهُمْ رَأْسُ الْجَحْفَلَهُمْ فِي مَذَهَبِ الشَّوْقِ أَيْمَانَ سَرِيرَتْ سَرُوا
تَلَكَ الْمَعَانِي الَّتِي أَضَحَتْ مِرْقَرَةً لَهَا لَعْنُوكَ شَأْتَ شَأْنَهُ خَطْرَ
خَذَهَا رَشِيقَةُ الْأَنْفَاظِ تَنَقَّبَهَا عَيْنُ قَوْمٍ عَلَى دِينِ الْهُوَى سَهْرَ وَ
سَفَاهَوْ الْحِبْ كَلَاسًا مِنْ مُعْنَقَهِ هَامُوا بِهِ وَإِلَى يَوْمِ الْلَّفَاقِ سَكَرُوا

بِقَدْرِ التَّبَجِيلِ، يَكُونُ التَّحْصِيلُ^(١)

قال سيدنا السيد الرواس رضي الله عنه : قلت وقد تنوّرت بزيارة
واسط ، أذكر عشقى الإمام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه :

أَنَا مِنْ شُوقِ الْهَا عَدْ
 وَعِيْوَنِي لَتَرِيْ أَطْلَالَهَا
 أَنْدَاعِي كَلَّا رِيحَ الصَّبَا
 كَيْفَ لَا تَأْخُذُنِي لَوْعَتِي
 سَادَةُ الْحَيِّ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا
 كَثُرَوا الْوَجْدُ بِالْبَابِ لَنَا
 وَدَرْتُمُ فِي الْبَرَا الْأَمْ
 فَهُوَ فِيهَا دَائِمٌ يَلْتَمِسُ
 قَسًا فِيهِمْ وَهَذَا لَمْ يَرِزِلْ

(١) هذه السجدة سميت من الآخ الكروم فضيلة الشيخ عبد هليل إمام جامع جبل اللويضة في عمان فأصحبتني ، لذلك وسمتها هنا عنواناً يتبعها من الفحاص ما يحمل نفس المدق ، والشيخ عبد هليل عن شيخه وأستاذه العلامة البامة القاموس الغوري السيار ، والمياجر حفاظاً على دينه وعافظة على حرمة العلم وحرمة نشره ، الشيف الجليل أبي عمر العشار ، ابن أحد عمود الملكي الشفطي المتوفى سنة ١٩٥٩ ميلادي في عمان ، تقدمه الله بالرحلة ، والرضوان .

هم مضامين فؤادي و لم
في فؤادي من هواهم ظلم
يت قلبي حرم الحب لهم
ها هو البت وهذا الحرم
هم لهم في حضرة الطس يد
ولهم فوق الزريا قدم
علموني التوح والهفي بهم
فرويت الوجد نصاً عنهم
قسة ترسم أني عبدهم
ومن الآزال تجري القسم
أحكت قستا حيث بها
نُقش اللوح و خط القلم
سفح الوجد دموي علماً
مُذ تراني بانهم والعلم
كيف لا أُعشق قوماً جاء في
مُحکَّم الذكر لنا جهم
منهم شيخ بطيحا واسط
مفرد القوم الأجد العلم
والذي طاف أولوا الحال به
وأفيض السر منه لهم
سيد القوم الأولى أعظمهم
وفى كبارهم شيخهم
سار في الله مسيراً مفرداً
عجزت عن مرقاهم لهم
لو تحلى النور من طلعته
علنا لإنجاح فيه الظلم
لو دعا مينا لواقي مُسرعاً
أو دحا الطود له ينهدم
واحد الآحاد شبل المصطفى
غوث كبار الرجال الأعظم
الرافعيُّ الذي منه سُلَّمَ
لأفانين المعالي سُلَّمَ

عُرِبُهم بَيْنَ الْوَرَى وَالْعَجَمِ
 كَلَّا تَ بِاسْمِهِ تَنْتَظِمُ
 رَبُّ ذِكْرِ فِيهِ تَحْلُوا الْكَلِمُ
 أَنَا مَيْتٌ وَبِقُولِي حِكْمٌ
 تَحْتَ أَطْبَاقِ الْمَوْى يَنْدَمُ
 سَكَنَتْ رُوْحِي الْمَدِي عَنْدَمُ
 شَخْصٌ ضَنِّي كَأَنِّي هُمُ
 وَرِيَاضٌ مِثْلُهَا خُلُقُهُمُ
 وَإِنْ أَبْكِي فَدَمْعِي لَهُمُ
 وَعَبُوسِي إِنْ هُمْ مَا ابْتَسِمُوا
 وَغَرَابِي فِيهِمْ مُعْتَصِمُ
 كَيْفَ وَالشَّجُورُ اصْطَلَامُهُمُ
 أَنَا فِي مَجْمَعِهِمْ عَبْدُهُمُ
 وَحَنِينِي مَا النَّجْلِي بَدْرُهُمُ
 مِسْكِ نَشِي نَشَرَهُ مِثْلُهُمُ
 مَا يُرَوِّي بِالشَّذَا رَحْبَهُمُ
 وَاصْلَ الْأَشْجَانَ لَا أَنْفَصُمُ

لَادَتِ الْأَقْطَابُ فِي سُدْنَتِهِ
 أَبْنَ منْ مَدْحِيَ مَعْنَى عَزَّهُ
 هِيَ لَوْلَا ذَكْرَهُ مَا حَسْنَتِ
 عَجِّيَا وَاعْجِيَا وَاعْجِيَا
 هَلْ سَيَعْتَمِ حِكْمَاً مِنْ مَيْتِ؟
 وَبِرُوْحِي نَهَلَةٌ مِنْ خَرَّمُ
 وَعَجِّيَا حِينَ أَدْعُوهُمْ أَرِيَا
 وَالرَّوَايِي وَرَبِيعُ الْمَنْجَنِي
 أَنَا إِنْ أَشْجُو فَقِيمُهُمْ شَجَنِي
 وَابْتَسَيَا أَنْ أَرِي طَلْعَهُمُ
 عَهْدُهُمْ دِينِي وَرُوْحِي قَرْبَهُمُ
 لَا انْفَضَّ فِيهِمْ شَجَونِي أَبْدَا
 قَرْبَوَا أَوْ بَعْدَوَا أَوْ بَاعْدَوَا
 ثَبَّتَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْتِي
 وَعَلَيْهِمْ كُلُّ آتٍ أَبْدَا
 يَرْوَيِ عَنِي مِنْ أَحَادِيثِ الْمَوْى

لَا رَأَيْ دَاهِئَا فِي بَاهِمِ

وقال أيضًا رضي الله عنه : وقلت أتشوق إلى (أم عبيدة)
وأستمد فيوحنت ساكنها رب الموارق العديدة :

أي قلب هام فيكم وسكن؟ أو تولى غيركم طول الزمن؟
يا أحبابا سقانا وجدهم
كاس آلام وأنواع يحن
كلما البرق الياني التسوى
حن قلبي لنواحيم وأنت
عن هواكم أخذ القلب البلي
أفرط العاذل في نصحي بكم
وألاماني لم تزل طافحة
أفلق الشوق اليكم خاطري
وغدا سري لشجوي علينا
وعليه غارة الأشجان شن
يا حدة العيس إن سرتم إلى
هل رأبتم قط سرأ كالعلن؟
أرقوني بتواли عيسم
ولكم قلبي على هذا ثمن
وأراسكم لم تزدوا رفقي
بقعة ماج بها بحر المحن
ساه ظني بشؤوني كلها
عاتفي ذنبي فياطول الحزن
كيف أرضي عن شؤون ما فيها
إن سوء الظن من أذكي الفتن
يا كرام الحمي جودوا كرما
عند ركبان الحمى شأن حسن
أجبروا كسرى فقدر دأجمن

سكني حيث سكنت وسوى
 وحاكم وحاكم وطني
 إنما (أم عباد) مكتنٍ
 بُغيتي بل منبئي ساكناها
 نائب المختار عين المرتضى
 سيد الغوث الرفاعي الذي
 رب إني اشتعل الرأس بي ||
 وفؤادي كلها استكته
 قداركني بلطف سابل
 وأصرفن قلبي إلى قدسك يا
 واجعلن سيري بنج المصطفى
 واجعل الغوث الرفاعي يدي
 ولك الحمد على فضلك من
 أنت قد أظهرتنا بعد الخفا
 أنشق النسمة من شبابهم
 كانت شاق المصطفى ريح اليمن

وقال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا بسائر علومه وأدبه :
هل البرق يجدي أم البرج متكين؟ وهل لخقوق القلب يسعد متكين؟
هو البرق والبرج اللذان تألفا
إذا لا لـ البرق العراقي في العلا
الـ ألا يـ كرامـ الحـيـ منـ أـرـضـ وـاسـطـ
أـنـا ذـاكـ العـيدـ الـذـيـ دـانـ حـبـكـ
عـلـيـكـ لـفـلـيـ دـيـنـ وـجـدـ مـؤـجلـ
لـهـ بـعـدـتـ عـنـ نـوـاحـيـ بـطـاطـحـكـ
شـمـ تـرـابـ الـبـابـ مـنـ مـشـهـدـ بـهـ
مـقـامـ وـلـيـ اللهـ وـابـنـ وـلـيـهـ
بـهـ سـرـ أـصـحـابـ الـعـبـاضـنـ سـيـنهـ
فـتـقـيـ الـبـيـتـ مـنـ آـلـ الرـفـاعـيـ أـحـدـ
أـبـوـ الـهـمـمـ الصـيـادـ أـحـدـنـاـ الـذـيـ
قـرـآنـاـ لـهـ فـيـ جـفـرـ حـمـ آـيـةـ
فـتـقـونـ أـخـذـنـاـهـ عـنـ الغـيـبـ فـيـ الـعـمـاـ
خـذـنـواـ يـاـ رـجـالـ اللهـ عـنـ طـرـيقـنـاـ
فـنـحنـ بـرـاهـيـنـ الـنـيـ بـآـلـهـ

فقل لصدور العارفين تحققا
 بمناجنا طوراً وفي حبنا دينوا
 فأحدنا لم ينصرف لعدالة
 ومعرفة ما شاب عليه تنوين
 ونحن له الوراث في كل حضرة
 باعتابنا الدنيا بأسرانا الدين

وقال رضي الله عنه : وقت أذكر شيخي السيد عبد الله بن السيد
 أحد الرواية الرفاعي رحمة الله ونفع بها :

شيخ براوة عنه العارفون روت سلسلات أحاديث المدى غُرّا عن عبيّه فاق الخبر الخبر به شؤون أبي العباس فاشتهر لا يدع في رتبة البرهان إن ظهر مسلسل من صميم الآل ذوشرف نحن على عهده إن غاب أو حضرا بسر حال لأرباب القلوب سرى هذا ابن شيخ العرب يحيى مليجا الفقرا فيها الأمام أمام والوراء ورا عليك من حضرات القدس منهرا ما السيل وما بغفاء البطاح جرى	شيخ براوة عنه العارفون روت سمعت أخباره قِدماً ومذ شهدت شيخ الحقائق عبد الله من ظهرت ومن يكن وارثاً جَدَاً كأحدهم له علينا عهوداً لا تخالفها ماذا أقول به والله أينه هذا الرشيق المعاني في معارفه قل للحسود تأخّر إنها قسم يا قبر راوة تسقيك الغيوث ندى ولا عدتك سحاب الفيض ماطرة
--	---

مُنْتَهَى الْبَيَانِ وَالْإِضَاحِ
وَنَصَاحَةٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتٍ كُلُّهُمْ نَصَاحٌ

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه : (أقول)
في تفسير الإشارات وصدّ تهجمّ أوهام المخربين من الكنذابين الذين
يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويصرفون القول إلى غير ما صرّف له ،
وخدمة للفتن ، وإضاحاً لنهاجم الشريف المبرء من اللوم ، قلت
وبنعمة الله حدثت ، واتبعت وما أحدثت ، والله ولـيـ المتقين :

الْقَوْمُ لَمْ تُغْفِلْهُمْ أَلْشَاءُ
رَاحُوا عَلَى تَرْكِ الْوِجْدَدِ وَجَاقُوا
مَا تَوَا وَمَا مَاتُوا وَقَدْ حَقُوا السُّوءُ
يَا نَعَمْ أَمْوَاتُهُمْ أَلْجَاءُ
ذَكَرُوا حَيَّهُمْ فَأَنْفَنِي ذَكْرُهُ
أَطْوَارُهُمْ فِيهِمْ إِلَيْهِ فَنَاءُ
الْوِجْدَدِ هَاجَ بِهِمْ فَهَزَّ قَلْوَبَهُمْ
كَشَفُوا حِجَابَ الْمُسْتَعَرَاتِ الَّتِي
هِيَ عِنْدَهُمْ عَرْفُ الْقَدِيمِ هَبَاءُ
وَسَرَوا وَرَكَبُوا كُلَّ الْعَوَالِمِ دُونَهُمْ
رَكَبُانِهِمْ هَرَعَتْ لِحْزَرَةِ رَبِّهِمْ
لَمْ تَلْوِهَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ

طابت عزائمهم فجدد عزمها
واعوججت الطرقات في سلاكها
لقت الموى اصحابه وألوا الحدى
وهم صنوف بعضهم ماتوا به
ذابوا فلا هند بستر خيالهم
والبعض أذعجم غرام مُقلق
والبعض بالأشجان حنْ حينهم
والبعض في خوف أذاب جسومهم
والبعض منهم تحت طور مهابة
والبعض في طور الذهول تسربوا
والبعض برقصهم جلال باهر
والبعض طر زم جمال مُفتن
والبعض عن أدب لقدسكتوا به
والبعض سكرأعربدوا وتكلموا
والبعض عن صحو ومحنة منهج
قالوا وهم في الحضرة الحكاء
ذكروا شذونهم بنعمة ربهم

ومنوا أشائزهم بلطف عبار
شرحوا الطريق وينتهي لأهله
وهم إذا ذكروا سلاطين الحمى
قبیحان ييرز ظاهراً إحداها
حُکم التجلی قاتم بكلیها
وأولوا الحفاء فواحد طی مدی
ييديه من بعد المات مقامه
تلك الحياة لعارف برموزها
الناطلقون الناطقون بعضهم
ولبعضهم سلطان قدس ظاهر
إذا تكلم نازراً أو ناظماً
الجامعون العارفون بربهم
لهم اصطلاحات تؤول لربهم
فقدت جبال الكون في سلية
قد يذكرون الملك في تعيرهم
ويقول قائلهم أنا سلطانكم

معنى يراد به المؤيد في الخفا
من عنده الإسفال والإعلاء
ويقول لي جند يعني عصبة
وصلت به وجيئهم فقراء
ويقول يبرز لي ظهور وهو أن
تدنووا به للخالق البُعداء
ويقول لي حكم وذلك انه
ترى بنور يانه الصلحاء
ويقول لي مال الوجود جميعه
وهناك لترك جميعه إيماء
صرفوا القلوب لربهم وبه علوا
فتزورتهم من دونهم العلية
من دام للدنيا يرد كلابهم
هو كاذب قد طمأ استغواه
طروا المطامع عن شراثناعالم
وهم الفحول الخلص الرجحاء
أخذوا القديم عن الحوادث مغنمـاً
فلهم ياحات القديم بغاـه
هم نور هذـي الارض فـرة عينها
لولاهـم هي مـفـلة عـباءـه
ملـوا قـلـوب السـالـكـين مـعـارـفـاـه
وـبـهـم سـرـوا فـيـ القـافـلـين وـخـافـواـه
كـشـفـواـ الغـيـاـبـ عنـ محـجـةـ نـهـجـهـمـ
فـشـوـسـهـمـ فـيـ هـدـيـهـمـ بـلـجـاءـهـ
نعمـ الضـيـاءـ ضـيـاقـهـمـ زـوـيـتـ بـهـ
لـلـسـائـرـينـ إـلـىـ الـهـدـيـ الـظـالـمـاءـهـ
رـفـواـ حـكـمـ الرـقـ حتىـ اختـارـهـمـ
مـوـلاـهـمـ فـهـمـ لـهـ عـقـاءـهـ
أـحـيـاـهـ بـهـمـ سـيـاحـهـ مـلـكـوـتـهـ
فـهـمـ لـهـنـدـسـهـ الـبـهـيـ ضـيـاءـهـ
حـلـواـ الشـرـيـعـةـ عـارـفـينـ بـرـهـاـ
فـهـمـ بـحـكـمـ نـصـوصـهـ الـفـقـهـاءـ

وطروا أسلوب الرموز وقيقة
 بيانهم نشأ فهم بُلغاء
 لماه اغْرَجوا عن الأكوان با
 إخلاص فيهم قوم العوجاء
 الحمد لله الكريم فباني
 منها وفيم رابي خضراء
 لما ارتقيت على المنصة فوقهم
 بسيجت بسر رقابي الزهراء
 تلك الوراثة من أبي العلمين من
 ولحن في بيت النبي سلالة آباوها تبع لها الأبناء

وقال أيضاً سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه وعنه:

لكل شيء باطن وظاهر ونقط حال خرب وعامر
 أبدعها بعلمه مبدعها وهو لعمري مظہر وساتر
 قد ذهب القوم به مذاهياً منه لهم بحكمه مظاهرون
 تكلموا كل على مقداره وللجميع في الموى سراير
 قد ذكروا الخمر وإن خمرهم
 حفافق نشرها البصائر زهر السوى وخر سر ذوقهم
 وذكروا الفلي وذاك قصد هم نوعان قاما ثابت ونافر
 كلمة يلوى بها عن حكمها من هو للزعم القبيح طازر
 سر محبة الإله باطن في أهلة والنور منه ظاهر

ترى الحب يا ولی عاجزاً
 وهو ياسعاف المعين قادر
 نوع الحببة الذي يُضمره
 تبήج من لأناته الضياء
 والله للفرد الوحيد ناصر
 يقوم فرداً لا نصير حوله
 لهم على هام العلا مفاخر
 الله من أهل القلوب فتية
 يعلم ما تتجهه الحواطير
 قد أخلصوا خاطرهم لسيد
 فالقلب منهم خافق وساكن
 يطيب فيهم كل قلب طيب
 تزهوا بهم في الأمم المعاصر
 تعلو بهم رتبة من أحبابهم
 تشرق نوراً بهم الحظائر
 ولو علت من شوطه الفواهر
 دع عنك يا محب تصدّ غيرهم
 واذهب إلى الله يائز ظعنهم
 فهم من أحبابهم وحقهم
 كنوز برب كلها مفاخر
 الحمد لله إليهم ننتهي إذ تذكر الأفخاذ والعثاث

وقال رضي الله عنه من إمام ناصح، ومرشد يُؤدِّي بكل إنسان
 أن يكون الإنسان المؤمن الصالح :

لعب الغرام بكلنا ألوانا لما ذكرنا والهُيام لوانا
 طرقت معاني الحب وحب قلوبنا وجلاله في سرنا ناجانا

وقد حرَّكتنا فيه داعية الموى
 لام الجوييلُ ما درى لمحابيه
 ميتنا بطور الوجد عن شغف به
 وأقام فينا من حقائق حبة
 ذكرته منها مجلات وجودنا
 قسا نوب نبأه بحقائق
 نبأنا التي بحاله وبعلمه
 ولحن من آل الوصي عصابة
 من لب أفلاد البطل تسللت
 شمِّل التواضع والتمسكن طورنا
 حار الحسود بنا فلم يجذب بنا
 ما ثم باب في الوجود جيء
 نفتح بد المختار سر قلوبنا
 وجرت لنا منه الحقائق حينا
 قل للحسود تعنت فينا فانقلب
 فلنحن جند الله آل نبأه
 شيدنا دواوين الباية عنه في صُفَّ الوجود وربنا أعطانا

مُوجَرْجِمُ النُّظُمِ، وَقَدِيْنُوبُ عَنْ جَوَامِعِ الْكَلَمِ

يقول جامعه طفيلي مائدة الآل ، والمستشار باعتسابهم عند
نُوايَّبِم لخدمة النعال : قد تم ما اخترته من نظم المؤلف الفطى الغوث
سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه ووضعته تحت عنوانه
ولعم الإنصاف والحق إن فيه ما هو فوق الكفاية في جميع المعانى
التي تضمنتها العناوين ، فإن من أمعن كل الإمعان في هذه المخارقات
وكان من الرجال الذين يعشقون الكلايات ، لفَعَلَتْ بِمَجَابِهِ كَا يَفْعُلُ
الثور ، في الفلام الديجور ، وبلغَلَتْهُمْ اهْلُ الْحُبِّ إِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ،
وَلَا خَذِيلَةُهَا وَيَتَدَبَّرُهَا فَيَعِدُ وَيَعِيدُ ، هَذَا إِذَا أَنْقَى السَّمْعُ وَكَانَهُ يَأْمَانُهُ
فَدَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ شَهِيدًا ، وَإِنْ هَذَا الْمَهْجُ طَوْ الْمَهْجُ الْخَمْدَى ، وَالطَّرِيقُ
الرَّفَاعِيُّ الْأَحْمَدِيُّ ، هَذَا مَا يُرْضِي اللَّهَ ، وَيَصْلُكُ بِرَسُولَ اللَّهِ وَيَتَلَقَّلُ وَلَوْ طَلَبَ
مِنِّي بَعْضُ الْإِخْرَانِ وَالْمَحْبِنِ أَنْ أَخْتَارَ لَهُ مِنْ نَظَمِ السَّيِّدِ الرَّوَاسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَنْوِبُ عَنْ جَيْعَهُ - لِعَدْمِ إِمْكَانِهِ عَنِ الْإِحْاطَةِ بِالْكُلِّ ،
أَوْ رَغْبَةِ فِي الْإِبْيَازِ لِيَسْهُلَ حَفْظَهُ مَعَ قَلَةِ الْفَرَاغِ وَكَثْرَةِ الشَّغْلِ -

لقد مرت له بهذه القصيدة التي جمع فيها البلاغة والإيجاز وكأنها مستمدة
 من سر قول الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
 الْفُرْبَى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)
 ولم تخططنا بركرة نفس جوامع كليم رسول الله ﷺ الفائق « قل آمنت
 بالله ثم استقم » وقد ذكرتها في بعض ما جمعته من مطبوعاتنا ولكن
 الشيء المناسب كأنه يلبس حلقة جديدة غير التي كانت عليه ،

قال رضي الله عنه وعنه وبسلفه وخلفه إلى أن نلقى الله تعالى
 مع جلة أتباعه وأحبابه تحت لواء جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه وسلم :

درع الزمان فرأى العجائب	وردة سهلاً للخفايا صابباً
فتقى مضى بمرطه مختباً	يضرب عن كل الوجود جانباً
أثابه الرُّهد الحقيق حكمة	وأخذته الحكمة المواهباً
فحفظ الناس على علائهم	ومارأى سوى الحفيظ صاحباً
ولم يكذب صادقاً لزفرة	في نفسه ولم يصدق كاذباً
وصد عن ذي الفانيات ناسياً	وجودها لها الفناء ناسباً
وذرع الأرض يسير ماشياً	معتبراً ولو سرى مغاضباً

وَحَقَّ الْأَكْوَانُ عَنْ فُؤَادِهِ
أَبَعَدَ النَّرَاتِ وَالْأَفَارِبَا
لَمْ يَعْتَصِبْ وَيَتَخَبَ لِذَاهِهِ
غَيْرُ الْمَهْدِيِّ وَأَهْلِهِ عَصَابَا
يَرْوَحُ لِلنَّاسِ الْمَدِيْ مَسَاعِهِ
وَيَنْبَرِي لِنَفْهِ حَاسِبَا
وَيَنْصُرُ الْحَدُودُ اللَّهُ وَلَا
يَرِي الْمَوَالِينَ وَلَا الْأَجَانِبَا
مَاغِرٌ طَيْشِ الْأَوَّلِ يَوْمَ سَرَوا
وَأَرْسَلُوا إِزْمَ الجَنَابَا
وَتَعْمَمَ أَنْ ثَسَّاتِ الْكَوَا كَبَا
وَلَا تَقْصُورُ شِيدُوهَا فَعَلَتْ
وَلَا جَيَادُ الصَّافَنَاتِ حَوْلَهُمْ
قَدْ نَسْقُوا صَفَوفَهَا مَوَا كَبَا
وَلَا غَوَانِي النَّاعِمَاتِ خَلِيلَهَا
وَلَا صِنُوفُ الْعَالَمَيْنِ خَضَعَتْ
تَرُومُ مِنْ آلَانِهِمْ مَنَاصِبَا
الْكُلُّ فَانِ وَالْبَقَاءُ الَّذِي
أَقَامَهَا مَرَابِيَا مَرَابِيَا
أَبْصَرَ بُشَّيْ وَتَرَى مِنْ جَاهَ فِي
ثُوبَ فَنَاءِ بِالْفَنَاءِ ذَاهِبَا
لَمْ تَنْفَعِ الْكِتَابُ الصَّمُ فَكِمْ
سَيِّرَ قَوْمَ قَبْلَهَا كَتَابَا
وَلَا الدَّنَانِيرُ فَكِمْ كَتْزَهَا
إِذَا الْيَالِيَ أَدْجَتَ الْمَتَاعِبَا
وَلِيُسْ إِلَّا اللَّهُ يُرْجِي أَبْدَا
فَاجْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ يَا مُوسَلَأَا
وَالْأُولَيَا وَاسْبُرْ الْمَذَاهِبَا
وَاحْفَظْ حُقُوقَ الْأَنْيَاءِ كَلْهُمْ

وخذ شرع الماشي مذهبها
وانشر به في طليق المناقبا
وخل حبة وحب آله وصحبه عليك فرضا واجبا
واعمل بنهج ابن الرفاعي الذي عن جده النبي قام نانيا
وقل بقولي واتبع طريقي تعطى المني وتبلغ المأربا

* * *

مُوجَزٌ مِنْ لِبَابِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
وَبِدُونِ تَوْلِيَّاتٍ عَامٍ بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ

ولو سُئلتُ أَيْضًا مِنْ قَبْلِ الْمُحْبِينَ الصَّادِقِينَ الْجَادِينَ فِي الْعَمَلِ
وَالْقِيَامِ بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي مَا خَلَقْنَا إِلَّا مِنْ أَجْلِهَا عَنْ كُلِّمَةٍ مِنْ نَثْرِ
الْبَدْرِ الرَّوَاسِ تَوْبَةٌ عَنْ جَمِيعِ مَوْلَانَاهُ لَا خَرَتْ لَهُمْ هَذِهِ النِّسْنَةُ
الشَّرِيفَةُ الْآتِيَّةُ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرَهَا فِي كِتَابِهِ هَذَا (طِيَّ السِّجْل) وَسَبَقَ لِي
أَيْضًا أَنْ وَضَعْتُهَا فِي بَعْضِ مَا جَعَلَتِنَا مِنْ مَطْبُوعَاتِنَا وَلَكِنْ الْمَنَاسِبَاتُ
وَإِنْ كَانَتْ عَدِيدَاتٍ فَإِنَّهَا تُحَكَّمُ بِالتَّكْرَارِ عَلَى الْفَاعِلِينَ بِالْجَمْعِ فَلَا يَرْتَكِبُ
- وَإِنْ تَكُرُّ نَقْلَهُ - مَا أَحْكَمَهُ الْعَارِفُونَ مِنْ تَفَارِيرِهِمُ الْجَامِعَاتُ
البَّلِيغَاتُ الْمُوجَزَاتُ ، وَقَدْ خَطَرَ لِي أَيْضًا فَرْزَكِيَّةُ مِنْ هَذِهِ الْكَبِيْكَةِ
مُسْتَقْلَةٌ عَنِ الْكِتَابِ طِيَّ السِّجْلِ فَتَكُونُ جَامِعَةً لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ الْمُسْلِمُ
وَالْمُؤْمِنُ ، فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَتَ فِي جَمِيعِ
هَذَا وَأَرْحَبَتَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَصَلَتْ عَلَى رِضَا وَاسْتِحْسَانِ
أَهْلِ هَذَا التِّرَاثِ السَّادِهِ الْوَرَاثِ وَنُوَّا بِهِمُ الْأَمْتَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ الْوَافِرِ

والكرم الجم ، رضي الله عنهم ، كما واني أرجو الله الكريم وأسئلته
تعالى بجهة نبينا الرَّؤوف الرَّحيم آل بيته الحُسْناء المُجَدِّدين وأصحابه
الكرام القادة المجاهدين صلَّى الله عليه وعلى آله وصَبَرَهُ أجمعين وسلم
تسلیماً كثیراً إلى يوم الدين أن ينفع به سائر الموحدین ومن وصل اليه
من الخلوقين إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

قال سيدنا الإمام القطب الغوث الجامع السيد محمد مهدي بهاء الدين
آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به وهذه

نبذة شريفة من أطعام هذا الدين البُلْمِين
هي معرج المؤمنين إلى قدسي رب العالمين
فأعمل ركن من الثَّكْرَة

هي أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والكتاب ، والتبين ، والبعث .
بعد الموت ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وتشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة يا باغ الوضوء لوقتها
بنام ركوعها وسجودها ، وتؤتي الزكاة بحقها ، وتصوم شهر رمضان ،
ونتحجج البيت إن استطعت ، وتنصلح الحسن والثُّنُن ، ولا تأكل الربا ،

ولا تشرب المحر ، ولا تحلف بالله كاذبا ، ولا تشهد شهادة الزور على أحد قريب أو بعيد ، ولا تعمل بالحسوى ، ولا تُنْعِب أخاك ولا تقع في من خلفه وقد آمه ، ولا تقدّف المحسنة ، ولا تقل لأخيك يا مُرَايَ فِي جَبَطِ عَمَلِك ، ولا تُنْعِب ، ولا تلهو مع اللامعين ، ولا تقل للصَّيْرِ يا قصير ترید عييه ، ولا تسخر بأحد من الناس ، ولا تأمن عقاب الله ، ولا تتش بالنميمة فيما بين الإخوان ، وتشكر الله تعالى على كل نعمة ، وتصبر عند البلاء ، وتستغفر عند المصيبة ، ولا تفتنط من رحمة الله ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصييك ، ولا تطلب سخط الرب برحنا المخلوق ، ولا تُنْوِر الدنيا على الآخرة ، وإذا سألك أخوك المسلم ما عندك فلا تبخل عليه ، وانظر في أمر دينك إلى من هو فوقك ، وفي أمر دنياك إلى من هو دونك ، ولا تكذب ، ولا توافق الشيطان ، ودع الباطل ولا تأخذ به ، وإذا سمعت حقاً خذ به ولا تكتمه ، وأدب أهلك وولدك بما ينفعهم عند الله تعالى ، ويقر بهم إلى الله تعالى عز وجل ، وأحسن إلى جيرانك ، ولا تقطع أقاربك وذوي أرحامك وصلهم ، ولا تلعن أحداً من خلق الله تعالى ، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ، ولا تندع

قراءة القرآن على كل حال إلا أن تكون جنباً ، ولا تدع حضور
الجحوة والعيدان ، واطرح كل مالم ترض أن يُقال لك ويُصنع بك فلا
ترضى ذلك لأحد ، وتحقق بالمحروف من الله تعالى ، واجعل الإنفاق
دأبك في كل أمورك ، ولا تعل ، ولا تغفل ، ولا تقبل على الله إلا
الحق ، وافن بمحبة نبيك وآله وأصحابه ، وعظم مقدار الأنباء
والآيات والعلماء أهل الحق ، وطهُر نفسك من الحسد فهو خلق
إبليس ، وجانب أهل الباطل ، وحذر المسلمين من المبتدعين ، وانصر
كلمة الله والله تعالى ينصر من ينصره ، وكفى بالله ولياً . انتهى .

أَقْلَ مَا يُعَمِّلُ بِالسَّالِكِ فِي الْفَرِيقِ ، بِمَا أَرْجَزَهُ فِي الرَّسَارِيفِ
فَمَنْ تَنَكَّ عَنْهُ كَلَمَهُ فَهُوَ زَنْدِيٌّ

لو طَلِبَ مِنِّي أَيْضًا كَلْمَةً نَثَرَتْ جَمِيعَ آدَابِ الطَّرِيقِ ، تَرْشِيدَ الْفَنَانِ
وَتَنْشِيلَ الْفَرِيقِ ، وَتَنْوِيبَ عَنْ كُلِّ مَا أَلْفَ بِهِذَا الصَّدَدِ وَطَالِ ، وَكَثُرَ فِيهِ
الْقَلِيلُ وَالْقَالُ ، لَا خَيَرَتْ نَقْدِيمَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ الَّتِي جَمَعَ فِيهَا (أَيُّ السَّيْدِ
الْرَّوَاسِ) أَعْظَمُ وَأَشْرَفُ الْخَصَالِ ، أَلَا وَهِيَ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
إِعْلَمُ أَنَّ أَصْوَلَ هَذِهِ الْطَّرِيقَةِ الْمَبَارَكَةِ ذَاتَ أَصْوَلٍ ثَابِتَةِ فِي الْكِتَابِ
وَالسُّنْنَةِ وَأَعْظَمُهَا صِيَانَةُ جَانِبِ التَّوْحِيدِ ، وَإِعْظَامُ شَأنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الْقَدِيرِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَوْقِيرُ آلِهَتِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ الْأَعْلَامِ ،
وَمَحْبَّتِهِمْ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ ، وَعِبَادَةُ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَالْمَوَالَاتُ لِلأُولَائِ الْكَرَامِ
الَّذِينَ وَالَّذِي وَأَعْزَّهُمْ بِوَلَايَتِهِ ، وَجَعَلُوهُمْ مِنْ أَهْلِ حَضْرَتِهِ ، وَأَقَامُوهُمْ
نُوَّابًا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ يَارَشَادُ أَمَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ ذَلِكُ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ؛
وَرِجَالُ طَرِيقَتِنَا هَذِهِ أَيْدِيُ اللَّهِ ثَانِيْهِمْ وَأَحْكَمُ بِرَهَانِهِمْ يَقُولُونَ :

أول آداب الطريقة الرفاعية الصحبة ، وهي خدمة المرشد وذلك
لتطبع طباع المريد على طباع المرشد فتبدل أخلاقه وطباعه ، من
سوءِ الخلق إلى حُسن الخلق ، ومن الغضب إلى الهم ، ومن البخل إلى
السخاء ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الجفاء والغفلة إلى الوفاء
والبشاشة ، ومن الغدر والضرر إلى النفع والبر ، ومن الدعوى إلى
الوقوف عند الحد ، ومن الشطح إلى الأدب ، ومن الخوض بالأقوال
الكاذبة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيف كالقول بالوحدة
المطلقة ، وكثرة تأثير الفعل إلى المخلوق وغير ذلك إلى الخصوص
والانهيار تحت مرتبة العبدية ورد الآثار إلى المؤثر الحقيقي ،
وليخرج المريد من ورطة الكل إلى ساحة الشاطئ بالعمل
وتحجُّب الزلل ، وليكون متجرداً عن غرض نفسه ، ومرض طبعه ،
لا يريد فساداً في الأرض ولا علواً ، عاملًا بكتاب الله ، مقتفيًا
آثار رسول الله ﷺ دارًا مع الحق حيث دار ، معتمداً على الله ،
متوكلاً عليه ، منتصراً عن الأغيار ، ناشراً لواء العزم ، شاداً مترور
العزيمة ، قريباً من أهل الحق ، بعيداً من أهل الباطل ، خاضعاً ،
خاشعاً ، لا يرى لنفسه على غيره مزية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ،

مجاً للعلماء ، معرضاً عن السفهاء ، غير مُتعزّز في الطريق ، لا طيائشاً
ولا فحشاً ، غيوراً في دين الله لا ينحرف عن الحق اتّباعاً لهوى
نفسه ، يترقب مع طرفة العين الموت ، ويستحي في كل أحواله وأفعاله
من الله سبحانه ، يُعْظِمُ أشيائه ويعرف مزاراتهم ولا يجدهم إلى غيرهم ،
وبيحب القوم ، ويُكثّر الأدب مع أولياء الله جميعاً ، ويحمد المراتب ،
ولا يغفل في دين الله ، وينصرف عن الأغيار ثقة بالله ، وبيحب الله ،
ويبغض الله ، ويستمد من مدد الله ، بواسطة رسول الله ﷺ و يجعل
أشيائه وسانط لرسول الله ، عليه أفضل صلوات الله ، ويتخذ الصدق
والجيد وقوه الحزم والعزم بصناعة في طريق الله ، مع سلامه الضرر ،
وطهارة النية وهي أصل عظيم في طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى
السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه كيف لا؟ وطريقته طريقة
المصطفى ﷺ وأخلاقه أخلاقه ، وإن من طريقته عدم القول بتأثير
المخلوقين ، ورد الأمر في كل الأمور لله رب العالمين . انتهى

طُورُ النِّيَابَةِ

يَحْلِمُ مِثَالُ الْغَرِيبِ بِظَهَرِ مَنْ نَاهَى

وحيث إن ما نحن بصدده هو ترجمة المؤلف وهو يذكر ويصف
بعض رجال من أسلانه وأخلاقه ، ومن ناب عنه ثم من ناب عن
نابه والذي قال فيها رضي الله عنه وعن السلف والخلف ، وكل من
ناب عنهم من الأحباب ، الصادقين الوارثين الأنجباب ، فها قال وهو
يصف الروحنة المدانية ، ويشير إلى رجاله القائمين بها أهل الحمم العالية ،
في مدينة حماة الشام الخجيبة :

هي دار الفيض والسر الذي عاجز عند سنها الجاحد
قد يضج الكون في مظاهرها ويرى شمس علها الواحد
وبيها اختص لعمري واحد في نظام الغيب بدر واحد
ثم عنه سيجيء واحد أنا إني والله ذاك الواحد

وهذا أحيبت أن أثبت رسالة اطلعت عليها لرجل من إخواننا
 عُرف بالصدق والصلاح ، وحسن الحال وصدق المحبة والفلاح ،
 بعث بها إلى شيخنا أستاذ العارف الكبير ، القائم بنشر العلم الشريف
 ورافع علم الطريقة الرفاعية الشهير ، سيدنا ومرشدنا الكامل الأريب
 الأديب ، من حق لسيدنا السيد محمد أبي المدى قصده بروضته ثم ناب
 عنه كاتب عن الرفاعي الأول وكذا عن الثاني الغريب ، صاحب الفضيلة
 الراhad المفضي عن سائر الأغيار بقلبه وطرفه ، العلامة الجليل سيدنا
 أبي عبد الرحمن الشيخ محمود الشفقة ، حفظه الله تعالى العناية ، وأدام
 لنا جميعاً التوفيق والهدى ، إليك أيها القاريء الكريم الرسالة بحروفها
 على مامي عليه ، فإنها تحفة ذي القلب السليم كثاث من أرسلت
 منه وإليه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدني فضيلة الشيخ محمود عبد الرحمن الشفقة المحترم
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 يناديك من أصبح أسير الفراش ، يناديك من فقد الخلاص
 والأجواب ، يناديك من يندب الأحرار فلا يجد من يحييه ، يناديك

من منعه غصه من منادانكم ، ينادي ويقول : سيدى ومولاى يامن
جعلتني أبصر نور الحياة منذ نعومة أظفارى .

شيخاه إنى قعدت أسير الفراش لاشى ، عندي إلا خيالكم صباح
مساء أبكىه وأبته ما بقلبي .

سيدى إنى اشتقت إلى رقبتكم كثيراً ، وكم أتمنى من الله أنت
لا يبعدنى عن وجهكم الكريم .

إنى أحذث بفضلكم كل من جلس إلى حنى قبل لي : أنت رجل
ربت على أيادي الصوفية .

فقلت لهم : والله أرجو أن ألمع أعتابهم لعلم يقبلوني في ديوانهم ،
وفي المنام حصل لي ما بلي : أقول عبارات لا أدرى ما معناها ،
ولا أين ذهبت ، ولماذا قلتها ؟ ولا أعلم انى كنت في غيبة إلا بعد
ما صحيت ، وكان هذا الكلام : أوَاه كم خذلنا الأصدقاء إلا الأويفاء
منهم ، أوَاه ما هذا الزمان الذي أوجع قلب كل محب ؟ أوَاه ياحشرجة
النفس لماذا أنت حية ؟ أين الذين أخلصنا لهم ؟ أين الذين كانوا منا
بنزلة الروح فطواهم الموت ؟ ما هذا الموت ؟ ما الروح التي تغنى بها ؟
ما العقل ؟ ما النفس ؟ وما الصدق ؟ لا أدرى شيئاً ، فأصابني سباتاً

لتفكيري واستلقيت على الفراش لا أدرى هل أنا من الأحياء أم من
الأموات ، وإذا قد أني إلى نتيجة إعياي السيد الرواس (رضي الله
عنه) وقال لي : هون عليك ، ما أنت إلا طفل وضع أيها الغلام .
فتعجبت من هيئته ودهشت لوره . فقال لي : أنظر إلى الأمام فإذا
بكم ترتدون بزرة جليلة خضراء وعلى رأسكم ثاج مكتوب عليه هذه
الآيات :

(نصر من الله وفتح قرب وبشر المؤمنين)

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا)

(وعلمناه من لدننا علما)

(إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

هذه الآيات كانت مكتوبة هكذا بالترتيب .

وقال لي : إفهم المعنى ترتاح ، وترفع نفسك من الأوهام .

فككت عندها .

فقال : أوصيك وصيحة ، تعلق بأهداب هذا الفتى فإنه همام .

فقدت على كلمة الفتى مرعاها ولكن اطمأن قلي ، وفسر كلمة
الفتى بأنه هو الذي يكون قوياً في الحق .

فإنني والله يا سيد لا أبغي في هذه الحياة إلا رؤيتك ثم أغرب
بعدها إلى حيث يرسلني الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
م (أي ملاحظة) إذا تكرم علينا شيخنا برسالة نقرأها في فراشنا ،
فإن المكانة نصف المشاهدة . انتهى

انتهت الرسالة بنصها ، والذي يحسن عندي إتباع هذه الرسالة
- التي كأنها بحكم الإشارة ترجمة عظيمة - بما تقدم في هذا الكتاب
(طي السجل) كما قرره المؤلف السيد الرواس رضي الله عنه فنستنتج
التابع نتيجة المتبع .

قال رضي الله عنه : ومن بوادر أسرار الله سبحانه في خلقه أن
المرحوم لا يُهان ، لأنَّه مُعْنَى ، ولا يُبَدَّلَ لَهُ مُؤْبَدٌ ، ولا تُنْظَرُ لَهَا
شذ في القاعدة من نزول طوارق البلاء بالتبين والمرسلين والصديقين
والصالحين أحياناً ، فإن ذلك يكون لإعلام درجاتهم ، وللتأنسي بصبرهم
وتسليمهم ثباتهم ، ولا يحيط صادم البلاء من مقاديرهم شيئاً لأن الحكمة
فيه رفع درجاتهم ، نفعنا الله والمسالمين ببركتهم ، وأما السر السيار في
أكثر الأوقات والأدوار ، لا يزال يقضى بصون المعان ، فلا يُهان ،
ويُرِزَّ بعون المؤبد ، فلا يُبَدَّل (إن ولي الله الذي نَزَّلَ الكتاب وهو
يتولى الصالحين) .

وليعلم أن طائفة من أهل الحضرة أولياء الله تعالى تحصل لهم منزلة
الأمن الشامل بالوعد الصريح ، من جانب الجناب النبوى الملبيح ،
صاحب القدر الراجح واللسان النصيح - صل الله تعالى عليه وسلم -
أو ببركة إشراقات نوره النبوى من حضرة الغيب ، المزهقة عن الريب ،
ونلمع تلك الأنوار ، وتنظر تلك الأسرار ، فتبيح لها قلوب الحسنة
الذين هم أوعية نزع الشيطان ، فيقوم قائمهم ، ويقعد قاعدهم ، ويرغوا
ويزيد ، ولا يؤثر كل ما يتشدق به ويبديه وينفيه من مكره
وخدعاته ، وغله ودسيته ، ولا يشرك تعال أهل الحق المؤيدين ،
ويحفظهم حافظهم ، وعين المدد تلاحظهم ، فالله حارسهم ، وعسكر
الغيب بجالسهم .

ومن رقائق الإشارات ، وحقائق البشارات . إن الله تعالى أيدىني
وله الحمد بهذه العناية ، وحفني بهذه الوقاية ، فأنا والحمد لله تعالى معنٌ
لا يهان ، ومؤيد لا يُبَدَّد ، ولِي مني وارث يأخذ مني ، وينوب عنِّي ،
فكُل ما يرافق قدمي ، ويطأول علّامي ، من ذفرات نفوس الحاسدين ،
وتهجم المقوتين ، وبهتان الكاذبين ، وسفاسف المفترين ، فإنه يتدفع
إليه ، ويحمل عليه ، لأنَّه قام عنِّي في حظيرة السر مظهراً ينوب منزلتي .

ويجلس في منصي ، وينحي شيمي ، ويرفع علمي ، وما أكثر شأنه
 أهل الحقد والحسد والتهجم ، وإشعال نيران الفتن واختلاق الزور
 والبهتان ، حتى ترى عصائب العقلاء من خلال كلماتهم دخان المحال ،
 وفي كل تلك المعامع ، وعجائب الواقع ، فصاحب مؤيد بالله، محفوظ
 بكلمات الله ، محروس بعنابة الله ، مصوّت بصيانة الله ، لا يضره
 سفاسف الحاسدين ، ولا يحيط به عن شأوه بيتان الباغين ، بل هو في
 بحبوحة الأمان بينما يحيط من شارقتي الكاف والنون (وسيعلم الذين
 ظلموا أي مُنْقَلَب ينقلبون) .

وهنا وارد كأنه يسمع منه ، ويحكى عنه ، أخاطب به حزب البغى
 والعناid ، وعصبة الزور والإلحاد ، وإن الله بالمرصاد ، وهذا الوارد ،
 وفيه الشاهد :

تجرأ أحزاب المجاحدين كما اتنا تأود فياكم طاش قبلك عصبة كذبت يد الإحسان لقوم واقية تدس ولن تخفي على الله خافية أعبت الكرام الطيبين ولم تكن لغير أفنين الأكاذيب راوية	أتحب ذي الدنيا بزعمك باقية ؟ بظلم فما أبقى لها الله باقية أتزعم أنت الله يهم حزبه حقدت فحرفت الحقائق خادعاً لغير أفنين الأكاذيب راوية
--	---

كشفت لهم ستراً بوهمك فانكشفاً
حقيراً فأستار العناية ضافية
ومن بعثناه فالواقية لم تزل
لنا درعاً من الموارب جارية
يد المصطفى المختار حفت جنودها
بنا ومعانى السر في الآل سارية
نهضة ناج المرسلين قوية وهمة مولانا الرفاعي عالية

قلت: فـ كـذـا شـأـن كـلـ وـارـث وـنـابـ لـهـؤـلـاءـ السـادـةـ الـكـرـامـ فـاعـلـيـ
وـرـأـهـمـ وـنـوـاـبـهـ وـسـائـرـ الـحـبـيـنـ وـالـمـتـمـيـنـ لـأـعـتـابـهـمـ منـ الـمـنـسـوـبـينـ
وـالـمـخـسـوـبـينـ إـلـاـ التـدـرـعـ بـالـصـبـرـ الـجـلـيلـ وـالـثـبـاتـ الـأـعـدـاءـ وـالـحـسـادـ
وـالـمـبـعـودـينـ ،ـ وـالـجـفـاةـ الـطـفـامـ الـمـقـوـيـنـ الـمـحـرـومـيـنـ ،ـ عـلـىـ مـدـىـ سـلـوكـ
طـرـيقـ هـذـهـ الـحـيـاةـ إـنـ طـالـ ،ـ فـاـنـهـ قـصـيرـ رـغـمـ طـوـلـهـ فـلـاـ بـدـ لـهـ مـنـ
الـاـنـصـرـاـمـ وـالـزـوـالـ ،ـ فـلـتـكـنـ هـمـةـ كـلـ مـؤـمـنـ مـحـدـيـ وـفـقـ ماـ قـالـهـ سـيـدـنـاـ
الـسـيـدـ مـحـمـدـ أـبـوـ الـهـدـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ :

ترفع ولا تنظر إلى الحب إن لغا فـنـ شـوـءـهـ جـهـلاـ عـلـىـ نـفـسـهـ بـغـيـ
وـإـنـ ثـارـ بـالـطـغـيـانـ فـاـتـرـكـهـ للـقـضـاـ ولا تـنسـ أـنـ اللـهـ يـقـضـ مـنـ طـغـيـ

﴿وَمِنْ عَبْدٍ أَنْ يَعْتَنِي الْمُسَدُ'﴾

وحيث إنه قد انتهى ما أرادت المشيّة الربانية جمعه في هذه الترجمة
اللطيفة المباركة فإنه يذهب عندي ، ويذلّ لي ، ويعجبني أن أتّهّل بقول
سيدنا غريب الغرباء السيد الرواس رضي الله عنه :

نَحْنُ لَكُمْ شُوقًا وَنَفْيٌ تَلْهُفًا إِلَيْكُمْ وَجْهِي سَفَحةِ الدَّمْعِ كَالْبَحْرِ
وَتَبْكِي الصُّخُورَ الرَّاسِيَاتِ لِأَجْلَنَا وَنَدْخُنْ مِنْ أَلْبَابِنَا الْبَرَّ بِالْجَرِيِّ
يُشَاهِدُنَا يَدْرِي الْمَعَانِي شَوْوَنَا وَمَاضِرُنَا الْمَحْجُوبُ إِنْ كَانَ لَا يَدْرِي
وَأَنْتُمْ عَلَى عِلْمٍ بِنَا وَبِأَمْرِنَا وَبِالْلَّهِ الْمَشْوُرُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
فَنَوَّا بِقُرْبِ وَانْعَطَافِ لَوْفَتِنَّ وَوَصْلَةِ جَبَلٍ وَاشْتَلَوْا الْكَسْرَ بِالْجَرِيِّ

وأقول أيضاً ممثلاً بنظم سيدنا السيد الرواس رضي الله عنه :

لَوْلَا مَاسِرَةُ الْأَرْوَاحِ مَا سَكَنْتُ مِنَ الْقُلُوبِ وَلَا وَافِ لَنَا الْوَسْنُ
أَرْوَاحُ قَوْمٍ هُمُ الرُّوحُ الْمَصَاغَةُ فِي قَوَالِ الْكَوْنِ إِذَا جَمَعُوهَا بِدُنْ
نَمْلٍ وَجَدَأً إِذَا تَلَى مَنَاقِبِهِمْ كَأَيْلَلِ إِذَا هَبَّ الصَّبَا الْفُصُنْ
وَحَقَّهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَظَاهِرِهِمْ وَإِنْ تَعَدَّ فِي مَرَآهُهُ حَسَنٌ
تَبَأْ لِعَذَّالَنَا فِيهِمْ لَقَدْ جَهَلُوا سَرِّ الْمُوْيِ وَكَرِيمُ الْطُورِ هَتَّهُنْ

ويطيب لي أيضاً أن أتمثل بقوله الصحيح العذب ، وهو ما قاله
 بنو تم عرفان له يقرر فيه شروتون السُّلْمُ والخرب ، هذا وهو القائد
 أيضاً بمعترك أبطال الفداء والإبلاء والمنايا ، والخُرُيج الغريب الذي
 أقيم من أجله حفل تكريم توهب فيه الحياة والرتب والعطايا. في جميع
 هذه الحالات ، والمواقف الرهيبات ، يبرز ثابتـاً ، وبصدد متصفاً
 بقوله الفصل الذي أعجبني التمثل به :

أعد ذكر من نموى فتحن على الموى مقيمون لم نبرح ولو أنا متـا
 وإن تذكر العشاق في طبقاتهم بصنف القدائين بالله فاتـتنا
 أما تدرـي يا رب الدفاتر طورنا وكيف على جـر الغرام ثبتـنا
 وفتـنا عـلاقـات الـوجـود وفتـنا نـسـقـنا آـهـ الحـبـ أـبـراجـ قـلـبـنا
 حـاضـرـنا من كل طـورـ وشتـنا وـمـنـ عـجـبـ أناـ جـعـنـاـ عـلـىـ الموـىـ
 حـاضـرـ أـزـرـتـ بـالـدـورـ مـطـالـعاـ وكـلـ الـورـىـ ضـمـنـ المـطـالـعـ أـنـتـناـ
 ولـنـ تـقـيـدـنـاـ بـقـيـدـ غـرامـنـاـ بـصـدـقـ فـنـ قـيـدـ الـوـجـودـاتـ أـفـلتـناـ
 وـلـهـ مـنـ الـحـمـدـ فـيـ كـلـ طـرـفـةـ أـمـتـاـ وـلـكـنـ المـواـبـ أـجـبـنـاـ

﴿الرسن التصريح﴾

وأحب أخيراً لما ورد في الحديث من أن الدين النصيحة أن أختم
هذه الترجمة أو النافية عن الترجمة بهذه النصيحة العظيمة ، والدراة
اليتيمة ، قال المؤلف سيدنا السيد الرواس رضي الله عنه في كتابه هذا
طريق السجل :

وهنا فوائد من فوائد الحضرة لا يُستغني عنها ، يبرز رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خدو الغيب إلى عالم الظهور ، وصعد على منصة الأمر
والنهي ، وبقى أزمة الحال والعلم والحكمة ، فهدى الله به العباد ،
ودلهم به عليه ، وجعله باب القرب منه ، ولسان الحكمة الراوي عنه ،
وأنقسم سر شأنه الجامع الحمدى إلى طرائفين ، طراز حال وفيه عالم
المعانى ، وطراز شرع وفيه عالم الأعمال ، فطراز الحال الذى انشق عنه
عالم المعنى هو التهذيب الروحاني ومعالجة النفس ومحاسبتها والترقى في
عالم المعنى للتحلى كل التحلى بحاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا كان سهم أهل بيته عليه
وعليهم الصلاة والسلام ، وأوفهم منه حظاً البعض الطاهرة النبوية
السيدة فاطمة ثم زوجها أسد الله المزير الكرادار علي المرتضى عليها
السلام والرضوان ، ومنها سرى هذا السر في الأسباط الطاهرين أئمة

أهل البيت الكرام إلى الخلف الصالح ولـه تعالى الإمام محمد المهدي عليهم جميعاً الرضا والسلام ، ثم تدلى إلى كل غوث فاطمي ” يجلس على مرتبة التصرف في مقامه المعروف عند أهل هذا الشأن رضي الله تعالى عنهم ، ولما كان أهل البيت الحمدي معدن حالي عليه الصلاة والسلام وورأث هذا السر عنه ، وهم المفرغون لهذا الحكم المعنوي في قلوب الأمة ؛ تبعهم في طريقهم الأولياء والعرفاء والأبدال والنجاء والأنطاب والصديقون ؛ وأهل المقامات والأحوال المشكتون ، وعكف على أعتابهم السالكون ، واهتدى بهديهم المؤمنون ، ولهذا السر الحكم أمر الله تعالى رسوله ﷺ للأمة بمحبتهم وموذتهم ، قال الله تعالى لنبه عليه أفضل الصلاة والسلام (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) .
 فلم يسأل المختار أجراً على المهدى بأمته إلا المودة في القربي

وقد دلت كل الآيات ، والأحاديث المرويات ، على محبتهم ، ولو يوم موذتهم ، لصحة التحليل بالحال النبوى فهم طرازه وأهله وحمله ، فمن أبغضهم فقد انسلخ والعياذ بالله من بركة الحال الحمدي وعادى الله

وكذا كان دعاء رسول الله ﷺ لجدهم الإمام المرتضى عليه سلام الله
«اللهم والي من والاه وعاد من عاده» .

ومن سر الأمر بالحب لهم ما صح عنده عليه الصلاة والسلام
«أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله عز وجل ،
وأحبوا أهل بيتي لحي» .

وقال ﷺ : إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإن تارك فيكم
الثقلين كتاب الله عز وجل حبل محدود من السماء إلى الأرض ، وعترقى
أهل بيتي ، وإن الطيف أخبرني أنها لن يتفرق حتى يردا على الحوض ،
فانظروا فإذا تخلفوا في فيها» .

وفي رواية فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الارض من العذاب
ما كانوا يوعدون .

قلت : وذلك لأنهم حال النبي ﷺ وسر ذاته الكريمة في الأرض ،
قال الله تعالى (وما كان الله ليغذيهم وأنت فيهما) أي بذلك أوبحالك
(وما كان الله ليغذيهم وهو يستغفرون) إذا ذهلو عن أداء حقك وحق
آلك لا عن قصد ولا عناد ومخالفة لأمر الله تعالى ، فرجعوا إلى الله

واستغروا الله لذنوبهم وأعظموا أمرك ، وأحبوا آلك ، وعرفوا
حقك ، وقاموا بواجباته ، فهم حيتذ في أمان من العذاب ؛

وقد جعل رسول الله ﷺ النظر إلى وجهه عبادة (أي نظر
المحبة) وهو ﷺ حريص على الأمة رُوِّفَ بهم رحيم ، وبهذا أشار
إلى عبادة لا تقطع مادام الآل الكرام في الأرض ، فإن وجه الرجل
جاهه وبجهده ، ومن ذلك قول العرب تحن في وجه فلان ، ووجه علي
سلام الله عليه في كل عصر ، فهو سيد آله في العصر ، وهو القطب
القوت الوارث ، ولما أهيمنت هذه المرتبة ترتب على الأمة النظر إلى
وجه كل علويٍّ من بي المرتضى ، نظر المحبة المبعث عن حسن
الظن به ، فإن القوت صاحب الزمان منهم رضي الله تعالى عنه وعنهم ،
وفي هذا من سر التعظيم لأوامر النبي الكريم ما فيه بлагٍ وهذا بحث
طويل ، وفصل جليل ، يحتاج في كل جلة إلى تفصيل ، ولكن
الموفق يكتفي بالإجمال ، في كل حال ومقابل ، والحمد لله .

وقال أيضاً رضي الله عنه في شرح طراز الشّرع :

فإذا لم تصح المحبة للآل الكرام في قلب المؤمن لم يحصل له بركة
حال التي ﷺ فإن كان من العامة لا يجد حلوة الإيمان بنبيه

عليه صلوات الله وتسلیانه ، وإن كان من الخاصة لا يرتقي به قدمه إلى معاملة الله بالحال النبوی ، فيكون في قطيعة وإن اتصل في كل عمل ، وفي بُعد وإن تقرّب بكل وسيلة . انتهى كلام السيد الرواس رضي الله عنه والله در القائل فيهم رضي الله عنهم :

هـ الـ قـوـمـ فـاقـوـاـ الـعـالـمـيـنـ مـنـاقـبـاـ مـآـثـرـهـ تـحـكـيـ وـأـحـواـلـهـ تـرـوـيـ
فـقـرـبـهـ خـيـرـ وـجـبـهـ هـدـىـ وـبـعـضـهـ كـفـرـ وـنـصـرـهـ تـقـوىـ
هـ الـ قـوـمـ مـنـ دـانـ إـلـاهـ بـوـدـهـ تـمـسـكـ مـنـ أـخـرـاءـ بـالـسـبـبـ الـأـفـوـيـ

ولجعل طابع الختام هذا الدعاء المبارك الحبيب إلى قلوبنا وهو
إمامنا الجليل الرفاعي الأول السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه :

بـشـرـاـتـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

اللهـ بـجـاهـ الـحـسـينـ وـأـخـيـهـ وـجـدـهـ وـأـيـهـ ، وـأـمـهـ وـبـنـيهـ ، فـرـجـ عـنـ
وـعـنـ الـمـسـلـمـيـنـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ ، وـصـلـ اللـهـ وـسـلـمـ فـيـ كـلـ لـحظـةـ وـطـرـفةـ
وـحـرـكـةـ وـسـكـنـةـ عـلـىـ عـبـدـكـ وـنـبـيـكـ وـرـسـوـلـكـ بـحـرـ الـأـسـرـارـ الـقـدـسـيـةـ ،
وـطـلـسـ الـإـشـارـاتـ الـرـمـزـيـةـ ، الـمـنـدـبـةـ فـيـ صـحـافـ الـعـلـمـ الـفـيـيـةـ ، الـبرـقـ
الـأـوـلـ الـمـنـلـأـءـ فـيـ سـمـاءـ الـعـاءـ الـإـحـاطـيـ قـبـلـ بـرـوـزـ عـوـامـ الـكـيـاـتـ ،

والكوكب الأسبق الساطع في أبراج القدس الطمطيبي ولم تنشقْ
بردة الوجود عن صنوف الإنسان ، وروح هذه الأرواح المختلجة في
عالم اطفها بين نور وظلمة : وشمس المداية المشرقة من حضرة الإفاضة
إلى قلوب هذه الأمة ، عيّلم المدد الموّاج ، وعلّم العلم الإلهيَّ
الساطع البرهان في البقاء والفحاج ، آية الله الكبرى التي انطوت بذيل
بردتها الروحية عجائب الآيات ، وسلم الرقاية الأولى التي انطّت
عن غايتها من ذوي الصعود غاية الغايات ، سيدنا وسيد كل من له عليه
سيادة ، معدن الفضل والكرم والجود والعناية والسعادة ، الحبيب
الأعظم ، والبحر المطمئن ، والكتن المطلسم ، والصراط الأقوم ،
والنور الأسطع ، والقمر الألمع ، والبرهان الأكمل ، والسيف الأطول ،
موجة العِلم الغيبي ، وضجة المدد الأزلي ، باب الله الذي لم تزل الأبواب
دونه مسدودة ، ووجه القبول الذي لم تبرح الوجه ما لم يُرتفعها
سَطَاع نور وسليته مردودة ، جبل الله الذي من تمسّك به نجا وأمنَّ
وسلم ، وباب النجاح الذي من دخل منه إلى الله قُبِيل ورَحْم ، سيد
السادات ، وعلّة الدرّات ، مولانا ونبينا ورسولنا محمد ﷺ وعلى
آله وأصحابه ، وأنبيائه وأشياخه الآخذين بأثره ، والتاهلين من بحره ،

وأغنا به ، وأنخضنا بقربه ، وأحينا وأمتاعنا على ملته وسنته ، واختم لنا
وال المسلمين بغير ، واغفر لنا ولوالدينا ولفروعنا وأصواتنا والساكنين
والمسامات ، والمؤمنين والمؤمنات اجمعين ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين .

أيها القارىء الكريم قف معى إنت شنت قصيراً أو طويلاً من
الوقت وأعيد على المذكرة ما مر في هذه الترجمة واستعرض بانتباه
جميع الصفات والأخلاق التي ذكرناها لك وتصورها واجعلها نصب
عينيك وتمثيل - بعد الاعتراف بالفضل لأهله - بلسان الإنصاف ،
ومنطق الأشراف ؛ بهذا البيت العظيم ، والتقرير الذي لا شك أنه قد
صدر عن حكيم :

هذه آثارنا تدل علينا فانظروا بعذنا إلى الآثار

﴿ وَهَذِهِ كُلُّهُ مَعْرِضَةُ ، الْفَوْسُ أَمْارَةٌ مَعْنَفَةٌ ﴾

يقول عحققه أفتر الورى وأحرق من ترى ، خويدم نعال أحبابه
الفقرا ، الذين (هم السلاطين والساسات والأمرا) هذا في عين ذي
البصيرة لا الأعمى الأصم المغرود الذي لا يسمع ولا يرى ولا يؤمن
باتواضع ولو قال به خير الورى ﷺ هكذا سمعته من بعض
المغوروين المقوتين ، نعود بالله من شر كل شيطان وجمي ، والله در
المؤلف السيد محمد مهدي الرواس حيث قال في كتابه هذا (طي السجل) :
إِنَّمَا مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا تَقْبِلُ أَفْهَامُهُمْ إِلَّا الدُّنْسُ ، وَلَا تَحْمِلُ قَلُوبُهُمْ
إِلَّا السُّوءُ ، وَلَا تَنْتَظِرُ أَعْيُنُهُمْ إِلَّا الْعَيْبُ ، وَلَا تَشْمَلُ شَمَائِلُهُمْ إِلَّا الدَّنَاءَةُ ،
وَقَالَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَلَا يَغْرِنَكَ أَهْبَاطُ الْعَاقِلِ عِلْمَ بَعْضِهِمْ فَتَزَعَّمَ أَنَّهُ
إِنَّمَا نَكِرُ وَأَسْكَبْرُ لِسْرِ شَرْعِيِّ أَخْذَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ عِلْمَ بِرْهَانِيِّ أَهْدَاهُ لِهِ
الْفَهْمُ ، كَلَّا بَلْ ذُفْرَةَ نَفْسِيَّةٍ ، نَشَأَتْ عَنْ نَفْخَةِ إِبْلِيسِيَّةٍ ، أَمَالَتْ قَلْبَهُ
عَنْ أَحْبَابِ اللَّهِ ، وَصَرَفَهُ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَأَقَامَتْ لَهُ فِي نَفْسِهِ وِجُودًا ،
وَأَعْطَهُ مِنْ بِحْبُوحَةِ عِجْنَهِ لِذَانَهُ شَهْوَدًا .

قلت : أين هؤلاء المشار إليهم الذين يرون أنفسهم أنهم من الرجال
من تواضع ساداتنا أهل الشرف الكل العارفين كسيدنا السيد احمد

الكبير الرفاعي القائل : الاش أحيمد . (يعني نفسه الشريقة) وقول
سيدنا السيد الرواس : أما بعد فيقول العبد الأفقر ، أخوچ مذنب
في الباب الإلهي وأحقر .

وقول سيدنا السيد محمد ابو الحدى : أما بعد فيقول العبد الضعيف
أحقر الورى . قلت : وهذا كله نابع من جدهم الأعظم سيد المواتفين
صلی الله تعالى عليه وعلى آله وسلم القائل ، اللهم اجعلني في عيني صغيراً
ال الحديث ، وقد حث عليه السلام على التواضع في احاديث كثيرة شهيرة .

﴿عور من﴾

لعد بعض ما وردنا من رسائل بعض الآل سادة السادات ،
وإعلان شكرهم العظيم لمؤلفه القطب الجامع السيد محمد مهدى بهاء الدين
الصادى الرفاعي الشيرب (الرواس) رضى الله عنه، وننائهم على هذا
الخويدم الذى لم يقم ولا بشيء من الواجبات ، غير أن « المرء مع من
أحب » كاقرره سيد الخلق وفخر الكائنات صلی الله تعالى عليه وعلى
آله وصحبه وسلم سليماً كثيراً ، وتقريرهم فيها أيضاً لهذا السفر
العظيم ، وتأريخهم لسطوع أنوار فجره الصادق العظيم ، حقق الله لكل
مؤمن مذعن محب من الخير مقصدہ ومراده ، ورزقنا الله في جوار
حبيبه سيدنا محمد عليه السلام أعلى درجات الشهادة آمين .

﴿ تقریظ ﴾

(ذرية بعضها من بعض)

لقد أشرقت علينا في مطلع شهر ذي الحجة ، شمس عرفان رسالة
بهرنا أنوارها وأضاءت لنا معلم الحجّة ، تكرّم بها سيدنا العالم
الجليل ، والعلم الرفاعي السامي الأصيل ، فرع الدوحة المباركة الحمدية ،
وشبل عرين الحضرة الصيادية الرفاعية ، سيدنا السيد الشيخ محمد الحريري
الصيادي ، حفظه الله وكفاه شر كل حاسد ومعاند ومعادي ، يقرظ
فيها وبورخ بزوج نجم أضاء ظهوره فتجلى به (طي السجل) فياليه
من سِفر ! وستعم إن شاء الله خيراته وبركانه كل منخفض من أديم
الأرض وتشمل البر والبحر (تلك الدار الآخرة تجعلها الذين لا يريدون
علوًّا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للغافلين) وتبقى مؤيدة مستمرة
مدى الدهر محفوظة بما حفظه الله به الذكر ، وترى سفراً وآماره
جوَّ الله لوجه الله تعالى تُناصر الحق كا هي موعودة من يده ملوكوت
كل شيء بالنصر ؟

(إنا لننصر رسالنا والذين آمنوا) (وكان حفاً علينا نصر المؤمنين)

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

فإليك أيا القارىء الكريم الرسالة الشريفة بخاتمتها ، حفظ الله للمحبين
وسائل المسلمين ناشرها وناظمها آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حلب . يوم الجمعة ٥ ذو الحجة ١٣٩١ الموافق ١٩٧٢/١/٢١

نحمدك يا من جعلت السعادة في حب أوليائك ، والشقاء في آذائك
ومعاداة أصفيائك ، كما أخبر بذلك سيد رُسلك وأئمتك عليه وعلىك
آله وصحبه الكرام أكمل الصلة وأتم السلام ، اللهم إنا نسألك بن
أحبابهم ، ونتوسل إليك بن قربتهم واصطفيتهم ، أنت تجعلنا من
الصادقين في محبتهم ، والمشمولين بنفحتهم ، لتكون من الفائزين يوم
الدين ، وبعين سيدهم محمد صلوات الله وآياته وسلامه من الملحوظين آمين .

حضره الأخ الحب الصادق السيد عبد الحكم بن السيد سليم
عبد الباسط المحترم ، الملحوظ بعين عناية النبي الأعظم صلوات الله وآياته وسلامه والمشمول
ببركة الغوث الرفاعي ، وعز الدين ، وناشر غير مؤلفات غريب
الغرباء ويهـاء الدين ، رضي الله عنهم اجمعين ، وعن سائر عباد الله
الصالحين .

سلامي عليكم كلما لاح بارق وما من مُستاق إلى الأهل والصحاب
ودمت أيا عبد الحكم موقتاً سليمان الأكدار ناج من الكرب
وفي نعم المولى الكريم منعماً حليف الرضا والعدمن حضرة الرب

ما جعلني أطير فرحاً وسروراً قيامكم بطبع (طي السجل) للرافعي
الثاني ، محبوب جديه السيد الرافعي والسيد الجيلاني ، سيد عشاق
رسول الله ، السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس عليه رضوان الله ،
فبان مؤلفاته الشريفة ، وتصانيفه الطيبة ، نور السالكين ، وقاموس
الواصلين ، ومحجة للمتقين ، وبستان للعارفين ، تدل على الله ، وتقرب
من رسول الله ، عليه أفضل صلوات الله ، ومن المدائح الطيبة بجنابه
قول المرحوم مفتى العراق العلامة الفاضل ، والأستاذ الكامل ، الشیخ
محمد فیضی الزهاوی رحمة الله ، والقصيدة طوبية اخترت منها هذه
الأيات الجميلة :

يا غريباً لاذت به الغراء وفقيراً أثرت به القراء
وإماماً إلى الحقيقة يهدي وسراجاً بنوره يستضاء
قد بدا للوجود منك ولِي من ولِي آباء أولياء
أنت لـلـائـذـينـ غـوثـ وـالـشـرـعـ مـنـارـ وـالـازـمـانـ بهـاءـ

لك في جذب القلوب كلام هو للروح بلغة وغذاء
 وغرام عبرت عنه بـشعر سال لطفاً كما يسل الماء
 ياله من طراز نظم بديع عجزت عن تقليده الشعراء
 في تأليفك الجليلة أودعـت عـلومـاً لم تحـوـها العـلـماء
 بك يا سيدـي انـجـلتـ ليـ أمـورـ كانـ قـبـلاـ فـيهـاـ عـلـىـ خـفـاءـ
 ولقدـ كـنـتـ قـبـلـ هـذـاـ مـرـبـضاـ فـيـكـ الـبرـهـ تمـ ليـ والـشـفـاءـ
 مـارـأـتـ مـقـلـيـ كـنـلـكـ شـخـصـاـ صـدـرـهـ لـلـعـلـومـ جـاءـ وـعـاءـ
 إـنـماـ أـنـتـ آـيـةـ اللهـ يـهـديـ بـكـ رـبـيـ مـنـ فـضـلـهـ مـنـ يـشـاءـ

هذا قول المتصفين الموفقين ، ولا عبرة بكلام المكتورين
 المخدولين المردودين .

قال الإمام الرواس في كتابه هذا (طي السجل) : كل ذي مدد
 وباقي يروم خذله المردودون ، وكل ذي صدق صدافي يود تكذيبه
 المخدولون ، وكل ذي نور سماوي يريد [طفاء نور] المكتورون ، ويد
 العون تكتب في صحاف الكون (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) .

تججلت بقوتها الشُّكوك لامْلِك ينْفَى ولا ملوك
فَرُحْ إِلَى الله وبارح غيره ترك الوجودات هو السُّلوك

أخي العزيز إن ظهور هذه المؤلفات على يدكم عنوان التوفيق ،
ومن أوضح الدلائل على صدق محبتكم لهذه الطريق ، و « المر » مع من
أحب ، كآخر سيد العجم والعرب عليهم السلام فهنيئاً لك أيها الحب الكبير
بهذه المعية ، فإنها من أعظم النعم الإلهية .

ومن دعاء السيد أحد الرفاعي الكبير - رضي الله عنه - في واقعة:
يا رب أسلاك أن ترحم وتغفر لكل مُرِيدٍ لي ، وأسألك يا رب أن
ترحم كل من واسى أولادي ، وأسألك يا رب أن ترحم كل من كان
عجاً مودأً لي ولأهل بيتي ، وبعد هذا الدعاء أحاط به النساء يا رفاعي
قد استجينا لك بمحض قولنا (ادعوني أستجب لكم) .

فيما من بشاره ، تقصّر عن شرحها العبارة ، وإنني نظمت هذه
الآيات تاريخاً لطيف (طفي السجل) نفع الله به الكل :

طفي السجل لقد تجلّى نوره من بعد طفي للبصرة والبصر
سفر عن الأسفار يعني إذ به قد جاء مولانا سمي المتضرر
أعني بهاء الدين جملة الواح شبل التهامي من له اثنق القراء

شمس المعارف من خلال سطورة لاحت لأهل الحق أرباب النظر
 عبد الحكم الشهير قام بنشره أرسط وقل طي السجل به ظهر
 ١٣٩١=١١٠٤٧ ١٢٤ ١٩١٢٦

﴿ ملحم ﴾

أيها الأخ المخلص ، بعد كتابة هذا التقرير وصلتنا رسالتك
 الرقيقة بخبرة عن توجهكم للحج والزيارة فحمدنا الله على مزيد نعمه
 عليكم ، ومواهبه المهدية اليكم :

هنيئاً لكم فزتم بحج وعمراء وزرتم إمام المرسلين محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وعدتم وأنوار القبول تحفكم لذاك لكم طير السعادة غرداً
 ومن ليهـ الدين كان مواليـ فقد نالـ من مولـاه عـزاً مـؤبداً
 وتوجـيهـ محمودـ الحـصـانـ شـيخـناـ وإرشـادـهـ يـهـيـ إلىـ الـحقـ والمـهـدىـ
 فبشرـاكـ ياـ عبدـ الحـكـيمـ بـجهـ فإنـكـ قدـ أـرضـيـتـ بالـطـبعـ أحـدـاـ

نهـديـ تـحيـاتـناـ لـكـ وـلـ الإـخـوـةـ الـكـرـامـ الشـيـخـ مـصـطـقـ الـترـكـانـيـ ،ـ والـسـيدـ
 محـيـ الدـينـ غـنـامـ ،ـ وـأـنـجـالـكـ وـجـيـعـ الـخـيـنـ ،ـ وـبـيـدـكـ السـلامـ الـعاـاطـرـ
 الأـخـ السـيدـ مـحـمـدـ بـكـريـ دـاوـدـ وـجـيـعـ الـإـخـوـانـ وـدـمـتـ مـوـقـيـنـ .ـ

أـخـوكـ

محمدـ الـغـربـيـ الصـبـارـيـ

فهرس طبي السجل

الصفحة	الموضوع
٢	فذلكة الكتاب
٣	كلمة مختصرة ونسخه ومصحح طبعه
٧	مقدمة المؤلف
٩	لأحوال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين
١١	شرح عقيدة الفرم
١٦	من رقائق التوحيد ، ودقائق التمجيد
١٩	مشهد الاتباع ، والبروي من الابتداع
٢٢	مثل أمري مثل المطر لا يندرى أوله خير أم آخره
٢٤	أهل الحق
٣١	المجددون لأمر الدين
٣٣	علامات المجددين
٣٤	تحقيق المؤلف رضي الله عنه بترية التجديد
٣٧	﴿الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾
٤٠	ظرر وارد ومعنى هيط وهو صادف
٤٢	﴿الجهاد في سبيل الله﴾
٤٧	فضل اقتداء الحبل للجهاد في سبيل الله
٥٠	فضل الذكر والصلوة والصوم في الغزو والجهاد

الصفحة	الموضوع
٥١	فضل الخدورة والروحة وتلقي الغبار في سبيل الله
٥٤	الأجر العظيم والنجاة من الذنب
٥٥	طلب الشهادة في سبيل الله
٦٣	وأعيدوا لهم ما استطعتم من قوتة
٦٦	إخلاص النية في الجهاد
٧٠	المربيات الأربع
٧٢	غزارة البحر وأفضلهم
٧٤	تحريم الغلو
٧٧	فضل الشهادة في سبيل الله تعالى
٨٦	محنة ترك الغزو والجهاد
٨٧	أنواع من الموت تتعلق بالشهادة
٩٣	﴿الجحاد الأكبر﴾
١٠٥	مناجاة المولى بالأدعية المأثورة والأيات والسرور المشهورة
١١٢	حزب المناجاة للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
١٢١	﴿باب في ذكر الله تعالى﴾
١٢٣	الأيات الكربلية
١٢٥	الأخبار
١٢٧	أفضل أوقات الذكر
١٢٨	الآثار
١٢٩	تقرير العلامة في أفضل صفات الذكر
١٣٢	مذهب الإمام الرفاعي في الذكر
١٣٩	حكم الساع وضرب الدف
١٤٣	حكم الساع من الكتاب والسنّة وأقوال آئتها الأئمة

الصفحة	الموضوع
١٥٣	حكم القيام والحركة والاعتراض في الذكر
١٥٥	قول السيد احمد الرفاعي في الصيام واعتراض المذكرين
١٦٥	تعريف الوجد عند أهل الجد
١٦٩	الإنشاد والذكر والذاكرون
١٧٤	تعريف الحبة بذوق الأحيمة
١٧٥	الشکر وزبدة ما قيل فيه
١٧٦	(صلوة خير موضوع)
١٨٣	معان لا تم حياة الصلاة إلا بها
١٩٤	نبذة شريفة من أحكام هذا الدين المبين
١٩٦	ما جاء في بعض الكتب السماوية
١٩٩	ما جاء في بعض الآثار
٢٠٢	ما جاء في بعض الأخبار
٢٠٤	(بامرات من معجزات سيد المرسلين ﷺ)
٢٠٦	انتقام الفجر له عليه السلام
٢٠٩	رد الشس بعد غلابها وجنبها له عليه السلام
٢١١	نبع الماء من بين أصابعه الشريفة عليه السلام
٢١٢	تكثير الماء القليل وتغيره واباعته به ودعائه عليه السلام
٢١٣	تكثير الطعام القليل ببركة دعائه عليه السلام
٢٢٠	كلام الاشجار وطاعتها له عليه السلام
٢٢٥	حنين الجفون له عليه السلام
٢٢٨	تبيح الجhadات وكلامها معه عليه السلام
٢٣٢	من اسراره اصواته عليه السلام

الصفحة	الموضوع
٢٣٣	تكلم الحبرات ونادها معه وشهادتها له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٣	إحياء الموتى له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٤	إحياء أبوه الشريفي وإيمانها به بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٧	لزراء المرضي وأهل العاهات برقه ودعاته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٥٠	إجابة دعائه عليه صلوات رب العباد
٢٥٥	دعاؤه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على بعض المناقين والكافرين
٢٥٧	أنواع عديدة من معجزاته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٦٢	إخباره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بشيء من المفاسد
٢٧٩	﴿ بَابُ كَرَامَاتِ الْأُولَاءِ ﴾
٢٨٠	تنبيه على بعض من ألل في كرامات الأولاء
٢٨١	إجابة الشيخ محمد عايد الانصاري على سؤال وجهه إليه بخصوص الاستغاثة والتوصيل
٢٩٧	إثبات الكرامة للأولاء
٢٩٧	إجابة العلامة الشريف محمد البليدي المالكي على سؤال وجهه إليه بخصوص كرامات الأولاء في الحياة وبعد الممات وهي تتضمن على كثير من نصوص أئمة الدين وعلماء المسلمين من ضمنهم شيخ مذاهب الإسلام أحد المقدمي الخنجري يوم ٣١٢
٣١٢	إجابة ثانية للعلامة محمد البليدي في إثبات الكرامة للأولاء في الحياة وبعد الممات .
٣١٦	﴿ بَابُ أَسَانِيدِ طَرْقَقِ الْقَوْمِ الشَّهُورَةِ ﴾
٣١٦	الطريقة الرفاعية العلية
٣٢٨	سند الرفاعية الذي لا تتحمل فيه يد غريب عن الآل

الموضوع	الصفحة
الطريقة الشبكية الرفاعية	٣٣٠
الطريقة الشريعة العقلية	٣٣٤
الطريقة النقشبندية	٣٣٦
ترجمة الإمام الجيد رضي الله عنه	٣٣٩
الطريقة القادرية الجيلانية	٣٤١
الطريقة التجوية السهروردية	٣٤٦
الطريقة الأحمدية البدوية	٣٤٩
الطريقة الدسوقية الإبراهيمية	٣٥٥
الطريقة الشاذلية	٣٥٨
الطريقة العلوانية	٣٦٥
قصة إلبابس الحرقـة الرفاعـية لـشـيخ عـلـي الـأـحـور	٣٦٨
الطريقة الجشتية	٣٧١
الطريقة الغوثية الشطارية	٣٧٣
الطريقة الجينية الجبروية	٣٧٥
الطريقة المولوية	٣٧٨
الطريقة العدبية	٣٨١
خلفاء الإمام الرفاعي في توسيعه دمثـقـة	٣٨٤
أسرار الـبيـعـة وأـحـكـامـ الـحرـقـة	٣٨٦
أـكـلـ الذـكـر	٣٨٨
أـوـلـ عـلـامـاتـ الفـتـرـجـ	٣٩٠
الـذـكـرـ وـالـدـعـاءـ بـاسـماءـ آلهـ الحـسـنـ ، وـمـرـ التـلـبـنـ	٣٩١
حـكـمـ إـلـبـابـ الحـرقـةـ الجـسـيـ	٣٩٤
سـيـنـةـ لـبـسـ الـعـاـمـةـ	٤٠٠

الصفحة	الموضوع
٤٠٢	حكم إلناس المخافة المعنوي
٤٠٧	أمرار ربانية لأهل الخصوصية منهم السيد أحد الرفاعي
٤١٧	(فائدة) فحها منتهى التحقيق
٤٢١	﴿ من كشفات الإمام الرفاعي رضي الله عنه ﴾
٤٣٧	منصب النياحة وصفة التراب
٤٤٩	ما يعقب القرف والسرف من البلاء والعراقب الرخيصة
٤٥١	ذوام الوراثة الحميدة في السادة الأحدية الرفيعة
٤٥٨	فضل الدعاء وبنية من آدابه
٤٦٤	النخاق بالرحمة والفوز بأشرف معية
٤٧١	من بوادر أمراء الله في خلقه
٤٧٤	﴿ شوارق الإشارات وبوارق البشارات وأولئك الرفيفات ﴾
٤٨٠	من الإشارات وبالبشارات البارقيات
٤٨٩	من إشارات وبشارات (فصل الخطاب)
٥٠١	لامعة بوارقية تدل على عيظم الوارث للحضرات الحميدة
٥٠٤	الأخذ بيد ولي الأمر وإسعافه بالسر والدعاء له بالطير
٥١١	واجب من أهم الواجبات ، ينهله المحتقون بلا مبالغة
٥١٥	طراز الشرع ، درع لا يضاهيه درع
٥٢٢	الإمام الذي تحب طاعته
٥٢٦	خلاصة حقيقة ، من واقعه معترية
٥٢٣	كلمة شكر
٥٣٤	تحقق بحال النبي الأمين <small>عليه السلام</small>
٥٣٥	تعريف طريق الصوفية عند السادة الرفيعة
٥٣٨	التحدث بالتعمة
٥٤٠	من المؤلف (الرفاعي الثاني) واتصاله بالرفاعي الأول رضي الله عنها

فهرس الترجمة

الصفحة	الموضوع
٥٤٥	﴿ كِبَكَةٌ مِنْ رِجَالِ الْآلَ ﴾ أي (ترجمة المؤلف)
٥٤٦	قدّسكة الترجمة
٥٤٧	مقدمة الترجمة
٥٤٩	من ترجم سادتنا ، وما يقارب سُمُّه قادتنا
٥٦٣	رجالات قواتنا المسلحة ، وضرياتها الفتاكـة المبرحة
٥٧٠	تاريخ أشواقنا ، وتصاريـخ أذواقنا
٥٧٨	تعريف الشوق عند أهل الذوق
٥٨١	بقدر التـيـجيـل يـكـوـن التـحـصـيل
٥٨٨	منـنـ الـيـاـتـ وـالـإـيـضاـحـ
٥٩٥	موـبـزـ جـمـعـ النـظـمـ ، وـقـدـ يـنـوبـ عـنـ جـوـامـعـ الـكـلـمـ
٥٩٩	موـبـزـ مـنـ لـبـابـ الشـرـيـعـةـ الـحـدـيـةـ
٦٠٣	أـقـلـ مـاـ يـتـحـلـىـ بـهـ السـائـكـ فـيـ الطـرـيقـ
٦٠٦	طـوـرـ الـيـاـبـاـةـ
٦١٤	(وـمـنـ عـجـبـ أـنـ يـعـثـقـ الـيدـ الـعـدـ)
٦١٦	الـدـيـنـ النـصـيـحةـ
٦٢٠	الـدـعـاءـ الـمـبارـكـ
٦٢٣	هـذـهـ كـلـمـةـ مـعـتـرـضـةـ ، لـنـفـوسـ أـمـارـةـ مـعـتـضـةـ
٦٢٥	الـتـقـرـيـظـ

بيان المطابق والصواب الواقع في (طي السجل)

الصواب	صفحة سطر المطابق	صفحة سطر المطابق
فرات	١٦ قرأتنا	٥ وأمرارا
الشهادة	٦ الشهاده	٤ ابن ماجة
سعيد	٧ سعد	١٣ يستوي
ولم تغب	١١ ولم تغيب	١١ أشتقت رأسيه
طلعة	١٣ طلعة	٠٤ معاش الناس لهم
أماترى الطفل	١٦٠ أماترى	٩ لا نسها
عبداًأسوده	١٦٤ عبداًأسودا	١٦ لعدة أن لا يرجع
تشنل	٢١٦٦ بتشنل	٠٤ خزم
تجز	٦١٦٧ بتجز	٦ رواه
أبي بكر	٢١٧٤ أبو بكر	١ في مشيرته
مسترقاً	١٠١٧٩ مسترق	١٣ في بطونها
الرجوع	٥١٨٢ والرجوع	٧ هذه الشبه
أسطوانة	٩١٨٨ إسطوانة	٢ عقبة بن عبد الله
ما يشتعل	٦١٩٠ ما يشتعل	٥ ابن جبر
ما يشتعل	٧١٩١ ما يشتعل	١٠ أي عدا
الحق	٢١٩٢ الحقائق	١٤ بنى الأدرع
ولا تعلو ولا تنلوا	٣١٩٦ ولا تعلو ولا تنلوا	٦٤ معهم
خلند	١٢١٩٧ خلند	٤ عقبة
وأفرا	١٣٢٠١ وأفرا	٦ غدا
الصنم	٨٢٣٦ الصنم	٩ غداً
ككتوب	٧٢٤٤ ككتوب	١٤ عند
فهو من القوم	١٩٢٤٥ فهو من	١٢ غنزر
وبنث	٥٢٥٨ وبنث	٠٤ فيها
عليك	٩٢٨٣ عليك	٢ زوجنان
الجلي	١٥٣٦٧ الجلي	٣ مأكلهم
بواسطة	٣٤١٢ بواسطة	١٠ فرقع
قال م	٧٤٩٤ قال م	١٣ يقسم

* ترجمة ابوالحقيقة ، اثرت مع ترجمة مدهم من عند بارى ، البرمة *

(ومنْ أَصْدَقَ مِنْ أَنْهُ قَيْلَا) قَالَ تَعْالَى (وَإِنَّكَ لَمَلِئْ خَلْقَ عَظِيمٍ) وَقَالَ تَعْالَى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِذَهَبِكَ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكَ تَطْهِيرًا) (قَالَ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) وَقَالَ سَيِّدُنَا السَّيِّدُ الرَّوَاسُ رَغْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِنْرِادًا إِبْرَاهِيمَ الْعَقُولَ وَالْفَيْكُرَ ، وَمَعْلَمًا أَنَّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ تَعَالَى يَعْجِزُ عَنْ تَوْجِهِ الْبَشَرِ :

ما ذا يترجم لي لسان الغائب ؟
سر الولابة في ضميري قد جلا
ولعنصر المختار صحت نسبتي
وتسللت لي نسمحة نبوية
نطق بها أهل القلوب فأنا صحت
فخصال مقرونة يفعائل
من طور علم طوره فثبتت به
فيها من الشأن الإلهي انطوت
ماجت يجر من ضمير محمد بن علي
دع عنك مطموس الفؤاد بليله
وافتح به آناب أهل بصيرة
واذكر لأرباب الفهوم قصادي
قوبي على القراءات نيط حروفه
بيت التبورة يبتدا وببروزها
لمعت بنا أنوار طه المصطفى
ما يدين شم عشائز وقبائل
ولقد لفتنا للإله قوبينا
طبنا بطيب الذكر فهو شفاؤنا
والنحشر للقبول أعظم شاغل
